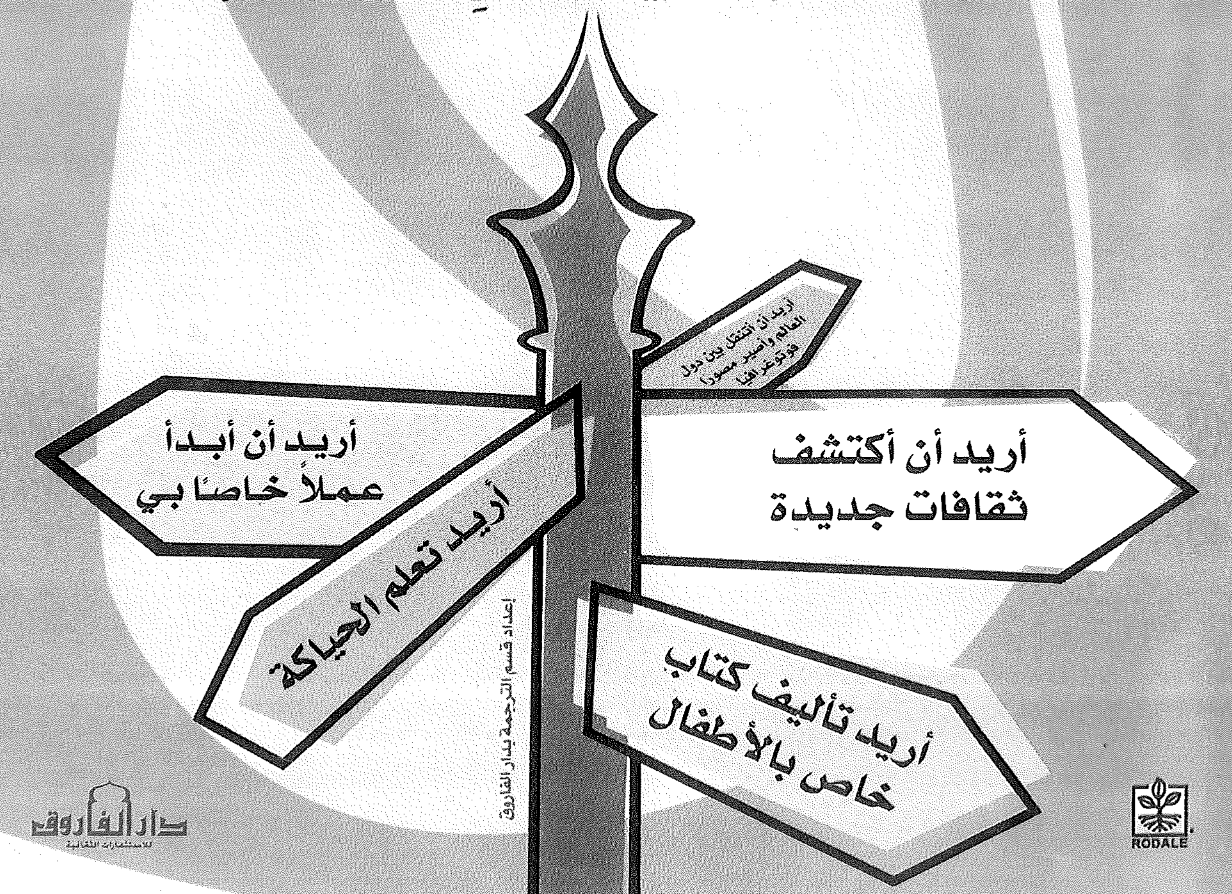
صاحبة الكتب الأكثر مبيعًا

باربرا شير

إدارة الأولويات لمتعددي المواهب والقدرات

إذا كنت تريد أن تستغل ما بداخلك من طاقات وتتمتع بحياتك حسبما تريد، فاقتنِ هذا الكتاب



إعداد قسم الترجمة بدار الفاروق

RODALE

دار الفاروق للاستثمارات الثقافية

المحتويات

هل أنت متعدد المواهب والقدرات؟

"أتمنى أن يستوقفني شخص ما ويخبرني بالضبط بما علي القيام به في حياتي. فأنا أكره نفسي عندما أتحمس لشيء ما ويذكرني أحد أصدقائي بكل الأشياء التي تحمست لتجربتها من قبل ولكني فشلت في استكمالها. هل سأتمكن بالفعل في يوم ما من استخدام كل الطاقات الموجودة بداخلي؟ هل سأستطيع ترك بصمتي لدى الآخرين؟"

شارلوت

"يتردد في كل أرجاء العالم نداء واحد صادر من قلب الفنان يرجو كل من حوله أن يعطوه الفرصة لاستغلال كل طاقاته."

إزاك دينيسن

- "أحب القيام بالعديد من الأشياء المختلفة ولكن لا يمكنني التركيز في أي منها أو العمل فيها لفترة طويلة!"
- "أفقد اهتمامي بأشياء كنت أظن أنني سأستمتع بالقيام بها طوال حياتي."
- "أنا أقوم باستمرار بأعمال لا علاقة لها ببعضها البعض على الإطلاق."
- "أستمتع كثيرًا بمحاولة استكشاف طريقة القيام بأشياء جديدة، ولكني أشعر بالملل بمجرد أن أتعرف على هذه الطريقة."
- "لا أطيق القيام بأي شيء أكثر من مرة."
- "أنا أعلم أنه ينبغي علي التركيز على القيام بعمل واحد فقط، ولكن أي عمل أختار؟"

- "أغير رأيي باستمرار فيما يتعلق بالعمل الذي أريد القيام به."
- "أعمل طوال الوقت في وظائف منخفضة الأجر؛ لأنه لا يوجد أمامي مجال محدد أريد الالتزام بالعمل فيه."
- "أرى أن فكرة الالتزام بالقيام بعمل واحد طوال الحياة فكرة مملة للغاية، فماذا عن كل الوظائف الأخرى التي ربما أستمتع بالعمل فيها؟"
- "أنا في انتظار العثور على الوظيفة المثالية بالنسبة لي، حتى ذلك الحين لن أشعر بقيمة كل ما أقوم به."
- "لا يمكنني التركيز إلا عندما أقوم بالعديد من الأعمال في الوقت نفسه."
- "أنا أتوقف دائمًا عما أقوم به لخوفي من أن أضيع على نفسي فرصة القيام بشيء أفضل منه."
- "أنا منشغل طوال الوقت، ولكن عندما يتوفر لدي وقت فراغ لا أتذكر ما كنت أريد القيام به."
- "لن أصبح خبيرًا في يوم من الأيام في أي مجال، وأنا لست واثقًا من رغبتي في ذلك، ولكن كيف يمكنني تحقيق النجاح دون التخصص في مجال معين؟"

إذا قمت في يوم من الأيام بترديد مثل هذه العبارات في نفسك، فهناك احتمال كبير أن تكون واحدًا من متعددي المواهب والقدرات، وهم فئة مميزة للغاية في طريقة تفكيرهم. فعلى عكس الأشخاص الذين يعثرون على مجال معين ليتخصصوا فيه ويشعرون بالرضا عن ذلك، يتسم متعددو المواهب والقدرات بطبيعتهم الفطرية التي تجعلهم يهتمون بالعديد من المجالات، وهذا

تمامًا ما تحاول طوال الوقت القيام به. وبما أن أسلوب حياتك غير تقليدي ومختلف عمن حولك، يحاول الآخرون دائمًا إقناعك بأن أسلوب حياتك ذلك غير صحيح وأنه ينبغي عليك تغييره على الفور.

إلا أن هذا الكلام خاطئ بالطبع، فلم يتمكن الآخرون من فهم طبيعة شخصيتك المميزة. فأنت لم تخلق للاهتمام بمجال واحد فقط، ولا ينبغي عليك ذلك. فأنت شخص مختلف ومميز عمن حولك.

فما افترضت أنه عيب في شخصيتك ينبغي أن تكرس كل جهودك لعلاجه هو في حقيقة الأمر ميزة تتمتع بها دون غيرك ممن حولك. فأنت تتمتع بعقل مميز ومتعدد المواهب ويحاول إثبات وجوده في عالم لا يفهم طبيعته المميزة ولا يعلم السبب وراء ما تقوم به.

وطالما أنك لا تدرك طبيعة شخصيتك المميزة، ستوافقهم الرأي دون تفكير! وهذا لن يكون فقط ظلمًا وإجحافًا بالنسبة لك، بل سيعيقك كذلك عن تطوير مهاراتك وتحقيق ما تريده من إسهامات.

فعندما تدرك طبيعة كونك شخصًا متعدد المواهب والقدرات ستتغير رؤيتك لنفسك والعالم من حولك. يبدأ هذا الأمر من إدراكك أنه ينبغي عليك التوقف على الفور عن اتباع أسلوب الحياة التقليدي الذي تحاول التكيف معه وتبدأ في التعرف على طبيعة شخصيتك وما تتمتع به من قدرات ومهارات. ولكي تتمكن من بناء المستقبل الرائع الذي تحلم به والذي خلقت من أجله، أنت بحاجة لمجموعة من الإرشادات. وهذا ما حاولت القيام به من خلال هذا الكتاب.

فستتعرف من خلال هذا الكتاب على بعض الأمور التي ستجعل نظرتك لنفسك تختلف تمامًا. فأنت لست بشخص هاوٍ أو سطحي، فأنت بريء تمامًا من هذه التهم وكل ما في الأمر أن من حولك لم يتمكنوا من فهمك على نحو سليم. فقد حان الوقت ليتوقف الآخرون عن إصدار الأحكام عليك ولتبدأ الآن في العمل على تحقيق ما أردته منذ البداية.

تمهيد

كان ينبغي علي أن أدرك أنني لست طالبة عادية منذ الأسبوع الأول لي في الجامعة، وذلك عندما نظرت إلى جدول المحاضرات المفروضة علي وبدأت في البكاء.

لقد جلست مع صديقاتي من المدرسة لنقرر المواد الدراسية التي سندرسها خلال هذا الفصل الدراسي، وبدأت أتساءل: ما أفضل المواد الدراسية بالنسبة لي والتي سأختارها؟ هل أختار المواد التي تبدأ محاضراتها في وقت متأخر من النهار، أم التي يدرسها مدرسون يتصفون بالمرونة في التعامل، أم التي يلتحق بها أصدقائي؟ لقد كان الأمر محيرًا حقًا.

جلس معي أصدقائي الأربعة وحاولنا جميعًا ترتيب المحاضرات والمواد التي سندرسها بحيث نتمكن من مساعدة بعضنا البعض في المذاكرة خلال الفصل الدراسي الأول لنا في هذا العالم الجديد. لقد كنا جميعًا نتمتع بقدر لا بأس به من الذكاء، ولكن ما اكتشفته بعد ذلك أن أصدقائي كانوا يعرفون تمامًا كيفية التحصيل الدراسي أما أنا فلم أتعلم ذلك قط. لذلك كانوا يفكرون بشكل واقعي في عدد ساعات الاستذكار التي تحتاج إليها كل مادة دراسية من المواد التي اختاروا دراستها. فقد كانوا جميعًا، على العكس مني، يدركون أن الدراسة الجامعية أصعب بكثير من الدراسة في المدرسة وتتطلب جهدًا أكبر، وهذا وفقًا لما أخبرهم به إما إخوتهم الكبار أو والداهم.

وبينما كان أصدقائي يطالعون بجد جدول المحاضرات الذي يوضح مواعيد وأماكن المحاضرات، كنت أطالع أنا كتاب آخر يشرح بلغة مبسطة المواضيع الرئيسية التي تشتمل عليها كل مادة من المواد الدراسية المختلفة والكتب التي ستتم الاستعانة بها. لقد كان الأمر مختلفًا تمامًا عن أي شيء رأيته أو تخيلته على الإطلاق. لقد كنت مندهشة تمامًا مما كنت أقرأه في كل صفحة من صفحات الكتاب.

ولقد كانت صديقاتي مشغولات بالنقاش الذي يدور بينهن ولم يلاحظن الحالة التي كنت عليها في البداية.

فقالت إحداهن: "لا يمكنك يا "ماريلي" حضور محاضرة التاريخ يوم الثلاثاء في العاشرة صباحًا، فلديك محاضرة في الموعد نفسه في علم الاجتماع".

"هل هناك بالفعل محاضرات في الثامنة صباحًا؟"

"لماذا لم توافقي على اختيار دراسة علم المثلثات في المرحلة الثانوية؟ لقد أخبرتك أن الأمر سيكون أسهل إن فعلتي!"

"لماذا يجب علينا دراسة مبادئ اللغة الإنجليزية على أية حال؟ هل نحن بهذه الدرجة من الغباء؟" ثم ضحكوا جميعًا والتفتوا إليّ لأشاركهم الفكاهة، ولكنني كنت في عالم آخر. وبدأت أسأل بعض الأسئلة دون أن أرفع عيني من الكتاب.

"ما المقصود بمحاضرات التحليل الأدبي؟ وما هو تحديدًا؟ فهذه المحاضرات عن التحليل الأدبي للأدب الروسي، فما المقصود بذلك؟"

فقالت إحداهن: "لا تقلقي فأنت لا ينبغي عليك اختيار هذه المادة من الأساس. فأنت ستدرسين مبادئ اللغة الإنجليزية مع "سارة"، أليس كذلك؟ هل تريدين حضور المحاضرات يوم الثلاثاء أم الخميس؟"

فقلت وأنا أقلب الصفحة في دهشة بالغة: "يا للهول! هل هناك محاضرات عن تاريخ الموسيقى الغربية؟ هل يقومون بتشغيل الموسيقى أم يكتفون بالحديث فقط عنها؟ كيف يدرسون تاريخ الموسيقى؟ هل ينبغي على من يريد دراسة هذه المادة معرفة كيفية قراءة النوتة الموسيقية؟ انظروا، هناك مادة عن طرق التجارة القديمة بآسيا الوسطى. وانظروا أيضًا، هناك مادة أخرى عن هدايا سمرقند للصين؟ أين تقع سمرقند؟ ما تلك الهدايا الغريبة التي أرسلتها للصين؟ هل يتحدثون بالفعل عن هذه الهدايا أم عن الصور التي رسمت لها؟ وماذا عن جيولوجيا التاريخ؟ ما المقصود بها؟ مكتوب هنا: (لقد تكونت جبال الهيمالايا من انحسار الماء عن قاع بحر "تيثس" القديم، لذا توجد الآن حفريات لأصداف بحرية يصل عمرها لحوالي ٢٠ مليون سنة على ارتفاع حوالي ٩,٥ كيلومتر فوق مستوى سطح البحر). أكاد لا أصدق كل هذا!"

لقد وجدت نفسي داخل عالم واسع للتعلم. لم يحدث لي أمر كهذا من قبل، ولم أستعد أبدًا لمثل هذا الكتاب الشارح للمواد الدراسية المختلفة. لم أقرأ عنه قط في الروايات ولم يخبرني أحد عنه، لذا كنت في حالة من الذهول ولم أستطع أن أتمالك نفسي.

قال لي أحد الطلاب الأكبر مني سنًا وقتها والذي كان يجلس على واحدة من الطاولات القريبة: "عليك الالتحاق بكلية الآداب، فهي المناسبة بالنسبة لك"، ثم عاد ليطالع الكتاب الذي كان يقرؤه مرة أخرى.

لقد أعجبتني فكرة الالتحاق بكلية الآداب، على الرغم من أني لم أكن أعلم بالضبط ما يدرس بها. ولكني بدأت أعرف المقصود من دراسة الآداب بعد ذلك بعدة سنوات عندما عثرت بالصدفة في محل للكتب المستعملة على بعض الكتب التي تدور حول نهضة العلم والتعلم في العصور الوسطى. لقد وجدت أنه مع بداية خروج أوروبا من فترة العصور المظلمة، بدأ جيل جديد من أبناء من اجتاحوا روما وأسقطوا الإمبراطورية الرومانية ودمروا كل مظاهر الثقافة والفكر والحضارة بها في القيام بحركة فكرية جديدة. فلقد كان أغلبهم من رجال الدين والجنود والسياسيين وحتى الأباطرة وبدءوا يهتمون بدرجة كبيرة بالعلم والمعرفة. فقد كانوا مولعين بقراءة الكتب القليلة المتبقية وكرسوا حياتهم في تجميع الأعمال الأدبية الإغريقية والرومانية النادرة الضائعة من خلال تجميع الأجزاء التي ذكرت منها في الأعمال التالية لها.

لقد أدركت تمامًا ما كانوا يشعرون به، وقد كنت أتمنى لو كان باستطاعتي أن أكون معهم وأنسخ هذه المخطوطات النادرة بكل احترام وتبجيل. وقد قررت وقتها أنني سأقوم من الآن فصاعدًا بعمل نسخة بخط اليد من كل كتاب أحبه وأستمتع بقراءته.

لحسن الحظ نسيت هذا الوعد الذي قطعته على نفسي. ولقد قمت بالعديد من الاكتشافات الممتعة بعد التحاقي بالجامعة حتى أنني كنت كلما أقوم باتخاذ قرار جديد أنسى تنفيذ أي قرار قديم كنت قد اتخذته من قبل. لذلك لم أقم أبدًا بعمل نسخ بخط اليد لأي كتاب على الإطلاق، على الرغم من أنني قد أحببت واستمتعت بالكثير من الكتب.

ففي اليوم الأول لي بالجامعة الذي قرأت فيه الكتاب الذي يحتوي على شرح للمواد الدراسية كنت في حالة من التأثر تمامًا مثل تأثر وشغف هؤلاء الأوروبيين وتطلعهم للدخول إلى كل مكتبة في العصور الوسطى والبحث عن الكتب النادرة وكل ما كتب عنها أو حتى بعض الأجزاء منها.

لقد كانت صديقاتي يتحدثن إليَّ ولكن كان من الصعب عليَّ للغاية الانتباه لما يقلن.

لقد رفعت رأسي ونظرت إليهم لكن الدموع سالت رغمًا عني على وجنتي فصدمن للغاية وسألنني: "ما الأمر؟ لما تبكين؟"

لكني لم أستطع التوقف عن البكاء وقلت لهن: "لا أدري، ولكني سعيدة للغاية بوجودي في هذا المكان الرائع".

فأصابتهن الدهشة جميعًا، ووضعت إحداهن ذراعها حول كتفي وقالت: "أنت إنسانة غريبة بالفعل يا "باربرا"، لا يمكنك دراسة أي من هذه المواد، فأنت يجب أن تبدئي بدراسة المواد التمهيدية التي سندرسها جميعًا. الآن دعينا نحدد المواد التي سنختارها قبل أن نطرد من الكلية."

بعد نقاش طويل، اختارت كل واحدة من صديقاتي خمس أو ست مواد لدراستها، أما أنا فقد اخترت عشر مواد. وقد رسبت في خمسة منها وبالكاد نجحت في الخمسة الآخرين. لقد كانت بالفعل الدراسة الجامعية أصعب بكثير من الدراسة في المدرسة. في حقيقة الأمر أنا لا أعرف لما يصرون على وجود اختبارات في الأساس، ففي رأيي يكفي أن يكتشف الطلاب وجود هذا الكم الهائل من المجالات التي يمكن التعرف عليها وتعلم الكثير عنها.

لقد هدأت مشاعر الشغف والمفاجأة باكتشاف ما هو جديد قليلاً بعد عدة سنوات وبدأت أعتاد على نظام الدراسة بالجامعة، ولكن بين الحين والآخر عندما يذكر أحد الأساتذة معلومة غير متوقعة بالنسبة لي وما كنت سأتمكن من الوصول إلى معرفتها مهما مر علي من الوقت، لا أتمكن من السيطرة على مشاعري وأبكي من فرحتي بوجودي في مكان كهذا يتعلم فيه الناس لمجرد حب تحصيل العلم والمعرفة.

بعد مرور عدة أشهر من لقائي مع صديقاتي لاختيار المواد الدراسية، وجدت في أحد محلات بيع الكتب ملصقًا كبيرًا لرسم خشبي من العصور الوسطى لرجل يقف في أعلى درجات سلم صغير متكئ على شجرة تحت غطاء يشبه السقف. وقد مد هذا الرجل رأسه خلال فتحة في هذا السقف لينظر إلى السماء المليئة بالنجوم. لا أزال محتفظة بهذا الملصق إلى الآن. كما أنني لا أزال أحضر المحاضرات في أية كلية أمر عليها طالما كانت الظروف مواتية. هذا مع العلم بأنني قد أحضر أي محاضرات يمكنني حضورها، فطالما أن المحاضر يجيد الشرح وتوصيل المعلومة، تكون كل المواد الدراسية ممتعة بالنسبة لي.

ربما تتساءل عما فعلته بدراستي الجامعية؟ وما المجال العملي الذي استفدت فيه منها؟ في الحقيقة لم استفد كثيرًا في حياتي العملية من دراستي الأكاديمية، فقد كنت أحب التعلم من أجل التعلم فحسب وأردت أن أستمر في القيام بما أحبه.

فلم أعمل في وظيفة لها علاقة بدراستي، كما أنني لم أستفد من أي شيء كنت أحب القيام به في حياتي العملية. فأنا لم أقم، على سبيل المثال، بالكتابة عن الأشياء المتعددة التي تعلمتها أو حتى تدريسها للآخرين. فلم أحقق مكاسب مالية قط من أي شيء مما تعلمته. لقد كانت عائلتي تظنني مجنونة، ولكني أعلم أنها كانت فخورة بي على أية حال.

لقد شعرت بالذنب تجاه نفسي في إحدى المرات، فلقد كنت بارعة في الشعر وكان كل من حولي يتوقعون لي مستقبلاً باهرًا في هذا المجال، ولكني لم أقم بأي شيء على الإطلاق ولم أخط أية خطوة للاستفادة منه. منذ ذلك الحين، أدركت أنه لا ينبغي على الإنسان دائمًا الاستفادة مما يتعلمه. والآن وبعد أن تقدم بي العمر أدركت أن الإنسان يمكنه الحصول على أجر لا بأس به من وراء ما يتعلمه من هوايات مختلفة تمامًا كما يمكنه تحصيل المال من وراء شهادة علمية في الطب أو الهندسة. وهذا يجعلني أتذكر كلما أقرأ أحد الكتب أو أشاهد إحدى القنوات العلمية أو أحاول قراءة خريطة لقارة آسيا دون سبب معين، أن الحياة رائعة ولا نهاية لما بها من عجائب.

أعتقد أن مكتب التسجيل في الكلية وجد أن حبي للتعلم يستحق الثناء، ولكن بعد مرور بعض الفصول الدراسية طلبوا مني ضرورة اختيار مجال معين لأتخصص فيه والتوقف عن حضور كل المحاضرات الموجودة في دليل الكلية.

فقد حذروني من أنني بهذا الأسلوب في الدراسة لن أتمكن أبدًا من التخرج في الكلية. ولكن ما الذي قد يدفع أي أحد لأن يسعى وراء التخرج؟. فكل الأشياء الموجودة في العالم الخارجي والخبرات يمكنني أن أتعلمها وحدي دون ترك الكلية. لقد كنت سعيدة للغاية باستمراري في عملية التعلم، كما أن مهارات التعلم لدي بدأت تتحسن قليلاً. كما أن والداي لم يكونا معارضين للأمر منذ أن بدأت أتكفل بدفع تكاليف الدراسة بنفسي. ففي هذه الأيام لم يكن التعليم مكلفًا على الإطلاق. فقد كانت الوظيفة التي أعمل بها لساعتين وقت الغداء في مطعم للوجبات السريعة تغطي تكاليف دراستي بكل سهولة. فقد كان رئيس المحل يوفر لنا الطعام ويسمح لنا بأخذ القليل منه معنا إلى

المنزل بالإضافة إلى أنه كان يدفع لنا دولار واحد في الساعة، فقد كانت الأمور كلها تسير على ما يرام.

في النهاية، اخترت مجالاً لأتخصص فيه. حسنًا، في الحقيقة اخترت مجالين. أولاً، اخترت مادة الرياضيات لأنني وجدت أنها أفضل شيء يمكن أن يتعلمه الإنسان على وجه الأرض. ولكني وجدتها مادة صعبة للغاية في تعلمها، لقد عملت جاهدة للعثور على ما كان يجذبني إليها والمميزات الرهيبة التي كنت أجدها فيها، ولكني لم أستطع العثور عليها.

لذا، تخليت عنها واخترت تخصصًا آخر أسهل إلى حد ما، وهو علم الإنسان (والذي كنت دائمًا ما أحصل فيه على درجات مرتفعة) وسرعان ما بدأت أهتم مثل باقي الطلبة بالدرجات ومسألة التخرج، مما سبب لي الكثير من الإحباط.

على الرغم من مرور العديد من السنوات على تخرجي في الجامعة، فإنني حتى الآن لم أتمكن من الوقوف على إجابة محددة لتساؤل أصدقائي وزملائي لي آنذاك عن السبب وراء حضوري العديد من المحاضرات. لقد كنت أشعر بالخجل الشديد من أسلوبي في الدراسة. فقد كان الانطباع السائد عني أن طالبة مثلي لا بد وأنها تتصف بالكسل وعدم النضج وتفتقر إلى القدرة على القيام بالعمل الجاد والشاق الذي يقوم به الطلبة الجادون. لقد أدركت وقتها أنه من المفترض لي أن أقوم بدراسة شيء ما يمكن أن يفيدني فيها بعد، ولكن فكرة التقيد بدراسة مجال واحد فقط (والعمل فيها بعد في مجال واحد فحسب)، كانت محبطة تمامًا بالنسبة لي، ولم آخذها على محمل الجد قط.

ثم جاءت فترة الستينيات، وبدأ الناس من حولي يسترخون قليلاً. ولقد كبرت أنا أيضًا وتوقفت عن تفسير أي شيء عن نفسي للآخرين، وكنت أحضر العديد من المحاضرات بقدر ما يثلج صدري. ولقد لاحظت أيضًا أن هناك العديد من الطلبة الأكبر مني سنًا يحضرون المحاضرات نفسها التي كنت أحضرها. فأنا أعتقد أن استمتاعهم بالاستماع لما يقوله هؤلاء الأساتذة لم يتوقف عند سن معين.

بعد مرور بضع سنوات، انتقلت إلى مرحلة مختلفة تمامًا في حياتي. فأنا لا أزال أحتفظ بكتبي وأحضر المحاضرات وقتما أشاء، ولكني الآن أصبحت مسئولة عن تربية أطفالي وتحمل مسئوليتهم وحدي، لذا كنت بحاجة للبحث عن وظيفة للحصول على المال. لقد كانت فكرة استكمالي للدراسات العليا غير مطروحة للمناقشة على الإطلاق بسبب عاملي الوقت والأموال، لذا فكرت في الحصول على وظيفة في أواخر فترة الستينيات تتناسب مع مؤهلي الجامعي. وبالفعل عملت بالبرامج التي تمولها الحكومة للتعامل مع المواطنين الفقراء ومدمني المخدرات والمذنبين الخارجين من السجن، وقد استمتعت كثيرًا بهذا العمل. ففي النهاية تمكنت من العمل بوظيفة مناسبة من خلال الاستعانة بقدرتي الفطرية على التعامل بشكل جيد مع الآخرين، بالإضافة إلى الخبرة التي اكتسبتها من خلال عملي في المحل الخاص بوالدي كما أنني حصلت على مبلغ لا بأس به من المال. لذا أصبحت مؤلفة للعديد من الكتب وبعد ذلك عملت كمدربة على فن التعامل مع الحياة.

من خلال عملي كمدربة على فن التعامل مع الحياة بدأت ألاحظ عملائي الذين ألتقي بهم في كل مكان والذين يذكروني بنفسي في أول يوم لالتحاقي بالكلية. فقد وجدتهم يحبون العديد من الأشياء المختلفة، ومن ثم لا يمكنهم

الاختيار من بينها. كذلك وجدتهم لا يريدون التوقف عن استكشاف وتجربة وتعلم العديد والعديد من الأشياء الجديدة، ولكن لم يكن أمامهم هدف محدد يبغون الوصول إليه. لقد كان هؤلاء الأشخاص يتمتعون بقدر عالٍ من الذكاء، كما أنني وجدتهم موهوبين في عدد من المجالات، بالإضافة إلى أنهم يحبون كثيرًا التحدث عن أي شيء يستحوذ على اهتمامهم في الوقت الراهن. فقد كان هؤلاء الأشخاص ممتعين حقًا وينعمون بقدر كبير من الطاقة والسعادة. على الرغم من ذلك كانوا يعانون من مشكلة واحدة فقط، تمامًا مثل المشكلة التي كنت أعاني منها في الجامعة، وهي أنه ينبغي عليهم تركيز اهتمامهم وعملهم في مجال واحد فقط، وهو بالطبع أمر مستحيل بالنسبة لهم.

وهنا بدأت أفكر في أنه بما أننا نتصرف بطريقة مختلفة عمن حولنا ربما هذا يعني أن طبيعتنا مختلفة عنهم. لذا بدأت أقرأ عن بعض الشخصيات الشهيرة في التاريخ، مثل "أرسطو" و"جوته" و"دافنشي" و"بين فرانكلين"، والذين كانوا يهتمون أيضًا بالعديد من المجالات في وقت واحد، لأرى ما إذا كان باستطاعتي الاستفادة من تجاربهم.

وعند قراءتي لما كتب عنهم في الكتب المختلفة وما تركوه من مذكرات وخطابات فوجئت بأمر غريب؛ هؤلاء الناس لم يعانوا قط من أية مشكلة بسبب عدم قدرتهم على التخصص في مجال واحد! فقد كانوا يتنقلون من موضوع لآخر بحرية تامة، ومن الواضح أنهم لم يشعروا بالذنب قط من تركهم لعمل ما قبل الانتهاء منه (حتى وإن كانوا مثل "دافنشي" يتقاضون أجرًا مقابل هذا العمل). فلم يستقر أي منهم في العمل في وظيفة واحدة، ولم يكونوا

مضطرين للدفاع عن موقفهم أو إيجاد أعذار لما يقومون به. كيف تمكنوا من القيام بذلك؟ ومن الذي أعطاهم الحق بالاندفاع وراء كل ما يجذب اهتمامهم، ولما لم يستنكر الآخرون هذا الأسلوب؟

والإجابة الوحيدة التي وجدتها لهذا السؤال هي أنه في وقتهم لم يكن أي شخص يرى أن تجربة القيام بكل الأشياء أمر مستنكر أو غير صحيح. فأنا لم أجد ما يثبت أن أي شخص قد قال لـ"أرسطو" إنه من الخطأ الاهتمام بكل هذه الأشياء في وقت واحد. ولم يكن "فرانكلين" في حالة دائمة من الدفاع عن النفس وذلك لأن أحدًا لم يتهمه بأي شيء. ولم يكن "جوته" يشعر بالذنب من تأليفه للروايات ودراسة علم البصريات والقيام بكل شيء آخر يجذب اهتمامه؛ وهذا لأن أحدًا لم ينتقده لما يقوم به.

لقد ارتحت كثيرًا مما توصلت إليه.

بالطبع لا يوجد سبيل لتوفير البيئة نفسها التي كان يعيش فيها هؤلاء مرة أخرى، ولكني فكرت في محاولة إيجاد مجتمع به شيء من الحرية يمدنا بما نحتاج إليه من دعم ويشعرنا بالانتماء. لذلك اخترعت اسم متعددي المواهب والقدرات لأننا بدلاً من أن نتعمق في مجال واحد فحسب، نتنقل بين عدد من المجالات المختلفة. ثم قمت في عام ١٩٩٤ بتأليف كتاب يتحدث بشكل مفصل عن متعددي المواهب والقدرات، وانتظرت صدور هذا الكتاب بفارغ الصبر. ولقد كنت أتمنى أن يحدث هذا الكتاب تأثيرًا في حياة كل من يقرؤه.

ولكني لم أكن أتوقع ما حدث.

فبمجرد صدور الكتاب، بدأت الخطابات تتوافد علي من كل حدب وصوب. في البداية كان لدي مئات الخطابات، ثم بعد مرور عشر سنوات تضاعف هذا الرقم وأصبح لدي الآلاف من الخطابات، ولا تزال الخطابات تنهمر علي إلى الآن. كانت كل الخطابات تقريبًا تشتمل على الكلام نفسه، مثل: "أنا شخص متعدد المواهب والقدرات! يا لها من راحة كبيرة أن أعرف أني شخص طبيعي! فلقد كنت أظن أنني أعاني من إعاقة ما، أو أنني أحاول أن أدمر نفسي بها أقوم به، أو أنني شخص كسلان أو سطحي أو أنني لا أتمتع بأي مميزات على الإطلاق... إلخ."

لقد كان كل من قاموا بمراسلتي سعداء للغاية بسبب وصفي لهم بشكل إيجابي، الأمر الذي لم يعتادوا عليه من قبل. فلقد حاولوا طوال سنوات عدة فهم السبب وراء اختلافهم عمن حولهم. لقد قضوا العديد من السنوات في حيرة وإحباط. وقد ذهب العديد منهم لاستشارة معالجين نفسيين للحصول على المساعدة اللازمة، إلا أنهم لم يتمكنوا من اتباع طريقة العلاج التي تتمثل في اختيار مجال واحد والالتزام بالعمل فيه لفترة طويلة. لم يتمكن هؤلاء الأشخاص أبدًا من إدراك السبب وراء عدم قدرتهم على العثور على الوظيفة المناسبة، وقاموا كلهم بوصف الأعراض نفسها؛ فكل الأعمال الممتعة التي يبدءونها سرعان ما يشعرون بالملل منها ويتركونها. كذلك قد يقولون إنهم لم يجربوا أي عمل قط بسبب عدم قدرتهم على اختيار العمل الذي يؤدونه من بين كل الأعمال التي يحبونها.

هذا ويواجه متعددو المواهب والقدرات الذين لا يبحثون عن مهنة محددة العديد من المشكلات أيضًا بسبب وجود العديد من الاختيارات المطروحة

أمامهم. فهل من الأفضل لهم العمل على تأليف الكتب أم السفر أم تنفيذ بعض الأعمال الفنية أم البدء في أحد المشروعات المنزلية الصغيرة؟ فهم لا يريدون اختيار مجال واحد ليتخصصوا فيه، بل يريدون العمل في جميع المجالات في الوقت نفسه. كما أنهم يتساءلون: لما لا يمكنهم الاستمرار في أحد الأعمال لفترة كافية تمكنهم من الانتهاء منه؟ فكل ما كان هؤلاء الأشخاص يعرفونه هو أنه لا يمكنهم القيام بأي شيء بشكل صحيح، ومع مرور الوقت ازداد شعورهم بأن هناك عيب ما في شخصيتهم بشكل أو بآخر.

لكن بمجرد أن وجدوا أنني أتحدث عنهم في كتابي، ظهرت لهم بارقة أمل جديد. فكل شيء صار مختلفًا. فكتب شخص إلي يقول: "لم أكن أعرف طبيعة شخصيتي، لذا كنت دائمًا ما أظن أنني أقوم بشيء ما خطأ. ولكن بمجرد أن قرأت عن متعددي المواهب والقدرات، أدركت أن هذا لم يكن صحيحًا".

من الواضح أن كلامي أيقظ داخل الكثير من الناس الأمل. فبمجرد أن بدأت في نشر الفكرة، بدأ متعددو المواهب والقدرات يدركون حقيقة أنهم لا يعانون من أي خطب على الإطلاق. فإدراكهم أن السبب في اختلاف تصرفاتهم عن تصرفات من حولهم إنما يرجع لاختلاف طبيعتهم عن الآخرين، فسر لهم الكثير من الأمور وجعلهم يتقبلون الأمر على نحو جيد. ولقد كانت بداية مبشرة بالخير.

والآن ماذا بعد ذلك؟ أين يمكنك تدريب نفسك لتكون شخصًا متعدد المواهب والقدرات ناجحًا في حياتك؟ ماذا تحتاج لأن تتعلمه لتنجح كشخص متعدد المواهب والقدرات؟ ما المهنة المنطقية المناسبة لمتعدد المواهب والقدرات؟ أين يمكنك أن تجد الإرشادات التي توضح لك كيف يمكنك الاستمتاع بحياتك دون أن تضطر إلى التغيير من نفسك؟

إرشادات لمتعددي المواهب والقدرات

أين يمكن العثور على إرشادات لمتعددي المواهب والقدرات؟ الإجابة بسيطة للغاية: لا توجد مثل هذه الإرشادات (على حد علمي إلا إذا كانت موجودة في مكان ما لم أكتشفه بعد). فإذا كنت متخصصًا في مجال محدد (مثل الجيولوجيا أو تصميم الأزياء) فهناك العديد من الجامعات التي تقدم دورات تعليمية في الجيولوجيا أو تصميم الأزياء ويمكنك أن تتعلم منها، كما أن هناك العديد من الاستشاريين المهنيين الذين باستطاعتهم مساعدتك في اتخاذ القرار المناسب، كما أن هناك العديد ممن سيريدون أن تعمل لديهم. بالإضافة إلى ذلك، هناك العديد من المؤسسات المهنية المتخصصة والكتب والمواقع الإليكترونية التي بإمكانها أن تساعدك في التطوير من نفسك لتصبح عالم جيولوجيا ناجحًا أو مصمم أزياء مشهورًا أو تساعدك في النجاح في أي مجال تريد التخصص فيه أيًا كان.

لا تتوفر مثل هذه الأشياء بالنسبة لمتعددي المواهب والقدرات. فإذا كنت شخصًا متعدد المواهب والقدرات ربما تكون قد خضعت في إحدى المرات لاختبار لقياس قدراتك في المجالات المختلفة، وقد تكون وجدت أنك سجلت نقاطًا مرتفعة في جميع المجالات. لم يعتد الاستشاريون المهنيون على التعامل مع هذه النوعية من الشخصيات. وقد تكون أفضل نصيحة استمعت إليها حتى الآن هي أنه بإمكانك القيام بأي شيء على الإطلاق، وأن كل ما عليك هو اختيار واحدة من قدراتك والعمل بها.

هذه النصيحة هي أسوأ نصيحة يمكن أن تعطى لأي شخص متعدد المواهب والقدرات.

ربما يقول لك الآخرون أيضًا إنه ليس باستطاعتهم مساعدتك على الإطلاق، وهذا لعدم قدرة الأشخاص متعددي المواهب والقدرات على الاختيار. والآن أنت تتعلم شيئًا لا يعلمه أي من متخصصي الإرشاد المهني وهو أن متعددي المواهب والقدرات ليس من المفترض عليهم الاختيار من الأساس.

وقد أدى ذلك الأمر إلى أنك إلى الآن لم تتلق أي نوع من الإرشاد أو المساعدة من أي شخص فيما يتعلق بكيفية التعامل مع مواهبك المتعددة. فلا يوجد أي مسار أكاديمي ليدربك على الاستخدام الأمثل لما تتمتع به من فضول معرفي، أو ليوجه عقلك سريع البديهة في أحد التخصصات المتشعبة. حتى في عالم الأعمال، لا توجد مسميات وظيفية تتناسب مع متعددي المواهب والقدرات الذين بإمكانهم القيام بأي عمل على الإطلاق (فالأشخاص الذين يمكن اللجوء إليهم لحل أية مشكلة، على الرغم مما يحظون به من تقدير كل من حولهم، لا يوجد مسمى وظيفي لهم يعبر عن ماهية ما يقومون به). فحرص ثقافتنا على تدريب المتخصصين لا تقابله أية خطة لتدريب متعددي المواهب والقدرات.

ومع ذلك لا بد أن تتعرف بشكل أو بآخر على ما يمكنك من ثقل مواهبك وقدراتك واستغلالها الاستغلال الأمثل. لقد جمعت كل التقنيات التي قمت بوضعها على مدار السنوات لمساعدة عملائي من متعددي المواهب والقدرات وبدأت أبحث عن المزيد من التقنيات. لذا بدأت في عمل مناقشات مفتوحة على شبكة الإنترنت يتمكن من خلالها متعددو المواهب والقدرات من عرض خبراتهم وتقديم الدعم لبعضهم البعض. كذلك قمت بإعطاء دورات تعليمية عبر الهاتف مع أكثر من شخص في الوقت نفسه، حيث يمكننا التحدث مع

بعضنا البعض عبر الهاتف، كما أنني قمت بإعداد وإقامة مجموعة من ورش العمل المخصصة لمتعددي المواهب والقدرات. بالإضافة إلى ذلك، قمت بالتحدث لمدة ساعة كاملة في حلقة خاصة من أحد البرامج التليفزيونية التي تذاع في إحدى القنوات الحكومية عن موضوع متعددي المواهب والقدرات. فلقد أردت قبل كل شيء أن أشارك كل ما تعلمته مع من يحتاجون إليه بالفعل. فلقد أصبحت لدي مهمة محددة أسعى لتحقيقها، وهذا ليس من طبيعتي على الإطلاق. ولكن في وجود رسائل مثل الرسالة التالية، كيف يتسنى لي أن أتوقف عن هذه المهمة التي أقوم بها؟

"يجب أن أخبرك عن مدى سعادتي بقراءة وصفك للأشخاص متعددي المواهب والقدرات. فهذا الوصف ينطبق علي تمامًا، وأنا الآن أعمل على إحداث نوع من التوازن في حياتي يمكنني من التعبير عن نفسي بالشكل الذي أريده.

ففكرة أنه لا ينبغي علي البحث عن وظيفة واحدة لأعمل بها طوال حياتي وأنه من حقي التنقل بحرية بين كل ما أحب القيام به كانت فكرة جديدة عليَّ تمامًا. فلقد كنت أحاول طوال حياتي أن أتكيف مع وجهة نظر كل من حولي بأن كل إنسان ينبغي عليه اختيار مسار واحد فقط ليسير فيه طوال حياته، وأنه ينبغي علي العثور على المسار الخاص بي عند بلوغي سن الثامنة عشر!

ولكنك تناولت هذا الموضوع بطريقة جيدة للغاية أزاحت عبئًا ثقيلاً من على صدري وجعلتني أنظر للأمور التي أحب القيام بها بنظرة مختلفة تمامًا وبطاقة متجددة، وقبل كل شيء، بسعادة غامرة كانت مقيدة بداخلي لسنوات طويلة بسبب شعوري بالذنب.

شكرًا لك، فلقد أصبحت الآن فخورًا بها كنت أعتبره من قبل عيبًا في شخصيتي.

فأنا أنظر الآن بنظرة مختلفة تمامًا إلى حياتي، ولا أشعر فقط بالراحة لمعرفتي بأنني شخص متعدد المواهب والقدرات، بل أيضًا سعيد جدًا بذلك.

فلقد عانيت كثيرًا لسنوات عديدة من عدم استطاعتي الاستقرار في عمل واحد أو على ممارسة هواية واحدة. أما الآن فأنا أعرف جيدًا أنني شخص متعدد المواهب والقدرات وأشعر بسعادة كبيرة عندما أتمكن من التصرف على طبيعتي دون التعرض للنقد المستمر.

لقد تغيرت نظرتي العامة للحياة من حولي، فشكرًا لك يا "باربرا" على نصيحتك الغالية."

لذلك كرست وقتي ومجهودي لإعداد دليل إرشادي لمساعدة متعددي المواهب والقدرات في التغلب على ما يواجههم من عقبات والتعرف على طرق تمكنهم من الاستفادة من أفكارهم المبتكرة واستغلال مواهبهم المتعددة. وفي خضم تأليفي لهذا الكتاب حاولت جاهدة مقابلة أكبر عدد ممكن من متعددي المواهب والقدرات، وقد تمكنت بالفعل من مقابلة المئات منهم. وهم أناس رائعون حقًا. فهم يحبون الحياة ويتحمسون للخبرات الجديدة ومن أكثر الأشخاص الذين يتمتعون بشخصيات جذابة وتستمتع بصحبتهم. كما أنهم يتمتعون بالكرم الشديد، فقد أعطوني الكثير من النصائح والاستراتيجيات التي توصلوا إليها لحل ما يتعرضون له من مشاكل بسبب ما يتمتعون به من مواهب واهتمامات متعددة. ربما تكون أنت أيضًا قد توصلت لبعض

الاستراتيجيات والحلول الخاصة بك. فلقد قمت أنا نفسي بذلك. فمتعددو المواهب والقدرات مبدعون بطبيعتهم ويهوون حل المشكلات. ولكن السبب الرئيسي في لجوء هؤلاء الأشخاص إلى حل مشكلاتهم بأنفسهم هو أنهم لم يكونوا يعلمون بوجود أشخاص آخرين من متعددي المواهب والقدرات أمثالهم، فلم يكن لديهم من يلجئون لطلب المساعدة منه.

وأنا أعتقد أن هذا هو السبب في أن معظم من قابلتهم من متعددي المواهب والقدرات كان لديهم الكثير من القصص والخبرات التي يخبرونني بها؛ فلقد كانوا يكتمون كل شيء بداخلهم لفترة طويلة للغاية. فلقد كتبوا لي عن معاناتهم من تقليل الآخرين من شأنهم وما كانوا يشعرون به من إحباط بسبب عدم قدرتهم على الإيفاء بتوقعات أسرهم والوحدة التي كانوا يشعرون بها بسبب عدم قدرة من حولهم على فهمهم (وعدم قدرتهم هم على فهم طبيعة أنفسهم). مع هذا كتبوا لي أيضًا عن الفضول الذي يسيطر عليهم وحبهم لاكتشاف الأشياء وعن حماسهم، الذي يشبه حماس الأطفال، الذي يشعرون به عند عملهم في أحد المشروعات الممتعة بالنسبة لهم. لقد ذكرت في هذا الكتاب أكبر قدر ممكن من الاقتباسات من خطابات هؤلاء الأشخاص على قدر ما كان متاحًا لي، مع أني كنت أود لو أمكنني ذكر كل الخطابات كاملة؛ لأنها ستكون بالفعل مفيدة بالنسبة لك، والأكثر من ذلك أنها ستلقي الضوء على مجموعة من متعددي المواهب والقدرات الآخرين لتشعر أنك لست وحدك في هذا العالم. ألا تريد أن تقرأ خطابات من متعددي المواهب والقدرات الذين يعملون في مجال التدريس أو الذين يؤلفون مقطوعات

موسيقية أو يؤلفون الكتب أو يعملون في مجال المسرح أو يقابلون قادة العالم المشهورين في أوروبا أو بعض النساء اللاتي يمارسن فن التطريز في أوقات فراغهن بعد الانتهاء من العزف في الفرقة الموسيقية التي يعملن بها بعد انتهاء ساعات عملهن الأساسي؟

فقد تكون هذه هي أول مرة تستمع فيها لتجارب أشخاص آخرين من متعددي المواهب والقدرات. وربما تجد نفسك لا شعوريًا تقول: "هذا مثلي تمامًا"، وأنا أتمنى ذلك، لأن متعددي المواهب والقدرات عندما يسمعون الكلام نفسه من أشخاص آخرين يشعرون براحة وتزداد ثقتهم في أنفسهم. فعندما يشعر هؤلاء الأشخاص بأن هناك من يشاركهم حالهم يمكنهم تقدير قيمة ما يتمتعون به من طبيعة متميزة ويبدءون في الاستمتاع بما يستطيعون القيام به لجعل حياتهم أكثر تميزًا.

فعلى المستوى الشخصي يمثل لي هذا الكتاب أيضًا تجربة فريدة من نوعها. فهو بمثابة دليل على أنني أكملت دورة كاملة في حياتي، بدءًا من الطالبة في السنة الأولى لها بالجامعة والتي بكت من الفرحة عندما رأت دليل المواد الدراسية بالكلية، منذ العديد من السنوات، إلى السيدة التي أصبحت تقرأ وتؤلف الكتب وتسافر وتقضي وقتها كما يحلو لها مستمتعة بما لديها من كم هائل من الاهتمامات. وربما هناك شيء واحد تعلمته في الكلية وأفادني في حياتي العملية؛ ألا وهو معرفتي كيف يكون شعور الشخص الذي يريد تعلم كل شيء ولكنه لا يجد من يساعده في القيام بذلك. ففي هذا الكتاب استخدمت هذه التجربة لفهم شعور الآخرين ومحاولة مساعدة كل من يحتاج للمساعدة.

فلقد بذلت كل جهدي في هذا الكتاب ليكون مفيدًا لكل شخص متعدد المواهب والقدرات. فستتمكن من خلاله التعرف على طبيعة شخصيتك والسبب وراء اختلافك عمن حولك. ستتعرف أيضًا على الفئة التي تنتمي إليها من فئات متعددي المواهب والقدرات، وذلك لوجود اختلاف بين فئات متعددي المواهب والقدرات. كذلك ستتعرف على الأدوات والنصائح والتقنيات ونماذج أنماط الحياة المناسبة لك. وبعد انتهائك من قراءته بالكامل ستتوصل إلى إدراك السبب وراء اختلافك عمن يتمكنون من العثور بسهولة على مسار محدد في الحياة والالتزام به طوال حياتهم، وستتعلم كيف يمكنك تخطي العقبات التي كنت تواجهها فيما مضى. وفي النهاية، بعد أن تتعرف على كل الأدوات المفيدة بالنسبة لك، ستكون على استعداد للقيام بما خلقت للقيام به؛ ألا وهو البدء في العمل مستخدمًا كل الطاقات الإبداعية الموجودة بداخلك للقيام بكل ما هو رائع ومميز.

بالنسبة لمتعددي المواهب والقدرات تعد هذه هي المتعة الحقيقية في الحياة.

لقد عاش متعددو المواهب والقدرات بيننا منذ قديم الأزل، ولكن حتى الآن لم يدرك إلا القليل منهم أنه لا يوجد عيب ما بشخصياتهم وأنهم مجرد أشخاص مختلفين عمن حولهم. فهؤلاء الأشخاص لم يجدوا حتى الآن من يعبر عنهم ويصف طبيعة شخصيتهم لهم وللعالم أجمع. وسيكون لي الشرف بأن أكون أول من يقوم بهذه المهمة.

ستجد في هذا الكتاب برنامجًا جديدًا وفريدًا من نوعه. فجزء منه نوع من إعادة التأهيل للتخلص من التأثير السلبي للسنوات الماضية وما تعرضت له

فيها من سوء فهم، ولاستعادة تقديرك واحترامك لنفسك، بينما يتمثل جزء آخر منه في عملية تدريبك. فكما يتدرب الطيار على قيادة طائرة سريعة ستتمكن أنت أيضًا من التدرب على استخدام القدرات غير العادية التي تتمتع بها. وبما أن متعددي المواهب والقدرات تكون لديهم التزامات مادية تمامًا كأي شخص آخر، يحتوي هذا البرنامج في جزء منه على بعض الاستشارات المهنية، والتي تساعدك في التعرف على كيفية العثور على وظيفة لا تشعر فيها بالملل بل تدعم نمط الحياة الذي تريد أن تعيشه.

لذا، لتستعد للبدء في هذا البرنامج، فأنا أتشوق لرؤية ما ستفعله بهذا العقل المبدع الذي تتمتع به بمجرد أن تتاح لك الفرصة وتشعر أخيرًا بأن لديك حرية الانطلاق واستكشاف هذا العالم الذي تحبه كثيرًا.



سمات متعددي المواهب والقدرات

الفصل الأول

كل ما يتعلق بمتعددي المواهب والقدرات

أخيرًا، وجدت "إيلين" بضع ساعات تخلو فيها إلى نفسها وهي مصرة هذه المرة على أن تقضيها في القيام بالأشياء المحببة إليها. وعلى الرغم من أنها لم تحدد بعد العمل الذي ستقضي فيه هذه الساعات، فإنه لن يكون من الصعب عليها إيجاده، ذلك لأنها تحب القيام بالكثير من الأشياء.

وقفت "إيلين" أمام منضدة كبيرة في الجراج الخاص بمنزلها تنظر إلى مشروعين قد شرعت في تنفيذهما ولكنها إلى الآن لم تنته من إتمام أي منهما. كان على يسار "إيلين" سلتان مصنوعتان من القش بهما خيوط زاهية اللون وبجوارهما أنبوب مادة لاصقة ومجموعة من الورق المقوى مختلف الألوان، فهي تهوى الحرف اليدوية وقد وعدت صديقتها، منذ عدة أشهر، بعمل ألبوم لها لتجمع فيه الصور والقصاصات التي تعجبها. وكان مجرد النظر إلى هذه العناصر يحفزها على استكمال العمل والانتهاء من تنفيذ هذا الألبوم كمن تفتح رائحة الطعام الذكية شهيته لتناول الطعام عن آخره. جاهدت "إيلين" نفسها كي لا تنظر إلى الأرفف الموجودة خلف المنضدة والتي يوجد على أحدها حقيبة بلاستيكية بها مادة الطين الصلصال وبجوارها مجموعة من الأدوات الخشبية. تذكرت "إيلين" على الفور أنه عندما يتوفر لديها بعض الوقت ستقوم باستخدام هذا الصلصال في صناعة الإناء الخزفي الذي استوحت فكرته من بعض الكتب المصورة التي تشتمل على نماذج للتحف القديمة. وكم تتمنى لو أن باستطاعتها أن تقوم بصنعه في الحال.

حاولت "إيلين" أن تركز نظرها على المنضدة التي كانت تنظر إليها في بادئ الأمر. على هذه المنضدة، توجد أيضًا حقيبة ورقية بها أربعة كتب كانت "إيلين" قد ابتاعتها منذ بضعة أشهر لتقرأ عن تاريخ بولندا. كذلك توجد بالحقيبة مجموعة من شرائط الكاسيت التي لم تسمعها بعد، وجهاز قامت بشرائه ليمكنها من تسجيل المحادثات التليفونية. كما كانت ترغب في أن تزور أفراد عائلتها الكبار في السن الذين جاءوا جميعًا كمهاجرين من بولندا. لم تجد "إيلين" قط الوقت الكافي لتقرأ أي من تلك الكتب منذ أن ابتاعتها من المكتبة. ومن ثم، ظلت هذه الكتب في مكانها بانتظار "إيلين" حتى تقرأها بعد انتهائها من أداء الأعمال الروتينية. ولكنها عادت لتذكر نفسها بوجوب الاتصال بأقاربها الكبار في السن لتسأل عنهم وتطمئن عليهم في أقرب وقت ممكن. وفي الوقت نفسه، فكرت في تعلم كيفية تركيب جهاز تسجيل المحادثات التليفونية. وقد شعرت "إيلين" بحنين جارف لرؤية خالتها "جيسي".

أما على الجانب الأيمن فقد وجدت "إيلين" على الأرض صندوقًا طويلاً يستند إلى المنضدة به البيانو الكهربائي الذي كانت قد حصلت عليه منذ ثلاثة أشهر كهدية لعيد ميلادها. وبإمكان "إيلين" أن تركب هذا البيانو في خلال ٢٠ دقيقة إذا توفر لديها مكان خالٍ في المنزل تستطيع أن تضعه فيه. تعلم "إيلين" جيدًا أنها بحاجة لأن تركب أجزاء هذا البيانو وتضعه في مكان مخصص له لأنه إذا تحتم عليها في كل مرة ترغب في استخدامه فيها أن تخرجه ثم تدخله في صندوقه فهذا يعني أنها لن تستخدمه أبدًا. ولكن كيف سيتسنى لها إيجاد الوقت الكافي لتوفير مساحة تضع فيها البيانو بالمنزل في حين أن المنزل بالكامل في حاجة إلى إعادة ترتيب؟

في ذلك الوقت، تمنت "إيلين" لو كانت تتمتع بقدرة خمسة أفراد لتقوم بكل ما عليها القيام به بدلاً من تأجيل كل شيء هكذا. نظرت "إيلين" بحنين إلى الصندوق الموجود به البيانو وبدأت تستشعر وقع الموسيقى على آذانها وتشعر بملمس مفاتيحه في أصابعها. عندئذ، سألت نفسها هل لها أن تفتحه الآن في الجراج وتعزف قليلاً عليه قبل تناول العشاء؟

لكنها تذكرت على الفور أنه ليس بإمكانها أن تقوم بذلك الآن حيث إنها قد وعدت ابنتها التي تبلغ من العمر ثمانية أعوام أن تصنع لها فستانًا لترتديه في الحفل الذي سيقام بعد أسابيع قليلة، ومن ثم، عليها أن تبدأ في صنع هذا الفستان وتترك كل ما سواه لوقت آخر. في الواقع، إنها تضع تصميمه على مائدة حجرة الطعام منذ ثلاثة أيام، مما اضطر أفراد أسرتها إلى تناول طعامهم، طوال هذه الفترة، على صوانٍ أمام التليفزيون، مما أحرجها كثيرًا أمامهم أجمعين. لذا، عليها أن تبدأ في حياكة هذا الفستان في الحال.

فجأة، تذكرت "إيلين" الفكرة الرائعة التي تبادرت إلى ذهنها وهي تقود سيارتها في طريق عودتها إلى المنزل بعد الاجتماع الذي عقدته مع أحد العملاء. لقد دارت هذه الفكرة حول عمل إضافي لا يحتاج إلى رأس مال كبير للبدء فيه وفي الوقت نفسه يمكن أن يدر عليها دخلاً لا بأس به. لقد انتابها شعور بالخوف من أنها إذا لم تفعل أي شيء في الحال يساعدها في تحقيق هذه الفكرة فإنها ستنساها شأنها شأن باقي الأفكار الجيدة التي خطرت ببالها من قبل ونسيتها كلها.

إن كل ما تقع عليه عينا "إيلين" أو تفكر فيه يحفز القدرات الكامنة بداخلها ويلفت انتباهها ويحفزها للقيام بشيء ما. فهي ترغب في تنفيذ كل الأفكار التي تخطر على بالها في وقت واحد، ولكن عادة ما ينتهي بها الأمر بالشعور بالحيرة والارتباك، ومن ثم، تعجز عن إنجاز أي مما كانت تفكر به. فهي قد تبدأ في تنظيف المنزل، وفي الوقت نفسه تتذكر أن عليها الذهاب إلى السوبر ماركت لشراء طلبات المنزل، وما تلبث أن تخرج من السوبر ماركت حتى تتذكر أنه كان ينبغي عليها القيام بأمر ما، وهكذا، فلا تنتهي من أي عمل تقوم به.

لا تعاني "إيلين" من اضطرابات في التركيز. فلقد أجرت منذ وقت طويل بعض الفحوص الطبية بهذا الشأن لتطمئن على نفسها. كما أن قدرتها على التركيز في أداء أي عمل تكلف به لا تتأثر أبدًا ولا تتشتت بأي من العوامل الخارجية.

إذا كان هذا هو حالها، فما الذي يعيقها عن إنجاز المهام التي تبدأ العمل بها؟ ما السبب الذي يجعلها شخصية مترددة غير قادرة على اتخاذ أي قرار؟ وما السبب وراء تشعب اهتماماتها في مجالات عدة دون التركيز في أي منها؟ لماذا تبدأ العمل في أي أمر بكل هذا الحماس ثم سرعان ما تفقد رغبتها في إتمامه وتتركه معلقًا؟ فهي لا تلوم أصدقاءها أو عائلتها على رد فعلهم عندما تتحمس للقيام بأي شيء جديد، حيث يبتسمون في وجهها وهم يعلمون جيدًا ما سيؤول إليه الأمر في النهاية. فهي لا تكترث كثيرًا بذلك، ولكن ما يضايقها بالفعل هو عدم قدرتها على الانتهاء ولو لمرة واحدة مما تبدأ القيام به.

وتود "إيلين" أن تعرف كيف يتسنى لأي فرد أن يختار من بين العديد من الاهتمامات المختلفة؟ ماذا سيكون الاختيار الصحيح؟ وما أهم شيء من بين كل هذه الأشياء يجب عليها القيام به؟ وفي ذلك الوقت تذكرت عملاً آخر رغبت في القيام به. فقد تذكرت أنه عليها صقل مهاراتها في التحدث باللغة الإسبانية؛ لأنها قد تقوم بتدريس هذه اللغة بدوام غير كامل في العام القادم لتحصل على دخل إضافي يمكن لها الاستفادة منه.

ولكن "إيلين" تراجعت عن هذه الفكرة الجديدة وأومأت برأسها استياءً من الفكرة وللتعبير عن يأسها من أن دائمًا ما ستراودها أفكار جديدة واهتمامات بخلاف الموجودة بالفعل لديها. فحتى إذا تجاهلت تلك الأفكار كلها وصممت على أداء مهمة واحدة فقط مما تفكر فيه، فهذه الأفكار الجديدة ستجعلها غير واثقة من أي مما تتخذه من قرارات.

إن معظم معارفها وأصدقاءها يعرفون هدفهم في الحياة ويعملون على تحقيقه، فلماذا لا تركز هي الأخرى على هدف واحد وتعمل على الوصول إليه؟ فهي تتمتع بقدر عالٍ من الذكاء الفطري، ويشهد كل من يعرفها بقدرتها على القيام بأي عمل تكلف به! فلماذا لا تستطيع إحراز أي تقدم في حياتها؟

هل توجد أمثلة كثيرة مثل شخصية "إيلين"؟

هل تذكرك شخصية "إيلين" بنفسك؟ هل تتساءل دائمًا عن السبب الذي يرجع إليه وقوعك في هذا المأزق؟ هل لا تزال غير قادر على اكتشاف الدوافع

التي تحركك في الحياة ولماذا أنت مختلف كل هذا الاختلاف عن غيرك ممن استطاعوا تحديد هدفهم في الحياة والعمل على تحقيقه؟ لما لا تشرع في العمل على تحقيق أحلامك والتمسك بالوصول إلى ما تصبو إلى تحقيقه؟ كيف سيتسنى لك بأي حال من الأحوال أن تركز على طريق واحد وأنت تحمل عقلاً متقدًا بالأفكار المتنوعة وتتمتع بكل هذا الكم من المواهب والقدرات المتعددة؟ فما الصفات التي تحدد شخصيتك بالضبط؟

وبالطبع، توجد لكل هذه الأسئلة إجابات محددة من شأنها أن تساعدك في إنهاء ما تعاني منه من حيرة واضطراب. إذا كنت مثل أغلب الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين التقيت بهم، وتشعر أن حالتك ميئوس منها، فكن مستعدًا لأن يقدم لك هذا الكتاب عددًا من المفاجآت السارة. وأول وأهم مفاجأة يحملها هذا الكتاب: إذا توقف الأشخاص متعددو المواهب والقدرات عن التفكير في إلزام أنفسهم بالتخصص في مجال واحد فقط، فسيمكنهم التخلص من ٩٠٪ من المشكلات التي تواجههم.

ما سمات الأشخاص متعددي المواهب والقدرات؟

يتسم الأشخاص متعددو المواهب والقدرات بحبهم للقيام بعدد من المهام المختلفة في وقت واحد مثل القراءة والكتابة، وإصلاح الأشياء واختراع كل ما هو جديد، والتخطيط للمشروعات والأعمال التجارية، والطهي والغناء وتنظيم الحفلات. (ستلاحظ أنني لم أستخدم كلمة "أو" لأن هذه النوعية من الأشخاص لا يفضلون القيام بأحد الأعمال المذكورة سابقًا دون غيرها، بل

يفضلون القيام بها كلها.) كما يتسم الشخص متعدد المواهب والقدرات بشغفه الشديد إلى تعلم كل ما هو جديد، ولكنه ما يلبث أن يتقن هذا الشيء الجديد إلا ويتحول عنه ليتعلم شيئًا جديدًا غيره.

ومن ثم، ستجد الأشخاص متعددي المواهب والقدرات لديهم ثقة تامة بأن الحياة مليئة بالفرص الرائعة، وأن كل ما يطمحون إليه هو اغتنام هذه الفرص والاستفادة منها كلها.

ألا تبدو نظرة هؤلاء الأشخاص للعالم على هذا النحو أمرًا رائعًا؟ ولكن المشكلة التي تواجه مثل هذه النوعية من الأشخاص تكمن في معاناتهم من الشعور بالحرمان في عالم زاخر بالاختيارات والفرص. يرجع السبب في ذلك الشعور إلى اقتناعهم بوجوب تخصصهم في مجال واحد فقط مع توفر رغبتهم العارمة في العمل في كل المجالات المتاحة أمامهم. إذا أجبر هؤلاء الأشخاص أنفسهم على اختيار شيء بعينه، فلن يشعروا بالسعادة والراحة طوال حياتهم. ولكن عادة لا يتمكن هؤلاء الأشخاص من اختيار أي مجال للتخصص على الإطلاق، مما يؤثر عليهم بالسلب حيث يشعرون بأنهم مختلفون عن غيرهم.

في مرحلة الطفولة قد لا يواجه هذا النوع من الناس مشكلة على الإطلاق، بل يستمتعون بهذه المرحلة كثيرًا. ففيها لا يواجهون مشكلة الاختيار بين اهتماماتهم المتعددة، إذ أن كل ساعة من ساعات اليوم الدراسي يتم تخصيصها لدراسة مادة معينة والقيام بنشاط مختلف عن الأنشطة الأخرى. ولكن الوضع يختلف عندما ينتقلون إلى مرحلة التعليم الثانوي وما يليها، حيث يكون عليهم أن يختاروا من بين المجالات المختلفة المتاحة أمامهم. وهنا، يدخل هؤلاء

الأشخاص في دائرة المشكلات، فعلى العكس من غيرهم من الذين يسعدهم اختيار مجال واحد فقط للعمل به، يكون من الصعب على الأشخاص متعددي المواهب والقدرات تحديد مجال واحد ليتخصصوا فيه.

وهناك حكمة دائمًا ما يتم ترديدها في هذا المقام وتعتبر من الحكم المتفق عليها وهي أن الشخص الذي يعمل في مجالات عدة، غالبًا ما يصعب عليه إتقان أحدها. ومن ثم، فإن هذا الشخص سيمارس هذه الأعمال كلها بطريقة الهواة ولن يستطيع التخصص في أي منها بحيث تمثل مهنة محددة له. ولذلك، ستحدث صدمة لمن حوله فجأة عندما يتحول الشخص من شخص ناجح في حياته الدراسية إلى شخص فاشل في الحياة العملية.

ولكن هناك فكرة واحدة تسيطر على عقلي وتفكيري طوال الوقت؛ هي أنه إذا استطاع العالم تقبل هذه النوعية من الأشخاص على ماهيتهم، لما واجهتهم أية مشكلة على الإطلاق. فبخلاف تعلم كيفية التعامل مع المشروعات المختلفة وإدارتها، لن يحتاج هؤلاء الأشخاص متعددو المواهب والقدرات إلا إلى التخلص من الاعتقاد السائد الذي يقضي بأنهم ليسوا على صواب فيما يتعلق بتعدد قدراتهم، ويكون عليهم التأكيد على هويتهم. فبمجرد تعرف هؤلاء الأشخاص على ماهيتهم كأفراد يتمتعون بعدد من المواهب والقدرات المتنوعة وتوقفهم عن محاولة التظاهر بشخصية غير شخصيتهم الحقيقية، يتخلص عدد كبير منهم من المشكلات التي كانوا يواجهونها بسبب فقدان احترامهم لذاتهم وشعورهم بالإحباط وعدم القدرة على اتخاذ القرارات والعمل بشكل فعال.

وبناء على كل ما سبق، يتضح لنا أن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات أناس غير عاديين. ويرجع سبب عدم معرفتهم لذلك الأمر عن أنفسهم إلى عدم مقابلتهم في غالب الأمر لأشخاص يتمتعون بالقدر نفسه من المواهب والقدرات مثلهم تمامًا.

ولكن كيف يتسنى لك معرفة ما إذا كنت واحدًا من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات أم لا؟

وربما يكون من الأفضل في بداية الأمر أن نتعرف على من لا ينتمون لهذه الفئة من الأشخاص.

المتخصصون في مجالات معينة

يمكن تصنيف من يتخصصون في مجال معين دون المجالات الأخرى بأنهم ليسوا من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات. ومن ثم، إذا كنت ممن يسعدهم العمل في تخصص واحد فقط دون غيره من مجالات التخصص المتنوعة الأخرى، فأنت قطعًا لا تنتمي إلى هذه الفئة من الأشخاص. وهناك العديد من الأمثلة الواضحة في هذا الصدد كالموسيقيين المحترفين والعلماء وعلماء الرياضيات والمحترفين في لعبة الشطرنج والرياضيين ورجال الأعمال والخبراء الماليين وغيرهم. فهذه النوعية من الأشخاص قد يستمتعون بقضاء وقت فراغهم في ممارسة إحدى هواياتهم المفضلة، ولكن نادرًا ما يهتمون بالعمل في أي مجال آخر بخلاف مجال تخصصهم. وفي واقع الأمر، عادة ما يتعجب المتخصصون في المجالات المختلفة من كل الأشخاص الذين لا يجذب

اهتمامهم تلك المجالات؛ حيث يرون فيها متعة الحياة، الأمر الذي قد يجعلهم مدعاة للسخرية. وهذا ما يوضحه تعليق "تيم كرابيه" أحد المحترفين في رياضة ركوب الدراجات عن الأشخاص الذين لا يمارسون هذه الرياضة والذي أشار فيه إلى أن حياة هؤلاء الأشخاص من وجهة نظره تعد حياة خاوية وبلا معنى.

على النقيض من ذلك، نادرًا ما يرى الأشخاص متعددو المواهب والقدرات عدم جدوى ما يقوم به غيرهم. بل دائمًا ما يتملكهم حب الاستطلاع والشغف لمعرفة كل ما يدور حولهم والاستفسار عن كل شيء حتى وإن لم يكن يعنيهم. أما المتخصص في أحد المجالات فنادرًا ما يتوقف ولو للحظة واحدة ليتساءل عن الأشياء التي يفوته التعرف عليها عندما يكون مستغرقًا في العمل في مجال تخصصه. على الجانب الآخر، ستجد أن ٩٩٪ من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات يقضون الكثير من الوقت في تفقد مجريات الأمور من حولهم وفي التفكير في الخطوة التالية التي سيقومون بها.

من يشبهون متعددي المواهب والقدرات، ولكنهم يختلفون عنهم

ينتقل الأشخاص باستمرار من فكرة إلى أخرى ومن عمل إلى آخر، وعادة ما يرجع ذلك لأسباب مختلفة. فقد يحاول بعضهم ببساطة تقرير ماذا يريدون أن يفعلوا بحياتهم، وبمجرد أن يصلوا إلى الاختيار المناسب، يتراجعون على الفور وبكل سهولة عن باقي الأفكار الأخرى.

هناك بعض الأشخاص الذين يتنقلون هكذا من فكرة إلى أخرى بسبب بعض الأسباب التي أثارت دهشتي شخصيًا عندما استمعت إليها منهم. فقد جاءت ردود البعض منهم كالتالي:

"لقد مرت علي سنوات عدة وأنا ومن حولي في حالة من الإحباط الناتج عن انتقالي المستمر من عمل لآخر. وأخيرًا، أدركت أنني كنت طوال الوقت على علم تام بما يجب علي القيام به منذ البداية، ولكني كنت خائفًا من الالتزام بهذا الأمر. ومن ثم، اتضح لي أن كل الأفكار التي كانت تراود ذهني وأعتبرها بدائل ما هي إلا أسلوب متطور من أساليب تجنب مواجهة الواقع والالتزام الحقيقي."

"أعتقد أنني دائمًا ما تجنبت القيام بما أريده بالفعل نظرًا لخوفي من أن يتم تقييمي على أنني شخص غير كفء أو من احتمال فشلي بالكامل فيما أقوم به. ومن ثم، تجدني أغير رأيي باستمرار قبل الإقدام على تنفيذ أي عمل يمكنه أن يجعلني معرضًا لتقييم الآخرين لي من خلاله."

من الجدير بالذكر أنه عادةً ما يكون لدى الأشخاص الذين يعانون من مرض الاكتئاب اعتقاد خاطئ بأنهم أشخاص متعددو المواهب والقدرات. فقد تؤدي الإصابة بالاكتئاب إلى إضعاف درجة الوعي، الأمر الذي يعيق الشخص عن التركيز في أي شيء لفترة طويلة. هذا، وقد يعتقد بعض من يعانون من مرض الاكتئاب أن السبب في شعورهم بالاكتئاب يرجع إلى عدم قدرتهم على إيجاد شيء جديد بأن يستحوذ على تركيزهم بالكامل. لكن العكس صحيح؛ إذ أن عدم قدرتهم على التركيز على شيء بعينه ترجع إلى ما يعانونه من

مشاعر اكتئاب. فإنه من بين أعراض مرض الاكتئاب فقدان الإنسان للشعور بالرغبة في القيام بأي شيء. ويتضح ذلك الأمر من خلال التجربة التي ترويها لنا إحدى السيدات التي تعاملت مع أشخاص مصابين بالاكتئاب، فتقول:

"تختلف أنواع المشكلات المتعلقة بدرجة انتباه الأشخاص المصابين بمرض الاكتئاب عن المشكلات الخاصة بالتركيز على العمل في مجال محدد يفضله الشخص. فعندما يصل الحال بالشخص إلى عدم القدرة على مواصلة القراءة في أحد الكتب (أو يجد صعوبة بالغة حتى في تذكر ما ورد في إحدى المقالات الصحفية). كما يجد أنه لا يستطيع التركيز فيما يقال في أثناء المحادثات التي يجريها مع الآخرين، بل لا يستطيع حتى أن يتذكر مكان متعلقاته الشخصية، مثل حافظة نقوده ومفاتيحه، على الرغم من أنه دائمًا ما يتذكر المكان الذي يضعها فيه. في هذه الحالة يكون هذا الشخص بحاجة إلى اللجوء إلى مختص لمشاورته في أمر تلقي العلاج المناسب لحالته والذي ينجح بشكل كبير في التخلص من هذه الأعراض على الفور."

اضطرابات نقص التركيز: قبل أن يدرك متعددو المواهب والقدرات طبيعة شخصياتهم يفترضون أنهم يعانون من اضطرابات نقص التركيز. يرجع هذا التشخيص إلى الاعتقاد السائد بين كل من حولهم بأن من يهتمون بالقيام بعدد من الأشياء في الوقت نفسه عادةً ما يعانون من تشتت الذهن ونقص في معدل تركيزهم. ومن واقع خبرتي وجدت أن العديد من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات يعانون بالفعل من اضطرابات نقص التركيز، ولكنهم في الوقت نفسه يتمتعون حقيقة بالعديد من المواهب والقدرات. وعلى الجانب

الآخر، فقد التقيت بأشخاص يعانون من اضطرابات نقص التركيز ويعتقدون أنهم متعددو المواهب والقدرات ولكنهم في حقيقة الأمر أشخاص عاديون. وما أن يتضح لك أن الشخص الذي يتمتع حقيقة بعدد من المواهب والقدرات المختلفة لا يعاني من مشكلة تعيقه عن التركيز بصورة طبيعية في العمل الذي يؤديه (على عكس أسلوب التركيز المبالغ فيه الذي يظهر على الشخص الذي يعاني من اضطرابات نقص التركيز)، سيمكنك التمييز بين الشخص المصاب باضطرابات نقص التركيز وغيره ممن يتمتعون بعدد من القدرات والمواهب.

إنني أنتمي لفئة الأشخاص متعددي المواهب والقدرات وفي الوقت نفسه أعاني من اضطرابات نقص التركيز. ومن ثم، يمكنني أن أخبرك أنه ما من شيء أوضح من الفرق الذي يميز بين الشعور بعدم القدرة على القيام بعمل ما نتيجة الإصابة بنوبة من اضطرابات نقص التركيز - التي تجعل العقل مشوشًا وصورة الأشياء غير واضحة على الإطلاق وتكون هناك صعوبة بالغة في تذكر ما علي القيام به - وبين العجز عن القيام بعمل ما بسبب ما أتصف به من الانجذاب نحو العديد من الأشياء في وقت واحد وعدم قدرتي على تحديد المشروع الذي أوليه اهتمامي.

وبالطبع هناك العديد من الأشخاص الذي يشعرون بالرضا بالعمل في مجال واحد فقط والتخصص فيه دون غيره من المجالات، مع ممارستهم لعدد من الهوايات، مثل المحامي الذي يهوى الطهي والسفر أو المدير الفني لإحدى الوكالات الإعلانية الذي يهوى جمع التحف الأثرية. ولكن دائمًا سيظل هناك فارق ملحوظ بين الشخص الذي يتخصص في مهنة محددة ويكون لديه عدد من الهوايات والاهتمامات الأخرى والشخص متعدد المواهب والقدرات.

ما الذي يميز الأشخاص متعددي المواهب والقدرات؟

بداية، يعتبر حب الاستطلاع والرغبة الشديدة في معرفة كل ما يتعلق بالعديد من الموضوعات غير المرتبطة ببعضها البعض من السمات الأساسية لمتعددي المواهب والقدرات. فعادةً ما تتمتع هذه النوعية من الأشخاص بدرجة عالية من الفضول. وعادةً ما يصف هؤلاء الأشخاص أنفسهم بأنهم يهتمون بكل شيء وأي شيء (ذلك على الرغم من أنك ستكتشف عكس ذلك فيما بعد). ولا يرغب الشخص متعدد المواهب والقدرات في التخصص في مجال واحد دون سواه من المجالات الكثيرة التي يحبها، لأن هذا يعني أنه سيتخلى عن باقي المجالات. وقد وصل الأمر أن البعض منهم يعتقد أن تخصص الإنسان في مجال واحد يحد من قدراته وطاقاته الإبداعية ويعد أمرًا مملاً للغاية.

وللأسف، لا يتقبل المجتمع فكرة إطلاق الأشخاص العنان لاهتماماتهم ورغباتهم المتعددة. إلا أنه ينبغي الإدراك جيدًا أن هذه هي طبيعة الأشخاص متعددي الاهتمامات والمواهب؛ فلا يستطيعون أن يحدوا من قدراتهم، ولا يجب أن يحاولوا القيام بذلك. فالشخص متعدد المواهب والقدرات فضولي بالفطرة لأن تركيبه الجيني يدفعه لاستكشاف كل ما يأسر اهتمامه. إذا كنت واحدًا من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات، يجب أن تدرك أن هذه هي طبيعتك ويجب أن تتقبل نفسك كما هي. فإذا حاولت تجاهل هذه الطبيعة الفطرية، فستشعر دومًا بحالة من الاضطراب وعدم الرضا.

أعلم جيدًا أنها طريقة جديدة من نوعها في التفكير، وأن الغالبية العظمى من الناس لا يرحبون بالطريقة التي تتصرف بها هذه النوعية من الأشخاص، بل أيضًا يجدونها غير مقبولة على الإطلاق. ولكن لم تكن هذه هي نظرة المجتمع لهؤلاء الأشخاص من قبل.

أسباب تغير نظرة المجتمع لمتعددي المواهب والقدرات

إن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات يعتبرون ضحية لموجة التغيير التي شهدها المجتمع في الآونة الأخيرة. لقد كانت هذه النوعية من الأشخاص محط إعجاب المجتمع بأسره إلى أن بدأ سباق التطور التكنولوجي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية الذي غير منظور الأفراد. فمنذ منتصف الخمسينيات من القرن العشرين حدثت طفرة هائلة في المجتمع وتغيرت الأحوال بدرجة كبيرة.

عندما قامت روسيا بإطلاق أول قمر صناعي يتم إرساله على الإطلاق في الفضاء الخارجي، أصيبت الدول الغربية بحالة من الذهول. على الفور بدأت كل الدول الغربية في توجيه كل مواردها للحاق بما حققته روسيا من تقدم تكنولوجي والتفوق عليها، وأصبحت كل المجالات المعرفية الأخرى من الأمور الثانوية. لقد تحولت كل الكليات في هذه الفترة إلى مراكز تدريبية متخصصة. وأصبح للعلم والتكنولوجيا الغلبة على باقي العلوم والمعارف الأخرى بحيث طغيا عليها كلها. وقد أدى هذا التحول إلى اعتبار العلوم الأدبية والإنسانية وحتى التاريخية مجالات معرفية فرعية ولا علاقة لها بتحقيق

التقدم المنشود. وقد انعكس هذا التغيير الملحوظ على نظرة المجتمع إلى الأشخاص متعددي المواهب والقدرات. فلم تعد هذه النوعية من الأشخاص توصف بأنها "واسعة الاطلاع والمعرفة" أو "المواكبة للنهضة"، بل أصبحوا في يوم وليلة أناسًا حمقى وغير مقدرين للمسئولية ولا يلعبون أي دور في المجتمع الذي يعيشون فيه. وقد صار هذا المفهوم من يومها إلى الآن من المفاهيم الراسخة عن هذه النوعية من الأشخاص. وأصبحت النظرة العامة لهم تتمثل في أنهم أناس يفكرون بطريقة خاطئة ويضيعون حياتهم هباءً ودون جدوى. ومن المؤسف حقًا أن هذه النظرة قد انتقلت لبعض الأشخاص متعددي المواهب والقدرات أيضًا، فأصبح هذا الاعتقاد سائدًا لديهم مثلهم مثل غيرهم.

من الصعب تخيل ما أدى إليه الجهل بهذه الخلفية التاريخية من إهدار لكم هائل من الطاقات والمواهب وسيادة الشعور بالحزن والتعاسة لدى هؤلاء الأفراد. لذا، من الضروري ألا ننسى أبدًا أن الشخص الذي يتمتع بمعرفة واسعة وكم هائل من القدرات كان يحظى باحترام وتقدير كل من حوله طوال معظم فترات التاريخ الإنساني. أما الآن فقد بدأت الأمور تعود إلى نصابها الصحيح ويحصل هؤلاء الأشخاص على ما يستحقونه من احترام وتقدير.

النظرة الحالية لمتعددي المواهب والقدرات

من الرائع أن تمتلك حرية السعي وراء كل ما يثير اهتمامك، ولكن كيف يتسنى لك القيام بذلك؟ فاكتشافك أنك واحد من الأشخاص متعددي

المواهب والقدرات غير كاف لأن يزودك بشكل تلقائي بالطاقة أو بالسرعة اللازمة لتحقق النجاح والتقدم في كل ما تحب. لذا، عليك أن تتعرف على الطريقة المثلى التي تمكنك من إدارة حياتك المليئة بالاهتمامات والمواهب.

فقد أدى رفض المجتمع للأشخاص غير المتخصصين في مجال بعينه لفترة دامت نحو نصف قرن من الزمان إلى غياب القدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي يمكن للجميع الاقتداء به. فعلى العكس مما كان عليه الحال في الفترات التاريخية السابقة التي كان تعدد الاهتمامات والمواهب فيها شيئًا طبيعيًا ومألوفًا، لم يعد الآن يوجد من يوجه متعددي المواهب والقدرات إلى كيفية التنسيق بين مواهبهم واهتماماتهم المتعددة. ففي عصرنا الحالي يمكن تشبيه الشخص متعدد المواهب والقدرات كمن يمتلك آلة رائعة وغير عادية مليئة بالتروس والأزرار وأجهزة القياس ولكنه لا يملك كتيب التعليمات الخاص بكيفية تشغيلها.

فكيف يتسنى لك أن تسافر لتصبح مصورًا فوتوغرافيًا مرموقًا في الوقت نفسه الذي ترغب فيه تعلم اللغة الصينية ودراسة التاريخ وتنظيم حديقتك بشكل جيد وتعلم فن كتابة القصص والروايات وتجربة الاشتراك في أحد سباقات السيارات؟ بالطبع لا يعد تحقيق كل هذه الأمور معًا أمرًا مستحيلاً، ولكنك قد تتصور أنه كذلك إذا كانت هذه هي المرة الأولى التي تتعرض فيها لهذا الموقف.

ماذا عن دخول الأشخاص متعددي المواهب والقدرات في مجال العمل؟ ما من أحد، بما في ذلك الشخص متعدد المواهب والقدرات نفسه، إلا ويعتقد أن العمل في مهنة ما يعني التخصص في مجال واحد وترك ما سواه من المجالات الأخرى. لكن يعد النظر للأمر من هذه الزاوية رؤية قاصرة؛ ذلك لأن الوظائف التي يمكن أن يشغلها الأشخاص متعددو المواهب والقدرات أصبحت متوفرة في العديد من أماكن العمل الآن. توجد الآن العديد من المجالات التي تمكن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات من استخدام الطرق الإبداعية التي يفضلون اتباعها في التكسب والحصول على المال. يرجع السبب في ذلك إلى تغير عالم العمل، ومن ثم، فما من وقت أنسب من الوقت الحالي للاستعانة بهذه النوعية من الأشخاص في ميادين العمل المختلفة.

كتاب إرشادي لمتعددي المواهب والقدرات

يعد هذا الكتاب من الكتب الإرشادية التي تهدف إلى مساعدة الأشخاص متعددي المواهب والقدرات في حياتهم العملية. فسيعلمك كيف يمكنك القيام بكل ما تريد وفي الوقت نفسه تحقيق مكاسب مالية تمكنك من الحياة بشكل كريم. ومن ثم، أنت بحاجة إلى حل المشكلات الناتجة عن عدم تفهمك حقيقة أنك واحد من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات. كما ستتعرف من خلال هذا الكتاب على أسباب جديدة وراء انجذابك للعديد من الأشياء ثم تركك لها جميعًا بعد بدئك العمل فيها. (قد تتعجب عندما تعرف أن هذا إنما يرجع لقدرتك على التركيز وليس لعدم قدرتك على التركيز)، هذا بالإضافة

إلى أنك ستتعرف على تفاصيل طبيعة شخصيتك كشخص يتمتع بالعديد من المواهب والقدرات، مما يتيح لك فرصة التخلص من عقدة الخوف من إلزام نفسك بالقيام بأي عمل، الأمر الذي يجعلك فيما بعد قادرًا على الاستمتاع بما تقوم به. ومن ثم، سواء كنت مستغرقًا في العمل في عدد من المهام المختلفة أو متوقفًا تمامًا عن العمل في أي منها، أو إذا لم تستطع بأي حال من الأحوال البدء في تنفيذ مشروعاتك أو الانتهاء من إنجاز العمل بها، فلتعلم أن هذا الكتاب سيقدم لك يد العون التي ستساعدك في التخلص من كل هذه المشكلات.

أعتقد أنك ستحب كل ما ستجده في هذا الكتاب من طرق وإجراءات وأدوات واستراتيجيات جديدة من شأنها أن تدفع محرك المواهب والقدرات الكامنة بداخلك، وفي الوقت نفسه تستمتع بها وبسهولة تطبيقها. عندما تجمع بين الفهم المتعمق للأمور والأساليب الفعالة لإنجازها، فإنك ستكون قد حصلت على كل ما تحتاج إليه لتصبح بحق شخصًا متعدد المواهب والقدرات ينجح في الحياة بشكل يتماشى مع قدراته العقلية الفذة وغير العادية.

قبل أن تشرع في اتباع هذا الكتاب، أريدك أن تتعلم استخدام أهم أداة في مجموعة أدوات العمل التي ستعتمد عليها في كل فصول الكتاب القادمة، والتي أطلق عليها اسم "دفتر يوميات متعددي المواهب والقدرات".

فعادةً ما يتجنب الأشخاص متعددو المواهب والقدرات الاهتمام بأي موضوع جديد مبهر بالنسبة لهم عندما يلفت أنظارهم. فنجدهم يبررون هذا بأنه كيف يتسنى لهم الاهتمام بموضوع جديد وهم لم ينتهوا بعد مما لديهم؟ وفي

واقع الأمر، يعد هذا النمط من التفكير من الأنماط الخاطئة لأنهم عندما يهتمون بأحد الموضوعات الجديدة أو يتحمسون له لا يخرقون بهذا أي قانون أو يتسببون في الإضرار بأي شخص على الإطلاق. هذا إلى جانب أنهم في كل مرة يرفضون فيها البدء في عمل جديد يثير اهتمامهم يرسخون الفكرة الخاطئة التي تفيد بأنهم يقومون بشيء خاطئ عندما يهتمون بالكثير من الأشياء في الوقت نفسه. هذا إلى درجة أن أي تحول منهم، ولو لفترة قصيرة، إلى أي نشاط آخر غير عملهم الأصلي سيؤدي بهم إلى الشعور بالذنب بسبب ارتكابهم لخطأ ما، الأمر الذي يجعلهم يؤجلون دومًا كل شيء. وقد كتب لي ذات يوم شخص حزين من هذه النوعية من الشخصيات يقول: "أشعر بأنني لو لم أنته من العمل الذي بدأته، فليس من حقي الحصول على أي نوع من المتعة". وبالطبع، قد يؤدي كونك أحد الأشخاص متعددي المواهب والقدرات إلى تعرضك لخطر الخروج عن مسار عملك الأصلي وإهدار بعض الوقت المخصص لإنجاز هذا العمل فيما سواه من أعمال ليس لها صلة به. وهنا، تظهر أهمية دفتر اليوميات الذي من شأنه أن يقدم لك المساعدة اللازمة لحل هذه المشكلة.

دفتر يوميات متعددي المواهب والقدرات

هو ببساطة عبارة عن دفتر خالٍ يتم تخصيصه لك كشخص متعدد المواهب والقدرات تقوم فيه بتدوين كل ما تقوم به من أعمال بصفة يومية. لا ينبغي التعامل معه على أنه قائمة لوضع أشياء مختلفة أو عامة، بل يجب استخدامه فقط في تدوين كل ما يتعلق بك كشخص متعدد المواهب والقدرات. ومن ثم،

يمكن اعتباره سجلاً تسجل فيه كل ما لديك من أفكار وفي الوقت نفسه كل ما يشتت انتباهك ويبعدك عن التركيز في هذه الأفكار. هذا بالإضافة إلى أنني سأطلب منك في بعض الأحيان عمل بعض التدريبات الكتابية التي يمكنك تسجيلها في هذا الدفتر أو قد ترغب في استخدامه في تدوين ملاحظات عن أي شيء قد تجده مفيدًا في هذا الكتاب أو في أي مرجع آخر.

فدفتر اليوميات الخاص بك هذا يشبه دفتر ملحوظات "ليوناردو دافنشي" الذي كان يدون فيه الكثير من الملاحظات الهندسية والعلمية المهمة. وإذا لم يسبق لك رؤية مثل هذه الدفاتر حاول البحث عن كتاب يحتوي على نسخة طبق الأصل منها في مكتبتك أو حاول البحث على شبكة الإنترنت حيث يتوفر منها الكثير. فهذا النوع من الدفاتر اليومية يمكن أن يفيدك إلى درجة كبيرة.

تعتبر دفاتر يوميات "ليوناردو دافنشي" من أفضل نماذج الدفاتر اليومية لمتعددي المواهب والقدرات. فالأفكار التي كتبها "دافنشي" في دفتره ليست مرتبة على الإطلاق، كما أنها اتسمت بالتلقائية والعفوية في الكتابة. (لدرجة أنه كان يكتب تعليقاته بطريقة غير مرتبة بشكل تسلسلي! وقد يرجع السبب في ذلك إلى عدة أمور منها رغبته في إخفاء أفكاره عن أعين المتطفلين أو لأنه يتمتع برؤية شاملة أو ربما لأنه كان يحب أن يمرن عقله وهي طرق لا تخرج عن الطرق التي يستخدمها الشخص متعدد المواهب والقدرات.) ولا تدع أمر شهرته هو أو غيره يصيبك بشيء من الخوف، فعليك أن تنظر إليه على أنه شخص يحب تدوين كل ما يتبادر إلى ذهنه من أفكار في أثناء التفكير في موضوع ما تمامًا مثلما ستقوم أنت بفعله فيما بعد عند التفكير في أي موضوع يخصك.

تعتبر الصفحات الخالية في دفتر اليوميات الخاص بك المستودع الذي يمكنك أن تخزن فيه الأفكار التي من السهل عليك فقدانها، كما يمكنك استخدامها على أنها سجل لحفظ الأفكار البسيطة والافتراضات التي تتبادر إلى ذهنك المتقد بنواح إبداعية شتى. كما ستجد أنك تستقبل المزيد والمزيد من هذه الأفكار كلما أدركت أنك غير مطالب سوى بالكتابة عنها فقط. وأنت غير ملزم بمتابعة العمل في هذه الأفكار إلا ما صادف منها هوى في نفسك.

إذا وجدت تدوين مثل هذه الأفكار شيئًا تافهًا ويعد مضيعة للوقت، فعليك أن تعلم أن كثيرين غيرك قاموا بهذا الأمر ووجدوه مفيدًا للغاية واستمتعوا به كثيرًا. فقد كتب لي ذات مرة أحد متعددي المواهب والقدرات قائلا:

"لقد أطلقت على دفتر يومياتي اسم "الرغبات المكبوتة". ففي الأسبوع الماضي، قمت بالكتابة عن المنتجع الفريد من نوعه الذي أرغب في بنائه، وعن كتاب الطهي الذي أريد تأليفه (بل وعن رغبتي في تصوير برنامج للطهي)، كما دونت به بعض الملاحظات عن عدد من المهن التي بدت شيقة بالنسبة لي. والشيء الذي تعجبت منه هو عدم قيامي دومًا بالكتابة عن هذه الأشياء أو عن غيرها، على الرغم من المتعة التي تشعرني بها والمساعدة الكبيرة التي تقدمها لي في التفكير!"

شكل دفتر اليوميات الخاص بك

بدايةً، من المهم أن تتأكد من أن نوع الدفتر الذي تستخدمه سيتناسب مع الغرض المخصص له، ذلك لأنه لا يعد دفتر يوميات شخص عادي وإنما دفتر يوميات شخص متعدد المواهب والقدرات. يمكنك استخدام مفكرة صغيرة

لتدون بها كل ما قد يطرأ على بالك في أثناء وجودك خارج المنزل، ولكن عليك عند العودة إلى المنزل أن تنقل كل ما في هذه المفكرة في دفتر يومياتك الأساسي الذي تحتفظ به. يمكنك اختيار ما يحلو لك من أشكال الدفاتر اليومية، ولكن يجب أن يكون دفترًا مختلفًا عن الدفاتر التي اعتدت على استخدامها في الكتابة (لا تقلق بشأن الكتابة فيه، ذلك لأننا سنقدم لك المساعدة اللازمة في ذلك الأمر فيما بعد).

تأكد من أن صفحات الدفتر لا تشتمل على سطور، وأعط لنفسك مساحة كبيرة للكتابة. وكلما كانت الصفحات كبيرة المساحة والدفتر يحتوي على عدد كبير من الصفحات، ساعدك ذلك في الكتابة بصورة أفضل. وعادة توجد هذه الدفاتر بأشكالها المختلفة في المكتبات المتخصصة في بيع المستلزمات الفنية، فيمكنك أن تجد بها كل أشكال وأنواع الدفاتر لتختار من بينها. مرر يدك على الورق الموجود بالدفتر لتتأكد من أنك ستستمتع بالكتابة عليه، واستخدم الأقلام من النوع الذي يريحك في الكتابة. إذا أردت أن تستمتع بوقتك حقًا عند الكتابة في هذا النوع من الدفاتر، عليك أن تخصص له مكانًا بعينه يمكنك من إيجاده في أي وقت بكل سهولة ويسر، مثله في ذلك مثل أي نوع من الكتب أو القواميس المهمة التي توجد بمكتبتك. (إذا كنت تسجل ملاحظاتك على جهاز الكمبيوتر الخاص بك أو إذا لم تكن المفكرة بحوزتك، فيمكنك دائمًا أن تسجل ما يتبادر إلى ذهنك من أفكار فيما بعد عندما تتاح لك الفرصة. يعد تسجيل مجموعة متنوعة من الملاحظات والأفكار التي تبادرت إلى ذهنك في هذا الدفتر شكلاً من أشكال الاستمتاع والإبداع، حيث يمكنك تدوين هذه

الأفكار والملاحظات في شكل صور مع كتابة تعليقاتك حولها، الأمر الذي يجعل دفتر يومياتك ذا شكل جميل وجذاب.)

إن عملية تسجيل الأفكار في دفتر اليوميات المخصص لمتعددي المواهب والقدرات تحمل أهمية أكبر من تلك التي قد تكون أدركتها إلى الآن. إذ أنه بمرور الأيام وزيادة كم الملاحظات والأفكار المشتمل عليها هذا الدفتر ستلاحظ أنك تنتبه إلى بعض الجوانب من حياتك وشخصيتك لم تكن تهتم بها أو تقدرها حق قدرها من قبل. فعندما تتعامل مع كل ما تتعرض له على أنه من الأمور المهمة التي تستحق بالفعل الانتباه لها وتسجيلها، ستتغير نظرتك للأمور من حولك ونظرتك لنفسك أيضًا. ومن ثم، ستتبدل تلك الأفكار التي يحملها متعددو المواهب والقدرات عن أنفسهم والتي ترسمهم كأشخاص مشتتي الذهن وغير قادرين على التركيز في عمل واحد، حيث سيشعرون بنوع من التقدير لطريقة تفكيرهم.

ستستفيد أنت أيضًا من هذا التغيير، حيث إن منح عقلك المبدع فرصة للحصول على قدر من الاستمتاع يعد شيئًا ضروريًا مثله مثل توفير الماء والهواء للنبات.

إذا كنت قد عانيت في الماضي من الشعور بالضغط عند البدء في تنفيذ أية فكرة من الأفكار التي تبادرت إلى ذهنك، فإنك ستسعد باكتشاف أن قيامك بكتابة بعض الملاحظات أو عمل تخطيط لأي فكرة من تلك الأفكار لن يشكل بأي حال من الأحوال أي نوع من الضغط عليك عند تنفيذها. هذا، إلى جانب

أن كتابتك لهذه الأفكار الممتعة في كتيب معين سيجعلك بالتدريج تشعر بقيمتها وتقدرها. ففي كل مرة تقوم فيها بتدوين أفكارك ثم تضيف لها ما شئت من رسومات وتصورات وخيالات، ستتخلص شيئًا فشيئًا من المعتقدات القديمة التي كانت تشعرك دومًا بالشك في نفسك، الأمر الذي سيجعلك لن تخشى أبدًا من الانبهار بأية فكرة جديدة قد تطرأ على بالك، بل ستسعد دائمًا بكل ما هو جديد.

كما يعد دفتر يومياتك طريقة من طرق دراستك لشخصيتك، حيث ستكتب فيه كل ما تشاء بالطريقة التي تروق لك دون أن تكون ملزمًا باتباع أية قواعد، كما سيتيح لك فرصة تعلم أو تصميم أو تخيل أي شيء ترغب فيه. ومن ثم، ما الذي سيؤدي هذا الدفتر إلى ظهوره من جوانب شخصيتك متعددة المواهب والقدرات؟ وما المجالات التي يرغب عقلك في التطرق إليها؟ يوفر لك دفتر اليوميات كامل الحرية لابتكار أي شيء ترغب فيه. لذا، كلما أطلقت العنان لخيالك في كل ما تكتبه في هذا الدفتر، حصلت على إجابات أوضح لهذين السؤالين.

ربما تكون قد اعتبرت نفسك من قبل شخصًا لا يلتزم بأي عمل من الأعمال أو لا يستطيع المواظبة على أداء أي من المهام التي يشرع في تنفيذها، ولكن لا صلة لوجهة النظر هذه بما نتحدث عنه في هذا الكتاب. لا يجب عليك أن تعتبر عملية تدوينك لتلك الأفكار بمثابة مهمة روتينية بدأت فيها وعليك الانتهاء منها، بل عليك أن تعتبرها مثل مشاهدتك لأحد الأفلام غير أنك لا تشاهد هذا الفيلم فقط بل تقوم بتأليف أحداثه أيضًا. من ثم، ستمكنك الحرية

التي تشعر بها أثناء الكتابة من إطلاق العنان لكل الجوانب الإبداعية بداخلك فتكتب ما يحلو لك بأي أسلوب تريد. على سبيل المثال، عندما تخطر على بالك فكرة عقد مقابلات مع جيرانك بهدف جمع معلومات عن قصص حياتهم، فيمكنك أن تدون هذه الفكرة في دفتر يومياتك ولن تتردد في أن تقوم بتطويرها فيما بعد. (ربما يمكنك في يوم من الأيام أن تحول هذه الفكرة إلى فيلم أو إلى معرض تعرض فيه صور جيرانك وتجعل كل منهم يسرد بصوته قصة حياته.)

سيساعدك دفتر اليوميات في التخطيط لهذه الفكرة دون أن تكون ملزمًا في نهاية الأمر بتنفيذها. إذا راودتك فكرة عمل فيلم حول هذه الفكرة، فستجد أنك قد قمت بتسجيل الفكرة في الوقت المناسب عندما كنت في قمة حماسك لها وفي أشد لحظات إبداعك. أما إذا لم تتخذ أية خطوة أخرى فيما بعد لتنفيذ هذه الفكرة، فإنك ستكون قد استمتعت بكتابتها وفي الوقت نفسه لم تخسر شيئًا.

تدريجيًا، ستتغير عملية كتابة الأفكار التي تتبادر إلى ذهنك في دفتر اليوميات من الشعور الذي كان ينتابك من عدم قدرتك على متابعة العمل في كل فكرة من هذه الأفكار الجيدة التي تفكر بها. ذلك لأنه يصبح من الواضح تمامًا لك أن تخطيط وتصميم وتسجيل هذه الأفكار فيما يعرف بدفتر يوميات الشخص متعدد المواهب والقدرات لا يعد تعهدًا منه بتنفيذها، بل هي طريقة من الطرق التي يستمتع الأشخاص المبدعون من خلالها بوقتهم.

أولى محاولات الكتابة في دفتر اليوميات

الآن، أريد منك إجراء تجربة عملية في هذا المجال. قم باختيار فكرة من الأفكار التي تبادرت إلى ذهنك مؤخرًا، ولتكن فكرة بسيطة ولم توليها قدرًا كبيرًا من التفكير، لتبدأ بها أولى كتاباتك في هذا الدفتر الخاص بك كشخص متعدد المواهب والقدرات.

افتح الدفتر على مصراعيه، ثم أبدأ بالكتابة في الصفحة الأولى من جهة اليمين، فستجد أمامك مساحة كبيرة للكتابة. الآن، اكتب في أعلى الصفحة الأولى جهة اليمين تاريخ اليوم والوقت الذي بدأت فيه الكتابة، ثم اكتب في أعلى هذه الصفحة عنوان أي فكرة من الأفكار التي تستهويك الكتابة عنها مثل "قصص من حياة جيراني". عليك أن تختار فكرة شيقة وقابلة لإدخال الكثير من الأحداث عليها شريطة ألا تتعدى في هذه المرحلة مجرد وصفها بصورة أولية. اترك هوامش ذات مساحات كبيرة على جانبي كل صفحة من صفحات الدفتر لكتابة أي تعليقات أو أفكار إضافية قد تطرأ على ذهنك وترغب في إدخالها على هذه الفكرة فيما بعد، ثم أطلق العنان لنفسك لكتابة كل ما يحلو لك.

ركز كل انتباهك على هذه الفكرة وابدأ في الكتابة عنها. يمكنك إضافة بعض المربعات أو الرسوم البيانية التي تعمل على دعم الفكرة التي تكتب عنها. حينما تخطر على بالك أية فكرة لا تمت بصلة لفكرتك الأساسية، سر وراءها واكتب عنها ولكن ليس في المكان نفسه الذي تكتب فيه عن فكرتك الأساسية. فخصص جزءًا من الصفحة اليسرى لكتابة هذه الخواطر من خلال

رسم خط في أقصى الجهة اليسرى من الصفحة يمتد للصفحة التالية (لتترك مساحة كبيرة فارغة لتسجيل أية أفكار أخرى قد تتبادر إلى ذهنك). ثم انظر في ساعتك أو قم بضبط المنبه وأعط نفسك ٢٠ دقيقة لتدون فيها ملاحظاتك عن هذه الفكرة الجديدة التي لا يربط بينها وبين فكرتك الأساسية أية صلة، ثم ارجع بعدها إلى الكتابة عن فكرتك الأساسية.

الآن، تكون قد حافظت على هذه الفكرة من الضياع وأصبحت متاحة لك ومن السهل عليك الرجوع إليها في أي وقت تشاء. بعد ذلك، عليك الرجوع للتركيز مرة أخرى على فكرتك الأساسية. تستطيع أن تجمع بعض المعلومات عنها من شبكة الإنترنت وتطبع ما ترغب في الاحتفاظ به عنها. كما يمكنك أن تقص الجزء الأكثر أهمية بالنسبة لك من هذه المعلومات من النص الأصلي من مصدره، ثم تقوم بلصقه في الصفحة المناسبة له في دفترك (مع كتابة ملحوظة تبين من أين حصلت عليها، لمساعدتك فيما بعد في حالة ما إذا أردت البحث عن تلك المعلومة مرة أخرى). قد ترغب في رسم مربع حول الأشياء التي اقتبستها باستخدام قلم داكن اللون مع ملء الهامش بالنقاط التي أثارت إعجابك إثر قراءتك لأي من هذه الاقتباسات. إذا قرأت شيئًا في كتاب ما، فاكتب تقريرًا سريعًا عن الأفكار التي تتبادر إلى ذهنك بشأن ما قرأته، أو انسخ بنفسك الفقرة التي ترى أنه من الضروري عليك كتابتها لتتذكر الفكرة التي تبادرت إليك عند قراءتها. كما يمكنك رسم الأشكال التي تحلو لك ولصق الصور أو القصاصات التي تصادفها في المجلات، أو غيرها من الأعمال التي تمكنك من الاستمتاع بالموضوع الذي تكتب عنه.

حاول دائمًا أن تجعل وصفك لما يتبادر إليك من أفكار وصفًا كاملاً قدر المستطاع، بحيث يتسنى لأي شخص غيرك إكمال ما بدأته إذا ما تركته لأي سبب من الأسباب. ولكن ما الداعي للقيام بذلك؟ لأنه بمجرد أن تنطفئ شعلة الحماس بداخلك، ستنسى السبب الذي دفعك بكل قوة للبدء في الكتابة عن هذه الفكرة. ومن ثم، عليك أن تدون كل الأفكار التي تطرأ على ذهنك بالتفصيل فور تفكيرك فيها، بدلاً من أن تقوم بعمل قائمة مختصرة بها أو تخطيط تمهيدي لها لا تستطيع أن تستوعبه أو تتذكر أهمية المكتوب به فيما بعد. فأنت بالطبع لا ترغب في أن تشعر عندما تنظر بعد فترة إلى إحدى الأفكار أنها كانت مملة أو غير جديرة بالاهتمام وعديمة القيمة. قد تكون قد تعرضت لهذا الشعور عدة مرات في السابق، ولكن استخدامك لدفتر اليوميات المخصص لمتعددي المواهب والقدرات سيساعدك بلا شك في النظر بعين الاحترام والتقدير لكل الأفكار التي تتبادر إلى ذهنك.

يوضح المثال التالي هذا الأمر.

طريقة جيدة لدراسة علم النباتات!

"ماذا عن كتابة سلسلة حلقات من رواية بوليسية عن مدرس متقاعد متخصص في علم النباتات يقوم بعمل جولة في كل دول أمريكا الجنوبية بهدف الكشف عن أنواع جديدة من النباتات ووصفها ورسمها (يمكنك الاستعانة هنا بصور من مجلات متخصصة في علم النباتات لقصها ولصقها في دفتر اليوميات)، إلا أنه في أثناء رحلته تعرض في طريقه لأحد المجرمين. ربما يمكن جعل هذا المجرم متخصصًا في مجال علم النباتات أيضًا لكنه يعمل على تطوير أنواع ضارة من النباتات تؤثر على عقل كل من يتناولها بحيث يمكنه فرض سيطرته على العالم.

يمكن أن تدور أحداث كل حلقة من تلك الرواية في بلد مختلف، كما يمكن أن تشتمل على رسومات ووصف هذا المدرس للنباتات التي يصادفها في أثناء رحلته، هذا بالإضافة إلى بعض القصص على لسان أهالي هذه البلاد عن طريقة استخدامهم للنباتات الموجودة ببلدهم.

ولما لا أقدم هذه الراويات عبر شبكة الإنترنت! نعم، أقوم بعمل مدونة وأنشرها على شبكة الإنترنت وأكتب فيها أسبوعيًا حلقة قصيرة من هذه الرواية مع إدراج بعض الصور بها. قد أحتاج إلى الحصول على مساعدة شخص متخصص في علم النباتات، كما يمكن لكل واحد منا أن يكتب حلقة حيث سيكون ذلك الأمر ممتعًا حقًا. ويمكن استخدام هذه الرواية كمصدر للتعلم منها، بحيث يستطيع الطلاب الاستفادة من المعلومات المشتملة عليها من خلال النقر بالماوس على الجزء الذين يرغبون في التعرف على محتواه العملي من بين الأجزاء المختلفة التي تتضمنها الصفحة المعروضة عبر شبكة الإنترنت، ويمكنهم عندها سماع صوت المعلم يشرح المادة العلمية المشتمل عليها الجزء، تمامًا كما هو الحال في أسلوب عرض الكتب المسموعة. إذا كان التعامل مع هذا النوع من التقنية صعبًا علي، يمكنني طلب مساعدة أحد أصدقائي المتخصصين في مجال التكنولوجيا والكمبيوتر."

عندما تقرر كتابة هذا النوع من الروايات، يمكنك أن ترسم خريطة في الصفحة المقابلة لتوضح المكان الذي تحدث فيه كل حلقة من الرواية. كما يمكنك ابتكار عنوان طريف لكل حلقة، ليجذب القارئ لها.

تذكر أنه إذا لم تقم بأي حال من الأحوال بتنفيذ الأفكار التي وصفتها في صفحات دفتر اليوميات، لن يمثل ذلك الأمر أي مشكلة. فأنت لا تدونها في دفتر يومياتك حتى تكون مجبرًا على تنفيذها، بل حتى تطلق العنان لأفكارك وتستمتع بتدوين كل ما يتبادر إلى ذهنك أيًا كان.

إذا توفر لك الوقت الكافي للاستمرار في العمل على تنفيذ هذه الفكرة دون مقاطعة، فإن هذا سيفيدك كثيرًا في التعرف على الطريقة التي يتعامل بها عقلك مع كل فكرة جديدة قد تستهويه. إذا لم يعترض طريقك أي مؤثر خارجي يعمل على قطع حبل أفكارك، فلتعلم أنه لن يمنعك من تنفيذ هذه الفكرة إلا عارض بداخلك. وهنا يكون عليك الانتباه إلى هذا العارض والتعامل معه بشكل إيجابي.

عندما تقرر التوقف عن العمل في الفكرة التي شرعت في تنفيذها، عليك أن تحدد بالضبط الفكرة التي جعلتك تتخذ هذا القرار، مثل:

"لم أعد أشعر بمتعة عند العمل بها" أو "أتمنى أن أستكمل عملي على هذه الفكرة ولكن يتعين علي أن أخرج لإحضار الأطفال" أو غيرها من الأفكار المشابهة. عليك أن تكتب هذا السبب في نهاية الوصف الذي كنت تقوم به للفكرة التي كنت تعمل عليها، كما يجب عليك كتابة الوقت بالضبط الذي توقفت فيه عن استكمال تنفيذ الفكرة فيه بالتحديد.

وبذلك، تكون قد أكملت أول محاولة لك للكتابة في دفترك اليومي.

الانتهاء من أولى محاولاتك للكتابة في دفتر يوميات متعددي المواهب والقدرات

الآن، تكون قد أنجزت أول محاولة لك للكتابة في دفتر اليوميات المخصص للأشخاص متعددي المواهب والقدرات وهو أمر تستحق التهنئة عليه. كما تكون قد تعلمت كيفية الإمساك بفكرة معينة عندما تستهويك. هذا بالإضافة إلى أنك قد تعرفت على كيفية تدوين أي حلم من الأحلام التي داعبت خيالك

بغض النظر عن سرعة تلاشيها من ذهنك، وبغض النظر عن عدد ما يراودك من أحلام. ولكن، لماذا يجب عليك تدوين الأحلام التي تراودك؟

هناك العديد من الأسباب التي تفسر ضرورة قيامك بهذا الأمر. فقراءة هذه الأحلام بعد تدوينها بفترة تعد من الأمور الممتعة التي قد تدخل على نفسك البهجة، كذلك، تعد هذه الطريقة من الطرق الفعالة التي تحول دون نسيانك أحد الأفكار الجيدة التي قد ترغب في معاودة التفكير بها مرة أخرى والاستفادة منها، كما سيوضح لك ذلك الكثير عن الأشياء التي تجذب انتباهك وعن مدة انجذابك لها. لكن الأهم من ذلك كله، فهذا الأسلوب سيسمح لك بالاهتمام بشكل أكبر بكل الأفكار التي تجول بخاطرك بدلاً من رفضها تمامًا والتعامل معها على أنها فكرة أو تصور محكوم عليه بالفشل من البداية لأنها غير عملية أو مستحيلة التحقيق.

لا ينبغي على الأشخاص متعددي المواهب والقدرات التخلص من الأفكار التي تتبادر دومًا إلى ذهنهم كما لو كانت أشياء تافهة لا جدوى منها في حياتهم، وذلك بغض النظر عن كم هذه الأفكار أو عن مدى عدم اكتمالها أو مصداقيتها. ذلك لأن احترام الأفكار يعد جزءًا من احترام الشخص الذي تبادرت إليه هذه الأفكار والذي يتمثل في شخصك أنت. (كما أن هذا سيساعدك أيضًا في احترام أفكار الآخرين، مما قد يكون له عظيم الأثر على طريقة حياتهم.)

لقد آن وقت التخلص من المفهوم الخاطئ الذي يشير إلى أن الأفكار التي لم تخرج إلى حيز التنفيذ أو الاستخدام العملي تعد أفكارًا عديمة القيمة. ومن ثم،

عليك أن تحتفظ بهذه الأفكار في دفتر ذي قيمة كالذي احتفظ فيه "ليوناردو دافنشي" بأفكاره. فقد ترغب في يوم من الأيام في تقديم فكرة من هذه الأفكار إلى شخص في حاجة إليها بخصوص أمر ما. كما قد يكون هذا الدفتر مصدرًا يتعرف أحفادك من خلاله على الطريقة المميزة التي كنت تفكر بها، أو ربما يهتم بتلك الأفكار الشخص الذي سيرغب في تأريخ سيرتك الذاتية.

عمل خريطة لمكان إقامتك

هذا كل ما يمكنك القيام به الآن في دفتر اليوميات الخاص بك، ولكن إذا كنت تشعر بالحماسة ولديك استعداد للمزيد من الأنشطة، فأنا أقترح عليك القيام بهذا التدريب الذي يساعدك في إدراك الكثير من الأمور في أقرب وقت ممكن الآن أو في أي وقت خلال الأسبوع المقبل. سيساعدك هذا التدريب في التخلص من انتقادك الدائم لنفسك ليحل محله اهتمامك الحقيقي بهويتك. فقد اكتشفت من خلال خبرتي الطويلة في التعامل مع العديد من الأشخاص أن الاهتمام هو أصدق أشكال الاحترام. فهذه هي الطريقة الحقيقية غير الواعية التي يعبر بها المرء عن أن شخصًا أو شيئًا ما يستحق بالفعل اهتمامه.

وعلى الرغم من عدم اكتمال معرفتك التامة بذلك الأمر، فإنك الآن في مرحلة التدريب وتعد محاولاتك الأولى للكتابة في دفتر اليوميات جزءًا مهمًا من برنامج تدريبك. سأقوم بشرح هذا الأمر بالتفصيل فيما بعد.

افتح دفتر يومياتك على صفحتين خاليتين مواجهتين لبعضهما (تذكر أنك دائمًا تبدأ الكتابة في الصفحة اليمنى حتى تكون لديك مساحة كافية لتدوين ما

ترغب فيه بحرية كاملة). اترك مساحة قليلة أعلى الصفحة لتضع فيها عنوان الفكرة. عند تدويني لهذه الفكرة قمت باستخدام عنوان "منزل متعددي المواهب والقدرات مصدر أفكارهم". يرجع السبب في ذلك إلى أنني وجدت أن كل مكان في منزلي (بما في ذلك الردهة) يشتمل على مكان مخصص للكتابة متوفر به مجموعة من الأوراق والأقلام الرصاص لاستخدامها في الكتابة. وينبغي أن تضع عنوان موضوعك بعد الانتهاء من كتابته بالكامل حتى تتمكن من التوصل للعنوان المناسب له.

الآن، اجلس وارسم في هذا الدفتر بالقلم الرصاص خريطة تشتمل على عرض عام لمنزلك. ثم خذ معك الدفتر والقلم الرصاص وابدأ في التجول في أرجاء المنزل وقم بفحص كل حجرة من حجراته بحثًا عن أي مشروع خاص بك. لا تكترث إذا لم تتاح لك الفرصة لاستكمال أي من هذه المشروعات أو حتى عدم البدء في تنفيذها من الأساس. فالمهم هو أنك تدرك بالضبط الأشياء الموجودة داخل منزلك التي تنوي استخدامها في مشروعات تقوم بها. وعندما تحدد وجود أحد المشروعات عليك أن تضع دائرة في المكان المحدد الذي وجدته فيه على الرسم التخطيطي لمنزلك، ثم اكتب اسم المشروع، مثل:

- جهاز فيديو صغير لمشاهدة شرائط أفلام الفيديو القديمة في المنزل
- سلة تجميع قصاصات أعجبتني من المجلات
- تركيب جهاز الرد الآلي على المكالمات الهاتفية

هذا، وقد كتب لي ذات مرة أحد الأشخاص متعددي المواهب والقدرات قائلاً: "إن هذا التدريب سيشعرني بالإحراج إذا قمت به، فأنا بطبيعتي أكره تدوين كم المشاريع التي بدأت فيها ولم أنته منها. كما أن كل هذه المشروعات غير المنتهية تجعلني أشعر أن حياتي تسودها الفوضى العارمة".

ولكن هذه الأحاسيس لا تعبر عن حقيقة شخصية هذا الإنسان كواحد من متعددي المواهب والقدرات، وإنما تعبر عن مدى قلقه من النقد الذي سيوجه إليه من الآخرين. إن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات، الذين يتسمون بحبهم لتعلم الأشياء الجديدة وبما يتوفر بداخلهم بالفطرة من إمكانات متعددة، يسود حياتهم دائمًا نوع من عدم النظام الذي يصعب على غيرهم من الأنماط الأخرى من البشر معرفة السبب الذي ترجع إليه هذه الفوضى. ولكني طلبت منك أن تبدأ بهذا التدريب على وجه الخصوص كي تتاح لك فرصة الافتخار بما تملكه من عقل شغوف بالمعرفة وبكل الموضوعات التي دارت به وشرعت في العمل بها. فمنزلك لا يعد مجرد مستودعًا للمشاريع التي لم تتمكن من الانتهاء منها، بل هو يمثل إحدى ساحات العمل التي ينطلق فيها عقلك المبدع بحرية.

حاول الحصول على صور لمرسم أحد الرسامين المشاهير، مثل "بيكاسو" وسترى ما الذي أعنيه بالفوضى. إن الفوضى التي ستوضحها هذه الصور من شأنها أن تصيب أية ربة منزل منظمة بالهلع. أما بالنسبة إلى أي فنان آخر، حتى وإن كان منظمًا بطبيعته، لن تشكل هذه الفوضى أية مشكلة له لأن نظرته للأمور ستكون مختلفة؛ إذا أنه سينظر إلى هذا المكان الفوضوي على أنه مكان

ينبض بالأفكار التي يستوحي منها الشخص متعدد المواهب والقدرات موضوعات عمله.

ومن ثم، قد يجد المحقق "شرلوك هولمز" الكثير من المتعة عند نظره إلى حجرة أحد الرسامين، وينبغي أن يكون شعورك أنت أيضًا كذلك.

سأنهي هذا الفصل بعرض مثال لما قام به أحد الأشخاص متعددي المواهب والقدرات لأساعدك في البدء في أداء هذا التدريب.

"عندما دخلت إلى غرفة المعيشة رأيت حذاءً قديمًا على الأرض خلف المنضدة وتذكرت السبب الذي دفعني لشرائه في أثناء فترة التخفيضات وإحضاره إلى المنزل. فقد رأيت ذات مرة في إحدى المجلات مصباحًا كهربائيًا مصنوعًا على شكل حذاء يشبهه. وقد كان شكل المصباح جميلاً، بالإضافة إلى أنه كان غالي الثمن. عندئذ، خطرت لي فكرة إمكانية ابتكار أشياء جديدة تمامًا من تجميع بعض العناصر البسيطة. لذا، قمت في الخريطة التوضيحية لمنزلي في دفتر يومياتي بوضع دائرة حول غرفة المعيشة التي يوجد بها الحذاء وكتبت فوقها "حذاء من العصر الفيكتوري لصناعة مصباح كهربائي". ثم رأيت آلة "الهارمونيكا" الموسيقية الخاصة بي وتذكرت كم رغبت في أن أتعلم طريقة العزف عليها، ومن ثم يمكنني أن أشترك مع أحد أصدقائي في العزف على آلة "الجيتار" في عزف ثنائي..."

هل اتضحت إليك الفكرة الآن؟ أتمنى ذلك.

بعد انتهائك من عمل هذه الخريطة، يمكنك أن تحتفظ بها في دفتر يومياتك لتضيف إليها كل مشروع جديد يطرأ على بالك وتشرع في تنفيذه، أو يمكنك

استخدامها بالطريقة نفسها التي اتبعها أحد الأشخاص متعددي المواهب والقدرات التي تتضح مما قاله:

"كم أجد خريطتي التوضيحية جميلة! فقد قمت بتلوينها، ولصقت بها العديد من الصور التي جمعتها من مجلات مختلفة بالإضافة إلى بعض الملصقات الأخرى. فأنا أرى أنها أحد الأعمال الفنية وسأحتفظ بها وأضعها في إطار بل وسأعلقها على الحائط. فهي تعبر عن خلاصة أفكاري وإبداعاتي."

قد ترى بعد الانتهاء من إعداد خريطتك نموذجًا عامًا مشتركًا بين كل المشروعات الموجودة بها. ومهما كان شكله عليك أن تحترم أفكارك وتعجب بها وتحاول كتابة عنوان مناسب لهذه الفكرة أعلى الصفحة اليمنى. يجب عدم الاستهانة بأي شيء تجده في هذه الصفحات. يجب أن تمدح عملك، ويجب أن ينعكس هذا الأمر على العنوان الذي تختاره، حتى ولو كلفك التوصل لهذا العنوان الكثير من الوقت والتفكير.

المداومة على الكتابة في دفتر اليوميات لعدة أسابيع

أريد منك أن تداوم على الكتابة في دفتر يومياتك بشكل يومي على مدار الأسبوع أو الأسبوعين القادمين إذا أمكنك ذلك. ولكن ما أن تدرك الفوائد التي ستعود عليك من الكتابة في هذا الدفتر، ستسعى بنفسك إلى إيجاد الوقت الذي تجلس فيه للكتابة. وعند وصولك لهذه المرحلة، يمكنك التغاضي عن مرور يوم أو يومين دون كتابتك لأي شيء في الدفتر.

ولكن ما الذي ستدونه في هذا الدفتر عن الغد؟ لا تجعل الإجابة عن هذا السؤال تشكل مصدرًا للضغط عليك، ذلك لأن كتابتك في الدفتر لا تعد واجبًا يتحتم عليك القيام به، بل يمكنك التعامل مع الأمر كما لو أنك تمتلك كتاب تلوين ومجموعة من الألوان لتلون الصور الموجودة بالكتاب كيفما تشاء لتظهر كل طاقاتك الإبداعية وتعبر عن نفسك كما يحلو لك.

ربما تقرر في الغد أن تتعرف على مزيد من المعلومات عن مجال الموضة، وحينها تستطيع الاستعانة ببعض الأفكار التي كتبتها بالأمس. كما يمكنك الاستعانة بالمعلومات المتاحة عن هذا المجال على شبكة الإنترنت، فيمكنك أن تتعرف على سبيل المثال على طراز الملابس الخاص بسكان دول أمريكا الجنوبية. كما تستطيع أن تبحث في بعض كتالوجات الأزياء التي تحتوي على بعض الصور التي يمكنك أن تستوحي منها تصميمًا جديدًا تمامًا لملابس النساء. أو ربما تستهويك فكرة أخرى بعيدة كل البعد عن عالم الموضة والأزياء، مثل فكرة البحث عن كل ما يتعلق بالبراكين، والتي يرجع سببها إلى مشاهدتك لأحد البرامج التليفزيونية التي عرضت معلومات لاقت اهتمامًا لديك لمعرفة المزيد عن هذا الموضوع.

"ما من أحد يستطيع أن يجعلني أتخذ قرارًا بالقيام بشيء ما أو الامتناع عن أداء أي شيء أريد القيام به."

ستتوقف في القريب العاجل عن ترديد هذه المقولة حتى لنفسك، ذلك لأنه سيتضح لك تمامًا أن دفتر اليوميات الذي قمت بإعداده سيعتبر مستودعًا آمنًا لحفظ أحلامك وأفكارك واهتماماتك في الوقت الحاضر. كما أنك ستستطيع أن

تكتب كل ما تريده في هذا الدفتر نتيجة للحرية التي سيتمتع بها عقلك المحب للبحث والمعرفة في شتى المجالات.

الآن، لنتعرف على السبب الذي يجعلك تهتم باستمرار بأشياء جديدة وسرعان ما تفقد اهتمامك بها بالطريقة غير المألوفة التي تخصك كأحد متعددي المواهب والقدرات. فهذا الأسلوب عادةً ما يجعلك تظن أنت ومن حولك أن هناك خطأ ما في شخصيتك أو في طريقة تفكيرك وعليك أن تعمل على تصحيح هذا الخطأ.

الفصل الثاني

مشكلات متعددي المواهب والقدرات

عندما تنظر إلى أسلوب حياتك على أنه أسلوب خاطئ وأنك عاجز عن تغييره، فإن هذا يؤثر عليك سلبًا بشكل كبير ويفسد عليك حياتك. فعندما تفشل كل المحاولات التي تبذلها لتصبح شخصًا عاديًا مثلك مثل الأشخاص المحيطين بك، فستشعر غالبًا بصعوبة في التكيف مع المجتمع الذي تعيش فيه، بل وقد يصل بك الحال لتشعر أنك شخص فاشل.

هذه هي نظرة العديد من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات لأنفسهم، وهي نظرة خاطئة وقاصرة، بل وغير منصفة على الإطلاق. فمن المؤلم أن نرى هؤلاء الأشخاص المتميزين يعنفون أنفسهم بهذه الطريقة ويلومونها نتيجة لعدم قدرتهم على الالتزام بالسير على نهج واحد في الحياة المليئة بالمجالات المختلفة. كما أنه من المؤلم أيضًا أن تسمعهم وهم يرجعون سبب فشلهم إلى أفضل ما يميزهم من صفات ألا وهو حبهم للاستطلاع وشغفهم بالتعرف على كل ما هو جديد واستعدادهم لاستكشاف كل ما هو غير مألوف وقدرتهم الفريدة على تعلم الأفكار الجديدة إلى جانب حماسهم لتجربة كل ما هو جديد أو غير معروف. بعبارة أخرى، هم يعتبرون حبهم الشديد للحياة وتمتعهم بالحرية والحيوية طوال الوقت من العيوب الموجودة بشخصياتهم.

وفي محاولتهم للتكيف مع المجتمع من حولهم، يعمل عدد كبير من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات على عدم إظهار ما لديهم من مواهب متعددة. ولكن بطبيعة الحال لا يتمكنون من ذلك لأن هذه المواهب والقدرات عادةً ما تظهر رغمًا عنهم مهما حاولوا إخفاءها. فهم يتكبدون عناء إخفاء هذه المواهب والقدرات دون ضرورة لذلك. فهذه المواهب والقدرات قد وجدت فينا كي نطلق لها العنان ونتركها تسير في حرية حتى نستطيع بالفعل الشعور بالسعادة والرضا. إذا كان الأمر كذلك، فما الداعي إلى التغيير؟ ومن الذي يزعم أنه على الأشخاص متعددي المواهب والقدرات أن يغيروا من أنفسهم وطريقة حياتهم؟

يعد هذا الاعتقاد من الاعتقادات الخاطئة بالفعل وليس الأول من نوعه في حياتنا؛ منها أننا اعتدنا على مشاهدة ما يفعله الأطفال لكننا لم نعتد على الاستماع إلى ما يقولونه. كما ترسخ في أذهاننا أنه يجب على الشخص الأعسر أن يتدرب على استخدام يده اليمنى بدلاً من يده اليسرى، وأن الأشخاص الذين يتعثرون في القراءة أشخاص يتصفون بالكسل والغباء. ولكن لحسن الحظ، تم تصحيح أغلب هذه الاعتقادات الخاطئة، الأمر الذي سمح لعدد كبير جدًا من الأشخاص أن ينعموا بحياة يسودها قدر كبير من الحرية والنشاط ودون كبت ما بداخلهم من قدرات ومواهب أو حكم الآخرين عليهم بطريقة غير عادلة.

لقد حان وقت تصحيح الاعتقادات الخاطئة المأخوذة عن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات، كي يتسنى لهم تطوير ما يكمن بداخلهم من قدرات غير عادية. إذا كنت تعتبر نفسك واحدًا من الأشخاص متعددي

المواهب والقدرات، بأن تكون واحدًا ممن يحبون القيام بالعديد من الأشياء ولم تستطع يومًا اختيار واحد منها فحسب للقيام به وترك ما سواه، فإن أولى خطوات تغيير هذا الاعتقاد الخاطئ تبدأ منك أنت. أما الآخرون فسيدركون حقيقتك في الوقت المناسب، لكن حياتك أهم من أن تنتظر حدوث هذا الأمر. وفي واقع الأمر، يمكنك تعريف المجتمع من حولك بالأشخاص متعددي المواهب والقدرات من خلال أسلوبك في التعامل معهم. ولكن عليك أولاً أن تبدأ في التعرف على حقيقة شخصيتك.

قصة "باميلا"

لقد أدهشتني أحد الخطابات البريدية التي قرأتها مؤخرًا والتي جاء فيها:

"مرحبًا، في البداية أود أن أعرفك باسمي، أنا أدعى "باميلا". أبلغ من العمر ٤٢ عامًا، وقد بدأت في قراءة كتاباتك وأنا في سن ٢٧ أو ٢٨. ومنذ ذلك الحين سافرت إلى جزيرة "جرين لاند" الدانماركية، ثم اتجهت بعدها إلى ولاية "ألاسكا" الأمريكية وقضيت بها عامًا كاملاً. وقد اشتغلت الكثير من المهن المختلفة، مثل مراقبة الحيتان وتتبع حركة أي أجسام أو أطباق طائرة غريبة لصالح القوات الجوية الأمريكية، بالإضافة إلى البدء في عدد من المشروعات التجارية المختلفة. بالإضافة إلى ذلك، قمت بشراء وبيع بعض المنازل، كما قمت بتصميم المنزل الذي أعيش فيه الآن كما شاركت في بنائه، وقمت بتنسيق حديقته وزراعة ما يقرب من ١٠٠٠٠ نوع من الزهور بها. كما انضممت إلى إحدى فرق موسيقى "الروك" وعملت بها كعازفة "درامز" (وقد صدرت لي أسطوانتان وأعمل على إصدار الثالثة في القريب العاجل)،

وربيت كلاب صغيرة من نوعية "دوبرمان". هذا إلى جانب أنني استطعت قراءة ٩ مليون كتاب، وقمت بعمل لوحة كبيرة من الكنافا لأهديها لأمي في عيد ميلادها. وقد اعتمدت على نفسي في تعلم كيفية برمجة قواعد البيانات، كما عملت كمرشدة سياحية في حديقة "أطلنطا" للحيوانات، ووزعت العديد من كتبك على كل شخص كان يقول لي "لا أستطيع أن أقوم بـ .....". كما ساعدت أمي ثلاث مرات في التغلب على مرض السرطان، وغيرها من الأعمال الأخرى التي لا أتذكرها الآن. هذا إلى جانب أنني تزوجت وأصبحت ربة منزل. على أية حال، إنني أعيش الآن في منزل على مساحة ١٦٠ فدان في براري ولاية "ألاباما" الأمريكية وأتساءل ما الذي يمكنني القيام به من أعمال أخرى غير السابق ذكرها. فهذا أنا .... أو على الأقل هذا جزء من شخصيتي."

بعد قراءتي لخطاب "باميلا" أرسلت لها خطابًا أهنئها فيه على حياتها الذاخرة بالأعمال والمفعمة بالحيوية والنشاط وسألتها عن إمكانية السماح لي بالاستشهاد بخطابها هذا في كتابي. لم أسألها عما إذا كانت جادة بشأن قولها إنها استطاعت أن تقرأ ٩ مليون كتاب، إذ أنني كنت متخوفة من إجابتها عن هذا السؤال.

وقد ردت "باميلا" بخجل عن سؤالي الأول قائلة: "اعتقدت أنك تتوقعين أن يتصرف كل قرائك من متعددي المواهب والقدرات بهذه الطريقة".

وقد رددت عليها: "حسنا، لقد حصلت على العديد من الإجابات الجيدة من الكثير من متعددي المواهب والقدرات الآخرين، ولكنني لم أحصل قط على إجابة مثل إجاباتك. ماذا كنت تفعلين قبل قراءة كتبي؟"

فقالت: "لقد كنت أعمل في مكتب لم أطق الاستمرار في العمل به، ومن ثم تركته وفتحت مطعمًا لخدمات توصيل الوجبات لمنازل المعاقين، ثم بدأت دراسة الطب، ثم عملت في مجال تنظيم الحفلات، وفي تولي مسئولية إدارة معرضين للأعمال اليدوية والفنية، كما عملت مندوبة مبيعات بالخارج لمحال الحرف اليدوية لفترة من الوقت، كنت سأنسى، لقد ألفت كتابين في مجال الطهي وقمت بعرضهما على شبكة الإنترنت".

وبينما كنت أضحك، طلبت منها ألا تزيد عما قالته وسألتها: "أخبريني ما الذي قرأتيه في كتبي وأثر فيك كل هذا التأثير حتى يمكنني أن أنقله لغيرك؟"

قالت لي "باميلا" شيئًا قد سمعته مرارًا وتكرارًا وإليه يرجع سبب تأليفي لهذا الكتاب: "في واقع الأمر، إن ما تعلمته من خلال قراءتي لكل كتبك وكان له بالغ الأثر عليّ هو إدراكي لحقيقة أنني شخصية متعددة المواهب والقدرات، وأن قيامي بالبحث والتعرف على كل ما هو جديد في مختلف المجالات والانتقال من مجال لآخر لا يمثل عيبًا في شخصيتي، بل هو شيء طبيعي. لقد بدأت أعتقد أنني لن أحقق أبدًا النجاح في أي شيء على الإطلاق ولن أصل لأية نتائج فيما أقوم به من أعمال في مجالات مختلفة؛ لأنني لا أركز على مجال بعينه مهما حاولت جاهدة القيام بذلك. ولكني عرفت الآن أن هذا الأمر جزء من طبيعة شخصيتي وأنا أحبه بالفعل.

أهمية اكتشافك لحقيقة شخصيتك

يتبدل حال الأشخاص متعددي المواهب والقدرات تمامًا بمجرد تفهمهم لطبيعة شخصياتهم وإدراكهم حقيقة عدم وجود عيب ما بها. وفيما يلي أجزاء من الخطابات العديدة التي وردت لي من هذه الفئة من الأشخاص.

"عندما تحدثتي عن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات انتفضت من مكاني لأنني وجدت أن ما تسردينه من أوصاف في تعريف هذه النوعية من الأشخاص ينطبق علي تمامًا. فلم أكن أعرف قبل قراءتي لهذا التعريف سبب عدم قدرتي باستمرار على تحديد مجال واحد فحسب أحب أن أعمل به طوال الوقت. فهذا التعريف يصف شخصيتي بكل دقة. ومن ثم، أشعر الآن أنه أصبح لي مطلق الحرية في طرق ما يحلو لي من مجالات العمل المختلفة."

"أشكرك بشدة، فلقد عرفت أنني شخصية متعددة المواهب والقدرات، اعتقدت أن هناك ثمة خطأ بشخصيتي، لقد أزحتي عبئًا ثقيلاً عن كاهلي."

"من أحسن الأشياء التي تعلمتها منك ومن كتبك أن هناك ما يعرف بـ "متعددي المواهب والقدرات" وأنه ما من عيب في أن يكون الشخص واحدًا من هذه النوعية من الأشخاص. ولكن من النادر أن نجد من يؤيد هذه النوعية من الأشخاص ويدافع عنهم في عصر يميل إلى التخصص في العمل ويقدر قيمته."

"عندما قرأت عن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات، غمرني شعور عميق بالراحة كأنني وجدت أخيرًا من يفهمني."

"لقد أعاد لي وصفك للأشخاص متعددي المواهب والقدرات شعوري باحترامي لذاتي."

في حقيقة الأمر لقد أدهشتني في البداية ردود الفعل المبهجة التي صدرت عن هذه الفئة من الأشخاص الذين تمكنوا أخيرًا من إدراك حقيقة أنفسهم.

فلم أكن أعرف أن مجرد معرفتهم أن هناك وصفًا محددًا لهم وأن مثل هذه الشخصيات تعرف باسم "متعددي المواهب والقدرات" سيحدث مثل هذا التحول الشامل في وجهات نظرهم بالنسبة لأنفسهم وفي شعورهم باحترامهم لذاتهم. لقد رأيت الآن العديد والعديد من الأشياء المدهشة التي يمكن للشخصية متعددة المواهب والقدرات القيام بها بمجرد إعطائها حرية العمل وفقًا لطبيعة تكوينها. ولعل خير مثال على ذلك قائمة الأعمال التي قامت بها "باميلا" الواردة بخطابها في بداية هذا الفصل، والتي أعترف بأنها مؤثرة للغاية، حيث لا يوجد الكثير ممن ينتمون لهذه الفئة من الأشخاص قد قاموا بهذا الكم الهائل من الأعمال التي قامت بها "باميلا". (مع أنني بالفعل قد قابلت العديد ممن استطاعوا القيام بكم كبير من الأعمال في حياتهم.) قد يثير هذا الكم الهائل من الأعمال التي قامت بها "باميلا" لدى عدد منكم الشعور بالخوف بعض الشيء، وهذا ما لا ينبغي أن يحدث. مما لا شك فيه أن هناك العديد من الأعمال الرائعة التي قمتَ بإنجازها ولكنك لم تفكر في عمل قائمة بها مثلما فعلت "باميلا". لماذا؟ لأنك مثل معظم الشخصيات متعددة المواهب والقدرات تعتقد أن هذه الأعمال غير المنتهية لا أهمية لها، بل وتعتبر أن أي عمل تبدأه ولا تنتهي منه يعد دليلاً على أنك شخص فاشل. أما الآن، فأتمنى أن تكون قد بدأت تدرك أنه من حقك التصرف على طبيعتك وأن تعبر بكل حرية عما بداخلك. ومن ثم، فقد آن الأوان كي تطلق العنان لما لديك من مواهب وقدرات عملت على كبتها في السابق. ولتختلف نظرتنا إلى هذه المواهب والقدرات الآن.

إعداد قائمة بالمهام المنجزة

احضر ورقة بيضاء أو افتح دفتر يومياتك وقم بكتابة قائمة بأعمالك كتلك التي أعدتها "باميلا"، ودوّن بها كل ما يخطر على بالك من التجارب التي مررت بها أو الإنجازات التي حققتها، ما صغر منها وما كبر، بدءًا من قيامك وأنت صغير بتدريب كلبك على القيام بحركة ما إلى رسمك لإحدى الصور وتربية أطفالك أو مساعدتك لأحد معارفك حتى يتمكن من اجتياز امتحان ما. عليك أيضًا إدراج كل الأعمال التي بدأت بها ولكنك لم تتمكن من الانتهاء من تنفيذها، كالمشروعات التي لم تخرج للنور، والدورات التدريبية التي لم تكملها، والروايات التي خططت لكتابتها ولكنك لم تبدأ في أي منها بعد. لا تفكر كثيرًا في الأعمال التي ستدرجها بهذه القائمة، بل عليك تدوين كل ما يخطر على بالك منها. فقد تطرأ على ذهنك مهام أخرى قد قمت بها منذ وقت طويل وأنت تكتب هذه القائمة عندما تكون اعتقدت أنك قد انتهيت من تدوين كل المهام التي عملت بها من قبل. لذا، لا تحاول وضع هذه القائمة بترتيب معين، بل عليك أن تدون أية مهمة فور تذكرك لها.

لتقم الآن بإعداد هذه القائمة. أمسك قلمك الرصاص وابدأ في الكتابة. أعط نفسك حوالي خمس دقائق لكتابة كل ما يطرأ على بالك منها، ثم استرجع الأشياء التي قمت بتدوينها بعد الانتهاء من كتابتها.

هل اندهشت مما قمت بكتابته؟ لتعلم أن أغلب من قاموا بهذا الأمر قد أصيبوا أيضًا بهذا الشعور. فقد كتبت لي "كارولين"، وهي من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يعنفون أنفسهم دائمًا، خطابًا قالت فيه:

"لم أعتقد قط من قبل أنني قد أنجزت أي عمل في حياتي، ولكنني عندما جلست لأعد قائمة ولو بالقليل من الأعمال التي قمت بها، وجدت أنني قد كتبت ثلاث صفحات كاملة. وقد أصابني هذا العدد من الصفحات بدهشة كبيرة، حيث إنني لم أتصور بأي حال من الأحوال أنني قد قمت بهذا الكم من الأعمال في حياتي."

في البداية، قد يكون من الغريب بالنسبة لك أن تنظر إلى كل ما قمت به من أعمال أو حاولت القيام به على أنه نوع من الإنجازات، خاصةً إذا كنت قد تأثرت بأسلوب التفكير السائد بالمجتمع المحيط بك والذي يربط الإنجاز بما يتحقق من نتائج. ولكن عندما تقرأ ما قام به الأشخاص متعددو المواهب والقدرات، مثل "باميلا"، ثم ترى كم الأعمال التي قمت أنت بها، سيتضح الأمر أمامك تمامًا.

"أأنت تعني أن ذلك لا يعد أمرًا خاطئًا؟ هل مسموح لي القيام به؟"

"أأنت تعني أنني لست شخصية فاشلة؟"

وعلى الرغم من أنني متأكدة من معرفتك بأن هذه التعليقات تسعدني كثيرًا، فإنها في الوقت نفسه تشعرني بحزن بالغ. وعليك أن تفكر في الأمر بنفسك. فإذا كانت حقيقة كونك شخصًا متعدد المواهب والقدرات تتمتع بالذكاء والشغف بالمعرفة والعديد من المهارات، قد أمدتك بهذه القوة، فإن هذا يعني أنه ما من خطأ بك أو بشخصيتك.

عدم معرفة متعددي المواهب والقدرات بطبيعة شخصيتهم

لم تكن "إيلا" تعرف حقيقة أنها شخصية متعددة المواهب والقدرات. قالت "إيلا" وهي جالسة على أريكتي ويغمرها شعور بالدونية: "إن أصدقائي

يعتبرونني شخصية غريبة الأطوار، كما كان يصفني زوجي السابق بأنني شخصية سطحية، أما والداي فيرغبان في معرفة الموضوع الذي سأوليه كل اهتمامي هذا الأسبوع، حتى أنا نفسي أسأل نفسي: ما الذي سيستهويني اليوم لأبدأ العمل به؟، لذا، أسألك: ما الخطأ الموجود بشخصيتي؟ لماذا لا أستطيع التركيز فيما أقوم به".

عندئذ قلت لها: "أعطيني أمثلة محددة"

لقد كانت قصة "إيلا" مألوفة بالنسبة لي من حيث شكلها العام على الرغم من اختلاف ما بها من تفاصيل، فهذا الشكل من القصص أسمعه طوال الوقت من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات. لقد استمتعت "إيلا" بمراحل تعليمها المختلفة بدءًا من مرحلة الروضة حتى نهاية المرحلة الثانوية، حيث قالت لي: "لقد كنت أنهي فروضي المدرسية بشكل أسرع من بعض الأطفال الآخرين بفصلي، ولكني لم أشعر يومًا بالملل، فقد كان هناك دائمًا عملاً يستهويني القيام به، والعديد من الأعمال التي يمكنني الاختيار من بينها. ولكن الأمور تغيرت في السنة قبل النهائية من تخرجي في المدرسة. فقد بدأ الجميع يطرحون علي أسئلة مثل "ماذا ستفعلين بعد ذلك؟ وما الكلية التي تنوين الالتحاق بها؟ وفي أي مجال دراسي ستتخصصين؟" والآن، وبعد مرور العديد من السنوات، شق كل شخص من زملائي في الدراسة طريقًا محددًا له في الحياة، إلا أنا. كم تمنيت أن أكون مثل زملائي الذين استطاعوا تحديد هدفهم في الحياة منذ البداية".

عادة، ما يتردد هذا الكلام نفسه على لسان كل شخص متعدد المواهب والقدرات خلال أول لقاء لي معه. يرجع السبب في ذلك إلى رؤيتهم لما يقدمه

المجتمع من احترام وتقدير لكل صاحب تخصص في مجال معين، وإلى قدرة هؤلاء الأشخاص على الإجابة بكل بساطة ويسر عن السؤال المعضل بالنسبة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات ألا وهو: "ما مجال عملك؟". فهم يطوقون إلى أن يصبحوا مثل هؤلاء المتخصصين. لا يمكننا بالطبع أن نلومهم على هذا التفكير، ولكنهم لا يدركون أنهم لا يكونون صادقين مع أنفسهم في هذا الشأن.

في بداية ورش العمل التي أعقدها مع الأشخاص متعددي المواهب والقدرات، أوجه للحاضرين هذا السؤال: "كم منكم يتمنى أن يكون واحدًا من الأشخاص الذين يعرفون دائمًا وجهتهم في الحياة وما يريدون تحقيقه بالفعل ويستطيعون التركيز في عمل واحد بكل وضوح وثقة؟" ودائمًا كان كل الحاضرين يرفعون أيديهم كرد بالموافقة عن هذا السؤال، أو يومئون برؤوسهم في حزن وأسى.

وعندما سألتهم: "هل أنتم متأكدون من ذلك؟"، وجدتهم يتمتمون ببعض الكلمات ويومئون برؤوسهم إعرابًا عن تأكيدهم لهذا الأمر، ويفكرون في كم كانت حياتهم ستسير بشكل أسهل لو لم يعانوا فيها من هذا الشعور بالحيرة والارتباك الذي ينغصها عليهم.

فكنت أجيب: "حسنًا"، ثم أقول: "من منكم يشعر بأن لديه القدرة على العمل في مجال واحد فحسب طوال حياته فليرفع يده".

عندئذ، تسود فترة من الهدوء والصمت، حيث يبدأ كل واحد منهم يتصور ذلك الأمر في ذهنه ويفكر فيه مليًا مما يجعلهم كلهم يشعرون بخوف شديد،

ومن ثم لم يرفع أي منهم يده قط بالموافقة. وعندما يتطلع هؤلاء الأشخاص في وجهي يدركون على الفور أنني بالطبع كنت أستخدم إحدى الحيل معهم لأدفعهم للاعتراف بأنهم لا يرغبون بأي حال من الأحوال أن يتخصصوا في مجال بعينه ويتركوا باقي المجالات الأخرى التي تستهويهم. عندئذ يشعرون جميعهم بالراحة ويبدءون بالضحك وأسمعهم يقولون بعض التعليقات، مثل "كم سيكون ذلك مروعًا!".

وقد كان هذا رد فعل "إيلا" أيضًا، حيث قالت: "أنت على حق. إنني لا أتحمل العمل في مجال واحد فحسب طيلة حياتي. ولكن هل هذا يعني أنني لا أستطيع العمل في أي مجال".

فأجبتها: "لا، إن هذا يعني أن لديك مطلق الحرية فيما تقومين به. لقد حاولت أن تصبحي مثل الآخرين، وحاولت أن تتخلي عن فضولك وحبك لمعرفة كل ما هو جديد وعن اهتمامك بالكثير من المجالات في الوقت نفسه. أما الآن، فيمكنك أن تهدئي وأن تفعلي كل ما يتبادر إلى ذهنك بطريقة طبيعية". ومن ثم، بدأت معالم الراحة والرضا تظهر على "إيلا".

والآن، ما الذي يحدث بالضبط لمتعددي المواهب والقدرات؟ لما لا يستطيع هؤلاء الأشخاص الالتزام بالعمل في مجال واحد فحسب؟ لما لا يستطيعون اتخاذ قرار بشأن اختيار عمل واحد والتركيز عليه؟ هل يرجع ذلك بالفعل إلى خوفهم من الالتزام؟ أم أنهم يعانون من عدم القدرة على التعلم؟ أم أنهم لم يصلوا بعد إلى درجة اكتمال النضج، أم لأنهم أشخاص سطحيون يخافون من بذل مجهود كبير في العمل؟ وإذا لم تكن هذه هي الأسباب وراء ما يعانون منه،

لم لا يجعلون حياتهم أبسط ويحاولون إيجاد حل لمشكلتهم؟ إن وجود الكثير من الاهتمامات المختلفة لدى الشخص وضرورة متابعتها يعد أمرًا صعبًا في حد ذاته، ولكن الأصعب منه هو أن يتعرض هذا الشخص للنقد لعدم قدرته على الاستقرار في عمل واحد وشعوره بالقلق من عدم استطاعته بأي حال من الأحوال الانتهاء من العمل الذي بدأه نتيجة لما يمثله ذلك الشعور من عبء لا يستطيع تحمله.

وإذا كان هؤلاء الأشخاص تعساء لهذه الدرجة، فلم لا يسعون إلى إيجاد حل لهذه المشكلة؟ في واقع الأمر، هذا ما يحاول أغلب متعددي المواهب والقدرات القيام به. فيقومون بشراء الكتب التي توضح لهم كيفية إيجاد أكثر مجال يستهويهم العمل به، كما أنهم يخوضون ما يعرف باختبارات تحديد مهنة واحدة للعمل بها ليتعرفوا على المهنة المفترض لهم العمل بها، لكن هذه الحلول لا تصلح بأي حال من الأحوال لهم فهي مخصصة لنوعية مختلفة تمامًا من الناس. فالهدف من وراء هذه النوعية من الكتب والاختبارات تحديد أكثر ما يبرع فيه الإنسان، وهذه الطرق تعد من الطرق الناجحة للغاية وتحقق نتائج مذهلة ولكن مع الأشخاص الآخرين وليس مع متعددي المواهب والقدرات. يجب على الأشخاص العاديين أن يعتمدوا على أفضل ما لديهم من مواهب لإيجاد المهنة المناسبة لهم، إلا أن هذه الطريقة لا تتناسب مع الأشخاص متعددي المواهب والقدرات. وهذا ما جاء على لسان أحد هؤلاء الأشخاص حيث قال:

"لقد حصلت على درجات فوق المعدل المتوسط في كل اختبار أجريته لتحديد القدرات والمهارات؛ فلم أتفوق في مجال عن المجالات الأخرى. فقد كانت درجاتي مرتفعة في كل المجالات على حد سواء، من ثم، كان من الصعب علي اختيار مجال بعينه."

اكتشف حقيقة شخصيتك

حاول أن تطرح على نفسك مجموعة من الأسئلة التي ستساعدك كثيرًا. على سبيل المثال، هل اكتشفت بعد إجرائك أي اختبار من اختبارات تحديد المهارات والقدرات أنك تتمتع بمستوى جيد في العديد من المجالات أو أنك تشعر بالملل تجاهها كلها ولم تتمكن من اختيار أي منها؟ هل سبق لك أن شعرت بخيبة الأمل لأنك وددت أن تحدث لك نقلة مفاجئة تغير مجرى حياتك لتعرف الوجهة التي ينبغي أن تصوب تركيزك نحو الوصول إليها؟ هذا ما كتبه لي أحد الأشخاص متعددي المواهب والقدرات:

"كم تمنيت دائمًا أن يستحوذ شيء ما على اهتمامي الكامل ويجبرني على العمل به دون غيره. ولكن هذا الأمر لا يحدث أبدًا. أتمنى أن أجد من يدلني بالضبط على الطريق المفترض علي اتباعه في الحياة!"

يجب أن يدرك كل متعددي المواهب والقدرات أنهم لن يسعدوا أبدًا إذا ما اختاروا التخصص في مجال بعينه وتركوا كل المجالات الأخرى التي تحظى باهتمامهم. دائمًا ما يحث المستشارون المهنيون زبائنهم باختيار مجال واحد فحسب، ذلك لأنهم لا يستطيعون رؤية حل آخر يمكن هؤلاء الأشخاص من المضي قدمًا في حياتهم. إلا أن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات لا يمكنهم القيام بذلك. فكأنك تطلب من إحدى الأمهات أن تختار طفل واحد من بين أطفالها لتطعمه وتعتني به دون أبنائها الآخرين، وهو أمر محال بالطبع! فكل أم تعرف أنه من واجبها إطعام كل أطفالها والعناية بهم دون تفضيل أحد على الآخر. كذلك الحال بالنسبة للشخص متعدد المواهب والقدرات فعليه أن

يجد وسيلة تمكنه من الاهتمام بكل المجالات التي تستهويه دون تفضيل أحدها على الآخر. فهذه الفئة من الأشخاص لا يمكنهم القيام بشيء مغاير لذلك الأمر للأسباب الثلاثة المهمة التالية:

أولاً: عدم قدرة متعددي المواهب والقدرات على التقليل من مجالات اهتماماتهم

لقد جبل الأشخاص متعددو المواهب والقدرات بالفطرة على الاهتمام بالعديد من الأشياء المختلفة. ومن ثم، فإن إرغامهم على التخلي عن الاهتمام ببعض هذه الأشياء كمن يقيد لاعبًا رياضيًا بأحد المقاعد ويجبره على عدم الحركة أو كمن يحد من حركة طفل صغير يبلغ من العمر عامين ويضعه في مكان صغير وضيق. فهذا الأمر تكون له عواقب وخيمة فمن شأنه تدمير كل ما لدى هذا الشخص من مواهب وقدرات، بل وتوليد شعور لديه باليأس والإحباط. توضح "إليزابيث" وهي واحدة من متعددي المواهب والقدرات هذا الأمر فتقول:

> "إذا اضطرت إلى العمل بصورة أبطأ أو إلى استخدام جانب واحد من جوانب شخصيتي، فإن هذا يجعلني أشعر بالملل، بل والأسوأ من ذلك، أشعر بأنني أفقد جزءًا من مهاراتي."

ثانيًا: عدم رغبة متعددي المواهب والقدرات في تقليل مجالات اهتماماتهم

تبدو معالم الإشراق والسعادة على هذه النوعية من الأشخاص عندما تتبادر إلى أذهانهم أفكار جديدة ويتملكهم شوق شديد لتنفيذها. "قد يكون هناك من يعارض ذلك الأمر ويقول: "حسنًا نحن جميعًا نرغب في تنفيذ العديد من

الأشياء المختلفة، ولكننا لا نستطيع تحقيق هذه الرغبة. فعلينا أن نكبر ونتعلم كيف نتحكم في أنفسنا، أليس كذلك؟"

يعد هذا الرأي خاطئًا تمامًا، حيث إن اهتمام هؤلاء الأشخاص بالعديد من المجالات أمر فطري تمامًا. فيرجع حب هذه الفئة من الأشخاص للعمل بمجالات مختلفة أو لممارسة أنشطة متنوعة إلى ما لديهم من عقول قادرة على معالجة الأمور بسرعة وعلى استيعاب موضوعات جديدة بصورة أسرع من عقول الأشخاص الآخرين. فهم أشخاص يتمتعون بقدرات خاصة في عدة مجالات مختلفة، وقد جبلوا بالفطرة على استخدام هذه القدرات. ومن ثم، فهم يرفضون في قرارة أنفسهم عملية الاختيار دون إبداء سبب واضح لذلك الرفض - على الرغم من أنهم يكرهون الشعور بالتزامهم بشيء واحد ويعجزون عن تفسير هذا الموقف. فهم يدركون تمامًا ما يتصفون به من عناد وتشبث بالرأي، أما ما لا يدركونه هو أن هذا العناد ينبع من شعورهم العميق بوجود ما يعيب شخصياتهم.

ثالثًا: شغف وقدرة متعددي المواهب والقدرات على استكشاف أشياء عدة

تتسم هذه النوعية من الأشخاص بالذكاء إضافة إلى تعدد مواهبهم، فهم يفكرون بشكل متشعب في العديد من الأشياء في الوقت نفسه ولا يجدون حاجة مثل "آينشتاين" إلى اختزال معنى الوجود كله في معادلة واحدة، بل يميلون إلى اتباع طريقة "ليوناردو دافنشي" في التفكير التي ينظر من خلالها إلى الأمور من منظور واسع. كما يختلف الأشخاص متعددو المواهب والقدرات عن غيرهم من الأشخاص العاديين في عدم حبهم للاستقرار على حال أو أمر

واحد. يبدو أنهم قد احتفظوا بداخلهم بالشعور الفطري الذي يوجد لدى الأطفال الصغار بالأمان والشغف لمعرفة كل ما هو جديد، والدافع لتعلم وفهم كل ما تقع عليه عيونهم. وفي الوقت الذي تنظر فيه الغالبية العظمى من الأشخاص العاديين إلى احتمال حدوث تغيير على أنه أمر سيؤدي إلى التشتت، بل ومنذر بالخطر والتهديد، يعتبره الأشخاص متعددو المواهب القدرات فرصة للازدهار والعمل بصورة أفضل. فهم لا يمانعون، مثل كثير من البالغين، أن يتم وضعهم في مكانة المبتدئين، وفي حين يتحمس البعض إلى إتقان عمل ما (ثم الانتقال إلى عمل آخر بعده)، هناك من يكتفون بمجرد التعرف بطريقة سريعة على مجال ما (ثم ينتقلون للتعرف على موضوع آخر من الموضوعات التي تستهويهم).

عندما ترى شخصًا لا يطيق الشعور بالملل؛ شخصًا شغوفًا بمعرفة كل ما هو جديد، وعنده القدرة على التعامل دائمًا معه، فلتعلم أن هذا الشخص متعدد المواهب والقدرات.

ولكن ما الشيء الذي يجذب بالتحديد الأشخاص متعددي المواهب والقدرات لبدء تنفيذ عمل بعينه؟ وما السبب الذي يرجع إليه انتقالهم من هذا العمل إلى عمل آخر دون الانتهاء من تنفيذ العمل الأول؟

تعد الإجابة عن هذين السؤالين أمرًا لازمًا إذا أردت أن تعرف ما السبب الذي يجعلك تتصرف على هذا النحو. لا يعد هذا من الأمور الغامضة على الإطلاق. فإذا أردت أن تفهم حقيقة الشخص متعدد المواهب والقدرات، عليك أن تفكر في العلاقة بين النحل والعسل.

المدة الزمنية المطلوبة لتحقيق النتائج المرجوة

متى شكى أشخاص من افتقارهم إلى القدرة على التركيز، أو من أنهم يفقدون اهتمامهم بالأشياء بكل سهولة، أو من عدم استطاعتهم التفكير والتوصل إلى قرار بشأن ما يريدون القيام به، أطلب منهم أن ينظروا إلى أسلوب حياة النحل. وإنني متأكدة تمام التأكد أنه ما من شخص عاقل يستطيع أن يتهم النحل بعدم القدرة على التركيز أو بفقدانه الاهتمام بالعمل الذي يقوم به بكل سهولة. كما لا يستطيع أحد اتهام النحل بأنه لا يمكنه اختيار الأزهار التي يقف عليها ليشم رحيقها أو بعدم قدرته على اتخاذ قرار بشأن ما يريد القيام به. فعندما تترك النحلة زهرة معينة اختارت الوقوف عليها، نفترض أن هناك سببًا قويًا قد دفعها لترك هذه الزهرة. فالأمر بكل بساطة ووضوح هو أنه سواء وقفت النحلة على الزهرة لمدة ثانيتين أو لمدة عشرين ثانية، فإنها استغرقت الوقت الكافي لتحقق ما جاءت من أجله، أي النتيجة التي تريد الحصول عليها، وأن الوقت المطلوب لتحقيق هذه النتيجة هو المدة الزمنية التي تقضيها النحلة على الزهرة. ومن ثم، تعد النحلة التي تقف على الزهرة بعد انتهائها من امتصاص ما بها من رحيق نحلة مقصرة ومهملة في أداء واجبات عملها.

وعندما نتحدث عن حب العمل، فإنني أعتقد أننا جميعًا متفقون على أن النحل يكرس حياته بالكامل للعمل الذي يؤديه والذي يتمثل في جمع الرحيق من الأزهار بمختلف أشكالها وألوانها، فشغفه يكون بالعمل نفسه وليس بزهرة بعينها دون الأزهار الأخرى. وعليك أن تضع هذا الأمر نصب عينيك وإلا لن تدرك طبيعة عمل النحل.

ولكننا، بناءً على ثقافة المجتمع الذي نعيش به، لم نعتد على التفكير في الأشخاص متعددي المواهب والقدرات بالطريقة نفسها، ذلك لأننا نعتقد أن هذا الشخص متعدد المواهب والقدرات حتمًا يعاني من مشكلة ما إذا لم يستقر في عمل من الأعمال التي استهوته للمدة التي نعتقد أنه يجب أن يقضيها به، والتي تكون في معظم الأحيان طوال حياته أو حتى ينتهي من العمل الموكل إليه. وإذا لم نعرف السبب الذي يرجع إليه انجذاب الشخص متعدد المواهب والقدرات إلى عمل بعينه (أي النتيجة التي يريد الحصول عليها)، فإننا لن نتمكن من معرفة المدة الزمنية التي سيحتاجها لتحقيق هذه النتيجة. ومن ثم، لن نعرف متى سينتهي من إنجاز هذا العمل. لقد ظهرت على "إيلا" معالم السعادة والإشراق بمجرد أن سمعت مني هذا الكلام.

قالت "إيلا": "هذا يعني أنه ليس من حق أي شخص أن يحدد لي وقت انتهائي مما أقوم به! يا له من شيء رائع! ولكني أتساءل ما النتيجة التي أسعى إلى تحقيقها؟"

فأجبتها: "لا أعلم، أعطيني بعض الأمثلة عن الأعمال التي لم تواظبي على الاستمرار في أدائها في حياتك". فأخذت تقص على العديد من القصص الممتعة منها:

"عندما احتاج والداي أن يفهما بعض الأمور الغامضة عليهما فيما يتعلق بالمعاش الذي يحصلان عليه بعد سن التقاعد من صندوق المعاشات كي يقررا إما استثمار هذا المبلغ أو ما إذا كانا سيستمران في الدفع لهذا الصندوق أم لا، جلست إلى جهاز الكمبيوتر لمدة ثلاثة أسابيع لأبحث عن كل

المعلومات المتعلقة بذلك الأمر. لقد كان عملاً شيقًا. ومع انتهائي من البحث الذي أجريته عن هذا الموضوع، أصبحت لدي القدرة على تدريس سياسات التعاملات المالية المتعلقة بهذا النوع من الصناديق المالية لأي شخص يواجه المشكلة نفسها التي واجهها والداي. لقد اقترح والداي علي العمل بهذا المجال وأعجبتني الفكرة بالفعل واقتنعت بها كثيرًا. ولكنني بمجرد أن انتهيت من جمع المعلومات التي كانا في حاجة إليها، انتهى معها حماسي لهذا المجال. لم يعد لدي أية رغبة في القيام بأي شيء يتعلق بالأمور المالية."

وتسترجع "إيلا" قصة أخرى قائلة: "قبل ذلك بفترة عندما كنت لا أزال في الجامعة، لعبت دور البطولة في إحدى المسرحيات التي جسدت فيها دور المدير التنفيذي لإحدى شركات التأمين، الأمر الذي جعلني استغرق في دراسة كل ما يتعلق بهذه الوظيفة. وعلى الرغم من أن مجال التأمين يعد من أصعب وأعقد مجالات العمل، فإنني شعرت فجأة بأنني أجده مجالاً شيقًا وممتعًا للعمل به. وإلى الآن، أجد أنني الشخص الوحيد الذي لا يخشى قراءة المعلومات المكتوبة بخط صغير في الوثيقة التأمينية الخاصة به".

عندئذ، طرحت عليها هذا السؤال على سبيل المداعبة ولأضايقها قليلاً:

"إذًا، هل قررت العمل بمجال التأمين؟"

فضحكت قائلة: "على الإطلاق، إنه لا يناسبني، ولكني سأظل أساعد كل من هم بحاجة إلى فهم المعلومات المكتوبة بخط صغير في وثيقتهم التأمينية".

فأشرت: "يمكن أن تكوني قد حصلت على نتيجة من هذا الأمر أيضًا، أليس كذلك؟"

فأجابت: "نعم، فبهذه الطريقة سأتعلم أن أقوم بأي شيء إذا كان شخص ما يحتاج إليه حتى أساعده فيه، وهو ما أعتبره دافع كبير بالنسبة لي. وفي واقع الأمر لم أفكر في هذا الأمر من قبل".

ومن ثم، بدأت "إيلا" في جمع المعلومات التي كانت بحاجة إليها لتشكل حياتها.

وكما ستكون النتيجة التي تحصل عليها النحلة هي جمع الرحيق من الأزهار، ستكون النتيجة التي ستحصل عليها "إيلا" هي التعرف على موضوعات جديدة تمامًا بالنسبة لها وتقديم المساعدة اللازمة لكل من هم بحاجة إلى ما لديها من معرفة جديدة حول هذه الموضوعات. وماذا عنك وعن النتيجة التي تحاول الحصول عليها؟ عليك أن تفكر لبرهة كي تستطيع الإجابة عن هذا السؤال. وإليك طريقة منطقية تعينك على الإجابة لأنها طريقة فريدة ومنطقية تساعدك في الوصول إلى ما تريده.

س: ما المدة التي ينبغي أن تستغرقها في القيام بشيء معين؟

ج: المدة التي تمكنني من تحقيق النتيجة التي أسعى إليها.

س: كيف تحدد النتيجة التي تسعى إلى تحقيقها؟

ج: أنا لا أحددها، بل أكتشفها.

س: كيف تكتشفها؟

ج: عندما ألاحظ الشيء الذي لم يعد موجودًا عندما أشرف على الانتهاء مما أقوم به

هذا، وقد قال لي ذات مرة أحد الأشخاص متعددي المواهب والقدرات بكل حزن: "عندما تنتهي مرحلة استكشافي للموضوع الذي أعمل عليه، تنتهي معها رغبتي وقدرتي على استكمال العمل به. فيصبح الأمر مملاً ويفقد معناه. وبذلك لا أستطيع أبدًا أن أحمل نفسي على الانتهاء من هذا العمل".

وعندما أمعنا النظر في المرحلة التي فقد فيها هذا الشخص شعوره بالاهتمام بالشيء الذي بدأه ولم يعد قادرًا على استكمال العمل به، توصلنا إلى السبب وراء ذلك الشعور. ويتمثل هذا السبب في عملية الاستكشاف نفسها. لقد أحب هذه العملية التي كانت بمثابة الكشف عن عالم جديد يتعرف عليه لأول مرة. فقد كانت بالنسبة له تجربة شيقة أتاحت له فرصة التعرف على أشياء جديدة واستكشاف ما لم يكن ليفكر فيه أو ليتخيله من قبل. لقد كان هذا كل ما أثار اهتمام هذا الشخص، أما بعد انتهائه من اكتشاف حقيقة هذا العالم الجديد وثبر غوره فلم يهتم بالأمر وفقد حماسه له تمامًا.

فعلقت على حديثه قائلة: "لقد انتهيت بالفعل من عملك، حيث إن الاستكشاف كان النتيجة التي أردت الوصول إليها وعندما وصلت إلى تحقيق ما جئت من أجله كان عليك ترك الأمر والانتقال إلى أمر آخر. فعلى سبيل المثال، يكون على عامل الطلاء ترك المنزل الذي يقوم بطلائه بعد الانتهاء من إنجاز عمله، فهو لا ينتقل إلى العيش فيه".

كما هو الحال في مثال النحل، يمكنك تحديد النتيجة التي يسعى الشخص متعدد المواهب والقدرات إلى تحقيقها من خلال التعرف على السبب الذي

جذبه لبدء العمل في أمر ما، ومتى توقف عن العمل به. عندما تفقد شعورك بالاهتمام بشيء ما، عليك أن تفكر دائمًا في أنك قد حصلت على النتيجة التي جئت من أجلها وبدأت العمل في هذا المشروع، ومن ثم تكون قد أتممت مهمتك.

حاول أن تسترجع بعض الأشياء التي أثارت اهتمامك في الماضي وتذكر متى بدأت تشعر بأنك تفقد الاهتمام بها. هل يمكنك تحديد الشيء الذي لم يعد موجودًا بعد؟ إذا استطعت القيام بذلك، فسيمكنك تحديد النتائج التي تدفعك للانجذاب نحو القيام بأي عمل يستهويك.

ما النتائج المستهدفة؟

ارجع إلى قائمة المهام المنجزة السابق عرضها في أول هذا الفصل وألق نظرة على كل المهام التي دونتها بهذه القائمة. حاول أن تتذكر أي شيء آخر قد أثار اهتمامك فيما سبق، حتى لو كان هذا لفترة قصيرة من الوقت، ودونه في هذه القائمة بالقلم الرصاص. ثم اسأل نفسك هذين السؤالين عن كل ما تشتمل عليه هذه القائمة من مهام مختلفة:

١- ما أكثر الأجزاء التي استمتعت بها وجذبت انتباهي في هذه التجربة التي خضتها؟

٢- ما سبب توقفي عن العمل في المشروع وجعلني أتركه تمامًا؟

حاول أن تسترجع اللحظة التي شعرت فيها أن هذه المهمة لم تعد تسترعي انتباهك، أو الوقت الذي بدأت فيه تفقد حماسك للمشروع وبدأت تساورك الشكوك بشأنه.

ما الشيء الذي فقدته خلال ذلك؟

عندما تبدأ جذوة ما جذبك لبدء العمل بهذا المشروع تخبو وتجد نفسك لم تعد مهتمًا بالقدر نفسه بالعمل عليه، فاعلم أنك قد وصلت إلى ما كنت تصبو إليه وأن النتيجة التي عملت بهذا المشروع لتحقيقها قد تحققت بالفعل. ومن ثم، قد انتهت مهمتك بالنسبة لهذا المشروع. ولهذا السبب تبدأ تفقد اهتمامك بالأمر، ليس لأنك شخص كسول أو لا تستطيع التركيز أو لوجود عيب ما بشخصيتك، وإنما لأنك قد حققت الهدف الذي عملت على هذا المشروع لأجله. عندما تتفهم ذلك، ستتضح الأمور أمامك تمامًا، ولكن أغلبنا لا يستطيع الوصول إلى هذه الدرجة من الفهم.

والآن، قم بإدراج عمود آخر بجانب عمود قائمة المهام يحمل اسم النتائج التي تم تحقيقها. قم بجوار كل نشاط أو عمل استهواك بكتابة النتائج التي حققتها من القيام بهذا النشاط أو العمل.

وإليك بعض النماذج التي توضح كيف تعامل بعض الأشخاص مع هذا الأمر:

تقول **"كيت"**: "أحببت فن الرسم منذ أن كنت صغيرة، وعندما اتضح لي أنني موهوبة به، التحقت بدورة تدريبية في هذا النوع من الفنون حتى يمكنني أن أحقق النجاح في تخصصي بهذا المجال. وعندئذ، فقدت اهتمامي بفن الرسم. ثم استهواني فن التمثيل، ولكنه بعد فترة أصبح مجرد مجال للعمل يهدف إلى تحقيق إيرادات وأرباح فحسب. وقد كانت الأمور تسير دائمًا على هذا النهج

مع كل مجال من المجالات التي تستهويني للعمل بها. فبمجرد أن يتحول أي مجال يثير اهتمامي إلى عمل معتاد أو حرفة، أفقد شعوري بانجذابي نحوه والاهتمام به. وعلى الرغم من أنني لم أعرف مطلقًا السبب وراء ذلك الأمر، فإنني استطعت أن أتوصل إلى الشيء الذي أشبعه ومن ثم لم يعد موجودًا. إنها رغبتي في التعبير عن ذاتي! أي إخراج الطاقة الموجودة بداخلي والتعبير عنها بكل حرية. كم أحب هذا الأمر! فمنذ طفولتي، كان ذلك الأمر بالنسبة لي أهم جزء في أي عمل أقوم به".

أما "جيل" فتقول: "لقد مارست لعبة الكاراتيه وفي بادئ الأمر استحوذت هذه اللعبة على كل اهتمامي إلى أن حصلت على الحزام البني بها. وبعد وصولي لهذا المستوى المتقدم، توقفت عن مواصلة التدريب لإحراز مزيد من التقدم بها. وقد سبب لي ذلك الأمر نوعًا من الإحراج، حيث تنبأ كل المحيطين بي أن لي مستقبلاً باهرًا في هذه الرياضة. وبعد توقفي عن ممارسة هذه الرياضة، استهوتني الثقافة الروسية واستحوذت على كل تفكيري واهتمامي لمدة سنتين. فقد كنت أتصرف في كل أمور حياتي على الطريقة الروسية؛ فآكل وأشرب على الطريقة الروسية وأتعلم اللغة الروسية. ولكني بمجرد أن شعرت أني قد أتقنت التحدث والكتابة باللغة الروسية، فقدت اهتمامي بالتعرف على المزيد عنها. وعلى الرغم من أنني ما زلت أجيد ممارسة رياضة الكاراتيه وأجيد اللغة الروسية، لم يعد بداخلي أي دافع يحثني على استمرار التركيز عليهما. وقد أخبرني البعض أن هذا إنما يعود إلى خوفي من تحقيق النجاح، ولكن هذا التفسير لم يكن ليرضيني.

ولكن هناك بالفعل شيئًا ما قد اختفى ولم يعد موجودًا. إنه تحدي التحول من الجهل بالشيء إلى إحراز درجة عالية من إتقانه، إنها الرغبة في إحراز درجة عالية من إتقان شيء ما يتطلب مني تكريس كل ما لدي من قدرات. أحب هذا النوع من التحدي، ولكن عندما أنجح في اجتيازه، أفقد رغبتي في استكمال ما توصلت إليه من تقدم في أي مجال من المجالات التي استهوتني للعمل بها".

ومن ثم، عندما تحقق النتيجة التي تسعى لتحقيقها من ممارسة أي نشاط، فإنك عادةً ما تشعر بالسعادة والحيوية ويستحوذ ذلك الأمر على كل تفكيرك. ولكنك عندما تشعر بالرضا عما حققته أو عندما يزول تأثير النتائج التي حققتها من خلال العمل الدؤوب عليه، فعادةً ما يصيبك الشعور بالملل. فهذا الأمر طبيعي تمامًا مثل من يجلس لتناول الطعام عندما يشعر بالجوع ويترك المائدة ويذهب عندما يشبع، فلا تكون لديه رغبة في تناول المزيد.

ما أوجه اختلاف متعددي القدرات والمواهب عن غيرهم؟

ما وجه الفرق بين الأشخاص متعددي المواهب والقدرات وغيرهم من الأشخاص العاديين؟ أليست كل الناس تسعى إلى تحقيق نتائج معينة مما تقوم به من أعمال وتستغرق مدة زمنية معينة لتحقيق تلك النتائج؟

نعم، كل الناس تقوم بالفعل بهذا الأمر. لكن باستثناء بعض أصحاب التخصصات الذين يتملكهم حب شديد للعمل بمجال تخصصهم فحسب، يوجد عدد قليل جدًا من الأشخاص العاديين الذين يهتمون بشدة بالعمل الذي يقومون به بالقدر الذي يهتم به الأشخاص متعددو المواهب والقدرات بما يقومون به. ولا يوجد مثيل للأشخاص متعددي المواهب والقدرات في

عدم قدرتهم على تحمل الشعور بالملل، فالملل بالنسبة لهم يمثل نوعًا من العذاب المفروض عليهم. ومن اسم هذه الفئة من الناس يتضح أنه لا يوجد من يضاهيهم في عدد الاهتمامات المختلفة التي تستهويهم للعمل بها. وهذا ما يجعل تنقلهم من عمل لآخر طوال الوقت من الأمور الواضحة والملحوظة لكل من حولهم أكثر من أي شخص آخر.

ولكن يرجع السبب الأساسي وراء اختلاف الأشخاص متعددي المواهب والقدرات عن الأشخاص العاديين ووضوح صفة عدم التزامهم بالاستمرار في أي مجال أو عمل محدد إلى قدرتهم على التعلم بصورة أسرع من غيرهم من الفئات الأخرى من الأشخاص.

إن الشخص متعدد المواهب والقدرات الحقيقي يستطيع أن يحقق نجاحًا في أي مجال يستهويه بطريقة سريعة جدًا لما يملكه من قدرات عقلية هائلة ورغبة عارمة في التعرف على المزيد والمزيد من المجالات وتحصيل العلم. فالأشخاص متعددو المواهب والقدرات يحبون التعلم أكثر من أي شيء آخر على الإطلاق، وهو مكمن موهبتهم وبراعتهم.

وبالطبع، لا يوجد في أية كلية أو جامعة قسم معين للتخصص في مجال المعرفة. ومن ثم، لن يتمكن هؤلاء الأشخاص من الحصول على درجة علمية بهذا المجال. فلا جدوى من محاولتهم التخصص في مجال بعينه دون المجالات الأخرى، فهم ما يلبثون أن يجمعوا معلومات حول موضوعات هذا المجال حتى ينتقلوا إلى مجال آخر ويجمعوا معلومات حوله في أسرع وقت ممكن.

لا داعي للقلق، فأنا أعدك بأنك ستجد عددًا كبيرًا من مجالات العمل وأساليب الحياة التي ستشبع احتياجاتك كشخص متعدد المواهب والقدرات وتشعرك بالسعادة لاحقًا في هذا الكتاب. أنت بحاجة إلى التعرف على النتائج التي تصبو إلى تحقيقها والتي تحركك للعمل كي تحقق الاستفادة القصوى من الفرص التي سأقدمها لك بهذا الكتاب. فإدراكك لتلك النتائج كمن يجد شهادة ميلاده بعد ضياعها لوقت طويل. ذلك لأن إدراكك لتلك النتائج سيساعدك في فهم حقيقة شخصيتك.

ما النتائج المرجو تحقيقها التي تشجع للقيام بأي نشاط؟

لن تكون الإجابة عن هذا السؤال المهم أمرًا سهلاً عليك. لذا، قد قمت بعمل قائمة من شأنها أن تساعدك في الإجابة عنه. تشتمل هذه القائمة على مجموعة من النتائج التي ذكرها لي عدد من متعددي المواهب والقدرات عند ردهم على هذا السؤال. (افتح دفتر يومياتك وأمسك بقلمك الرصاص حتى تدون ما ترغب فيه أثناء قراءتك للقائمة التالية.)

- التعرف على كيفية القيام بالعديد من الأعمال مما يمكنني من مساعدة كل من يحتاج لمساعدة في أي من تلك المجالات مما يجعلني أشعر بأنني شخص كفء وبارع في عملي.
- الرؤى والاكتشافات والإيحاءات والمعرفة المتعمقة التي من شأنها أن تجعلني أقول: "لم أكن أعرف قط بذلك الأمر من قبل"
- معرفة كل ما هو جديد من أشخاص وأماكن وتجارب

- التأثير فيمن حولي ولفت أنظار الجميع إلى وجودي بينهم (كما هو الحال بالنسبة للمدرسين والممثلين ورجال الدين والموسيقيين ورجال السياسة)
- إعمال عقلي والتفكير بشكل منطقي لأن ذلك يشعرني بنوع من السعادة
- الإدراك الحسي للمواقف؛ وذلك من خلال إعمال حواس السمع والحركة والشم والرؤية واللمس
- استخدام كل جوانب شخصيتي وما لدي من منطق وحدس وعاطفة وقدرات
- تحدي نفسي واختبار قدراتي لمعرفة أقصى ما يمكنني الوصول إليه ومعرفة مدى براعتي في القيام بالأمور المختلفة
- دراسة أي شيء في أي مجال، مثل تعلم فن طهي السوشي الياباني أو فن أداء الأغاني الكلاسيكية
- ابتكار كل ما هو جديد وإيجاد حلول للمشكلات القائمة
- أن يكون لدي رؤية، مثل تخيل الاحتمالات وتصميم نماذج أولية والتخطيط للأمور المختلفة
- التمتع بالجمال، وذلك من خلال تجميل الأشياء من حولي وتجميع كل ما هو جميل حولي واكتشاف مواطن الجمال غير الظاهرة
- تكوين خبرة في مجالات متعددة من خلال تحقيق سمعة طيبة أو مكانة مرموقة أو تكوين مؤسسة عمل

- تنمية شعوري بالانتماء، من خلال إيجاد مجتمع أحقق فيه ذاتي وأكون جزءًا من شيء أحبه
- اكتشاف كل ما يدور حولي والتعرف على كيفية سير الأمور والتعرف على خبايا كل شيء
- النظر للأمور من جميع الزوايا وعدم إغفال أية تفصيلة مهما كانت صغيرة والتعرف على العلاقات التي تربط بين الأمور بعضها البعض
- القدرة على إنجاح الأمور والتمتع بالكفاءة اللازمة التي تمكنني من حل المشاكل التي يعجز الآخرون عن حلها
- مد يد المساعدة للآخرين من خلال ما لدي من مهارات أو معرفة
- التعلم من خلال الممارسة الفعلية كتعلم كيفية عمل منضدة خشبية أو طريقة تحضير نوع من العصائر أو تعلم بعض الكلمات من لغة مختلفة تمامًا عن لغتي الأم

هل تذكرك هذه القائمة ببعض النتائج التي قد تكون نسيتها والتي دفعتك للعمل بالعديد من المجالات، أم أنها قد حفزتك لكتابة مجموعة من النتائج الخاصة بك؟ عليك التأكد من تدوين تلك النتائج في دفتر يومياتك وانتبه جيدًا إلى كل النتائج الخاصة بك التي ترتبط بتلك القائمة. فهذه النتائج هي جزء لا يتجزأ من شخصيتك كأحد متعددي المواهب والقدرات، فهي الحافز الذي يقودك لبدء العمل في كل أمر يستهويك. هناك بعض النتائج المشتركة بين معظم متعددي المواهب والقدرات، مثل الرغبة في التعلم، في حين أن البعض

الآخر من هذه النتائج تختلف باختلاف شخصيات الأفراد الأمر الذي سيساعدك في تحديد أي نوع تنتمي إليه داخل فئة الأشخاص متعددي المواهب والقدرات فيما بعد. أما الآن، فما عليك سوى الاهتمام بما تريد تحقيقه من نتائج والمدة الزمنية التي تستغرقها لذلك والتركيز على ذلك جيدًا. ذلك لأن هذين الأمرين سيساعدانك في تحديد نوع الحياة المناسب لك.

كما أنهما بكل تأكيد سيوضحان لك السبب وراء تصرفك بالطريقة التي تتصرف بها الآن. خلاصة القول، لا يمكن لأحد أن يلوم متعدد المواهب والقدرات الذي يحب العديد من الأشياء ويهتم بها وسرعان ما يتركها ويذهب لغيرها.

أسباب الرؤية الخاطئة لشخصية متعددي المواهب والقدرات

بعد كل ما سبق، أتمنى أن يكون قد اتضح لك أنك لست شخصًا ذكيًا ومنتجًا فحسب، وإنما لديك القدرة على تحقيق أية نتيجة تريدها وترى أنها مهمة بالنسبة لك. ومن ثم، إذا قمت بأداء مهمتك التي فطرت عليها بالطريقة التي تتناسب مع شخصيتك، تمامًا مثلما تقوم النحلة بواجبها في مهمة جمع الرحيق، فإنك ستكون شخصًا ناجحًا بالفعل. لذا، لماذا يشعرك الآخرون بأنك أقل مما أنت عليه بالفعل؟ ما السبب الذي يجعل المحيطين بك يتسببون في مرورك بكم هائل من المشاكل؟

أعتقد أن الإجابة عن هذين السؤالين يمكن إرجاعها إلى جهل المحيطين بك بطبيعة شخصيتك. لقد تم تشخيص طبيعتك بطريقة خاطئة؛ كشخص من

المفترض أن يكون دوره في الحياة مختلفًا عما أنت عليه الآن. والحقيقة هي أنك عندما تتصرف على طبيعتك كشخص متعدد المواهب والقدرات فأنت لا تقوم بأي تصرف خاطئ، بل تتصرف كما هو مفترض منك وفقًا لحقيقتك الصحيحة وليس تلك المفترضة المغلوطة.

ببساطة شديدة، إن أسوأ ما يمكن أن يقال عن الشخص متعدد المواهب والقدرات هو عدم التزامه بالاستمرار في العمل في أي مجال من المجالات للمدة التي يعتقد الأشخاص الآخرون المحيطون به وجوب استمراره بالعمل خلالها. ومن ثم، فمن الواضح أن العيب في نظرة الآخرين لك وليس العيب في شخصيتك كما تظن. فإذا توفرت لديهم المعرفة الكافية بالنتائج التي تسعى لتحقيقها والمدة الزمنية التي تستغرقها لتحققها فيها، قد يغيرون رأيهم بشأن أسلوب حياتك الخاطئ من وجهة نظرهم.

ومع ذلك، لا يوجد ما يؤكد أن هذه المعرفة من شأنها أن تجعلهم يغيرون رأيهم فيك. على أية حال لا يهم ذلك، فالمهم أن تتفهم أنت وضعك في الحياة والسبب وراء نظرة الناس المجحفة لك.

وعندما شرحت ذلك الأمر إلى "إيلا" غمرتها سعادة عارمة وقالت: "إن شرحك للوضع على هذا النحو يغيره من كل شيء! فأنا أشعر الآن بأني مثل السجين الذي نال العفو بعد أن كان محكومًا عليه بالسجن مدى الحياة". ولكن لم تستمر السعادة التي بدت على "إيلا" طويلاً، حيث استحوذت على تفكيرها قصة من الماضي لم تكن لتنساها طوال حياتها. نظرت "إيلا" من النافذة وهي تهز رأسها تعبيرًا عما تشعر به من أسف وحزن.

فسألتها: "ما بك؟"

قالت: "أفكر في شيء حدث لي في طفولتي ولا يغيب عن بالي أبدًا. فعندما كنت في السابعة من عمري قرأت علينا المدرسة قصة بعنوان "راستي والفرقة الموسيقية". تروي هذه القصة حكاية الطفل "راستي" الذي لم يستطع أن يختار آلة واحدة من بين الآلات الموسيقية ليتدرب على العزف عليها، الأمر الذي أدى به في النهاية إلى عدم تعلم العزف على أي منها. ومن ثم، لم يستطع أن يكون عضوًا في الفرقة الموسيقية بالمدرسة. لقد جعلتني هذه القصة أشعر بالخوف الشديد طيلة حياتي، ذلك لأنني كنت متأكدة من أنني مثل بطلها، الأمر الذي جعلني أعتقد طوال الوقت أنني لن أصبح عضوة في أي فريق على الإطلاق".

عندئذ قلت لها: "إن هذه القصة يمكن أن يكون لها نهاية مختلفة، ذلك لأنني نظرت إليها من منظور مختلف تمامًا ورأيت أن "راستي" قد أصبح قائدًا موسيقيًا مشهورًا. لم يختر "راستي" آلة موسيقية بعينها لأنه كان يريد أن يتعلم العزف على كل الآلات الموسيقية ليصبح قائد هذه الفرقة".

وهنا نظرت إلي "إيلا" وهي تبتسم.

ها هو خطاب آخر أرسلته لي واحدة من متعددي المواهب والقدرات تقول فيه:

"عزيزتي باربرا،

لم أستطع أن أقف على السبب الحقيقي وراء عدم تمكني من تحديد شيء واحد يجذبني للعمل به حتى قرأت تعريفك للشخص متعدد المواهب والقدرات. لقد وجدت أن هذا التعريف ينطبق علي تمامًا. والآن، أشعر أنه قد أصبحت

لدي حرية بدء العمل في أي عدد من المجالات التي تستهويني للعمل بها. فأنا لدي العديد من الهوايات مثل (قراءة القصص الخيالية والواقعية وجمع تبرعات لصالح جمعيات معالجة مرضى الزهايمر، كما أقوم ببعض أعمال الكروشية وأرسم وأهتم بتنسيق الحدائق وغيرها من الهويات الأخرى)، أعمل في مجال الإدارة التي لا تهدف لتحقيق الأرباح (في مجال المحاسبة وإدارة الموارد البشرية)، حيث يوجد دائمًا العديد من الأعمال التي يجب إنجازها مع عدم توفر ما يكفي من الأيدي العاملة والعقول المفكرة للقيام بها. أحب التنوع فيما أقوم به من مهام أو مشروعات. بمعنى أنني أبدأ العمل في أي من المهام أو المشروعات التي ترد إلي وأبذل فيها قصارى جهدي، كما أستمتع بتعلم الأفكار الجديدة والطرق الأفضل دائمًا لأداء المهام المختلفة. كما أن هناك الكثير من المهام التي أرغب في تجربة العمل بها وإنجازها.

مؤخرًا، فكرت في بدء مشروع تجاري صغير، الأمر الذي نظرت إليه عائلتي على أنه فكرة جديدة من أفكاري الجامحة. ولكن زوجي شجعني جدًا على المضي قدمًا في بدء تنفيذ هذا المشروع. فلقد رأى أنني على مدار حياتي قد نجحت في أغلب المجالات التي عملت بها. ومن ثم، يمكنني أن أحقق النجاح في ذلك المشروع إذا قررت أنني بالفعل أرغب في تنفيذه.

كما أنني أريد أن أخوض في المستقبل تجربة الانتخابات، هذا إلى جانب ما لدي من خطط لتأليف العديد من الكتب. كما أرغب في تنظيم معرض لأعمالي الفنية. إذا كانت هذه الأمور تتناسب مع تعريفك للشخصية متعددة المواهب والقدرات، فإن ذلك الأمر يغمرني بشعور من السعادة والرضا.

حرية العمل في مختلف المجالات

أليست معرفتك بأنك شخص متعدد المواهب والقدرات أمرًا جيدًا؟ فإن مدى ما تتمتع به من حرية جراء هذه المعرفة لا تقدر بثمن، حيث أصبح بإمكانك العمل على أية فكرة جديدة تطرأ على ذهنك وبذل فيها ما يحلو لك من وقت وجهد. لم تعد ملزمًا بتحقيق أي إنجاز من وراء هذه الفكرة، بل أصبحت لك حرية العمل عليها طالما تشعر بأنها تستحوذ على اهتمامك. ولكن، عندما تفقد هذا الشعور، توقف عن العمل بها على الفور. فعادةً ما يكون هناك سبب وجيه لهذا الشعور. يساعدك دفتر يومياتك في استكشاف أي موضوع يسترعي اهتمامك و العمل عليه. كما سيمكنك من التعامل مع أية فكرة جديدة للفترة الزمنية التي تريدها سواء كانت طويلة أو قصيرة.

هل سيتقبل العالم من حولك أسلوب تفكيرك وحياتك؟ هل سيسمح الأشخاص المحيطون بك بالتوقف عن العمل الذي بدأته وقتما تشاء؟ أشك في ذلك الأمر، إلا فيما يتعلق بالمشروعات الخاصة بك أنت وحدك، فهذا ليس من شأن أي أحد على الإطلاق. فالمهم في الأمر هو أنك تتوقف عن الشعور بالحزن لأنك تبدأ العمل بالعديد من الأشياء ولا تستكمل أيًا منها للنهاية. يعد ذلك تغييرًا جوهريًا في نظرتك للحياة وطريقة رائعة لبدء أسلوب حياتك الجديد. ويسعدني أن أخبرك أنه بانتظارك أوقات رائعة في المستقبل.

أم أنك ما زلت تعاني من مشكلة إلى حد ما في الاستمتاع بتلك الأخبار السارة إذ أنك لا تستطيع أن تمنع نفسك من التفكير فيما سيؤول إليه ما تقوم به من عمل في النهاية؟

الفصل الثالث

قلق متعددي المواهب والقدرات بشأن مستقبلهم

دائمًا ما يشعر الأشخاص متعددو المواهب والقدرات بأن الوقت يضيع من بين أيديهم. ففي كل مرة يحتفلون بعيد ميلادهم أو مع حلول كل عام جديد، يسيطر عليهم شعور بالخوف إلى حد الفزع. وعندما تسألهم عن السبب وراء هذا الشعور، فإنهم عادة ما يقولون: "لم نستطع بعد تحديد مجال واحد ننجذب إليه لنتخصص فيه دون غيره من المجالات. فنحن نشعر بخوف شديد من أننا لن نتمكن من تحديد ذلك المجال على الإطلاق!"

لكن الآن لم يعد هناك احتمال لمعاناتك من هذا الشعور، أليس كذلك؟ فبمجرد أن تعرف أنك لست مضطرًا لإيجاد مجال واحد لتتخصص فيه وتترك باقي المجالات، سيزول عنك هذا الشعور بالفزع تمامًا. فعليك أن تدرك أنك شخص متعدد المواهب والقدرات يستهويك دائمًا العمل في الكثير من المجالات المختلفة، لذا، يجب أن يخمد شعورك بالخوف والفزع هذا.

ولكن ما يحدث في الواقع أمر مختلف تمامًا. فما أن تدرك حقيقة أنك لست ملزمًا بإيجاد مجال واحد فحسب لتتخصص فيه وتعمل به طوال الوقت، وأن من يوجهون إليك النقد هم بكل بساطة أشخاص غير قادرين على فهم طبيعة شخصيتك، وبمجرد تقبلك لكم ما تتمتع به من حرية لتعمل في أي مجال يستهويك أيًا كان، ستجد نفسك تعاني من نوع جديد من الخوف.

فستظهر مخاوفك الحقيقية بكل وضوح وستكون على هيئة أسئلة مثل هذه الأمثلة التالية:

"هل سيأتي اليوم الذي أخرج فيه كل ما يكمن بداخلي من طاقات وأستخدمها؟"

"هل سأترك للآخرين إسهامات تجعلهم يتذكرونني ويقدرون ما قمت به؟"

"أتذكر بكائي الحار عندما أخبرني شخص ما ذات مرة أن لكل إنسان مصيرًا ونصيبًا محددًا في الحياة، فبكيت وأنا أقول: "لكني لست كذلك". ثم تذكرت كل الأعمال التي بدأتها ولم أستطع أن أكملها حتى النهاية، فشعرت أنها لم تكن سوى مضيعة للوقت دون تحقيق أيه فائدة من ورائها."

بالنسبة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات، فنجد أن خوفهم من عدم استغلالهم لكامل طاقاتهم ومواهبهم يطغى على خوفهم أو فزعهم من أي شيء آخر. ذلك لأن هؤلاء الأشخاص يشعرون بما لديهم من طاقات ومواهب كامنة ولكن انتباههم يتشتت في العديد من الاتجاهات، لذا تكون عادةً إنجازاتهم محدودة. وكلما مرت السنين، ويرى هؤلاء الأشخاص أنفسهم لا يزالون كما هم دون حدوث أي تغير لهم أو تحقيقهم لأي إنجازات، فإن هذا ينمي بداخلهم شعورًا بالفزع والخوف.

إن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات لا يدَّعون هذا الشعور بالخطر أو يحاولون استحداثه من عدم. فعندما يكون بداخل الإنسان بعض القدرات المعطلة التي لم يستخدمها بعد فإنه يعمل على استخدامها واستغلالها على

الفور. ولكن، بما أن طبيعة متعددي المواهب والقدرات تجعلهم لا يستطيعون أن يكرسوا أنفسهم للعمل نحو تحقيق هدف واحد، وفي الوقت نفسه لا يعرفون كيفية التوفيق بين تحقيق العديد من الأهداف، عادةً ما تكون هذه النوعية من الشخصيات مهددة بخطر العيش دون استخدام كل ما يكمن بداخلهم من قدرات ومواهب.

هذا، ولن يكون عليك التعرض للتخبط والسعي الدائم لإيجاد الطريق الذي ستتبعه. فهذا الكتاب سيرشدك إلى الطريق الصحيح الذي يمكنك من الوصول إلى استغلال كل القدرات الكامنة بداخلك.

من المفترض أن تكون الآن قد أدركت معنى أن تكون أحد الأشخاص متعددي المواهب والقدرات وتعرفت على النتائج التي تدفعك للقيام بالأعمال المختلفة وأن هذه النتائج تحتاج إلى مدة زمنية معينة لتحقيقها، وذلك كما جاء في الفصلين الأول والثاني. والآن، أصبحت مستعدًا للتعرف على الموضوع التالي: المشكلات التي يواجهها الأشخاص متعددو المواهب والقدرات فيما يتعلق بعامل الوقت.

الوقت من منظور الأشخاص متعددي المواهب والقدرات

لقد تناولت في كتبي السابقة شرح ما أطلقت عليه اسم "سوء تقدير الوقت"، وهي حالة من التفكير يمر بها أغلب الأشخاص متعددو المواهب والقدرات تتمثل في حصر تركيزهم على الوقت الحاضر فقط ونسيان وجود فرصة أخرى في المستقبل. وغالبًا ما يؤدي هذا الأمر إلى اعتقادهم في أن

إرجاء العمل الذي يحبون القيام به إلى وقت آخر يعني أنهم لن يقوموا به على الإطلاق. وعندما يزيد عدد الأشياء التي يحبون القيام بها عن الوقت المتاح لهم في الوقت الحاضر، يتولد بداخلهم شعور بالقلق والخوف نتيجة سوء تقديرهم للوقت.

والشعور بالقلق يجعل من الصعب على الإنسان التفكير في حل لما لديه من مشكلات. ذلك لأن القلق يعمل على توضيح وتضخيم العديد من العقبات أمام الإنسان ويجعله يرى مدى استحالة تحقيقه لما يرغب فيه ويحلم بتحقيقه.

ومن ثم، لن يفيد حثك على استخدام إرادتك القوية أو التفكير بطريقة منطقية حتى تستطيع أن تهدئ من روعك وتتخلص مما لديك من خوف، فالخوف يعد آلية دفاعية فطرية وقوية يصعب السيطرة عليها.

في الواقع، لقد اكتشفت أن الطريقة الوحيدة المفيدة والدائمة للتقليل من الشعور بالخوف هي التقليل من أثر مسببه. لذا، لنبدأ الآن في تنفيذ هذه الطريقة.

هل سأترك آثارًا تعرف الآخرين بما حققته؟

قالت إحدى السيدات من متعددي المواهب والقدرات في إحدى ورش العمل التي أعدها: "أنا أعتبر هاوية في كل ما أقوم به ولن أصل أبدًا إلى درجة احتراف أي عمل أقوم به. فالخبراء في المجالات المختلفة هم فقط من تذكر أسماؤهم في كتب التاريخ، لذا من غير المحتمل أن تضم هذه الكتب اسمي على الإطلاق".

إلا أن رأي هذه السيدة ليس بالرأي الصائب. فكتب التاريخ حافلة بالعديد من الشخصيات المشهورة التي تنتمي إلى فئة الأشخاص متعددي المواهب والقدرات. بل من المدهش أن عددًا من أكثر الشخصيات التاريخية شهرةً كانوا هواة وخبراء في آن واحد.

قصة أرسطو

إذا كنت ممن يهتمون بدراسة الفلسفة والمنطق والعلوم والفيزياء وعلم الفلك وعلم النفس وعلم الحيوان والمسرح والشعر وعشت باليونان قبل الميلاد بمئات السنوات، لم يكن ليطلق عليك لقب الهاوي بل لأصبح مثلك مثل "أرسطو".

فإلى جانب أن "أرسطو" لم يتخصص قط في أي مجال بعينه من مجالات العلوم المختلفة التي درسها، بل إنه قد قام بدراسة أشياء لم يتناولها أحد من قبله. ومن ثم، قام "أرسطو" بتعليم ما قد توصل إليه بجهده وعمله في هذه المجالات الجديدة دون حصوله على شهادات معتمدة في تلك المجالات، وذلك ببساطة لعدم وجود جهات متخصصة في منح تلك الشهادات.

ولو أنك قد عاصرت "أرسطو" لوجدت أنه قد يعجب بشخصية متعددة المواهب والقدرات مثلك تمامًا. والدليل على ذلك أنه كان يقدم نوعين من المحاضرات لكل محبي المعرفة والتعلم. النوع الأول خصصه للمناقشات المتعمقة في مجالات العلم التي كان يدرسها لطلابه النوابغ من أصحاب التخصصات وكان يعقدها في الفترة الصباحية. أما النوع الثاني، فكان عبارة

عن مناقشات عامة يعقدها في المساء مع محبي المعرفة بوجه عام. (أي نوع من المحاضرات سترغب في حضوره؟إذا كنت من فئة متعددي المواهب والقدرات مثلي، فستختار حضور كلا النوعين من المحاضرات.)

وبالمثل، إذا كنت تعيش في القرن الثامن عشر في أمريكا، وكانت لك العديد من الاهتمامات في مختلف المجالات، مثل العلوم والتجارة والموسيقى والفلسفة والسياسة، لما اتصفت بأنك شخص متردد في اختياراتك أو مشتت الفكر، بل لأصبحت مثل الكاتب والعالم والسياسي "بنجامين فرانكلين" صاحب المقولة التي قد يكون لها أثر في نفوس متعددي المواهب والقدرات:

"إذا أردت ألا تنسى بمجرد وفاتك وتظل ذكراك خالدة، عليك إما كتابة شيء يستحق القراءة أو تقوم بفعل شيء يستحق الكتابة عنه."

لقد قام كل من "أرسطو" و"بنجامين فرانكلين" بكتابة ما يستحق القراءة وقاما بما هو جدير بالكتابة عنه. ولكن ما يعرفه عدد قليل أنهما كانا من الهواة حيث لم يتخصصا في مجال بعينه. لم يكن أي منهما حاصل على شهادة معتمدة في مجال معين كتلك التي نحتاج إليها الآن لننال احترام الآخرين أو لنحصل على وظيفة مرموقة. يرجع سبب هذا الأمر إلى أننا قد نسينا المعنى الحقيقي لكلمة هاوٍ.

يرجع أصل الكلمة الإنجليزية "amateur" بمعنى هاوٍ إلى اللغة اللاتينية وهي تعني المحب لشيء ما، وإليك بعض التعريفات الأخرى لمعنى كلمة هاوٍ:

١- هو الشخص الذي يقوم بشيء ما بهدف المتعة وليس بهدف الحصول على مقابل مادي

٢- هو الشخص ذو المهارة أو المعرفة المحدودة في مجال من المجالات

٣- هو الشخص المحب أو المولع بشيء ما

٤- هو الشخص شديد الإعجاب بالعديد من المجالات ويرغب في التعرف على كل ما يتعلق بها إلى الحد الذي يجعله غير قادر على التخصص في أي مجال منها دون المجالات الأخرى، بعبارة أخرى، هو شخص متعدد المواهب والقدرات.

حسنًا، لقد أضفت هذا التعريف الرابع على أمل أن يتم إدراجه في يوم ما ضمن المعاني المتعارف عليها لكلمة هاوٍ. ونأمل أن يكون ذلك بعد أن نتمكن من استرجاع القيمة الحقيقية الجميلة والرفيعة التي كانت تشير إليها كلمة الهاوي في الماضي ليعيد لهؤلاء الأفراد المكانة التي يستحقونها.

ولكن ماذا عن رأي عائلتك؟ بما أنك لا تعيش في العصر الكلاسيكي باليونان، أو في القرن الثامن عشر بأمريكا، فقد تشعر بمثل ما شعر به أحد متعددي المواهب والقدرات ودفعه لكتابة ما يلي:

"لقد سخر مني الآخرون وضايقوني لفترة طويلة من الوقت. لذا، فإن كل ما أرغب فيه هو الالتزام بالعمل في مجال واحد لفترة معينة حتى أحظى باحترام من حولي."

إن امتلاكك حرية العمل فيما ترغب فيه من مجالات شتى دون شعورك بالذنب للقيام بذلك الأمر يعد شيئًا رائعًا. كما ستسعد بمعرفتك لوجه الشبه

الذي يربط بينك وبين "أرسطو" في هذا الشأن، إلا أنه لم يعد موجودًا الآن ولا يستطيع أن يساعدك في التغلب على الشعور بالفشل الذي طالما عانيت منه. إذن، ما الذي سيجعل لحياتك قيمة من وجهة نظر عائلتك؟

تعتمد إجابة هذا السؤال على تعريف عائلتك لمعنى النجاح.

فمن وجهة نظر عائلة "روزماري"، يعني النجاح أن يصبح الشخص أفضل شخص بين أقرانه، وأن يحصل على إشادة من حوله وأن يبدو بمظهر جيد أمام الجيران.

وعندما سألتها: "هل كانت لديك رغبة خاصة دفعتك للعمل كمصورة صحفية؟"

ردت قائلة: "لقد عملت في هذا المجال لأحظى بإشادة الآخرين".

فاندهشت لما قالته وسألتها: "هل فعلت ذلك لهذا السبب فحسب؟"

فقالت: "بالتأكيد، إذ أن الحوار الذي كان يدور دائمًا بين أفراد عائلتي في أثناء تناولنا للطعام معًا كان دائمًا ما يدور حول مقاييس النجاح والشخص الناجح. فمن وجهة نظرهم لا يقاس النجاح بما يحصل عليه الإنسان من أموال، بل ما يحققه من إنجازات وما يناله من أوسمة وجوائز. لقد حاول أفراد عائلتي أن يكونوا مختلفين في تفكيرهم عن التفكير السائد بين الجميع، فلم يكونوا ينبهرون بأصحاب البنوك الناجحين، بل كانوا يسخرون منهم. فقد كانوا ينبهرون ويعجبون فقط بأفضل الممثلين أو العلماء البارزين. فكل ما يهم عائلتي هو الظهور بصورة جيدة أمام الجيران. فكل ما يهم هو أن يكون الشخص الأفضل دائمًا بين الآخرين، ولا يهم إذا كان يشعر بالسعادة بما يقوم به أم لا".

ومن ثم، يمكن أن يسبب التعريف الذي تحدده كل عائلة للنجاح من وجهة نظرها صراعًا قويًا داخل نفسية أي فرد فيها. ولكن بالنسبة للأشخاص الموهوبين، فهم يعانون من نوع آخر من الصراع. ويعاني الأشخاص متعددو المواهب والقدرات بصورة أكبر من هذا الصراع بسبب ما يمتلكونه من مواهب كثيرة ومختلفة.

كيف يمكن القيام بكل الأنشطة المختلفة؟

يقول أحد متعددي المواهب والقدرات: "لا أستطيع الاستمرار في أي عمل أبدأه وأخشى أن أموت دون تحقيق أي شيء أو التعبير عما بداخلي. وعندما أفكر في ذلك الأمر تعتريني مشاعر سيئة لا يمكن تخيلها. ولكنني لا أستطيع أن أرى سبيلاً لتغيير ذلك الأمر، فلقد حاولت كثيرًا ولكني لم أحقق أية نتيجة تذكر".

عليك أن تقرأ هذا الفصل بعناية شديدة وببطء حتى تستطيع إدراك النقطة التي أريد منك إدراكها والإيمان بها، ألا وهي أنه ليس عليك أن تتخذ قرارًا مصيريًا بالنسبة لحياتك فأنت غير ملزم باختيار ما تريد تحقيقه من بين كل ما تتمتع به من مهارات وقدرات.

فلا تتخلَ عن أي شيء لديك الرغبة في القيام به، ذلك لأنه عندما يذهب عنك الشعور بالقلق والخوف، ستجد أن لديك الوقت الكافي للقيام بكل ما ترغب فيه من أعمال مختلفة.

كما ستدرك أنك لن تكون شخصًا فاشلاً إذا ما قمت بذلك، أو تتخلف عن الركب، بل ستكون لديك القدرة على استخدام كل ما بداخلك من مواهب وستعبر عما تريده بكل وضوح لكل من حولك.

بل وربما تصبح غنيًا ومشهورًا، إذا كان ذلك هو ما تحلم بتحقيقه. وإذا عاملك الآخرون على أنك شخص مختلف، فقد يرجع السبب في ذلك، على الأرجح، إلى رؤيتهم لك على أنك شخص مميز، بخلاف ما ترى أنت نفسك، الأمر الذي يجعلهم يتعجبون من عدم تحقيقك للشهرة والغنى إلى الآن.

إن أداءك لكل ما تحبه من أعمال مختلفة يعد أبسط مما تظن. ولكن، قد لا تتضح لك الصورة على هذا النحو بسبب ما يلقيه الخوف والقلق لديك من عقبات في طريق تحقيقك لأي حلم من أحلامك. ولكن، إذا أمعنت التفكير فيما يعترض طريقك من عقبات، لوجدت أن أغلبها لا أصل له من الصحة ولا وجود له من الأساس.

أهم العقبات التي تواجه متعددي المواهب والقدرات

ما السبب الذي يرجع إليه عدم تمكنك من البدء في أي عمل على الرغم من معرفتك أن الوقت يمر من حولك؟

١ - الخوف من التعرض لنقد الآخرين: أنت تشعر أنك مراقب طوال الوقت ممن حولك، لذا تعمل دائمًا على الوصول إلى درجة الكمال فيما تقوم به. وتؤدي رغبتك في الوصول إلى درجة المثالية هذه إلى جعلك غير راضٍ دائمًا عن مستوى ما تقدمه في أي عمل تقوم به، مما يدفعك إلى تركه ومحاولة العمل في شيء آخر. وهو ما يجعلك تشعر بأن عملك على هذا النحو إنما هو مضيعة للوقت.

٢- إعداد قائمة بالأعمال صعبة التنفيذ: تشتمل قائمة الأعمال التي تريد القيام بها على العديد من الأشياء بسبب طبيعتك كشخص متعدد المواهب والقدرات. لذا، إن طول هذه القائمة واشتمالها على العديد من الأعمال يؤكد أنه لن يتوفر أبدًا لديك الوقت الكافي للقيام بكل هذه الأشياء كما ترغب.

٣- تضخيم حجم العمل دون قصد منك: لقد اعتقدت أنك بحاجة إلى وضع خطة عمل وإلى استشارة اثنين من المتخصصين حتى يطمئنوك إلى أنه لا ضرر من أخذك لقرض كبير من البنك، وأنك عليك العمل طوال اليوم حتى تستطيع القيام بكل الأعمال الخاصة بالتسويق والبيع ومراجعة الحسابات والإنتاج والدعاية، بل والقيام بأعمال الدهانات الضرورية. لقد افترضت أن تقوم بكل هذا وحدك دون مساعدة أو تدخل من أحد.

٤- عدم الشعور بأن لديك حق القيام بالأعمال التي ترغب فيها: فأنت تعتقد أنه ليس من حقك القيام بالأعمال التي تشعرك بالسعادة، وأنه عليك أن تفكر في الآخرين وليس في نفسك فقط.

٥- الاعتقاد في أنك سبب المشكلة: فأنت لا تتمتع بالقدرات اللازمة للقيام بهذا العمل أو أنك لا تحاول بالقدر الكافي إنجازه أو ما إلى ذلك.

٦- تشتت انتباهك للعمل في مجالات شتى: فأنت تجد أنه من الصعب عليك أن تقرر مجالاً واحدًا فحسب لتتخصص فيه. لذلك، تبحث

جاهدًا لتجد أية علامة ترشدك إلى الطريق الذي يجب عليك أن تتخذه وتبدأ بالعمل فيه.

إذا وجدت أن النقاط السابقة تنطبق تمامًا عليك، فإن هذا يعني أنك تؤكد إحساسك بالفزع والخوف وتدعمه تمامًا كما يغذي الحطب النار. لذا، لنرى إذا ما كان بإمكاننا التخلص من هذه العقبات واحدة تلو الأخرى، بحيث تتمكن من بدء العمل في أي من المجالات التي ترغب بها. ونوضح فيما يلي بعض الطرق لتحقيق ذلك:

١ - **على من يسعون لتحقيق الكمال أن يعترفوا بمصدر الصراع الذي يعانون منه:** عادةً ما يردد متعددو المواهب والقدرات عبارة: "نفسي هي عدوي اللدود". ولكن، يجب على هؤلاء الأشخاص أن يصارحوا أنفسهم بحقيقة الأمر، فهم لا يعملون جاهدين من أجل تحقيق طموحاتهم الشخصية، بل إن ما يبذلونه من جهد عادةً ما يكون بهدف إرضاء من حولهم ونيل استحسانهم. فقد يسعون لإرضاء والديهم أو مدرسيهم أو رؤسائهم في العمل أو حتى جيرانهم الفضوليين. وقد تكون محاولة لإرضاء أحد الأشخاص الذين نقدوهم في الماضي. فأينما وجد من يسعون لتحقيق الكمال، يجب أن نتوقع وجود من يوجهون لهم النقد باستمرار ويدفعونهم ليكونوا على هذا النحو. ولكن، قد يضيع الشخص حياته ويتخلى عن الكثير من الأمور الجيدة فيها في سبيل إرضاء بعض الذين يرون أن هذا الشخص ليس على درجة الكفاءة

المطلوبة فقط لأنهم لا يستطيعون فهم طبيعة شخصيته. سأقدم في الفصول القادمة بعض الإرشادات التي ستساعدك في التعامل مع هذا النوع من المشكلات. ولكن، كل ما يمكنك الآن هو أن تتذكر السبب الحقيقي وراء ما تشعر به من رغبة في الوصول إلى درجة الكمال وما تسببه لك هذه الرغبة من مشكلات.

٢- **يجب أن تقوم بحذف بعض الأعمال الموجودة في قائمة الأعمال صعبة التنفيذ التي قمت بإعدادها من قبل:** قد تحاول بطريقة غير مباشرة من خلال إعداد مثل هذه القائمة الطويلة أن تثبت لنفسك أنك لا تستطيع القيام بكل ما ترغب في أدائه من أعمال مختلفة لكثرتها. إذا كانت هذه القائمة طويلة جدًا، راجع ما ورد بها لتعرف إن كنت قد أضفت بعض الأعمال لمجرد أن تثبت لنفسك مدى تأزم الموقف وتبرر شعورك باليأس وعدم بدئك للعمل في أي مما ورد بها. لقد قال لي أحد الأشخاص متعددي المواهب والقدرات في إحدى ورش العمل التي أعدها: "أعلم أنني لن أستطيع مطلقًا أن أقوم بكل الأشياء التي أرغب في القيام بها. على سبيل المثال، أرغب في ممارسة رياضتي الجري والسباحة في الوقت نفسه، كما أريد أيضًا أن أتعلم العزف على الجيتار الخاص بي. هذا إلى جانب رغبتي في تعلم إحدى اللغات بالإضافة إلى حبي الشديد لعلم النبات وفي الوقت نفسه علي أن أعمل حتى يمكنني أن أعول نفسي".

ولكن هناك العديد من الأشخاص الذين يقومون بكل هذه الأعمال، بل وأكثر منها بكثير دون أن يفكروا مطلقًا في إعداد قائمة بها. ومن ثم، فإن القائمة التي أعددتها ليس من شأنها أن ترتب ما تريد القيام به، بل توضح طوال الوقت لك أن الأمر ميؤوس منه وأنك لن تتمكن أبدًا من القيام بما تحبه.

٣- **يمكنك تقليل حجم المشروع الذي تعمل عليه لملاءمة الواقع عن طريق القيام فقط بأكثر الأشياء التي تحبها:** فعندما نفكر في العمل على مشروع معين، فإننا عادةً ما نجعله يحتوي على الكثير من التفاصيل حتى يبدو أنه من المستحيل لنا القيام به. إذا كنت قد قمت بالفعل بهذا الأمر، عليك أن تستبعد بعض التفاصيل والمهام إلى أن يشتمل المشروع فقط على العناصر التي تحب القيام بها، ثم حاول أن تجد الطريقة التي يمكنك من خلالها البدء في تنفيذ هذا المشروع ولكن في صورته الجديدة المصغرة. إذا ظلت هذه الصورة المصغرة للعمل محتفظة بجوهر حلمك الذي أردت أن تحققه منذ البداية، فإن إنجازك له سيشعرك بالرضا بشكل كبير.

٤- **إن أداءك لما تحب من أعمال ليس اختياريًا وإنما واجبًا:** أيعد أداء ما تحبه من أعمال نوعًا من الأنانية؟ قد تجد أنه من الطبيعي أن يكون للمرء هواية معينة، ولكنك كشخص متعدد المواهب والقدرات سيزيد الأمر بالنسبة لك عن مجرد أن تكون لديك هواية واحدة. فأنت تريد تعلم العزف على إحدى الآلات الموسيقية وحضور جلسات تأمل واسترخاء

والقيام بإجازة وزيارة أماكن مختلفة، وغيرها من الأشياء الأخرى. في هذه الحالة هل مسموح لك القيام بذلك كله؟

حسنًا، إذا كنت ستقوم بهذه الأشياء بدلاً من البحث عن وظيفة تعمل بها، أو ستثقل كاهل شخص ما بتحمل مسئولية الاعتناء بك أثناء قيامك بها، أو ستقوم بهذه الأشياء على حساب اضطلاعك بما عليك من واجبات وما لديك من التزامات، فإن الإجابة عن هذا السؤال ستكون "لا، ليس مسموح لك بذلك". ولكني أرى أنك إذا كنت على هذا القدر من عدم تحمل المسئولية، فإنك لن تسعى للحصول على إذن من أي أحد من الأساس. أو على الأصح وبالتحديد، فإنك عندما تحرم نفسك من حق القيام بما تحب القيام به من أعمال تشعرك بالسعادة، فإنك بهذه الطريقة قد تحرم الآخرين من تحقيقهم هم أيضًا للسعادة وهو أمر غير مقبول على الإطلاق.

وإذا كنت من الأشخاص الذين يضطلعون بعملهم كما ينبغي عليهم، فإنك تعتبر أنانيًا إذا امتنعت عن القيام بالأشياء التي تسعدك. فالأشياء التي تنجذب إليها يكون انجذابك هذا نابعًا من تمتعك بشكل فطري بإحدى المواهب التي تجعلك ترى شيئًا مميزًا في هذه الأشياء. فالموهبة تمكن الإنسان من رؤية أشياء يعجز الأشخاص العاديون عن رؤيتها. بهذه الطريقة تؤثر الموهبة على الإنسان وكل من حوله. لذا، فكل شخص موهوب ملتزم أمام نفسه وأمام الجميع ليستغل موهبته على الوجه الأمثل.

٥- اعرف دائمًا أنك ستنجح في إنجاز ما يمكنك عمله: فعادةً ما يتردد على لسان متعددي المواهب والقدرات عبارات، مثل: "إذا استطعت المحافظة على استمراري بالعمل في مجال واحد، يمكنني التخلص من هذه الفوضى التي تسود حياتي وتفكيري. إذا لم أكن أشعر دائمًا بالخوف من الفشل، لأصبحت في حال أفضل الآن. لو كان بإمكاني التخلص من التردد في قراراتي وأعمالي والبدء في العمل على الفور، لكنت استطعت حل كل مشاكلي". ولكن ألا تعلم أنه إذا كان بإمكانك القيام بكل هذه الأشياء لكنت قمت بها.

حتى إذا لم توافق على كلامي التالي فينبغي أن تعلم أن هذا النوع من التفكير لن يحقق أية نتيجة ولن يصلح أي شيء، فلا طائل من التفكير على هذا النحو. فإيمانك بمثل هذه الخرافات قد يسبب لك نوعًا من الألم. يمكنك أن تكتب هذه المقولة التي قالها "كيربال فينانجي"، رجل الدين الهندي، في ورقة وتلصقها في مكان ظاهر لتكون دائمًا أمام عينيك: "في كل مرة يحكم الإنسان على نفسه، يفطر قلبه ويجرح نفسه". وبطبيعة الحال أنت تعلم أن هذه المقولة صحيحة وأن هذا ما يحدث بالفعل.

ولكن كيف سيتسنى لك تجاهل كل ما تتعرض له من نقد وتواصل طريقك دون عقبات؟ هذا سؤال جيد، وها هي حيلة بارعة يمكنك تنفيذها وستحصل من خلالها على ما تصبو إليه:

"حاول وافشل."

نعم، إنني جادة وأعني تمامًا كل ما أقوله.

فالغالبية العظمى من الناس تخاف طوال حياتها من التعرض للفشل في أي أمر مهما كان صغيرًا، إلا أنني اكتشفت أن هذا التفكير خاطئ. ففي بعض الأحيان يكون الفشل سببًا ودافعًا لتحقيق النجاح. وعلى أية حال أنت لم تحقق أي نجاح بعد، لذا لن تخسر أي شيء من المحاولة حتى إذا تعرضت أثناء محاولتك هذه إلى الفشل.

هذا، وينبغي ألا تخاطر، أو تقطع على نفسك خط الرجعة، ولكن قم بأداء العمل الذي ترغب فيه ولا تخش الفشل، فإذا حدث وفشلت، حاول من جديد. ففي بعض الأحيان يكون الفشل أفضل علاج للتخلص من شعورك بالضغط. ومن ثم، عليك أن تبدأ في العمل الذي ترغب فيه، ذلك لأنك إذا لم تتخذ خطوات فعلية وعملية، فستكون قد فشلت أيضًا. ولتكن على علم أننا جميعًا نخشى الفشل.

وإليك طريقة مثالية للفشل في عمل ما. أولاً عليك أن تختار القيام بعمل ما من ضمن ما ترغب القيام به من أعمال (يمكنك اختيار أصعب عمل على الإطلاق وتترك الأعمال الأسهل للقيام بها في وقت لاحق عندما تكون لديك رغبة حقيقية في تحقيق النجاح). كل ما يتحتم عليك فعله بعد ذلك هو أن تقوم بكل بساطة بالتنحي والتخاذل عن بذل أقصى جهدك وتركيزك على هذا العمل. إذا أردت، يمكنك أن تعمل بجد في بداية الأمر، ولكن عندما تحين ضرورة سرعة أدائك للانتهاء من المشروع يمكنك التوقف عن العمل بجد وتركه.

عندما تدرك أنك قد فشلت فشلا ذريعًا وأن الكثيرين ممن ينتقدونك باستمرار يرون الحالة التي وصلت إليها، وكم أتمنى أن تقوم بذلك بالفعل، عليك أن تتباهى بفشلك. يمكنك أن تواجه كل الناس وتقول والسعادة تغمر وجهك: "لقد فشلت تمامًا، يا لي من شخص فاشل!"

عليك بسرد تفاصيل ما حدث كله إلى أن يصل الحال بأفراد عائلتك وأصدقائك إلى أن يتمنوا لو أنك صمت قليلاً، وعليك في هذه الأثناء أن تتأكد من ظهور علامات السعادة على وجهك بشكل لم تظهر عليك به من قبل طوال حياتك. قد يتهمك من يوجهون النقد إليك باستمرار بالجنون، ولكنك ستكون قد تخلصت من نقدهم اللاذع لك وصدمتهم بسعادتك بالفشل. فإذا غمروك بالقليل من الانتقادات، عليك أن تتقبلها بكل حماس وواصل تباهيك وفخرك بفشلك في كل مكان مرة أخرى. إذا قمت بذلك بطريقة صحيحة، ستجد نفسك قد أدركت العديد من الأموز التي كانت غائبة عنك، كما أنك ستجد الأمر ممتعًا أيضًا. ربما يساعدك ذلك أيضًا في التخلص من شعورك بالخوف من الفشل إلى الأبد.

٦- **ليس المهم اختيار البداية، المهم أن تبدأ فحسب**: بمجرد أن تتخلص من شعورك بالقلق حيال حكم الآخرين عليك، يمكنك اختيار أقرب الأهداف إليك أو أيسرها أو أنسبها أو أي هدف آخر لتبدأ به. يمكنك أن تشرع بالقليل منها على الفور دون تردد، لا سيما إذا كان ذلك أفضل وسيلة تراها مناسبة ومريحة لك. على كل حال لا يهم بماذا ستبدأ، فسوف تقوم في النهاية بتنفيذها جميعًا.

ولكن كيف يمكن لأي شخص متعدد المواهب والقدرات القيام بهذا الأمر؟ إن أفضل ما يمكنك استخدامه للقيام بهذا الأمر هو شيء بسيط ألا وهو جدول زمني للمهام.

إعداد جدول زمني

إن أفضل وسيلة لتجنب سوء تقدير الوقت الذي تحدثنا عنه آنفًا وما ينتج عنه من فزع عند متعددي المواهب والقدرات هي وضع جدول زمني للمهام. يفضل القيام بعمل جدول زمني محدد كبير بالقدر الكافي الذي يسمح للشخص بتحديد ما يريد القيام به على مدار السنوات القليلة القادمة في وقت واحد. كما سيساعد تعليق هذا الجدول الزمني على الحائط بهدف تذكيرك بشكل دائم بما خططت للقيام به في التغلب على شعورك بالقلق حيال مرور الوقت دون إنجاز.

يمكنك إعداد هذا الجدول بنفسك في الحال. أحضر فرخًا ورقيًا كبيرًا (أو الصق بعض الأفرخ ذات الحجم العادي معًا)، ثم قم باستخدام قلم التظليل الملون بتقسيم هذا الفرخ الكبير إلى ستة مربعات كبيرة، بحيث يخصص كل مربع منها لما ستنجزه في كل عام من الأعوام الستة القادمة. ولكن لماذا ستة أعوام بالذات؟ لأنه من الجيد أن تشعر أن لديك متسعًا من الوقت لتنفيذ كل ما خططت القيام به من أعمال. أما إذا قل عدد السنين عن ذلك، فقد تشعر بنوع من القلق الناتج عن اعتقادك في وجوب العمل بصورة سريعة لتحقيق ما خططت لتنفيذه قبل أن يمر الوقت. وإذا زادت مدة الخطط المستقبلية عن هذا العدد من السنوات، فستصعب عليك عملية

التخطيط لما ترغب في القيام بتنفيذه في المستقبل. ومن ثم، تعد مدة الست سنوات أنسب مدة للتخطيط المستقبلي بالنسبة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات.

قم فوق كل مربع من المربعات الستة بكتابة السنة الخاصة بهذا المربع، وابدأ من السنة الحالية. ضع أمامك عدد من أقلام التظليل ذات الألوان الزاهية التي ستحتاج إلى استخدامها فيما بعد لتسجيل أية فكرة جيدة تتبادر إلى ذهنك.

والآن، قف أمام هذا الجدول الزمني وفكر في كل الأعمال التي تتمنى بالفعل القيام بها (وليس كل عمل يخطر على ذهنك). حدد الأعمال التي قد ترغب في القيام بها أولاً والأعمال التي يمكنك تأجيلها. حدد لونًا بعينه لكل عمل من الأعمال التي ترغب في القيام بها، وضع خطًا بهذا اللون في الجدول الزمني عند الوقت الذي تأمل في تنفيذ هذا العمل فيه. فعلى سبيل المثال، سيشير اللون الأحمر الزاهي الذي وضعته على فصل الخريف في العام القادم إلى الرحلة التي خططت القيام بها إلى مدينة روما. بينما سيشير اللون الأزرق إلى الدورة التدريبية التي ترغب في الالتحاق بها لتعلم فن الرسم.

تعد هذه تجربة أولية، فهذا الجدول ليس نهائيًا، ومن ثم، يمكنك تغييره كيفما تشاء. ولكن، عليك أن تبدأ بوضع أهدافك بشكل واقعي أمام عينيك، وهذا الجدول يعد من أبسط الطرق وأكثرها فعالية لتذكيرك حتى لا تنسى القيام بأي شيء تحبه أو تريد القيام به بشدة.

كل ما عليك فعله أن تقوم بتعليق هذا الجدول على الحائط بحيث يتسنى لك رؤيته العديد من المرات طوال اليوم. عليك بملاحظة حالة الهدوء المدهشة التي ستعتريك عندما تتمكن من وضع جدول زمني لكل ما ترغب في القيام به وهو بانتظارك لتبدأ في تنفيذه.

هل شعرت فجأة بأن كل ما يحيط بك قد تغير تمامًا؟ فبدلاً من أن كنت تسير هائمًا على وجهك، تمكنت أخيرًا من الوقوف بقدمين راسختين على الطريق الصحيح نحو هدف محدد، وهذا كله إنما يرجع إلى هذا الجدول الرائع الذي قمت بخطه وتنظيمه بيدك.

فإذا أراد متعددو المواهب والقدرات التخلص من الشعور بالقلق الذي ينتابهم، فلا توجد أمامهم أية وسيلة أفضل من هذا الجدول الزمني. فعندما يقومون بتعليق هذا الجدول على الحائط يكون باستطاعتهم بنظرة واحدة التعرف على ما سيقومون به في الأعوام القليلة القادمة. وهذا جزء من خطاب وصلني مؤخرًا:

"لقد شعرت بأنني قد تخلصت من الكثير من الهموم وأصبحت أفكر بذهن صافٍ منذ أن وضعت كل المهام التي أريد القيام بها في الجدول وقررت تنفيذ المجموعة الأولى من تلك المهام. أستطيع الآن أن أهدئ مما أشعر به من هياج على أمل أن أقوم بتنفيذ كل الأعمال الموجودة في الجدول في المواعيد التي قمت بتحديدها لذلك. أستطيع الآن أن أقول بحق أنني أقوم بما أريده."

ما من شيء إلا ويحتاج لنظام للقيام به، يأتي هذا النظام من وضع الجداول الزمنية لمراحله وحساب كل شيء. فدون وجود هذا النوع من التنظيم، نشعر

جميعنا بالارتباك، ومن ثم لا نعرف أين نقف وإلى أين نتجه. فإذا تعلم الإنسان ترتيب أولوياته ووضع المهام التي يريد القيام بها بشكل منظم، واستطاع أن ينمي بداخله شعورًا ببداية الأشياء ونهاياتها، وكان لديه جدول كبير ومنظم على حائط منزله، فإن كل ما يشعر به من ارتباك واضطراب سيختفي تمامًا، ويصبح من السهل عليه اتخاذ الخطوة الأولى للبدء في أعماله المختلفة.

ينبغي أن تدرك أنه بإمكانك القيام بشيء في الوقت الحالي وآخر فيما بعد أو يمكنك أن تبدأ في كل تلك الأعمال الآن وتستكملها في وقت لاحق. فالأمر ببساطة عبارة عن عملية إخراج أفكارك من الحيز الضيق الذي توجد فيه وتضعها على أرض الواقع أمام عينيك لتصبح جزءًا من حياتك اليومية تمامًا كباقي أنشطتك الأخرى، مثل تناول الإفطار وقراءة رسائلك البريدية والخروج في نزهة للمشي وغيرها.

ربما يبدو ما أقوله واضحًا وسهلاً بالنسبة لك، لكن عندما تسيطر عليك حالة من القلق ومخاوفك فلن يكون أي شيء واضحًا بالنسبة لك أو سهل القيام به. ويتضح ذلك من خلال الخطاب التالي الذي وصلني من أحد الأشخاص متعددي المواهب والقدرات يقول فيه:

"عزيزتي باربرا،

هذا رد مني على نصيحتك الخاصة باختيار عملين أو ثلاثة والتركيز عليهم من بين الأعمال الأخرى. قد يبدو كلامي سخيفًا أو من الصعب تصديقه، ولكني في حقيقة الأمر لم أكن أدرك من قبل أنه يمكننا الاختيار من بين كل ما نريد القيام به من أعمال.

فلسبب ما كنت دائمًا أظن أن علي القيام بكل الأعمال التي أريد القيام بها في وقت واحد وفي الحال. أما الطريقة البسيطة التي أوضحتها فقد أعطتني شعورًا بالحرية لم أعهده من قبل. فلقد ساعدتني - على وجه الخصوص - في كيفية الاستفادة بشكل فعال من وقت فراغي. فأصبحت أعرف الآن ما الذي يحتاج مني إلى الاهتمام به على الفور، ومن ثم أكرس كل طاقتي وحماسي للعمل به بشكل لم يسبق له مثيل من قبل."

بعد كل ما سبق هل استطعت أن تتخلص من حالة القلق التي تسيطر عليك؟ نأمل ذلك. إذ أنه إذا تبددت هذه الحالة، فستكون قادرًا على تزويد عقلك الإبداعي بمزيد من الطاقة الإيجابية. كما أنه مع وجود نوع من النظام، ستكون قادرًا على استخدام عقلك المبدع في القيام بالأعمال والمشروعات التي تثير اهتمامك الواحد تلو الآخر.

طريقة جيدة للاستمتاع بالحياة

سنعرض بالتفصيل في الفصول القادمة الطريقة التي يتسنى لك من خلالها عمل نظام معين لحياتك ووضع جداول زمنية خاصة بك وكذا حساب كل شيء بالطريقة التي تحتاج إليها. علاوة على ذلك، سأمنحك بعض الأفكار والحيل والأدوات المخصصة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات - مثل الجدول الزمني للمهام الذي ستعلقه على الحائط أمامك وأدوات أخرى أود أن اقترحها عليك.

الاحتفاظ بمهدئات القلق في كل مكان

إذا وجدت بين صفحات هذا الفصل أي من النصائح التي تساعدك في التخلص من حالة القلق التي كانت تعتريك، فلتدون تلك النصائح على ملصقات ورقية وضعها في كل مكان - فمثلاً على الحائط والمرايا والثلاجة والأبواب أو حتى يمكنك أن تضعها داخل دفتر مواعيدك اليومية أو على شاشة الكمبيوتر. ومن ثم، ستجد أنه في كل مرة تصيبك حالة القلق كشخص متعدد المواهب والقدرات ستقع عليها عيناك، وهكذا تهدأ على الفور.

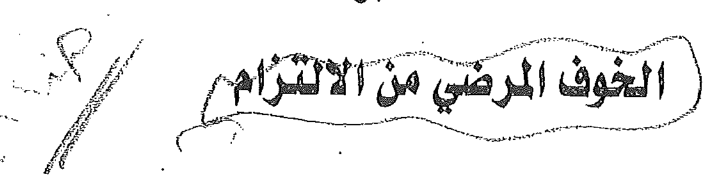
ربما لا تبدو فكرة التقويم ودفتر اليوميات والملصقات الورقية لتدوين الملاحظات مجموعة قوية من الأدوات بالنسبة لك، ولكنها تمثل بداية جيدة يمكنك أن تبدأ بها. فإدراكك لحقيقة أن لديك الكثير من الوقت لتقوم بكل ما تحبه يعد إنجازًا عظيمًا في حد ذاته بالنسبة لك كشخص متعدد المواهب والقدرات. كما أنك عندما تتذكر أن الطريقة المثلى التي تمكنك من تحقيق ما تريده تتمثل في التدرج في الأمور وعدم التسرع فيها، فإن هذا من شأنه أن يغير حالة الثبات والجمود بسبب مشاعر اليأس إلى حالة من التقدم المستمر نحو أهدافك. ومن ثم، ينبغي ألا تقلل من فاعلية وتأثير تلك التفسيرات أو كل ما من شأنه أن يذكرك بها.

وهكذا، بمجرد أن تتخلص من حالة القلق التي تعتريك وتبدأ في القيام بالأعمال التي تستمتع بها واحدًا تلو الأخر، ستجد نفسك تستمتع بكل ما تجود به الحياة عليك. فعندها ستدرك أنك ستكون قادرًا على استخدام واستغلال

كل ما تتمتع به من مواهب ورغبة في المعرفة وذكاء طوال الوقت وفي أي وقت، اليوم، وغدًا وحتى في العام القادم.

وإذا تساءلت إلى أين سينتهي بي المطاف؟ نقول لك إنك عندما تنخرط فيما تستمتع بالقيام بما تحبه من أعمال، سينكشف بالتدريج أمامك الطريق الذي ستتبعه.

الفصل الرابع



ماذا سيحدث إذا عملت خلال الفترة القادمة من حياتي في وظيفة تسبب لي التعاسة والشقاء وأشعر فيها بالملل إلى جانب أنها ستضيع حياتي هباءً وتفقدني أفضل ما لدي من قدرات؟

إن التزامي بالعمل في مهنة لا تناسب قدراتي أشبه بفيلم الرعب الذي يجد فيه البطل نفسه مدفونًا تحت الأرض لا يسمع أحد صرخاته.

عندما نتطرق إلى الحديث عن الالتزام، نجد أن العديد من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات يستثنون أنفسهم من ذلك. فعادة ما يلوح أمام أعينهم خوفهم الشديد من ضياع حياتهم هباءً، ومن ثم نجد أن الشيء الوحيد الذي يلتزمون به هو تجنب الالتزام بشيء بعينه.

بيد أن موقفهم العدائي من الالتزام نابع من بعض الأفكار الخاطئة الغريبة والقواعد القديمة التي أصبح من النادر تطبيقها على أي فرد في عصرنا الحالي. هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يتجنبون الالتزام يحيدون دون داع عن الشيء الحقيقي الذي يرغبون في القيام به، والذي يتمثل في حياة مليئة بالتعلم واستكشاف مجالات جديدة وبدئهم في القيام بأعمال جديدة عندما يشعرون برغبة في ذلك.

الآن، ربما تتعجب من ذلك وتتساءل: كيف يتسنى لشخص أن يعيش هذا النوع من الحياة؟ وحتى إذا فرضنا إمكانية الحياة بهذا الشكل، كيف يتسنى لهذا الشخص إنجاز كل هذه الأعمال مع التزامه بأحد الأعمال التي يفقد معه حريته؟

الأمر أيسر مما تتخيل. إن كل ما تحتاج إليه، ببساطة، يكمن في استيعابك جيدًا لما يعنيه مفهوم الالتزام حقيقة وما لا يندرج تحت هذا المفهوم.

قصة جوان

"جوان" واحدة من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات لكنها تحاول دومًا أن تتجنب ما تعتقد أنه يتطلب أي نوع من الالتزام. فأي اختيار تقوم به يشعرها بأنه ستكون له نتائج عكسية.

تقول "جوان": "لا أستطيع أن أختار مهنة محددة لأمتهنها. ماذا سيكون الحال إذا قمت باختيار مهنة تحتل المرتبة الثانية من حيث الأفضلية بالنسبة لي؟ وماذا سيحدث إذا ما غيرت رأيي، وهو ما أعرف أنه سيحدث بشكل قاطع؟ فمشكلتي تتلخص في رغبتي بأن أكون طبيبةً نفسية وملحنة وكاتبة ومعلمة ورحالة ورسامة. غير أنني في كل مرة أحاول فيها التخصص في إحدى هذه المهن، يتملكني هاجس مخيف سواء قصرت مدة عملي في هذه المهنة أم طالت. يتمثل هذا الهاجس في سؤالي: "هل أنا على يقين من أن هذا ما أريد القيام به طوال فترة حياتي القادمة؟ وتكون النتيجة الحتمية هي توقفي عن ممارسة هذا العمل.

الأمر الذي جعلني أسألها: "وما سبب خوفك من ارتكاب الأخطاء؟" فقالت في فزع: "يا إلهي! من أين أبدأ؟ بدايةً، عندما أشرع في عمل جديد فإن هذا يتطلب العديد من السنوات والكثير من المال والتدريب. بيد أنني عندما أكتشف خطأ ما أقوم به فأكون قد قطعت شوطًا كبيرًا فيه! ولقد تكرر هذا الأمر معي لعدة مرات، ولا أحتمل حدوثه لي مرة ثانية. فأنا أتذكر جيدًا الشعور بالملل الذي شعرت به عدة مرات، وأتذكر كذلك بأن استمراري فيما أقوم به سيجعلني أشعر بالملل لبقية حياتي".

عندئذ قلت لها: "حسنًا، إذا كان هذا حقيقيًا، فمن الصعب أن ألومك. فبالنسبة لي، بغض النظر عن بقية حياتي، إذا شعرت بالملل من شيء ما فلا أحتمل المواظبة عليه حتى ولو لأسبوع واحد. لكنك ذكرت هنا العديد من الافتراضات التي لا أعتقد أنها حقيقية".

فسألتني: "مثل ماذا؟"

قائمة الافتراضات الخاطئة لمرضى الخوف من الالتزام

١- وجوب اختيار عمل أو طريق واحد مدى الحياة

٢- حصر كل ما يحبه الشخص في حدود الوظيفة التي يشغلها، أما ما يقوم به بغرض المتعة فلا يضعه في حسبانه

٣- إذا لم يحب الشخص وظيفته فستكون بالنسبة له كأنه يعيش في الجحيم

٤- يجب أن يكون اختيار الشخص لوظيفته سليمًا، إذ أن اختيار العمل في أية مهنة يستلزم توفير قدر كبير من الوقت والمال

٥- بمجرد أن يختار الشخص وظيفة معينة ويبدأ العمل بها فعليه أن يلتزم بأدائها طوال حياته دون تغييرها قط

٦- إذا لم يصل الشخص إلى درجة الهوس بعمل ما، لا يمكنه أبدًا أن يكون راضيًا عن التخلي عن باقي اهتماماته الأخرى.

تجدر الإشارة إلى أن هذه الافتراضات الخاطئة ستفاقم من الاعتقادات الراسخة لديك التي لم يتسبب فيها خطأ في معلوماتك فقط ولكن خوفك كشخص متعدد المواهب من ضياع حياتك هباءً. وكذلك رغبتك في الحصول على دافع واحد قوي يعينك على تحمل التركيز في عمل واحد فقط طوال حياتك والتخلي عن باقي اهتماماتك. ومن ثم، فلا عجب من خوف الأشخاص متعددي المواهب والقدرات من الالتزام بأي شيء.

لكن مازالت هناك مشكلة فيما توصلوا إليه من افتراضات، تتمثل في أن كل تلك الافتراضات الواردة بتلك القائمة هي افتراضات خاطئة ولا أساس لها من الصحة. والآن دعنا نتناول تلك الافتراضات بشيء من التفصيل الواحد تلو الآخر.

الافتراض الأول الخاطئ: وجوب اختيار عمل أو طريق واحد مدى الحياة

بدايةً، لا يستطيع الأشخاص متعددو المواهب والقدرات اختيار عمل واحد أو التخصص في مجال بعينه، وهنا تكمن المشكلة الأساسية. وعلى الأصح، سنجد أنه ما من أحد تقريبًا يختار طريقًا واحدًا طوال حياته سواء كان من متعددي المواهب والقدرات أو من غيرهم.

فلتنظر حولك وأخبرنا ماذا ترى؟ قلما تجد شخصًا يستطيع أن يعمل طوال حياته في وظيفة أو مهنة واحدة. فهذه الأفكار تعود إلى زمان مضى منذ فترة طويلة ولم يعد لها معنى في وقتنا هذا. فبالنسبة للمحامين والمدرسين - أكثر الأشخاص الذين يمثلون نموذج الالتزام الوظيفي - فقد أصبح عدد من يشعرون بعدم الرضا منهم عن وظائفهم في تزايد كل سنة، وأصبح عدد كبير منهم يبحثون عن وظائف جديدة[1].

مؤخرًا، كتبت لي أم تشعر بالقلق على ابنتها تقول: " يتحتم على ابنتي أن تحدد المجال الذي ستتخصص فيه بنفسها دون مساعدة من أحد. بيد أنها تعاني كثيرًا عندما يكون عليها اختيار ما ترغب في القيام به خلال الفترة القادمة من حياتها". عندها وجدت نفسي أسألها "عزيزتي، ماذا كنت تعلمين ابنتك؟"

يا لها من مسئولية كبيرة يصعب على أي شخص تحملها - لا سيما إذا كانت مسئولية ضخمة كهذه. فحتى أكثر الأشخاص نجاحًا في حياتهم يكونون متأكدين في قرارة أنفسهم أنهم سيقومون بتغيير مهنتهم عدة مرات طوال حياتهم، أي أن التغيير هو سنة الحياة.

---

(١) توجد في بريطانيا مجموعة من الخدمات المختلفة التي تساعد المحامين والمدرسين في العثور على مجالات جديدة للعمل بها. كما تشير الإحصائيات التي أجريت في بريطانيا إلى أن ٤٠٠٠٠ شخص يمتهنون مهنة المحاماة كل سنة، في حين أن ٤٠٠٠٠ محامي يتركون المهنة لعدم شعورهم بالرضا.

الافتراض الثاني الخاطئ: حصر كل ما يحبه الشخص في حدود وظيفة يشغلها، ولا مكان لما يكون بهدف الاستمتاع

بعث أحد الأشخاص لي برسالة يقول فيها: "أنا أحب ممارسة رياضة كمال الأجسام، ولكني أحب أيضًا عمل الأبحاث - في جميع المجالات تقريبًا! فهل هناك طريقة تمكنني من الجمع بين كلا الأمرين؟" على الرغم من التناقض الشديد الواضح بين الأمرين، فإنه تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا ليس حال ذلك الشخص فقط، ولكن حال الكثيرين ممن يعانون من المشكلة نفسها.

فيقول لي شخص آخر: "أعلم أنه لن يتسنى لي إيجاد أية وظيفة تسمح لي بالجمع بين إجراء عمليات ترميم للمنازل، والعمل في مجال محركات الدراجات وكتابة الشعر وتصميم ألعاب الكمبيوتر بالإضافة إلى إعداد السيناريوهات الدرامية".

فقلت له: "لا، لا أتخيل أنك ستستطيع أن تجد وظيفة تمكنك من الجمع بين كل هذه الأعمال، ولكن لما ينبغي أن ينحصر كل ما تحبه في إطار وظيفي؟"

فأجاب قائلاً: "هل تقصدين أن أقوم بكل هذه الأعمال من أجل الاستمتاع بها فحسب، ولا أتخصص في أي منهم؟"

فسألته: "هل فيما أقول أي نوع من الخطأ كما يبدو لي من كلامك؟"

فرد قائلاً: "ولكن من أين لي بالمال لأدفع ما علي من التزامات؟"

رددت: "أقترح عليك أن تتخير من كل هذه الأعمال التي تحبها واحدة كوظيفة لك تساعدك في تحصيل المال اللازم لاحتياجاتك اليومية وفي الوقت

نفسه لا تشغل وقتًا كبيرًا، بمعنى أن تستغرق جزءًا من اليوم فقط، ثم قم بباقي أعمالك بعدما تنتهي من وظيفتك الأساسية."

لقد فكر للحظة، ثم قال: "هذه فكرة جيدة ... ولكن سيتحول كل شيء آخر بهذا الشكل إلى مجرد هواية. مع العلم بأنني جاد جدًا فيما يتعلق بكل شيء أحبه".

فقلت له: "لقد بدا "ليوناردو دافنشي" جادًا في كل ما كان يحبه أيضًا، ولكنه لم يحصل على مقابل مادي إلا من امتهانه لمهنة الرسم فقط حتى وصل إلى الستين من عمره. فأنا على يقين تام أنه لم يحصل على مال في مقابل تصميم الطائرة والغواصة اللتين قام بتصميمهما. بعد كل هذا، هل بإمكانك أن تقول إنه قام بهذه الأعمال لمجرد الهواية فحسب؟"

أمعن التفكير لبعض الوقت، ثم رد قائلاً: "لا، ولكن ماذا يمكن أن نطلق عليهم؟" فقلت له: "أنا متأكدة من أن "ليوناردو دافنشي" نفسه لم يفكر في هذا السؤال من قبل وربما علينا جميعًا أن نقتدي به في هذا الأمر".

الافتراض الثالث الخاطئ: إذا لم يحب الشخص وظيفته فستكون حياته بائسة

إذا كنت من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات فربما لا تشعر بالمتعة في أية مهنة إلا إذا تضمنت تنوعًا كبيرًا. فإذا التحقت بكلية الطب لتصبح طبيبًا وكان دافعك هو كسب المال، فمن المرجح أنك ستصاب بنوع من الإحباط. فالحقيقة أنك ربما تشعر بهذا الإحباط حتى وإذا كنت تحب ممارسة مهنة الطب. فقد حكمنا بذلك نظرًا لما نراه من العديد من الأطباء الذين توقفوا عن مزاولة

تلك المهنة في وجود بيئة الخدمات الطبية الوسيطة (التي لا تسمح بالتواصل المباشر بين المريض والطبيب)؛ الأمر الذي لا يجعلهم يزاولون الطب بالطريقة التي رغبوا فيها.

لكن، إذا كنت مولعًا بشدة بفكرة العمل كطبيب أو محامي، عليك أن تحقق هذا الحلم على الفور بأية طريقة كانت. يرجع السبب في ذلك إلى أنك إذا كنت مبدعًا، فستجد سبيلاً لاستخدام هذه المهنة بطريقة أو بأخرى لتحقيق ما تحلم به. ألا ترى أن بعض الأطباء يعملون بمجال السياسة وهناك بعض المحامين الذين أصبحوا مؤلفين أو يعملون في مجال الفن في المسارح مع الممثلين والمخرجين، كما أنهم دائمًا ما يتم السعي وراء مشاركتهم في العديد من الأعمال.

وأنا أعرف بعض المحاسبين الذي يعيشون حياة يحسدهم عليها أي شخص متعدد المواهب والقدرات. فصديقي "إدي" يعمل لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر فقط طوال العام، ويقوم بالعديد من الرحلات بالدراجة والرحلات الاستكشافية بالغواصات عبر دول العالم. هذا بالإضافة إلى التحاقه بإحدى مدارس تعليم فن التصوير ليمضي ما تبقى لديه من وقت فراغ فيها. لقد تمكن أحد المحاسبين الكنديين من تحقيق حلمه في أن يصبح راعيًا للبقر بعد اكتشافه أن مربي الماشية في حاجة إلى محاسبين مثلهم في ذلك مثل أي رجل أعمال آخر. أما الآن فيقضي معظم وقته في الحقول الكندية حيث يقوم برعاية الماشية مع رعاة البقر الآخرين. (أما في المساء فيقضي وقته في العمل على مراجعة الدفاتر الحسابية الخاصة بالمزرعة التي يعمل بها). هذا بالإضافة إلى أن هناك العديد من

المعلمين الذين أصبحوا متحدثين في الندوات العامة وصار بعضهم يقوم بعقد الندوات وإلقاء العديد من المحاضرات التي يتربحون من ورائها. كما أعرف طبيبة نفسية نجحت في تحقيق حلمها؛ حيث استطاعت أن تعمل مع دوري كرة القدم الأمريكية كمستشارة للاعبين.

الافتراض الرابع الخاطئ: اختيار أية مهنة يستلزم توفير قدر كبير من الوقت والمال

إذا كنت تسلم بصحة هذا الافتراض، ففكر في الأشخاص الذين عرفتهم خلال سنوات الدراسة سواء في المدرسة أو الكلية. هل تعلم كم عدد الأشخاص الذين تخرجوا في الكلية واستمروا في العمل في مجال تخصصهم؟ أو تناول الأمر من جهة أخرى بمعنى أن تفكر في كل الوظائف الممتعة التي رأيت العديد من الأشخاص يعملون بها واسأل نفسك عن عدد الذين تدربوا منهم مسبقًا على كيفية القيام بتلك الأعمال. فمن وجهة نظري أرى أن العديد من الأشخاص يلتحقون بوظيفة ما، ثم يحولونها بعد ذلك إلى مهنة يتخصصون فيها من خلال سلسلة من الأحداث غير المتوقعة.

ليس من الحكمة أن تفكر في التدريب على مهنة ما قبل معرفة هذه الأشياء:

١ - ما نوع العمل الذي ستقوم به بالفعل؟

٢ - هل يستلزم هذا العمل التدريب عليه حقًا؟

عادةً ما يتقدم الكثير من الأشخاص للالتحاق بالجامعة قبل تحديد إجابة السؤالين السابقين. لماذا؟ على الرغم من صعوبة الدراسة في الوقت الذي يكون عليك القيام بالعديد من الالتزامات الأخرى، إلى جانب أن الالتحاق

بالجامعة من الأشياء المكلفة خاصةً في الدول الغربية، فإن العديد من الأشخاص يختارون هذا الطريق لأنه واضح وبسيط. فطوال سنوات الدراسة لا يقومون إلا بما يطلب منهم فقط. كما يبدو أن شعورهم بأنهم في مرحلة تدريبية يحد من الضغوط النفسية التي يتعرضون لها. لكنك لا تلبث أن تستيقظ لتجد عواقب ذلك وخيمة. ومن ثم، عليك أن تحاول عقد بعض اللقاءات للحصول على المعلومات التي تحتاج إليها بشأن المجال الذي تريد العمل فيه - والأفضل من ذلك - أن تقوم ببعض الأعمال التطوعية أو تنفذ بعض الأعمال في المكان الفعلي الذي تريد دراسته للعمل فيه فيما بعد. وبهذه الطريقة ستتمكن من توفير قدر كبير من الوقت والمال.

الافتراض الخامس الخاطئ: بمجرد أن يختار الشخص وظيفة معينة ويبدأ العمل بها، عليه أن يلتزم بأدائها طوال حياته دون تغييرها قط

بدايةً، يحتاج هذا الافتراض إلى التعامل معه بشيء من الواقعية. ربما يكون هذا الافتراض فكرة اتخذتها من شخص عاش خلال فترة الخمسينيات أو الستينيات من القرن الماضي أو يكون قد عمل في بعض الشركات التي كانت تحرص على الحفاظ على موظفيها كما يقال "من المهد إلى اللحد". ولكن لم تعد العديد من الشركات تتبع هذه الطريقة في وقتنا الحالي. ربما تحتاج للبحث عن أشخاص من كبار السن أو حتى من هم في مرحلة الشباب للتعرف على المدة التي مكثها كل منهم في آخر وظيفة عمل بها.

في واقع الأمر، لم يعد هناك وظيفة تدوم مدى الحياة، حتى وإن كنت تبحث عن واحدة بهذا الوصف. فماذا عن المحامين والأطباء والخبراء الماليين ومن

يعملون بمهن من هذا القبيل؟ حسنًا، لقد ذكرت من قبل بالفعل كم يترك العديد منهم مهنهم على الرغم من اختيارهم لها بمحض إرادتهم، حتى أن من يتمسكون بالعمل في تلك المجالات يمثلون نسبة ضئيلة جدًا من نسبة العاملين. فيرى العديد من الأشخاص، سواء كانوا من متعددي المواهب والقدرات أو غيرهم، أنه من الأفضل لهم أن يدعموا أنفسهم بالمهارات ليتصفوا بها باستمرار. في حين أن هناك مجموعة أخرى من الأشخاص يقدمون ببساطة يد العون لغيرهم، الأمر الذي يجعل الآخرين يقدرون خدماتهم عن طريق تعيينهم في وظائف مختلفة تمام الاختلاف عن تلك التي تدربوا عليها. ومن ثم تجدهم يعملون في مهن تتسم بعدم تقديمها أي نوع من التدريب ولكنها تحث كل فرد على اكتساب خبرة عملية - فهذا النوع من المهن يكون بمثابة الأعمال الحرفية المخطط لها.

الافتراض السادس الخاطئ: إذا لم يحب الشخص عمله بشدة، فلن يرضى أبدًا بالاستمرار فيه

من وجهة نظري، أرى أن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات هم أصحاب تلك الفكرة الخاطئة - بل إنني على يقين من ذلك. فهؤلاء الأشخاص يعنفون أنفسهم كثيرًا بسبب عدم عثورهم على هواية واحدة تتملكهم لدرجة الهوس وتجعلهم ينسون كل ما سواها من الأشياء التي يحبون القيام بها.

فيقول أحد الأشخاص: "طوال حياتي وأنا منتظر الوحي الذي سيأتيني ويخبرني بما ينبغي علي القيام به فيما تبقى من حياتي!"

ولكن بطبيعة الحال هذا الوحي لن يأتي أبدًا. يرجع السبب في ذلك إلى أن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات لا يمكنهم بأي حال من الأحوال حصر اهتماماتهم في هواية واحدة فقط وترك ما دون ذلك وتقييد أنفسهم بها، فهذا لا يساعدهم في الشعور بالسعادة على الإطلاق. على الرغم من أنني لم يزرني وحي أو شيء من هذا القبيل، فإنه بإمكاني أن أخبرك بما ينبغي عليك القيام به إذا كنت من متعددي المواهب والقدرات؛ عليك أن تقوم بكل ما تشعر فيه بالمتعة.

لكن، قد تجد بعض الأشخاص منهمكين تمامًا في عمل ما يضعون فيه كامل تركيزهم واهتمامهم ويشعرون بالسعادة تغمرهم. ألا يستطيع الأشخاص متعددو المواهب والقدرات السير على الدرب نفسه؟

بالطبع يستطيعون، بل في حقيقة الأمر، تعد هذه الفئة من الأشخاص أكثر قدرة على الاستغراق تمامًا فيما تقوم به من أعمال من غيرهم. ومن ثم، إذا كنت شخصًا متعدد المواهب والقدرات، فمن المؤكد أنك تصرفت بهذه الطريقة عشرات المرات من قبل. ولكن ربما لا تستطيع أن تستوعب أن كل مجال من تلك المجالات التي تستهويك للعمل بها حق لك.

لكن ما تبحث عنه يتمثل في نوع من الهوس بأحد المجالات الذي يغمر كيانك بالكامل ويبقى معك للأبد. من هذا المنطلق، أريد منك أن تفكر بشكل أعمق؛ فلتتناول مصطلح الهوس بأمر ما بشيء من العمق وفكر فيه جيدًا من كل الجوانب عدة مرات لتتحقق من معناه الحقيقي.

ونظرًا لأن مصطلح "الهوس" هذا صادر من أشخاص متعددي المواهب والقدرات، فأنا دائمًا ما أهتم بمعناه.

أخبرني شخص متعدد المواهب والقدرات مؤخرًا: "لم أجد من قبل أي شيء أستطيع أن أضحي من أجله - فلم ينصحني أحد عما ينبغي علي القيام به ولم ينتابني شعور بأني وصلت لمأربي وحققت هدفي وأستطيع أن أتوقف عما أجريه من بحث".

عندئذ سألته: "ألا تستمتع بالأشياء التي تجربها؟"

فأجابني قائلاً: "حسنًا، نعم، فأنا أشعر بالمتعة - بل الكثير من المتعة - وأنا أقوم بها يستهويني، ولكن ينتهي بي الأمر ألا أجد شيئًا مما أقوم به صحيحًا".

أما أنت أيها القارئ، فإذا سبق لك أن فكرت بتلك الطريقة من قبل، فهذه دعوة جديدة لتفكر في الأمر من زاوية جديدة. فربما ما تقوم به من أعمال لا يغمر كيانك كله بالسعادة المنشودة وتشعر تجاهه بالهوس. وربما تكمن سعادتك في اكتشافك أجواءً جديدة عليك. وهذا ما يلائمك حقًا.

والعديد من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات لا يستوعبون هذه النقطة ولا يدركون أنهم قد وجدوا بالفعل الحياة الأنسب بالنسبة لهم. بالرجوع إلى الشخص متعدد المواهب والقدرات السابق ذكره نجد أن ما أفسد عليه حياته هو اعتقاده أن كل عمل شعر فيه بالمتعة كان من المفترض أن يكون مصدر سعادته وهوسه - أي اختياره النهائي - الأمر الذي كان دومًا ما يفقده الشعور بالمتعة في كل ما يقوم به.

لذا، اقترحت عليه: "ماذا لو حاولت أن تنسى العثور على أمر تشعر بالهوس تجاهه وحاولت الاستمتاع بقدرتك على أن تتعلم أي شيء تحبه، وأنه بإمكانك أن تملأ حياتك بالتنوع والإثارة والتشويق؟"

وقد جعل كلامي هذا الرجل ينظر إلي كما لو كان طفلاً صغيرًا تم السماح له بعدم الذهاب إلى المدرسة والذهاب إلى السينما لمشاهدة فيلم بدلاً من ذلك. فقال وهو يبتسم ابتسامة استنكارية: "هل تستطيعين أنت أن تقومي بذلك؟"

الحقيقة أنه يستطيع أن يقوم بذلك وأنت أيضًا، بل إنه عليك القيام بذلك والتصرف على هذا الأساس، فالبحث بلا جدوى عن شيء واحد يسترعي كل الانتباه ويستحوذ على جم الاهتمام قد يعمي الكثير من أصحاب المواهب والقدرات المتعددة عن رؤية العشرات من الهوايات الممتعة التي يجربونها كل يوم. تجدر الإشارة إلى أن كلمة "الهوس" (واحدة من الكلمات التي يساء استخدامها ومن ثم أفضل أن أطلق على معناها الاهتمام أو الحماس تجاه القيام بشيء بعينه) تعتبر في حد ذاتها من الأمور التي يتميز بها كل الأشخاص متعددي المواهب والقدرات. إذ أنها تعتبر جزءًا لا يتجزأ من تكوينهم. إلا أنه ينبغي التخلص من فكرة أن هذا الاهتمام أو الحماس ينبغي أن يدوم للأبد مع الشعور بالراحة تجاه ذلك. فلتتذكر المقولة المأثورة التي تشير إلى الحرص في كل ما تتمنى القيام به، واسعد بأنك لا تحصل عليه في الوقت الحالي.

ربما يمكنك أن تجد مهنة تجمع بين كل اهتماماتك ومن ثم تستمتع بالعمل فيها. وربما تكتشف أن ما تحب القيام به في حقيقة الأمر هو مجرد تحصيل المعرفة

وتعلم أشياء جديدة طوال الوقت. فالولع الحقيقي بالنسبة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات يكمن في اهتمامهم باستخدام كل ما لديهم من قدرات، وبتشغيل عقولهم المحبة للاستطلاع، ومتابعة كل ما يبهرهم حتى يتمكنوا في النهاية من معرفة ما أرادوا معرفته.

ثم تركهم لهذا الأمر بعد ذلك.

ومن ثم، إذا كنت شخصًا متعدد المواهب والقدرات لكنك تعاني من الخوف من الالتزام، فلتستمع جيدًا لما سأقوله: لن تتمكن من إيجاد مجال معين يستهويك بدرجة تجعلك تركز عليه كل اهتمامك وتتخلى عن باقي الأعمال والمجالات الأخرى. كما أنك إذا تمكنت من إيجاد ذلك المجال بالفعل، فلن تحب العمل فيه طوال الوقت. بل على العكس من ذلك، فستجد أمامك العديد من المجالات التي تستهويك للعمل فيها. ولا يتوقع منك أبدًا أي نوع من الالتزام بالعمل طوال الوقت في مهنة واحدة أو التمسك بأسلوب حياة واحد مدى الحياة. لكنك ستجد ثمة شيء ما في تكوينك الفطري يحثك دائمًا على الالتزام بالقيام بالعديد من الأعمال المختلفة والاستمتاع بكل عمل لأقصى درجة. مما سبق يتضح أن شخصًا مثلك لا يمكن أبدًا أن يكتفي بعمل واحد أو اتباع طريق واحد في الحياة.

نظرة واقعية لحياة متعددي المواهب والقدرات

إذا استطعت ألا تبالي بأفكارك ومعتقداتك الخاطئة، سترى المسار الحقيقي الذي تتخذه العديد من المهن. إليك قصة إحدى السيدات تدعى "آنيك" تقول فيها:

لقد اتسمت بتعدد مواهبي وقدراتي منذ مرحلة الطفولة... كما كنت متأثرة جدًا بكل دورة دراسية أتيحت لي - سواء كانت تابعة لكليتي أو للجامعة نفسها- خلال الفترة التي حصلت فيها على درجة الليسانس في العلوم الإنسانية من جامعة ولاية سان فرانسيسكو منذ أكثر من عشرين عامًا مضى. فقد كان في هذا الوقت مجال العلوم الإنسانية من المجالات التقدمية، حيث كان يشتمل على فلسفة أكاديمية تتعلق بتعدد الثقافات واختلافها، وذلك قبل أن ينتشر هذا المفهوم كما هو الحال في برنامج لوقتنا الحالي. لقد أتاح لي هذا المجال فرصة الدراسة الأكاديمية الحرة مع التركيز على التاريخ العالمي المقارن والأدب وعلم الاجتماع والفنون إلى غير ذلك من العلوم.

بعد ذلك عملت بمجال جمع التبرعات والتسويق وتنظيم المناسبات الخاصة والأعمال الخيرية، وقد كان ذلك منذ ظهوري لأول مرة بعد التخرج بإحدى المحطات التليفزيونية التابعة لولاية سان فرانسيسكو. ثم توالت المهن التي عملت بها بعد ذلك، وتوالت خطواتي في الحياة حتى وجدت نفسي في شيكاغو أعمل في مجال جمع التبرعات لتوفير الخدمات الصحية والاجتماعية للأفراد. هذا بالإضافة إلى عملي لأربعة أعوام في برنامج لمساعدة أحد البنوك الدولية لتتبرع بملايين الجنيهات في إطار برنامج لتبرع المؤسسات والشئون العامة.

أما الآن فأعيش في مدينة "بورتلاند" بولاية "ماين" وأعمل كموظفة دوام جزئي حيث أشغل وظيفة مساعد مدير إحدى الوكالات الفنية المحلية. تجدر الإشارة إلى أن هذا المكان أثر في حياتي كثيرًا حيث تمكنت فيه من تعلم الكثير عن مدينة جديدة ومجال لم أتطرق إليه من قبل، إلى جانب اكتشافي أسلوب حياة

جديد علي تمامًا. ومع ذلك، لست متأكدة مما ستؤدي إليه هذه الوظيفة في نهاية الأمر، حيث إنني في الوقت الحالي في منتصف الأربعينيات من عمري وأعيد تقييم كل جانب من جوانب حياتي.

دائما ما تحثني المواهب والقدرات المتعددة الكامنة بداخلي على أن يكون لدي اهتمام بالشئون الدولية خاصة ما يتعلق بأسلوب حياة الدول الأوروبية وثقافة مجتمعاتها. لقد اكتشفت مؤخرًا أصولي الأيرلندية، ومن ثم قضيت ثلاث سنوات في متابعة تاريخ أجدادي - وانتهى بي الأمر في النهاية إلى تأكيد هويتي الأيرلندية والحصول على جواز سفر أيرلندي.

وعلى الرغم من حبي لأسلوب حياتي في "بورتلاند"، استهوتني الجزيرة الأيرلندية بشكل كبير. عندها قلت لنفسي لقد اكتشفت كل الاحتمالات المختلفة وأود لو ينتهي بي المطاف وأقضي ما تبقى من عمري في هذا المكان... حتى لو كان ذلك لسنوات قليلة.

كم كنت أشعر بالضيق لمجرد فكرة أنني متعددة المواهب والقدرات... أما الآن فقد أدركت أن ما أقوم به شيء طبيعي لأتمكن من اكتشاف حقيقة نفسي والهدف الذي أرغب في تحقيقه.

ضرورة التزام متعددي المواهب والقدرات بما يحبونه

بدايةً ينبغي أن تعلم أن ما ذكرته لا يعني هذا مطلقًا، بل على العكس من ذلك، يتحتم على الأشخاص متعددي المواهب والقدرات تعهد الالتزام بكل ما يقومون به ويستهويهم. فنظرًا لأنك شخص متعدد المواهب والقدرات فإنك

تتمتع بشغف جم لاستكشاف كل ما هو جديد، كذلك لديك قدرة على الانبهار بالأشياء التي قد لا يرى الأشخاص العاديون فيها أي شيء مميز على الإطلاق. ومن ثم، ينبغي أن تعلم أنك وهبت العديد من النعم، فلا تفكر في تبديدها أو ضياعها هباءً. فهذه النعم لا تمنحك المتعة فحسب، بل أيضًا تثري ما لديك من ثروة معرفية. والمعرفة شأنها شأن المال؛ ربما يكون لديك ولا تعرف أين ستنفقه، ولكنك تتيقن أنها ستعود عليك بالنفع في يوم من الأيام إن آجلاً أم عاجلاً. فمن يدري؟ فربما تستطيع في يوم من الأيام أن تحل لغزًا يقف أمام شخص آخر، ومن ثم تساعده في تحقيق حلمه. ومن فوائد هذه المعرفة أيضًا أنها تمكنك بكل تأكيد من النظر بشكل مختلف عن غيرك من الناس لأي موقف توضع فيه. ففي أي وقت تزيد فيه فكرة مبتكرة على إنجاز ما لأحد الأشخاص، تكون قد قمت بشيء قيم لا يقدر بثمن.

إن الشخص متعدد المواهب والقدرات أشبه بالفنان مرهف الحس. فالفنان الجيد دائمًا ما يكرس كل مشاعره واهتمامه للأشياء التي تستهويه ويشعر فيها بالمتعة. ومن ثم، عليك ألا تألُ أي جهد أو تمنع نفسك عن بذل كل طاقاتك فيما تستمتع به. ولذا فطبيعتك كشخص متعدد المواهب والقدرات تحتم عليك أن تكون كل خياراتك على هذا النهج. ومن هذا المنطلق يتحتم عليك أن تركز تمامًا وتكرس نفسك بشكل كامل لأي عمل يقع اختيارك عليه. ثم عندما تشعر برغبتك في الانتقال من هذا العمل إلى آخر يختلف عنه تمامًا، عليك أن تبدي التزامك الكامل بالعمل الجديد، وهكذا. تجدر بي الإشارة في هذا الموضع أنك إذا أبديت رد فعل مختلف أو لم ترضخ لرغبتك، فإن هذا يعد إهدارًا لوقتك ومواهبك.

هنا أود أن أطرح عليك سؤالاً: كيف ستتمكن من تطبيق ذلك في الوقت الذي تفكر بالالتزام بتأدية مهنة معينة؟ والإجابة تتلخص في التصرف بالطريقة نفسها: إما أن تحب هذه المهنة أو تتركها. ومع ذلك هناك اختلاف كبير بين إبداء التزامك باكتشاف كل ما يشد انتباهك ويسترعي اهتمامك والتزامك تجاه مهنة محددة؛ مما يعني أن هناك فرق بين الالتزام المهني والالتزام بشيء على سبيل الهواية. لذا، ينبغي أن تكون لديك معرفة مسبقة عن أي مهنة قبل أن يقع عليها اختيارك، ومن ثم، إليك واحدة من الطرق المهمة التي يحتاج إليها الأشخاص متعددو المواهب والقدرات ويستفيدون منها كثيرًا.

اختيار المهنة

أعتقد أن المشكلة الكبرى التي تواجه العديد من الأشخاص لا تتمثل في عدم التزامهم المهني وإنما تكمن في التزامهم المبكر بمهنة محددة. فبدلاً من محاولة معرفتهم كل ما يستطيعون معرفته قبل الشروع في العمل بمهنة معينة، ينظرون إلى الالتزام على أنه نوع من الخصال الحميدة وتصرف ينبع عن قوة الإرادة. لكن في حقيقة الأمر يعد الالتزام بالقيام بأمر معين مثل العهد الذي يقطعه الإنسان على نفسه معلنًا صراحة أنه سيتعهد بالقيام بمهامه مهما واجه من صعاب وعواقب.

ينبغي أن تعلم أنه بالتسرع لن تتمكن من تحقيق أي من أهدافك، فلن يتسنى لك شراء منزل جديد أو اتخاذ قرار أي المدن التي ستعيش فيها، حتى إذا أردت إجراء عملية جراحية، لن تستطيع اختيار الجراح الذي سيجريها لك.

(فمع التسرع في الأمور وعدم التأني في الاختيار لن تستطيع حتى شراء ولو بنطلون واحد). لذا، نأمل أن تحاول التأني دائمًا وتحاول التعرف على كل ما يتعلق بأمر معين قبل أن تقرر الالتزام به لفترة طويلة.

الجدير بالذكر أنه لا يتذكر اختبار أية مهنة قبل الالتزام بها إلا قلة قليلة جدًا منا. إليك طريقة لمساعدتك في إجراء هذا:

ارجع إلى دفتر اليوميات الخاص بك واكتب بصيغة المتكلم عن تخيلك في الوقت الحاضر لكيف سيسير يومك في العمل. فلتتخيل أنك بالفعل في وظيفة كنت تفكر في العمل بها. وضع نفسك في الوظيفة التي كنت تتخيل أنك تعمل فيها وأطلق لعقلك العنان واشرع في الكتابة على النحو التالي:

"أقف الآن بالقرب من لوحة الرسم حيث أقوم بعمل عرض تقديمي لرسم توضيحي لفكرة يصعب فهمها. فقد توصلت إلى طريقة تمكنني من شرحها بصورة سهلة وواضحة إلى أقصى درجة، وهذا يشعرني بالسعادة. لقد وصلت إلى محل عملي في العاشرة صباحًا كعادتي كل يوم. خلال ساعة من الآن سيكون هناك اجتماع مع كل الأشخاص الذين يعملون معي في هذا المشروع، وسأعرض عليهم ما لدي من أفكار..."

بمجرد أن تنتهي من عرض أفكارك على هذا النحو، ستتمكن من فهم ما تريده بالفعل. ثم بعد ذلك تستطيع أن تشرع في مقابلة بعض الأشخاص الذين يعملون بالفعل في هذا المجال لتتعرف على الطريقة الفعلية لسير العمل.

لكن ماذا سيحدث إذا لم تكن لديك أية فكرة عن المكان الذي ستعمل به أو طبيعة العمل الذي ستتولاه؟ عندئذ لن تكون مستعدًا لقبول عرض العمل المطروح عليك أو الحصول على فرصة العمل المتاحة لك.

ولكنك في الوقت نفسه لست مستعدًا لرفضها.

أليس من الرائع أنك استطعت – من خلال اختبار المهنة – أن تكتشف ذلك قبل أن تشرع في العمل بها. والآن كيف يمكنك اكتشاف المزيد؟ حسنًا، يمكنك، على سبيل الافتراض، أن تغير اسمك وتدخل للعمل بالشركة لفترة مؤقتة أو يمكنك ارتداء بعض الملابس التنكرية والعمل في غرفة البريد لعدة أشهر قليلة. بطبيعة الحال هذا مجرد افتراض تخيلي، لكنه إذا تحقق بالطبع سيعطيك نظرة ثاقبة عن الثقافة التي تتبناها الشركة التي ترغب في العمل فيها في المستقبل. أما الحل الأوقع من ذلك فيتمثل في أن تتحدث مع بعض الأشخاص الذين يعملون في الوظيفة التي تريد العمل بها وادرس الأمر بشكل واقعي وليس تخيلي. ولكن كيف ستتمكن من إيجاد هؤلاء الأشخاص؟ حاول أن تتصل بكل فرد تعرفه واسأله إذا ما كان يعرف شخصيًا أي فرد يعمل في الوظيفة التي تفكر بالعمل فيها. ولا تستهن بأي شخص تعرفه مهما كان عمله فمن الممكن أن تجد أن للشخص الذي يعتني بحيواناتك في المنزل أو للمدرس الخاص بأحد أقاربك أقرباء يعملون في الشركة نفسها التي تتطلع إلى العمل فيها. يمكنك أن تتصل بكل مَن من شأنه أن يتجاوب بسعادة معك ولديه استعداد لمساعدتك واعرض عليه إمكانية حصوله على المعلومات التي تطلبها منه من أي شخص مهما كانت درجة بعده عنه أو مهما بعدت علاقته به ليجد شخصًا يعرف أحدًا لديه معلومات عن المكان الذي تريد الذهاب إليه.

وإذا لم تتوصل إلى أية نتيجة بهذا الأسلوب، فلتبدأ في التخفي (في أزهى ملابسك) واجلس في أحد المطاعم القريبة من الشركة أو في أي موقع وراقب موظفي تلك الشركة أو حتى حاول أن تتعرف على بعض منهم.

لأنك لو لم تتعرف على طبيعة المكان الذي ستعمل فيه وطبيعة مهنتك الجديدة، فمن السابق لأوانه أن تفكر في أن تلزم نفسك بأي شيء، كما أن مخاوفك تكون في محلها تمامًا.

هل ستعمل في وظيفة واحدة للأبد؟

الإجابة مؤكد ستكون بالطبع لا. فأنت تعرف مثلي تمامًا أن الوظيفة لو لم يكن بها قدر كبير من التنوع والجديد لتتعلمه طوال الوقت، فإنك ستصاب إن آجلاً أم عاجلاً بحالة من الملل. فإذا كنت شخصًا من متعددي المواهب والقدرات فلن تتحمل الشعور بالملل، لأن الملل يرهق عقلك.

إذا أخبرك أحد أن على كل شخص أن يتحمل الملل ويصبر عليه، وأن الشعور بالملل ليس بالأمر السيئ، فلتعرف أن من يخبرك بهذا ليس شخصًا متعدد المواهب والقدرات. فعندما يشعر الشخص متعدد المواهب والقدرات بالملل يكون أشبه بالسفينة التي تتحطم على جزيرة صغيرة جدباء لا زرع بها وخالية من البشر. فحب الاستطلاع والإبداع والتعلم من الأمور الضرورية للأشخاص متعددي المواهب والقدرات، وبدونها تصاب هذه النوعية من الأشخاص بحالة من اليأس.

لكنك لا تستطيع دائمًا تجنب الشعور بالملل، وإلا ستجد نفسك تتفادى القيام بأي شيء. أما إذا كنت ممن يخافون من الالتزام، فأنت بالفعل تتفادى القيام بأي شيء وكل شيء. ومع ذلك، يتمتع الشخص متعدد المواهب والقدرات بالعديد من القدرات، فدائمًا ما يتمكن من إيجاد طريقة تساعده في إضفاء نوع من التشويق على الوظيفة التي يقوم بها، حتى وإن كان هذا بشكل

مؤقت. إليك بعض الاقتراحات والأفكار التي اقترحها بعض الأشخاص متعددي المواهب والقدرات المحنكين.

١- حاول أن تتحدى نفسك بالانتهاء من أعمالك في وقت مبكر، ومن ثم يمكنك قضاء باقي الوقت في استكشاف كل الأمور الأخرى التي تسترعي اهتمامك وتستهويك.

٢- حاول إيجاد سبيل للقيام بأعمال ممتعة خاصة بالشركة، مثل كتابة الرسائل الإخبارية الخاصة بالشركة أو تنظيم الأحداث أو إنشاء صفحة على شبكة الإنترنت أو القيام ببحث يعتمد على استخدام شبكة الإنترنت أو أي شيء يساعدك في إضفاء روح المتعة على الوظيفة التي تقوم بها.

٣- حاول أن تأخذ على عاتقك الاستعلام عن الثقافة التي تتبناها الشركة. فهذا قد يكون ممتعًا في حد ذاته بالإضافة إلى أنه سيفيد أيضًا في السيناريو التخيلي الذي تعده عن طبيعة الوظيفة التي تريد العمل بها. يمكنك متابعة ما تستمع إليه من حوارات بالصدفة؛ فقد تكون مهمة للغاية.

٤- حاول أن تتعامل مع وظيفتك على أنها الحياة الاجتماعية التي تتفاعل فيها مع الآخرين وتتصرف لتلبية رغباتهم. وعلى هذا يمكنك الانفراد بنفسك بعد العمل لممارسة كل ما تريده بحرية تامة بعيدًا عن الآخرين دون الانسياق لرغبات أي شخص.

أو يمكنك أن تجرب واحدًا من حلولي المفضلة المناسبة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يفكرون في مهنة معينة. ينبغي أن تتأكد قبل

اختيار أية وظيفة مما إذا كانت متوافقة مع النظام الذي سنعرضه فيما يلي. يتكون هذا النظام من أربع خطوات أطلقت عليه نظام (التعلم والتجربة وتعليم الآخرين ثم ترك العمل).

في بادئ الأمر، استخدمت هذا النظام في ورشة عمل صغيرة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات. وقد أثبت نجاحه بدرجة كبيرة في التغلب على الخوف المرضي من الالتزام لدى هؤلاء الأشخاص، الأمر الذي جعلني استخدمه الآن مع العديد من عملائي من متعددي المواهب والقدرات. أعتقد أنك ستحب هذا النظام.

بدايةً، اكتب في دفتر يومياتك المصمم خصيصًا للأشخاص متعددي المواهب والقدرات خطة لا تزيد عن صفحة واحدة لكل وظيفة أو هواية تفكر في القيام بها باستخدام هذا النظام. على سبيل المثال، لنفترض أنك تفكر في شغل وظيفة الإشراف على العمليات التي تتم داخل إحدى الشركات الكبرى. يمكنك أن تعد خطة بالشكل التالي:

الخطوة الأولى: مرحلة التعلم. خلال ستة أشهر، سأتعلم كيف أتمكن من إدارة المكتب الرئيسي لإحدى الشركات المحلية لأعمال الجرافيك - مع ابتكار بعض الأنظمة الجديدة - مع العلم بأنها ستكون أنظمة نظرية على الورق فقط لن يتم تطبيقها.

الخطوة الثانية: مرحلة التجربة. بعد الانتهاء من الخطوة الأولى تمامًا، سأجرب تنفيذ أنظمتي الجديدة وإتقانها والتأكد من عملها. أو إعداد نموذج أولي للقياس عليه للتغلب على كل المشاكل التي توجد بهذه الأنظمة. ربما تستغرق هذه الخطوة شهرين آخرين.

الخطوة الثالثة: تعليم الآخرين. عندما يبدو لي أن كل ما قمت بتصميمه يعمل بشكل جيد وأن الشركة تريد مني الاستمرار في العمل وإدارة تلك الأنظمة، سأوضح أنني أستطيع البقاء في الشركة لفترة تكفي فقط لتعليم وتدريب شخص آخر ليتولى مسئولية القيام بتلك المهمة. ربما سيستغرق هذا أيضًا المزيد من الأشهر الإضافية، كما أن ما سأقوم بتدريسه كل يوم سيتم وضعه في الدليل الإرشادي الخاص بالموظفين الذي خططت لعمله من أجل مصلحة الشركة. (من الطبيعي أن أحصل على مقابل مادي جيد في مقابل تلك الخدمات التي أقدمها للشركة.)

الخطوة الرابعة: ترك العمل. في هذا اليوم ستقيم لي الشركة حفلة تكريم يودعني فيها الكثير من الأشخاص بتأثر بالغ، وسأحصل على مكافأة نهاية الخدمة، والتي ستسمح لي أن أمضي عامًا كاملاً دون عمل. لقد رتبت لذلك من خلال إظهاري لرؤسائي مقدار المال الذي سأوفره لهم من خلال الأنظمة التي صممتها.

خلال العام الذي سأتفرغ فيه من العمل، سأتمكن من ممارسة اهتماماتي ومتابعة بعناية أية فرصة للعمل في وظيفة ممتعة في مجال مختلف تمامًا أتمكن فيه من تكرار النظام السابق مرةً أخرى.

لتوضيح الفكرة فقط ستجد أنني لم أجعل الشرح الخاص بهذا النظام واقعيًا بنسبة مائة بالمائة، لكنني أعلم يقينًا أنه نظام سهل التطبيق وأنه سيفيدك كثيرًا عند تطبيقه. وربما تكون مجرد قراءتك لهذا النظام قادرة على جعلك تنظر إلى

فكرة الالتزام ككل بمنظور جديد، كما حدث مع العديد من أصحاب المواهب والقدرات المتعددة.

الجدير بالذكر أنه لو شابهت فكرة "الالتزام" النموذج الذي وضعته للتعلم والتجربة وتعليم الآخرين ثم بعد ذلك ترك العمل، أشك في أنك ستقاوم الفكرة. فيجب ألا يجبر أي شخص على الالتزام بالعمل في مجال لا يحبه أو في وظيفة لا تستهويه. ولن يلومك أحد - باعتبارك شخصًا متعدد المواهب والقدرات - على حبك للجانب الإبداعي والتعلمي فقط في الوظيفة التي تعمل بها. فالأشخاص متعددو المواهب والقدرات في حاجة للتعلم والاختراع والتفاعل مع الأشياء. فهذا هو الوازع الداخلي الذي يدفعهم في حياتهم.

من النادر أن تجد شخصًا متعدد المواهب والقدرات يسعد بثباته في مكان واحد والقيام فقط ببعض الأعمال الروتينية دون أن يكون له دور فعال في إنجاح نظام العمل. فعندما نطلب من متعددي المواهب والقدرات القيام بالأعمال التنفيذية وأعمال الصيانة فإننا لا نستغل قدراتهم على الوجه الأمثل. فالموهبة من الأمور النادرة للغاية التي من الصعب إيجادها بسهولة. ومن ثم، فإن المدير الذكي هو من يعرف ذلك جيدًا ويقدره في الأفراد الذين يعملون تحت إمرته.

أفضل آمال الشخص متعدد المواهب والقدرات: وجود مدير ذكي

إذا لم تكن تعمل تحت إمرة مدير ذكي وفطن، فربما تحتاج أن تبحث عنه في مكان آخر. وإذا بدأت في تصور الإطار الخارجي للأشياء التي قد تحب القيام

بها، ستكون الخطوة التالية بكل سهولة هي محاولة إعداد نفسك وعمل شبكة من العلاقات إن كان هذا ممكنًا، ثم بعد ذلك عليك عرض خدماتك على كل شخص. إن كل مدير يتمتع بقدر من البراعة والذكاء يريد أن يعمل لديه الأشخاص الموهوبون ويتمسك بهم كثيرًا. فعندما لا تجد الاهتمام المطلوب ممن حولك، فلتعرف أنك لست في المكان الصحيح الذي يتناسب مع ما لديك من مواهب وقدرات.

أشار "دانيال بينك" بأنه قد لاحظ ظاهرة جديدة شرحها في أن الشخص الموهوب يتخلى عما يقوم به من أعمال بمجرد غياب عنصر المتعة منه.

ومن ثم، ينبغي ألا تتمسك بوجهة نظر والديك التقليدية للعمل والوظائف. فمن المؤكد أن عصرنا قد اختلف كثيرًا عن عصرهم. أتمنى أن تتخلص في القريب العاجل من هذا السؤال المتعب الذي تطرحه دائمًا على نفسك والمتمثل في: "ماذا سأفعل طوال الفترة المتبقية من حياتي؟"

لذا، أقترح عليك أنه عندما تفكر في اتخاذ قرار حاسم يتعلق بالشروع في مهنة ما، فلتتذكر نظام التعلم والتجربة وتعليم الآخرين ثم ترك العمل لفترة من الوقت وحاول أن تستبدل كلمة "التزام" مهني بكلمة "اختبار" أو كلمة "تجربة" مهنية.

مع ذلك، ما زال هناك شيء واحد عليك الالتزام به وهو أن تتعهد ببذل قصارى جهدك في أي عمل تقوم به مهما كان هذا العمل، وبغض النظر عن قلة الوقت المسموح لك بتأديته خلاله. فمن المعروف أنه لا يفضل وضع

قيود تعمل على كبح ما لدى الإنسان من طاقات كامنة، بل إنه بالتحديد من غير الحكمة أن تفرض هذه القيود على شخص يتمتع بطاقة هائلة وخيال خصب. وحتى تشعر بأنك على الطريق الصحيح، يجب أن تلتزم في حياتك إلى أقصى درجة تقدر على تحملها. فعندما يتوفر لديك العديد من المواهب والقدرات، يعتبر أي تقليل في التزامك تجاه ما تقوم به مضيعة كبيرة لذكائك ومواهبك.

عندما يكون عليك البحث عن وظيفة تشغلها أو مجال معين لتتخصص فيه، لن تواجهك أية مشكلة تتعلق بالتزامك بأي شيء طالما أنك ستضع الحقائق التالية في اعتبارك:

الحقيقة الأولى: يستطيع الشخص متعدد المواهب والقدرات اختيار العديد من ميادين التخصص. فيمكن لهذا الشخص الجمع بينها أو القيام بكل واحد على حدة. فيمكنه العمل بأحد هذه المجالات وممارسة الثاني كهواية.

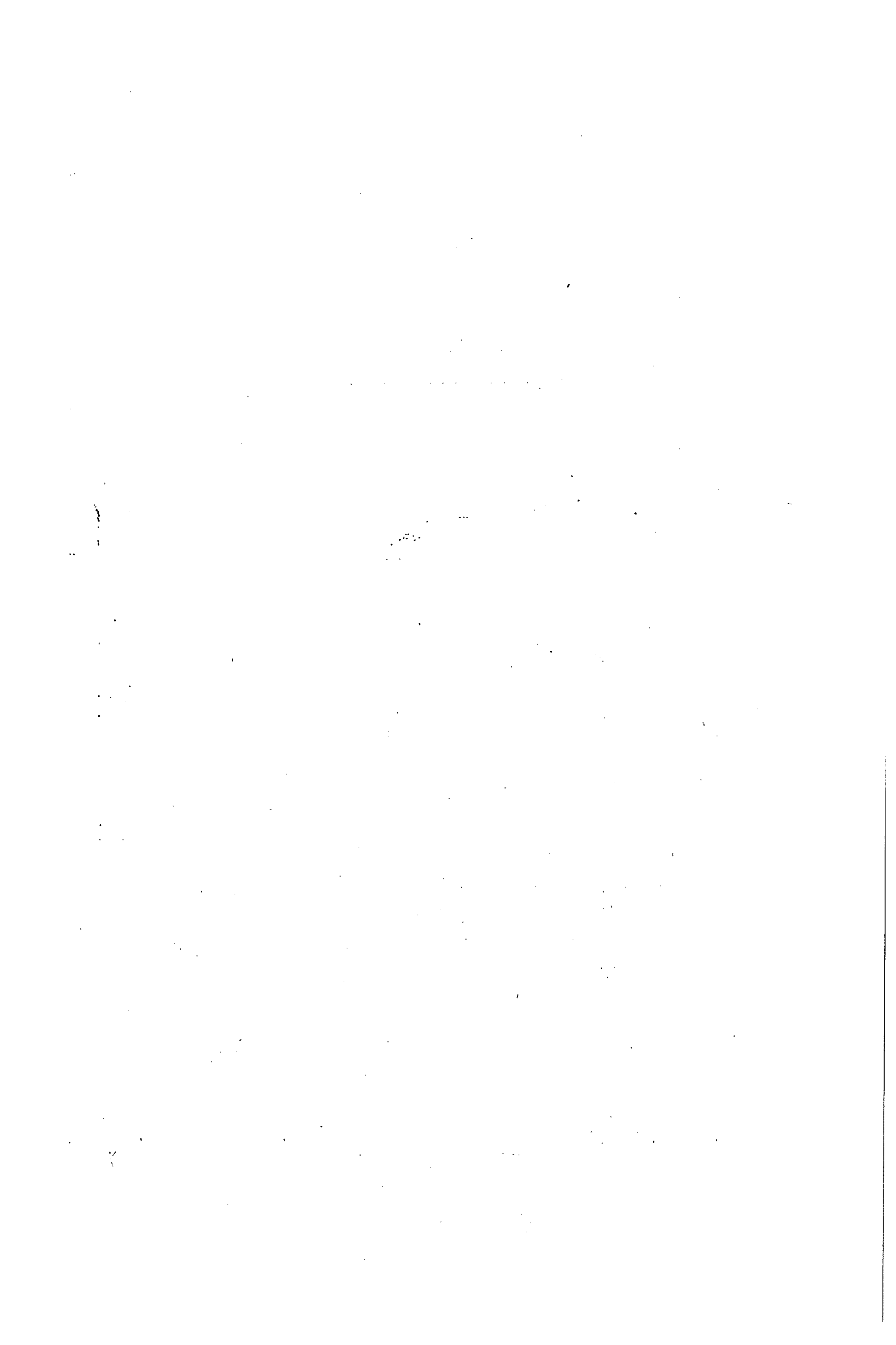
الحقيقة الثانية: يمكن لأي شخص متعدد المواهب والقدرات أن يقوم بأية وظيفة لدعم ما يجب القيام به - والقيام بها في الوقت الذي يريده. فهذا ما يقوم به أغلب الموسيقيين والفنانين والكتاب والمخترعين والمؤرخين وأصحاب المشروعات التجارية الصغيرة. تجدر الإشارة إلى أنني أطلق على ذلك الوظيفة التي تساعد الفرد في تحقيق ذاته. وتجد أن هذا المصطلح يتكرر كثيرًا خلال الصفحات القادمة من الكتاب.

الحقيقة الثالثة: يمكن للشخص متعدد المواهب والقدرات أن يبتكر المهنة التي يرغب في العمل بها. لا تنظر إلى مجموعة الوظائف التقليدية، فما تريده

ليس موجودًا ضمنها. ولا تقلق بشأن شخصيتك أو الأولويات المهنية المطروحة أمامك. فأنت تعرف جيدًا ما تحب القيام به، ولكنك فقط لا تعلم كيف يمكنك إيجاده. من هذا المنطلق، باستطاعتك أن تبتكر المهنة التي ترغب في القيام بها والاستعانة بقراءة هذا الكتاب الذي يعرض لك قصص أشخاص قاموا من قبلك بذلك.

ومن ثم، آن الأوان لتعرف أنه لا فائدة من كبح ما لديك من مواهب. كما أنه لن يتحتم عليك فيما بعد أن تسمح لأي شخص أن يضع أمامك العوائق أو أن يقول إنك شخص غير مرغوب فيه في الوقت الحالي. وحتى إذا افترضنا جدلاً أن هذا من الممكن أن يحدث، فلديك ثلاثة مفاتيح مهمة تتمثل في الحقائق الثلاث التي ذكرناها منذ قليل. فهذه الحقائق من شأنها أن تبقيك على حريتك كما تريد وتخلصك من الآن فصاعدًا مما تعانيه من خوف مرضي من الالتزام.

سنتطرق في الفصل التالي إلى نوع مختلف من المشكلات: ماذا تفعل في حالة انشغالك التام عن القيام بما تحب؟



الفصل الخامس

الانشغال التام عن إشباع الرغبات

"عزيزتي "باربرا"":

كم أحببت أن أتبع نصيحتك وأسعى وراء تحقيق أحلامي، بيد أنني ليس لدي وقت لتحقيق أي من هذه الأحلام. فما إن ننتهي أنا وزوجتي من توصيل أطفالنا إلى المدرسة، والقيام بمتطلبات وظائفنا، ثم العودة إلى المنزل والاهتمام بشئونه المختلفة ودفع الفواتير ومساعدة أبنائنا في تأدية واجباتهم المدرسية، فإننا لا نستطيع التخلص مما نعاني منه من ضغط لنتمكن من تذكر ما نريد بالفعل القيام به لأنفسنا حتى لو كان لدينا متسع من الوقت للقيام به. من هذا المنطلق أتساءل؛ كيف يتسنى لك القيام بما تحبين لا سيما عندما لا يكون لديك متسع من الوقت لتؤديه ولا صفاء الذهن الكافي لتفكري فيه؟

الموقع: والد محب لأولاده، وفي الوقت نفسه زوج وموظف ورب منزل ومواطن."

ببساطة شديدة، ينشغل الكثيرون منا تمامًا لدرجة أنهم لا يجدون ولو لحظة للتفكير في أحلامهم وكيفية تحقيقها. فعندما تجد أن عليك القيام بالعديد من الأعمال، لن يصبح إيجاد الوقت الذي تتمكن فيه من القيام بما تحب خيارًا أمامك. حتى إذا سنحت لك الفرصة وتوفر لك الوقت الكافي، فلن تتذكر كيف يمكنك استغلال هذا الوقت لإشباع رغباتك وتنمية مواهبك. علاوةً

على ذلك، إن كنت تتحمل مسئولية أطفال إلى جانب المهام العادية لحياتك اليومية، فلتعلم أن حياتك ستخلو تمامًا من وقت الفراغ. فهذا هو الواقع الذي يعيشه أي شخص.

أليس كذلك؟

ستتعلم في هذا الفصل بعضَ الأمور التي ربما تدهشك. بدايةً، ستعرف أن شعورك بالتعجل والاندفاع لا يكون بالضرورة ناتجًا عن تحملك مسئولية القيام بالعديد من المهام على الإطلاق. والدليل على ذلك أن العديد من الأشخاص بإمكانهم القيام بأكثر مما تقوم به وهم في حالة من التريث والهدوء. ثانيًا، ستتعلم أيضًا أنه عندما يعوقك اندفاعك عن التفكير بذهن صافٍ، فإنك لا تستطيع تمييز ما لست في حاجة للقيام به وبذلك تراكم على نفسك كمًّا أكبر من العمل دون ضرورة لذلك. الأمر الذي يجعلك في حاجة إلى أخذ قسط أكبر من الراحة لا سيما عندما تعمل تحت ضغط باستمرار، لأنك في هذه الحالة لن تستفيد أو تستمتع بما تقوم به وإنما ستشعر بأنه يتم استنزافك.

ولكن ما أسهل الكلام! فعليًا كيف يتسنى لشخص مشغول طوال الوقت أن يؤدي أي شيء مما يحب القيام به؟

الحقيقة أن الأشخاص الذين يرهقون أنفسهم بأعمال شاقة دائمًا ما تنتابهم حالة من الفزع. يرجع السبب في ذلك إما لخوفهم من نسيان القيام بأي شيء من المهام المنوطين بالقيام بها أو لخوفهم من عدم الانتهاء منها في الأوقات المحددة لإتمامها أو لخوفهم من خذلان شخص ما. هذا بالإضافة إلى خوفهم

من الاستغراق في مسئولياتهم المختلفة أو من خروج الأشياء عن سيطرتهم. ولذا، تجد هؤلاء الأشخاص لا يفكرون أبدًا في تبسيط أمور حياتهم أو في إضفاء روح المتعة عليها، بل على العكس من ذلك، يضعون على عاتقهم المزيد من المسئوليات ويشعرون بضغط أكبر.

قصة "جيف"

عندما نزل "جيف" من سيارته - يحمل في يديه ما ابتاعه من بقالة، وطفلاه يتشاجران في المقعد الخلفي للسيارة - وجدته عصبيًا للغاية. ومن يستطيع لومه على ذلك؟ وبينما هممت لأحمل عنه بعضًا مما كان يحمله قال لي: "هذا ما يحدث كل يوم، بل وطوال اليوم!" لقد تصرف بكل مهارة حيث ترك طفلاه يدخلان المنزل دون محاولة اعتراض شجارهما (مما أثار إعجابي). ثم ساقني أمامه إلى المطبخ - وأنا متعمدة في التعبير عن سيري أمامه بأنه ساقني وسترى سبب اختياري لهذه الكلمة فيما بعد. ثم قال لي "جيف": "ما من خطة عمل على وجه الأرض تستطيع أن تجعلني أقل انشغالاً. اعتبري هذا تحديًا".

لكنني تعاملت مع كثير من الأشخاص مثلهم مثل "جيف" ومن ثم، استطعت على الفور أن أتوصل لحل لأسلوب حياته المزدحم - لقد قلت إنه "ساقني". فـ "جيف" يعاني من أحد الأعراض المنتشرة بين الكثير من الأشخاص الذين يكون لديهم الكثير ليقوموا به؛ فبدلاً من تقليل المهام التي يرغبون في تأديتها، فإنهم يزيدون مهامًا إضافية لما لديهم من مهام بالفعل. وهذا ما اتضح لي من الطريقة التي تصرف بها معي؛ فبدلاً من أن يتوجه إلى المطبخ

ويتركني أمشي وراءه أو يشير إلى الاتجاه الذي يريدني أن أسلكه، ساقني أمامه كما لو كنت سأحاول الهرب من النافذة.

عندما أوضحت له هذا الأمر، شعر بالخجل واعتذر لي قائلاً: "عذرًا فأنا أتصرف بالشكل التلقائي الذي اعتدت عليه".

فقلت له: "هل هذا يعني أنك تفكر دون وعي في أن أي شيء لا يمكن أن يتم إلا إذا قمت أنت بعمله بنفسك؟ ياله من عبء ثقيل تضعه على عاتقك! ومن ثم، فلا عجب أن نراك مشغولاً طوال الوقت! هل فكرت من قبل أن تترك الأمور تسير في مسارها الطبيعي وتوجه بعض طاقتك لتأدية الأشياء التي ترغب حقيقة في القيام بها؟"

رد "جيف" قائلاً: "على الرحب والسعة... ولكن هذا في الأحلام. "باربرا" هل تعتقدين بالفعل أنني أستطيع أن أرسم أو أكتب رواية وكل هذه الأمور تحدث من حولي؟ أو أن بإمكاني أن أشرع في بداية عمل تجاري خاص بي؟ من سيعتني بباقي الأشياء الأخرى؟ لعلك ترين ما أقوم به لأحافظ على نظام هذا البيت. كما ترين كيف تفسد علي كل هذه المشغوليات حتى عطلة نهاية الأسبوع".

هذا هو واقع الحياة لا سيما عندما يكون لديك أطفال صغار - أليس كذلك؟ لماذا عليك أن تتصرف وكأنك سائق يقود سيارة إسعاف تنقل شخصًا حياته معرضة للخطر في حين أن المشكلة قد لا تتخطى في حقيقة الأمر تحضير وجبة الغذاء أو تغيير حفاضات الأطفال أو الاستعانة بجليسة للطفل؟ لما يستطيع بعض الأشخاص ممن يتعرضون لنفس موقف "جيف" التعامل معه

بهدوء أكثر منه؟ على الرغم من أن انفعالات "جيف" مألوفة جدًا لدرجة أن أي شخص قد مر بنفس الموقف سيتذكرها جيدًا، فإن هذه الحاجة للسيطرة على الأمور كلها تعد غريبة بعض الشيء مما تبدو عليه.

سلبيات حياة "جيف"

لا ينبغي أن نتعامل مع الضغط الذي يشعر به "جيف" من منطلق الشكل الظاهر أمامنا. فأحاسيس الانشغال التام التي تغمر الإنسان لا تكون أبدًا كما تبدو. فالظاهر أمامنا أن الموقف هو ما يتسبب في إحداث نوع من الضغط والعصبية، ولكن العكس هو صحيح.

لا يمكن أن ننكر أن "جيف" مشغول طوال الوقت، لأننا نجده يقوم بالعديد من الأشياء التي في غنى عن القيام بها. لقد صرح لي بأنه يضيع العديد من الساعات كل ليلة في بحثه على شبكة الإنترنت عن كيفية تحقيق الغنى بشكل سريع، على سبيل المثال. كما يعتقد أيضًا، أنه عليه أن يتفرغ لأبنائه تمامًا عندما يكون معهم، ولكنه بهذه الطريقة لا يدرك أنه إذا قام بها يجب أثناء وجوده معهم، ربما يحصلون على فائدة أكبر من حالة تفرغه لهم بشكل تام.

يقول "جيف": "أحيانًا أسهر بالليل أفكر في كل الأشياء المفزعة التي قد تحدث إذا لم أقم بكل شيء بنفسي وأحافظ على كل شيء تحت سيطرتي".

عندئذ سألته: "هل لاقيت نفس الاهتمام الذي تتعامل به مع أطفالك عندما كنت طفلاً صغيرًا؟"

رد قائلاً، "أنا؟ أبدًا. فأنا لم أحظ كطفل بأي نوع من الرعاية".

ومن ثم تساءلت: "ماذا حدث لك؟ ومتى تغير حالك لتصبح على هذا النحو؟"

انشغال متعددي المواهب والقدرات

هناك سؤال أطرحه على كل شخص متعدد المواهب والقدرات يعاني من الشعور بالتعب والذي يتمثل في: "متى تغير حاله وأصبح مشغولاً لهذا الحد؟"، ومن خلال إجابته يتضح لي كل شيء. يقول "جيف" عن طفولته: "لقد كنت طفلاً صغيرًا في عائلة كبيرة من العمال المجدين، ولكن لم يلاحظ أحد ما كنت أقوم به، ولذا كنت طفلاً حرًا في كل مكان فيما عدا المدرسة بالطبع. فقد كنت دائمًا ما أتجول في المسارح وأعرض على المسئولين عنها تقديم أي خدمات يحتاجون إليها من نقل الأثاث وطلاء الديكورات إلى مساعدة الممثلين في حفظ أدوارهم. وقد أحببت حياتي بهذه الطريقة". هذا بالإضافة إلى أن "جيف" كان من محبي الحيوانات، حيث كان يقضي الكثير من الوقت في اللعب معهم في بيت الجيران. كما تعلم بنفسه كيفية العزف على الجيتار وألف العديد من الأغنيات والمقطوعات الموسيقية، حتى أنه ألف مسرحية موسيقية وهو لا يزال في مرحلة المراهقة. عندما كان "جيف" في الرابعة عشرة من عمره رحل أخاه الأكبر من المنزل وأصبح "جيف" وحيدًا.

يذكر "جيف" في قصته قائلاً: "لقد كان والداي مرضى كبار السن خلال تلك الفترة، ولكن أبي ثابر على العمل الجاد، كما أن أمي لم تتوقف عن القيام بشئون البيت. ومنذ تلك اللحظة تكشفت أمامي المصاعب التي تعاني منها

عائلتي، تستطيع أن تقول إنني خرجت من مملكة الراحة التي كنت أعيش فيها لأواجه واقع الحياة المرير".

ويستكمل كلامه قائلاً: "لقد توقفت عن القيام بكل الأشياء التي كنت أقوم بها لمجرد المتعة وصوبت كل تركيزي على القيام بكل ما من شأنه أن يساعدني في كسب المال حتى أساعد والدي في التقاعد عن العمل وأتحمل المسئولية بدلاً منه.

ومنذ ذلك الحين أصبحت أشعر بالانسياق طوال الوقت وراء أمر ما. فأنا دائمًا ما أشعر بأن هناك ضرورة ملحة تدفعني للقيام بكل شيء. فأنا أرى أنه يجب علي، على سبيل المثال، أن أقف بنفسي على القيام بكل شيء وإلا ستحدث كارثة".

تجدر الإشارة إلى أن جميعنا لم يمر بالتجربة نفسها التي مر بها "جيف" في مرحلة طفولته، ولكن عادة ما يدور بخاطرنا اعتقادات مشابهة من هذا القبيل. أعتقد أننا صدمنا جميعًا عندما اكتشفنا مدى كبر مسئولياتنا كلما نضجنا والأكثر من ذلك، زيادتها عندما يكون لدينا أطفال. فنحن نشعر وكأننا أطفال يحاولون التمتع بالقدرات نفسها التي يمتلكها الكبار.

المعروف أن جميعنا قد مر بفترة لم نتحمل فيها أي نوع من المسئولية. ربما انتهت تلك الفترة عند بعض منا عندما ولد له أخ يصغره سنًا. أو عند آخرين عند التحاقهم بالمدرسة. وقد نفقدها في مرحلة متأخرة عن ذلك. ولكن دائمًا ما كان هناك حقيقة أكيدة في حياتنا تتمثل في انتقالنا من مرحلة نعيشها دون تحمل أي نوع من المسئولية إلى مرحلة ضرورة تجنب الوقوع في الأخطاء والمحاسبة

على أفعالنا وتصرفاتنا. وكان من النادر جدًا أن نعطي هذا التغير المفاجئ ما يستحقه من احترام واعتبار. وأنا أعتقد أن هذا هو مكمن الأخطاء التي يقع فيها العديد من الأشخاص الذين يشعرون دائمًا بالانشغال.

دعنا نبدأ بمحاولة تحديد الوقت الذي طرأ عليك فيه هذا التغيير. دون أن تشغل بالك كثيرًا حاول فقط أن تتذكر آخر مرة لم تكن تشعر فيها بهذا الانشغال، وكنت تمارس الأشياء التي تستمتع بالقيام بها دون الحاجة لتحديد موعد معين للقيام بها. كم كان عمرك خلال تلك الفترة؟ حاول أن تصف شعور الحرية الذي كنت تتمتع به.

حاول الآن أن تتذكر ذلك الشعور جيدًا. فأنا أريد منك أن تسترجع هذا الشعور ولو على الأقل مرة كل يوم.

حاول أن تسترجع الوقت الذي كنت تجلس فيه مع نفسك لتتأمل من شرفة منزلك غروب الشمس، أو الوقت الذي كنت تلعب فيه مع قطتك دون أن تنشغل بأي عمل آخر لتقوم به. وداوم على استرجاع هذه الذكريات كلما أمكنك ذلك؛ حيث إنك إذا نسيت كيف يكون الإحساس بالهدوء النفسي والاسترخاء، ستكون في حالة تعجل مستمر، ومن ثم، لن يتسنى لك التفكير فيما تريد القيام به حقيقة أو في كيفية إيجاد الوقت لتحقيقه. فهذا الأمر تمامًا مثل قراءة كتاب للشعر في منزل مشتعل بالنيران، بالطبع لن يخطر على بالك أبدًا القيام بهذا الأمر.

لكن المنزل لا يحترق فعليًا، فقط يخيل لك ذلك.

عدم الشعور بالراحة دليل على حدوث تغيير داخلي للإنسان

مما لا شك فيه أن هناك صلة وطيدة بين التوتر والقلق والخوف. فالخوف شعور ينتابك عندما تحس بالخطر. عادةً ما يصف الأشخاص الذين يبالغون في انشغالهم الأخطار التي تواجههم بشكل مبالغ فيه على النحو التالي: علي أن أخرج للتسوق وإحضار الأطفال وتحضير العشاء لهم ومساعدتهم في تأدية واجباتهم المدرسية. ثم بعد ذلك علي الانتهاء من كتابة هذا التقرير لأنه يتحتم علي أن أقدمه في الغد ولم أنته منه حتى الآن. هذا بالإضافة إلى أنني في حاجة إلى اصطحاب كلبي إلى الطبيب البيطري، كما أن أختي قد كسرت قدمها وعلي أن أقلها معي إلى الطبيب... إلى غير ذلك من الأعمال.

فما يعنيه الخطر بالنسبة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات دائمي الانشغال أنهم على شفا فقدان سيطرتهم على الأشياء من حولهم، ومن ثم، ستكون النتيجة كارثة محققة. وهكذا، فالخوف يضعنا طوال الوقت في حالة من تقبل الوضع القائم ويمنعنا من التفكير بهدوء وتريث لإيجاد الحلول المناسبة لما نواجهه من مشكلات. أما إذا استطعت أن تكتشف ما يعيقك وتستشعر إحساس الحرية الذي طلبت منك أن تتذكره وتضعه في اعتبارك جيدًا، فستكون قادرًا على تخفيف الأعباء التي تحملها على كاهلك.

دعنا نلقي نظرة على الأسباب التي تجعلك تشغل نفسك أكثر مما يستدعي الأمر:

- أنت تفرض الكثير من الأعمال وتراكمها عليك لتثبت لنفسك أنك لست شخصًا سيئًا.

- أنت تجعل الأعمال تتراكم عليك لترى إلى أي مدى يمكنك التعامل مع عدد كبير من المهام.
- أنت تبالغ في العمل حتى تصل إلى درجة الانهيار (عندئذ سيدرك الآخرون مدى كدك وتعبك في عملك).
- أنت تتعجل فيما تقوم به، ويبدو لك أن ذلك أمر ضروري تمامًا، لكنك غير قادر على تذكر السبب في تلك العجلة.

من أين يأتي لك هذا الشعور؟ ربما تكبح بعض مشاعر الخوف أو العجز بداخلك، أو حتى شعورك بضياع طفولتك البريئة التي بالكاد ما تتذكرها. أما السيطرة التي تخشى فقدانها فهي السيطرة على هذا الشعور. إن الطفل الموجود بداخلك يتعامل بالطريقة نفسها التي تعاملت بها عندما أصبت بصدمة تحملك المسئولية لأول مرة وخشيت عدم قدرتك على التعامل معها. فما منا من أحد - رجل كان أو امرأة - إلا ويشعر بحاجته إلى الانفراد بنفسه والبكاء عندما تطول فترة شعوره بالضغط والانشغال التام.

ما لا تستطيع أن تدركه أن القليل من الدموع قادرة على تخليصك من الضغط الذي تشعر به مثلما يذيب الماء الساخن كتل الثلج. حتى تنهيدة الحزن التي تنبع من داخلك بصدق ستساعدك في التغلب على هذا الضغط. لكن ما الذي يستدعي أن تبكي عليه؟ ربما لا شيء أكثر من شعورك بالتعب نتيجة حالة القلق التي تنتابك طوال الوقت. فهذا ما يعرفه كل شخص حتى الطفل الصغير.

خطوات للتنفيس عن النفس

بدايةً، ينبغي أن تعرف أنه بغض النظر عن مدى قوتك وكفاءتك، عندما تتصرف بشكل تلقائي مع شعورك بالضغط الشديد، فهذا يعني أنك ستسبب ألمًا لأحد الأشخاص أو أنك ستتعثر في شيء ما. لذا، إذا أردت أن تفكر بذهن صاف، فلتتحلى بالهدوء والذكاء؛ وحاول أن تمارس أنشطة من شأنها أن تساعدك على التخلص من الشد العصبي بالتنفيس عن نفسك ومشاعرك مرة واحدة على الأقل كل يوم. ويتكون بعض هذه الأنشطة من خطوات سهل القيام بها ولن يلاحظها أحد على الإطلاق. حاول أن تجربها وستفهم ما أقصده بالضبط. وإليك ما ينبغي عليك فعله:

١- اجلس في غرفة بحيث يمكن أن تختلي فيها بنفسك وأغلق بابها عليك.

٢- أغلق عينيك والتقط بعض أنفاسك وقل بهدوء: "آه! فأنا أتألم ...".

٣- إذا شعرت بتأثر ولو قليل في عينيك أو صدرك، فلتتظاهر بالبكاء وتنهد عدة مرات أخرى. ولا مانع من أن تذرف بعض الدموع إن استطعت ذلك، لكن هذا ليس أمرًا ضروريًا.

٤- إذا لم تستطع الشعور بأي شيء، فلتتظاهر كما لو كنت طفلاً في الثامنة من عمره يتحمل كل تلك المسئوليات نفسها التي تتحملها الآن وقل في هدوء: "ليساعدني شخص ما، فأنا أصغر من أن أتحمل كل هذا الكم من المسئوليات. فقد أنهار وأخفق في تأدية كل تلك المهام". وبهذه الطريقة ستتمكن من تحقيق التأثير المطلوب.

٥- أعط نفسك دقيقتين أو ثلاث حتى يتسنى لك الشعور بأي نوع من الألم الذي قد ينتج عما تقوم به، ومن ثم، عبر عن مشاعرك في هدوء ولاحظ كيف ستتمكن من التخلص من الضغط الذي كنت تشعر به.

ستكتشف أنك قد تخلصت من كل ضغوطك عندما تتنهد تنهيدة مختلفة عن سابقاتها، وكأنها تحمل في طياتها قولك "حسنًا، لقد تخلصت أخيرًا من كل ضغوطي". ثم قف واخرج من الغرفة واغسل وجهك وستجد أنه قد حدث لك شيئًا مدهشًا. فستجد أنه قد ذهب عنك كل الضغط الذي كنت تعاني منه ولم تعد تعاني من أية مشكلة في التقليل من سرعة نمط حياتك والشعور بالاسترخاء.

على الرغم من سهولة هذا النشاط وبساطته، فإنني أعتقد أنك ستندهش من مدى الاختلاف الذي ستشعر به بعد تنفيذك له. إن خوفك من الاستغراق أو الانشغال ما هو إلا نتيجة لمحاولتك كبح تلك المشاعر وحبسها بداخلك، ومن ثم، بمجرد أن تطلق العنان لتلك المشاعر لتتحرر، لن يبقى أمامك ما تخشاه. فكأنما احتاج الطفل الخائف الموجود بداخلك إلى البكاء، وما إن بكى، ذهب عنه الخوف الذي كان يشعر به.

إنها مشاعر من الصعب مواجهتها، لكنك إذا واجهتها (وأطلقتها وعبرت عنها) ولو لمرة واحدة - بدلاً من محاولة كبتها آلاف المرات - ستكون نتائج ذلك مذهلة إلى درجة كبيرة. كما سيتغير حالك من شخص لا يشعر سوى بالانشغال طوال الوقت إلى شخص في حالة نشاط دائم.

يمكنك أن ترى الاختلاف في الحال. فستشعر براحة شديدة ولن تشعر بالضغط أو الضيق على الإطلاق. (في الواقع، ستحتاج لبعض الوقت قبل أن تستعيد حيويتك ونشاطك من جديد بعد هذا النشاط، لذا لا تقوم بهذه الخطوات قبل الشروع في مهام تحتاج إلى بذل طاقة، على سبيل المثال، الاشتراك في أحد سباقات الدراجات.)

بالطبع، ستحتاج إلى تكرار هذه الطريقة أكثر من مرة. فالتعامل مع تلك المشاعر، مثل تهذيب حديقتك، حيث يتحتم عليك أن تقوم بتهذيبها كلما ظهر العشب الضار فيها وإذا داومت على إزالته أولاً بأول، ستجدها نظيفة بمرور الوقت. بالمثل إذا داومت على تطبيق هذه الطريقة ستصبح أكثر هدوءًا وستتحلى بالمزيد من الصبر مع مرور الوقت. الأمر الذي سيعود عليك وعلى كل من حولك بالنفع والفائدة.

هذا علاوة على أنك ستندهش من الفوائد الأخرى التي ستعود عليك. فستشعر بأنك لم تعد تحمل نفسك ما لا طاقة لها به كما كنت تفعل من قبل. وستصبح لديك القدرة على التفكير بهدوء وستجد الطرق التي ستساعدك في تخفيف أعبائك بدلاً من زيادة الضغوط عليك كما كنت تفعل من قبل.

طرق توفير الوقت لمتعددي المواهب والقدرات دائمي الانشغال

إليك مجموعة من الأفكار والحيل والوسائل التي من شأنها أن تساعدك في إيجاد الوقت الكافي لتقوم بالأعمال الرائعة التي لطالما افتقدتها والتي تبرز فيها مواهبك وقدراتك المتعددة.

- أعد في ذهنك قائمة بالمسئوليات التي ينبغي أن تقوم بها وحاول تقليصها للنصف: فيمكنك، على سبيل المثال، أن تحضر الأطفال من المدرسة وتعود إلى المنزل دون الذهاب للتسوق. ولكن ما الطعام الذي ستعده لأسرتك اليوم؟ يمكنهم أن يتناولوا بعض الأطعمة الموجودة بالفعل في المنزل، مثل بعض الفاكهة أو الأكلات البسيطة التي لا تحتاج إلى إعداد مسبق. حاول أن تتغاضى عن تأدية أطفالك لواجباتهم المدرسية هذه المرة واجعلهم يساعدونك في تأدية مهامك أنت. وضح لهم أهمية التقرير الذي أحضرته معك إلى المنزل والنتائج المتوقعة التي من المفترض أن يؤدي إليها التقرير، وبيّن لهم سبب اهتمامك الشديد به على وجه الخصوص. حاول أن تشعرهم بأنهم سيكونون بمثابة المنقذين لك في إعداد هذا التقرير. تجدر الإشارة إلى أنه إذا زادت أعمار أطفالك عن ست سنوات، فسيكونون قادرين على مساعدتك بالفعل، ويمكنهم إمدادك بنصائح مفيدة بالفعل. في الوقت نفسه، ستكون بهذه الطريقة تختصر الوقت لشعورك بالاستمتاع بعملية إعداد التقرير وإضافة عنصر المتعة لعملية إعداده، وفي الغد عندما تقدمه لرؤسائك ستتذكر وجوه أطفالك - وربما عندئذ تبتسم.
- احصل على قدر من المساعدة أكثر مما تحتاج إليه: حاول أن تجد شخصًا متفرغًا يتولى مسئولية العناية بكلبك، وعند الحاجة يكون مسئولاً عن اصطحابه للطبيب البيطري. استأجر إحدى سيارات الأجرة لتقل أختك إلى الطبيب لعمل الفحص الطبي اللازم لها.

ربما تقول: "لكن ذلك يعد مضيعة كبيرة للوقت والمال، إذ أن الطبيب البيطري بالفعل في طريقي للعمل، ومهما كان فهذه أختي"، لكن ذلك إنما يرجع إلى أنك قد نسيت كيف أنه من الممتع أن تقود سيارتك وتتوجه لمقر عملك دون الانشغال بأي عمل آخر على طول الطريق.

هذا هو الخطر الكبير الذي يشعر به الأشخاص دائمو الانشغال. إنهم نسوا المتعة التي يشعرون بها عندما يقومون بأعمال لا تحتاج منهم إلى بذل كل ما لديهم من طاقة أو تشغل وقتهم كله. وستفقد قدرتك على الحكم على الأشياء بصورة صائبة أيضًا. الحقيقة أنك ربما تقوم بكل ما يمكنك القيام به لتحافظ على معدل تقدم حياتك بشكل سريع دائمًا. فهذا الأمر أشبه بإيقاف سيارة إسعاف بالقرب من الرصيف مع استمرار تشغيل محركها والتأهب لاستخدامها في أي وقت.

- ابدأ بإنجاز أعمالك الخاصة قبل كل شيء: هذه فكرة ستساعدك إذا ما كنت تعمل خارج المنزل. فعندما تعود إلى المنزل بعد انتهاء اليوم، لا تتحدث إلى أصدقائك أو أفراد عائلتك في البداية على أمل أن تخصص وقتًا لنفسك فيها بعد. فقد لا يأتي هذا الوقت أبدًا. يمكنك، بدلاً من ذلك، أن تذهب إلى مكان خاص بك بعيدًا عن هؤلاء الأشخاص وتقم فيه بتأدية أعمالك قبل أي شيء. ولكن كيف ستتصرف إذا كنت مشغولاً طوال الوقت لدرجة أنك لم تشرع بعد في أي من مشروعاتك؟ في هذه الحالة، عليك أن تخرج دفتر يومياتك المصمم خصيصًا للأشخاص متعددي المواهب والقدرات وتبدأ في تدوين مشروعاتك

التي ترغب فيها كما كان يفعل "ليوناردو دافنشي". وعندما تنتهي من ذلك يمكنك أن تمارس حياتك مع أفراد عائلتك من جديد. الأمر سهل للغاية، فلا أبالغ فيما أقوله لك. إليك خطاب تلقيته من إحدى الأمهات العاملات التي تقوم بتأليف كتاب تقول في خطابها:

"عندما أعود للبيت ألقي التحية وأسلم على كل من فيه، ثم أتوجه للحجرة التي أعمل فيها قبل كل شيء لأقضي في الكتابة نصف ساعة. ثم أخرج لأغير ملابسي وأبدأ حياتي الأسرية الطبيعية. وهكذا، أتقدم بشكل ثابت في الكتاب الذي أقوم بتأليفه. نصيحتي لك أن تجرب هذه الطريقة، فهي ذات تأثير فعال."

- **تجاهل أي شيء سوى الأنشطة المفضلة لك:** هناك طريقة جيدة بالفعل تمكنك من القيام بالأنشطة التي تفضلها في الوقت المتاح لك، بغض النظر عن ضيق هذا الوقت. فلتحدد النتيجة التي تود الوصول إليها أكثر من أي شيء آخر. فعليك أن تقوم بأكثر شيء تحبه وتستمتع بالقيام به على الإطلاق. ربما لا يستغرق منك هذا الأمر سوى دقائق قليلة. فإذا لم تتوفر لديك حتى تلك الدقائق، فيمكنك أن تغلق عينيك وتركز وتتخيل لمدة ٣٠ ثانية أفضل الأعمال التي تحب القيام بها. (ستندهش من مدة تأثير الشعور الذي ينتابك عند قيامك بهذه التجربة) يجب عليك الإبقاء على أحلامك حية ومفعمة بالحيوية بداخلك حتى يتوفر لديك المزيد من الوقت لتنفيذها على أرض الواقع. فهذا من شأنه أن يرسم البسمة على شفتيك.

- **تعلم كيف يمكنك تصنيف وترتيب كل ما يخطر ببالك بشكل سريع:** عندما يطرأ على ذهنك العديد من الأشياء في وقت واحد، فإنك لا

تستطيع أن تقرر أي من هذه الأشياء ستتعامل معها وتعمل عليها أولاً، لذا تمتنع في النهاية عن القيام بأي من هذه الأعمال وتقوم بشيء آخر يختلف عنها تمامًا. فهذه هي المأساة التي يعاني منها كل شخص متعدد المواهب والقدرات. وحل هذا المأزق يكمن في هذه القاعدة السريعة: تعلم كيف يمكنك تصنيف الأشياء التي تخطر ببالك بشكل صحيح بمجرد أن تطرأ على ذهنك. فعلى سبيل المثال، هناك بعض الأشياء التي تكون ملحة، والبعض الآخر الذي يمكن الرجوع إليه فيما بعد، وهناك ما يمكنك التعامل معه يومًا من الأيام، وما لا يمكن التعامل معه على الإطلاق. قد تجد أن هناك بعض المهام التي تحتاج فيها لمساعدة الآخرين، أو التي من الأفضل لك نسيانها، أو التي تشعر بالسعادة والحماس لتنفيذها. فلتقف مع نفسك لتصنف كلاً منها وتضعها في مكانها المناسب.

- **احمل معك دفتر ملاحظات صغير أينما ذهبت**: لتحتفظ بهذا الدفتر البسيط في جيبك باستمرار، ومن ثم، تتمكن من الإلمام بالأفكار والخواطر التي تتبادر إلى ذهنك طوال الوقت. عادة ما يتبادر إلى ذهن الأشخاص أفكار جديدة عند قيامهم بعمل آخر، سواء كانوا مشغولين بالكامل في هذا العمل أم لا. ولذا منعًا للتشتت، يمكنك أن تحمل معك دفترًا صغيرًا وترفق معه قلمًا صغيرًا أيضًا. تجدر الإشارة إلى أن هذا الدفتر سيمكنك من تدوين أية فكرة تتبادر إلى ذهنك، في أي مكان توجد فيه. (يمكنك أيضًا أن تخصص في هذا الدفتر مجموعة مميزة من الأوراق لتسجل فيها ما تحققه من نجاحات؛ التي تتمثل في نجاحك في التغلب على مخاوفك والحصول على قليل من الوقت الممتع.)

إليك طريقة ممتعة يمكنك من خلالها إضفاء طابع شخصي على دفتر ملاحظاتك، فبدلاً من استخدام النوع التقليدي من الدفاتر، يمكنك استخدام البطاقات المفهرسة بترتيب الحروف الأبجدية. وعندما تعود للمنزل ضع هذه البطاقات في ملف خاص تستخدمه لهذا الغرض فحسب. هكذا ستجد من السهل عليك الاحتفاظ بأفكارك، كما أنه سيتوفر لديك مجموعة كبيرة من البطاقات المفهرسة تضم مجموعة من الأفكار التي يمكنك أن تنتقي من بينها حينما يتوفر لديك فسحة من الوقت و تركز على شيء واحد للقيام به.

إن فكرة هذه البطاقات فكرة جيدة، أليس كذلك؟

مرحلة الإعداد للمهمة

تعتبر مرحلة الإعداد للمهمة من الطرق المفضلة بالنسبة لي وقد أوردتها في نهاية عرضي للطرق التي يستخدمها الأشخاص متعددو المواهب والقدرات لأنها ربما تنقذ ما بداخلك أنت أيضًا من مواهب وقدرات متعددة. ربما لا يكون بوسعك عمله سوى أن توفر لنفسك دقيقتين في أي وقت في سبيل الأعمال التي تحب القيام بها. لكن المهارة أن تكون مستعدًا لهذه الأعمال. الجدير بالذكر أن هذه المرحلة ستجعلك على أتم استعداد شأنك في ذلك شأن رجل الإطفاء المجهز تمامًا ليكون على أتم الاستعداد عندما تدق أجهزة الإنذار. تتسم هذه الطريقة بالبساطة، ولكن بإمكانها أن تغير مجرى حياتك كلها. كل ما عليك أن تعد مقدمًا كل شيء تحتاجه في كل الأعمال التي ستقوم بها وتجهزها للعمل بها مباشرة. ثم ضع الأشياء التي قمت بجمعها مع بعضها البعض في مكان واحد. واتركها حتى يتوفر لك قليل من الوقت.

وأؤكد على قولي "قليل من الوقت" إذ أنك لن تحتاج سوى القليل منه بالفعل. هذا وينبغي أن تلقي نظرة سريعة عدة مرات على كل ما تحب القيام به. ألا يمكنك أن ترسم اسكتشًا أو تكتب بيتًا من الشعر خلال دقيقتين، وإذا تعاملت مع طريقة الإعداد بشكل أكثر تركيزًا (بحيث لا تسمح بتعدد مهامك خلال تلك المرحلة)، فستجد أنك تشعر برضا كبير. للمرة الثانية أؤكد على ضرورة أن تحاول تكرار المرات التي تلقي فيها النظر على ما تحب القيام به قدر المستطاع. وستندهش من النتائج التي تسفر عنها طريقة الإعداد لمهامك قبل البدء فيها.

إن أفضل الأوقات (التي نادرًا ما تفكر فيها للقيام بعملية الإعداد) هي تلك التي تقضيها مع أسرتك. إنني أعتبر هذه الأوقات فواصل تقنية كما لو أنك سترسم لوحة فنية أو تواصل العمل بها خلال الفواصل الإعلانية أثناء مشاهدتك أي برنامج تليفزيوني. فكل ما تحتاج إليه لاستكمال عملك أن تقوم بنفس عملية الإعداد البسيطة وتوفير بعض الوقت لتنفيذه.

بالعودة إلى "جيف" الذي سبق أن عرضنا قصته، نجد أنه تمكن من رسم بعض اللوحات الفنية بطريقة الإعداد نفسها، لكن هذه الطريقة يمكنك استخدامها مع أي من اهتماماتك. في أحد أركان حجرة المعيشة، ابدأ في عمل ركن كمرسم بحيث يمكن تحريكه ويحتوي على لوحة زيتية وفرش للرسم واللوحة التي يستخدمها الرسام للألوان واحتفظ بها في هذا الركن. ضع فرشاة الرسم في الماء ومن ثم لا تحتاج سوى أن تنشفها قبل الاستخدام. قم بتغطية لوحة الألوان بغطاء بلاستيكي وبذلك تكون جاهزة للاستخدام دائمًا. عندما تنتهي من الإعداد لمهمتك فقم وتحرك واشرع في تنفيذها من خلال الرسم

لدقيقتين خلال الفواصل الإعلانية أثناء مشاهدتك التليفزيون أو أثناء الأعمال المنزلية التي تقوم بها. هل يبدو الأمر مضحكًا؟ فلتحاول، إنها متعة حقيقية.

بعد ذلك اجلس وشاهد التليفزيون مع أطفالك حتى تبدأ فترة الإعلانات الثانية. بالطبع، ربما تحتاج إلى استئناف الرسم بعد انقضاء تلك الفترة، ولكنك لن تكون في عزلة عن عائلتك ولن تشعر بالذنب أو الوحدة أيضًا. (لقد أحب أطفال "جيف" هذه الطريقة جدًا لدرجة أنهم بدءوا في القيام بواجباتهم المنزلية في الفترة التي يتم عرض الإعلانات خلالها.)

يمكنك أن تتبع الطريقة نفسها عند قيامك بالكثير من الأعمال مثل إعادة زخرفة أي حجرة في منزلك أو تأليف كتاب للطهي أو فحص بعض الصور لعمل بعض كروت المعايدة أو حتى عمل لوحة تخطيطية لفيلم فيديو منزلي لعائلتك.

عدم نسيان التأكد من حقيقة مشاعرك

لست في حاجة لأن تمر بتجربة الأب أو المعيل لأطفال لتشعر بكل ذاك الإرهاق العصبي الذي تشعر به الآن. أتمنى أن يأخذ كل الأشخاص متعددي المواهب والقدرات هذا الاقتراح بعين الاعتبار لا سيما وقتما يشعرون أنهم قد تحولوا إلى أدوات للسيطرة فحسب. فالطفل الموجود داخل كل شخص لديه شعور بضغط نفسي، في حاجة إلى الرعاية لا سيما في كل مرة تشعر فيها بالاستعجال والإرهاق العصبي والاندفاع. لعلك تعلم أنك إذا ما حاولت أن تعالج شعورك الدائم بالتعب من خلال التوقف لبعض الوقت عن أي عمل وعدم القيام بأي شيء، فهذا لن يؤتي ثماره المرجوة. فليس بإمكان الملل أن يخلص أي شخص من التعب النفسي لا سيما الأشخاص متعددي المواهب والقدرات.

لكنك عندما تتخلص مما يسبب لك الآلام في حياتك، سيتوفر لك الوقت الذي يمكنك من القيام بما تحب. هذا إضافةً إلى أن الإبداع والتعلم بإمكانهما تخليصك من الإرهاق العصبي الذي تشعر به؛ حيث إن الاشتراك في القيام بأية مهمة مثيرة سيساعدك في التخلص من حالة الإرهاق التي تعاني منها.

ذات مرة كتب لي صديقي "جودرن" قائلاً: "لقد استمتعت خلال الأسابيع الماضية بتحريري لكتاب جديد، لقد شعرت بمتعة حقيقية. قبل ذلك كنت أشعر بتعب شديد ومن ثم فكرت في أنني بحاجة إلى أخذ قسط من الراحة. لكنني لم أجد أني أحتاج هذا، بل أحتاج للقيام بالمزيد من الأعمال التي تمتعني."

تلخيصًا لما سبق، إليك ردي على خطاب أحد الأشخاص الذي كتب لي بصفة الوالد المحب العزيز الذي سبق أن عرضناه في بداية هذا الفصل. أعتقد أن هذا الرد سيجعلك تفهم ما أردته تمامًا وسيتكشف لك كل شيء.

عزيزي "الوالد المحب":

بحكم خبرتي استطعت أن استوعب كل ما تحدثت عنه. فلقد كنت أعاني إلى حد ما من حالة من الإفلاس إلى جانب أنني كنت أمًا عاملة معيلة لطفلين أكافح بكل ما أوتيت من قوة حتى لا أنشغل تمامًا بمتطلبات الحياة. لكنني ذات يوم تعلمت شيئًا جعلني أغير وجهة نظري للأبد. خلال عطلة أحد الأسابيع، كنت أنا وطفلاي نتزحلق في الحديقة بالمزلجة ذات العجلات يمسك كل منا بيد الآخر لأننا كنا جميعًا مترددين إلى حد ما. كنا نتقدم للأمام مثل الإنسان الآلي الأخرق. لكن ما تسبب في فزعنا أننا وجدنا أنفسنا نسير على تل ومن ثم فقدنا السيطرة وبدأنا في النزول من على التل. كنا نتحرك

بسرعة كما ارتعدنا من شدة الخوف حتى استطعنا في النهاية أن ننحرف عن هذا الممر لنجد بعض العشب حيث سقطنا على الأرض وأصابتنا حالة من الضحك الهستيري الذي أراحنا كثيرًا.

بينما وقفت وأنا ما زلت أضحك، شاهدت طفلاي ينظران إلي في بسمة وسعادة، وهنا تكشف لي كل شيء. لقد فرحوا لضحكي، حيث إنهم لم يعتادوا على ذلك كثيرًا. عندئذ أدركت شيئًا لم أفكر فيه من قبل ألا وهو أن الأطفال في حاجة إلى رؤية آبائهم سعداء.

بغض النظر عن ضيق الوقت المتاح لك، إذا ما رآك أطفالك مستمتعًا بما تقوم به، فسيعود ذلك بالنفع عليكم جميعًا. وكذلك إذا اعتادوا على رؤيتك تسعى وراء تحقيق حلمك، فهذا سيجعلهم يتخلصون من شعورهم بالذنب عند سعيهم وراء أحلامهم هي الأخرى. هذا في حين أن المبالغة في التضحية تجعل منك نموذجًا سيئًا.

لتبدأ التفكير في طريقة تمكنك من الاستغناء أو بمعنى أدق، الراحة من بعض الأدوار التي تقوم بها لأفراد الأسرة كلها. على سبيل المثال، اترك لهم في بعض الأحيان فرصة تحضير وجبات الغداء لك. (صدقني، تستطيع أن تعيش على أبسط وأسهل الأطعمة في التحضير مثل زبدة الفول السوداني). وبدلاً من مساعدة أطفالك في تأدية واجباتهم المدرسية فحسب، فلتقرأ عليهم مرة من المرات بصوت عال من أحد كتب الأسفار التي قرأتها وأحببتها عن شخص استطاع استكشاف غابات الأمازون أو قام ببعض الرحلات البحرية. فلتحكي أي شيء يجعلك تشعر ولو على الأقل بنفس قدر المتعة التي سيشعرون هم بها أيضًا.

عندما تقل أطفالك لمدرستهم، بدلاً من قلقك على الأشياء الصغيرة التي تتعلق بهم، يمكنك أن تتذكر من وقت لآخر جهازًا حينما رغبت في الاشتراك في فرقة موسيقية وحاول أن تسترجع بعض الأغنيات التي كنت ترددها حتى وصولك لمدرستهم. فإذا كان حلمك أو ما زلت تحلم بإلقاء بعض النكت، فلتجرب إلقائها على كل فرد وأعط له فرصة التعبير عن آرائه بالإيجاب أو بالسلب. أما إذا كنت ترغب في عمل محرك سيارة أو العزف على الكمان أو يكون لك برنامجك التليفزيوني الخاص الذي يعرض على شبكة الإنترنت، فلتخبر أطفالك عن العوائق التي تواجهها لترى إذا ما كان لديهم طريقة من شأنها أن تساعدك في التغلب على تلك العوائق. وينبغي حينها أن تستمع لأطفالك جيدًا وتحترمهم كما لو كنت تتعامل مع أشخاص بالغين. (إذا لم يستطيعوا التوصل إلى أي شيء عند أول محالة تبذلها معهم، فلتعلم أنهم بعد كل ذلك ما زالوا مستجدين في التعامل بهذه الطريقة - فلتشكرهم على استماعهم ومساعدتهم لك لتتحدث دون مقاطعة.)

ينبغي أن تتأكد من أنك لا "تحتال أو تكذب" عليهم؛ فلتكن واقعيًا، حتى الأحلام من الأفضل أن تستحضرها إلى تفكيرك عند حديثك عنها. هذا لأن الأشخاص من حولك سينخرطون ويشاركونك في رؤيتك إذا تمكنت من استحضارها في خيالك عند حديثك عنها.

هكذا ستجدهم في القريب العاجل قادرين على إخبارك بأحلامهم - ولكن ينبغي أن تعلمهم في المقام الأول كيفية القيام بهذا. وعليك أيضًا أن تصدق في عزمك على تعليمهم ذلك.

إن فكرة استمتاعك بما تقوم به لا ترتبط بقدر الوقت المتاح لك، فهذا ليس أمرًا كبيرًا. بدليل أنه يمكنك أن تحصل في ثلاث دقائق على كل ما يمكن أن تحصل عليه في الأوقات السعيدة التي تمر في زحمة الحياة التي تشغلنا. مع العلم أن الثلاث دقائق قد لا تكفي لتناول قطعة من الكعك أو للمزاح ولو قليلاً مع طفلك.

هذا علاوة على أن الاستمتاع مفيد لك أيضًا. إذ أنك ستكف عن اعتقادك أنه على الشخص الكبير الذي تقع على عاتقه أي نوع من المسئولية التضحية بما يحب القيام به. ومن ثم، عندما تتخلص مما عليك من مسئوليات وأعباء، ستكتشف أنك لم تنسَ ما أردت أن تقوم به في بادئ الأمر. حقيقة ستكون على أتم الاستعداد لتحقيق نجاح كبير.

إن هذا الخطاب موجه لك أنت أيضًا أيها القارئ. أتمنى أن تأخذه بعين الاعتبار.

على العكس من هذا الفصل سنتناول في الفصل التالي الأشخاص الذين تتعدد مواهبهم وقدراتهم مع توفر الكثير من الوقت لديهم، لكنهم لا يقومون بأي حال من الأحوال بالأعمال التي يحبونها. ألا يبدو هذا الأمر غريبًا؟ لكنه شائع بشكل أكثر مما تعتقده. كما ستكتشف أنك في واقع الأمر، تتعرض في أغلب الأوقات لنفس المأزق.

الفصل السادس

الامتناع عن القيام بأي شيء عند عدم القدرة على القيام بكل شيء

قال المهندس "رالف" وهو مهندس حزين جاء لزيارتي: "أعتقد أنني بحاجة للبحث عن مهنة جديدة". لقد أراد أن يعرف ما إذا كان قد أخطأ في اختيار المجال الذي يعمل به مع اعترافه أن مجال الهندسة لم يكن يثير حماسته قط.

عندئذ سألته: "بأي مجال فكرت أن تعمل بعد ترك عملك؟"

فرد قائلاً: "حسنًا، ربما يمكنني أن أعمل في مجال الهندسة المعمارية. لكن هذا يحتاج إلى الكثير من التدريب، كما أن هناك العديد من الأشياء الأخرى التي ربما أحب أن أقوم بها أيضًا. كيف ستختارين إذا كنت في نفس موقفي؟"

فقلت له: "ربما لا يتحتم عليك أن تختار" وأنا على استعداد (مثلما أفعل مع باقي الأشخاص متعددي المواهب والقدرات) أن أساعده في إدراك أن باستطاعته القيام بكل ما يهوى القيام به، بل وينبغي عليه أن يقوم بذلك.

قال "رالف": "هنا تكمن المشكلة الحقيقية؛ إذ أنني بالفعل لا أختار أي شيء، ومن ثم لا أقوم بأي شيء على الإطلاق". فـ "رالف" لم يتخطَ قط مرحلة أحلام اليقظة عن الأشياء التي يستمتع بالقيام بها إلى التنفيذ الفعلي لهذه الأعمال. فهو لم يأخذ أية خطوة عملية تجاه تحقيق أي حلم، لأن ذلك يعني له

انشغاله عن باقي أحلامه الأخرى. يقول "رالف" لنفسه: "لو أصبحت مهندسًا معماريًا، لن يتسنى لي أن أصبح مصمم جرافيك. وإذا ما عملت بأي منهما لن يتسنى لي أن أصبح مصممًا للإضاءة أو كاتبًا أو مخترعًا".

هل هذا الكلام يبدو مألوفًا بالنسبة لك؟ هل شعرت من قبل بعدم قدرتك على التقدم نظرًا لامتلاء العالم بالكثير من الاختيارات المبهرة إلى الحد الذي يتسبب فيه اختيارك لواحد منها في شعورك بالحرمان من غيره - حتى لو كنت تحب هذا الشيء وترغب من كل قلبك في القيام به؟

كما أوضحت من قبل، فهذا يشبه تمامًا الإنسان الذي قد يموت جوعًا على الرغم من وجوده في محل ممتلئ عن آخره بالحلوى. وللأسف هذا شأن الكثير من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات.

أخبرتني شابة في إحدى ورش العمل قائلةً: "أتمنى لو أعيش مائتي عام ولكن ربما يكون ذلك أيضًا غير كافٍ".

كتب أحد الأشخاص لي ذات مرة في بريدي الإليكتروني الخاص بي على شبكة الإنترنت قائلاً: "يرغب بعض الأشخاص في معرفة القليل عن كل شيء. بينما يفضل آخرون معرفة كل شيء عن شيء واحد. أما أنا فأريد أن أعرف الكثير عن كل شيء. ولكنني لا أرى إمكانية تحقيق ذلك في حياة واحدة".

القاسم المشترك بين كل هؤلاء الأشخاص - بعيدًا عن إيمانهم العميق بأنهم جميعًا يرغبون في القيام بكل شيء - أنهم لا يقومون بشكل فعلي في حياتهم بأي من تلك الأشياء التي يستمتعون بالقيام بها. فبدلاً من أن يحاولوا إيجاد طريقة

تمكنهم من القيام ولو بعدد قليل من الأشياء التي يحبون القيام بها، يتركون كل شيء ولا يقومون بأي شيء. علاوةً على أن هناك الكثيرين مثل "رالف" يضيعون أوقاتهم في القيام بأنشطة لا يحبونها على الإطلاق. وما يثير دهشتي هو ما الذي يمكن أن يدفعهم لمثل هذا الاختيار؟ لقد كنت محتارة للغاية.

فقلت له: "هل تريد أن تساعدني في استيعاب ذلك يا "رالف"؟" "إذا تمكنت من تخصيص بعض وقتك للقيام بشيء واحد من الأشياء التي تشعر فيها بالمتعة...".

قاطعني "رالف" قائلاً: "أعرف أنني كنت قد تمكنت الآن من الانتهاء من كتابة رواية".

وهكذا بدأت أستوعب وجهة نظره، ولذا سألته: "ولكن هذا يعني بالنسبة لك أنك لن تستطيع القيام بباقي الأشياء؟ هل هذا ما تريد أن توصله لي؟"

قال "رالف": "قد أبدو مجنونًا، ولكن هذا بالفعل ما يمنعني من القيام بأي شيء".

لم يكن "رالف" مجنونًا بالمعنى الحقيقي للكلمة، لذا لا بد من وجود فكرة ما وراء الطريقة التي يتصرف بها. ما الشيء الذي يفترضه "رالف" ويسلم به تمامًا إلى أقصى حد مما أدى إلى وصوله لهذا التفكير غير المنطقي؟ ينبغي أن أستطلع هذا الأمر جيدًا.

لقد توصلت إلى بعض الاكتشافات التي خلصت "رالف" من بعض القيود التي كانت تحاصره وربما تساعدك أنت أيضًا. إذا كنت واحدًا من

الأشخاص الذين يرون أن عدد المهام التي يريدون القيام بها كبير للغاية، فلا فائدة عندئذ من القيام بأي منها، كذلك إذا أدت كثرة الاختيارات المتاحة أمامك إلى شعورك بالانشغال أو العجز عن القيام بأي منها، وإذا كانت الطريقة التي يتصرف بها "رالف" تعني لك شيئًا، فهذا لا يعني سوى أنك تحرم نفسك أيضًا من قدر كبير من السعادة دون وجود أي سبب مقنع. أعتقد أن هذا قد يتغير عند قراءتك لهذا الفصل. لكن نود أن نلقي نظرة في البداية على ما أدى بك للوصول لهذه الحالة.

كيف يمكن للشخص متعدد المواهب والقدرات أن يقع في هذه الأزمة؟

يتسم الأشخاص متعددو المواهب والقدرات بالذكاء. فإذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكن للكثير منهم أن يقعوا في هذه الأزمة؟ من خلال مقابلتي مع "رالف" تكشفت لي العديد من الإجابات عن هذا السؤال. ربما يرجع أول سبب وأكثر الأسباب تأثيرًا إلى أنه يؤمن تمامًا أنه ما من شيء على الأرض إلا ويستمتع بالقيام به.

لقد استوعبت جزءًا من الأزمة التي يعاني منها. فقد كنت في فترة من الفترات يجب علي أن أمنع نفسي من شراء كم من الكتب يفوق مقدرة أي فرد على القراءة. لذا، أصبحت أشعر بالراحة عندما أرى أي كتاب لا يشد انتباهي له. وبمرور الوقت، أدى ذلك إلى تقليل حجم الموضوعات الجديدة التي تثير اهتمامي وأرغب في القيام بها، لا سيما في كل مرة أجرب فيها العمل في أحد تلك المجالات. هكذا، استنتجت أنني لو استطعت أن أقنع "رالف" باستخدام هذا الاختبار العملي الذي أقوم به، سيتمكن من رؤية الأشياء بشكل مختلف.

قلت له: "أتعلم أن الغالبية العظمى من الأشخاص لا يشعرون في واقع الأمر بالاهتمام بكل شيء في الوجود؟ فحتى إذا كنت مهتمًا بعدد كبير من المجالات، فلديك العديد من الطرق التي تمكنك من تجربتهم جميعًا، إلا أن هذا سيعتمد على مقصدك وهدفك من كل مجال من تلك المجالات".

قال "رالف": "هنا يكمن محور اختلافي. فلم يسبق لي من قبل - تقريبًا - أن وجدت شيئًا لا أشعر فيه بالمتعة بطريقة أو بأخرى".

فأجبته وكلي أمل: "لقد قلت تقريبًا".

فقال "رالف": "هذا لا يهم" وشرع في توضيح السبب الثاني الذي يتمثل في رفض متعدد المواهب والقدرات أن يتعرف على مجرد جزء صغير من كل الأشياء التي يجب القيام بها، فيقول: "أنا لا أريد أن أتعرف على مجرد جزء صغير من كل مجال من المجالات على سبيل التجربة. لكنني أرغب في أن أتعمق في كل شيء. ولكن هذا ليس أمرًا ممكنًا. فالحياة تمامًا مثل الفهد الذي ينقض على قطيع من الغزلان كما نرى في بعض الأفلام والبرامج الوثائقية. فإذا كان الفهد يقوم بمطاردة كل الغزلان - مثلما تقول بأنه ينبغي عليك أن تسعى وراء اهتماماتك كلها - لما استطاع هذا الفهد الإمساك بأية فريسة على الإطلاق".

"ماذا لو ركزت، لنقول على سبيل المثال، على ٢٤ عملاً، وماذا لو حاولت الاستمتاع بتلك المجالات دون أن تجعل أيًا منها مهنة لك واكتفيت بممارستها في أوقات فراغك في المساء أو أثناء عطلات نهاية الأسبوع وفي الإجازات لأعوام عديدة حتى استطعت في النهاية أن تتعمق فيها جميعًا؟ هل بهذه

الطريقة يكون لديك رغبة في تجربة العمل في كل هذه المجالات معًا؟ من خلال هذه الطريقة يمكنك أن تحافظ على المهنة التي تعمل بها حتى يتسنى لك إيجاد شيء تحبه بشكل أكبر".

عندئذ قال "رالف": "يبدو الأمر لطيفًا، كما أنني لا أحاول أن أصعب الأمور على نفسي ولكني لا أهتم لا بعدد ٢٤ ولا حتى ٢٠٠ شيء. فعلى سبيل المثال، في الخريف الماضي طلبت مني زوجتي أن أقوم بتخزين ١٢٠٠ مجلة في الجراج لأنه لم يعد هناك مكانًا خاليًا في المدخل يمكن أن نمر من خلاله. أحاول أن أتوقف عن شراء المجلات، ولكن دائمًا ما يوجد على أغلفتها ما لا أستطيع التغاضي عنه أو مقاومته. فعندما أشتري هذه المجلات وأحضرها معي إلى المنزل أقرأها كلها، ويكون علي أن أتعرف على الكثير من الأشياء والمعلومات عن الموضوعات التي أقرأ عنها. في بعض الأحيان ينتابني شعور بأنني في حاجة للعودة للدراسة مرة أخرى وتلقي بعض دورات تدريبية جديدة ، ثم الالتحاق بالمجال الذي أشعر فيه بالمتعة، ثم بعد ذلك أعود لأفكر "لمَ أقوم بكل ذلك؟ فهذا لن يؤدي بي للوصول لأية نتيجة".

الآن، تكونت لدي فكرة جيدة جدًا عما كان يحدث مع "رالف". ومن ثم سألته: "هل تقرأ العديد من المجلات النسائية؟"

فبدا مرتبكًا وقال: "لا".

فرددت قائلةً: "إذن، هل تقرأ المجلات الرياضية أو المجلات التي تتناول صيد الحيوانات أو صيد الأسماك؟ وماذا عن مجلات الحياكة؟ لقد رأيت العديد منها مؤخرًا في الكثير من المحلات".

فقال "رالف": "حسنًا، حسنًا أتفق مع ما تقولين فأنا لا أهتم بكل الأشياء بشكل مطلق. فأنا مولع للغاية بالمجلات التكنولوجية". ويستأنف حديثه ليوضح أنه عندما يرى مقالاً حول إنجاز جديد في مجال الإضاءة الكهربائية يبذل قصارى جهده لمعرفة المزيد. ولكنه عندما ينتقل إلى مقال ثانٍ عن الأجهزة المجهرية المطورة لاستخدامها في مجال الجراحة، يلاقي منه هذا الأمر نفس درجة الاهتمام. وهكذا مع كل مقال في المجلة تقريبًا.

استأنف "رالف" حديثه قائلاً: "لكن بمجرد أن أنتهي من قراءة ما أحضرته معي من مجلات، أشعر بالإحباط. فهناك الكثير بانتظاري، وأحيانًا ما يغمرني التفكير في تلك الأشياء التي لم أفعلها بعد. فليس المهم أي عمل أو حتى ١٠ أعمال اختارها. فعادة ما ينتهي بي الأمر بخيبة الأمل، فما الفائدة من ذلك كله؟"

لقد كان "رالف" يعاني بشدة من خيبة الأمل لأن الحياة بالنسبة له مليئة بالكثير من الأهداف. الآن كيف يمكنك إنهاء هذا المأزق؟ وماذا بإمكانك أن تقدمه لشخص يريد القيام بكل شيء؟

حسنًا، ربما تستطيع منحه هذين السرين:

١- لا يرغب الأشخاص متعددو المواهب والقدرات في واقع الأمر بالقيام بكل شيء.

٢- لا يرغب الأشخاص متعددو المواهب والقدرات في واقع الأمر في التعمق في الأمور بالشكل الذي يتخيلونه.

تجدر الإشارة إلى أنني أعرف شيئين غائبين عن "رالف" تمامًا. الأول هو أنه ما من شخص يرغب حقيقة في القيام بكل شيء. والثاني أن الأشخاص

متعددي المواهب والقدرات كثيرًا ما تجدهم حائرين من مدى التعمق الذي يرغبون فيه عند تناولهم لأي موضوع. فالأشخاص متعددو المواهب والقدرات الصادقون في رغبتهم في قضاء العديد من السنوات في البحث المتعمق حول شيء ما ينطلقون في ذلك. سنتناول هذا النوع من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

أما الأشخاص متعددو المواهب والقدرات الذين يعتقدون في رغبتهم في القيام بشيء ما لسنوات عديدة ولكن ينتهي بهم الأمر بعدم القيام بأي شيء على الإطلاق، فإنهم يعانون مما أطلق عليه "الحرمان من خطأ التصويب". يمكن تشبيههم في تلك الحالة بمن يعانون من الجوع الشديد لفترة طويلة لدرجة أنهم يشعرون أنه بإمكانهم تناول خروف بالكامل لسد جوعهم. لكن الحقيقة أنهم لن يأكلوا سوى ما يملأ معدتهم فقط، بغض النظر عن مدى جوعهم. المحزن في الأمر أن وهمهم بالحصول على الكثير من الأشياء كما يريدون يسبب لهم المزيد من شعور الحرمان، والذي يؤدي بدوره إلى عدم حصولهم أو تحقيقهم أي شيء على الإطلاق. لذا، لقد شعرت بأني لو وجهت "رالف" لمجرد الاكتفاء بالحصول على قدر قليل فقط من كل مجال، ربما استطعنا أن نخلصه من تلك المتاهة التي يعيش فيها.

الجدير بالذكر أنك إذا استطعت أن تفهم مشكلة "رالف" وتشعر أنك قد تعاني بالفعل من هذا النوع من الجوع الذي يفرضه الإنسان على نفسه - الذي يتمثل في النهم الفكري والإبداعي وحب المعرفة، عندئذ أستطيع أن أطلب منك أن تقوم بهذا التمرين. وعندما تنتهي منه سنعود لنخلصك من مشكلة

النهم التي تعاني منها. أعدك بأنك لن تكون فقط قادرًا على التعمق في الكثير من المجالات التي تختارها فحسب، بل ربما أمكنك أيضًا التقليل من حجم اهتماماتك والبحث عن اهتمامات أخرى جديدة.

القائمة الشاملة الخاصة بالأشخاص متعددي المواهب والقدرات

لقد قرأت كتابًا يدور حول ١٠٠٠ مكان ستستمتع بمشاهدتها والتعرف عليها خلال حياتك. لكن الشخص متعدد المواهب والقدرات يرى أن الفعل أكثر متعة من مجرد المشاهدة. ومن ثم، دعنا نعدّل هذه الفكرة ونرى عدد الأشياء التي تحبها وتعتقد أن بإمكانك القيام بها – أو الأعداد البالغ عددها ١٠٠٠ شيء والتي تعتقد أنك ترغب في القيام بها خلال حياتك. أريد منك أن تعد قائمة فعالة بحيث لا تتضمن أماكن ترغب في زيارتها وإنما اهتمامات ترغب في استكشافها، على سبيل المثال، الأشياء التي تريد أن تقوم بها أو تتعلم الكثير بشأنها أو تقوم بعملها أو جمعها، إلى غير ذلك من الأمور التي تريد القيام بها. فيما بعد ستكون قادرًا على استخدام هذه القائمة عندما يتوفر لديك وقت فراغ حقيقي وتكون غير قادر على تحديد ما ستقوم به بعد ذلك. لكن الهدف الأول المرجو من إعداد هذه القائمة حتى هذه اللحظة عظيمًا. فإذا قمت بهذا التمرين، ستفهم مقصدي بالضبط.

لقد جربت تطبيق هذا التمرين مع "رالف" وكانت هذه هي النتيجة.

في البداية قلت له: "دَوِّن كل الأشياء التي تعتقد أنك تحب أن تعرف عنها المزيد" فأحضر ورقة وقلمًا في يده.

رد "رالف" قائلا: "سأكتب كل شيء، فأنا كما قلت لك أريد القيام بكل شيء".

فأجبته: "حسنًا، إذن سيستغرق الأمر بعض الوقت. لقد أحضرت المزيد من الورق، ومن ثم فلنبدأ".

أخذ يفكر ١٠ دقائق وكتب ما يقرب من ٣٠ موضوعًا في ورقة واحدة. ثم حاول بعد ذلك تذكر بعض المقالات التي وردت بالمجلة التي أثارت اهتمامه، ومن ثم، تبادر إلى ذهنه ما يقرب من ٢٠ موضوعًا آخر.

فقلت له: "كم أنا على يقين من أنه لو كانت المجلات بين يديك تتصفحها لتمكنت من الوصول إلى ما يزيد عن مائة موضوع آخر".

فقال "رالف" بشكل يكاد يكون فيه موقف دفاعي: "بل ربما مائتي موضوع".

فعلقت على كلامه قائلة: "حسنًا، مائتي موضوع! وبالتالي يكون لديك ما يقرب من ٢٥٠ موضوع. كنت أتمنى لو استطعت أن تصل إلى ١٠٠٠ موضوع على الأقل".

فابتسم قائلاً: "حسنًا، أعتقد أنني لست مهتمًا بكل شيء. ولكن ألا تتفقين معي أن ٢٥٠ موضوع لا يزال عددًا كبيرًا؟"

قبل أن أقول لك كيف كانت إجابتي عليه، فلتختبر أنت هذا الأمر بنفسك.

قم بإعداد القائمة الشاملة الخاصة بك

افتح دفتر يومياتك المصمم خصيصًا للأشخاص متعددي المواهب والقدرات وخصص لهذه القائمة ما بين أربع إلى ست صفحات خالية أو

احضر ورقة كبيرة قدر الإمكان حتى يتسنى لك أن تضيف إليها ما يخطر على بالك متي شئت. ابدأ الكتابة بخط صغير قدر المستطاع من أعلى الجانب الأيمن من الصفحة قائمة متسلسلة رقميًا بأي شيء وكل شيء سواء كنت تستمتع بأدائه في الوقت الحالي أو استمتعت بأدائه في وقت من الأوقات أو ربما تستمتع بأدائه في وقت ما إذا ما امتد عمرك وعشت ١٠٥ سنة. عليك أن تقوم بذلك، حيث إن تدوينك للأشياء التي تستمتع بالقيام بها يجعلها واقعية. كما أن جزءًا كبيرًا من المشكلة يكمن في إبقائك على هذه الأشياء كمجرد افتراضات، ومن ثم يصبح من السهل فقدها وضياعها.

عليك أن تفكر جيدًا قبل كتابة أي شيء في هذه القائمة. فأنا لا أريدك أن تكتب أشياء من هذا القبيل؛ "أريد أن أعلم كل ما يتعلق بما يلي: (١) التاريخ الإفريقي (٢) التاريخ الآسيوي (٣) التاريخ الأوروبي... (٧٨) علم الفيزياء (٧٩) علم الرياضيات (٨٠) ميكانيكا الكم... (١٢٠) اللغة المجرية (١٢١) اللغة اليونانية، إلى غير ذلك من الموضوعات". فهذا التمرين لا يهدف إلى أن تكتب كل الأشياء الموجودة على سطح الأرض ويمكن القيام بها، بل الهدف الحقيقي منه هو تحديدك للأشياء التي تريد حقًا القيام بها وتستمتع بالفعل بقضاء وقتك فيها. فينبغي أن تتضمن قائمتك ما يلي:

- كل شيء قمت به بالفعل
- كل شيء ترغب في القيام به لأول مرة في حياتك
- كل شيء ترغب في القيام به خلال السنوات المقبلة
- كل شيء تود أن تقوم به مرة أو مرتين فقط

هذا يعني أنك قبل كتابة أي شيء في هذه القائمة، ينبغي أن تسترخي ولو لدقيقة أو ما يقرب مع إغماض عينيك قدر الإمكان وتخيل نفسك منهمكًا في القيام بهذا النشاط في الحياة العادية. (فيمكنك على سبيل المثال، الكتابة لدقيقتين في زمن الحاضر: مثل "أنا أفتح الآن أحد كتبي عن تاريخ استخدام الدبابيس في العصور الوسطى. أقرأ الآن الصفحة الأولى التي تتكلم عن سرداب تم اكتشافه في عام ١٣٤٥ ... لقد مرت فترة الظهيرة وأنا ما زلت أقلب صفحات هذا الكتاب...")

إذا بدا ما تخيلته جيدًا بالشكل الذي تمنيته، فهذا يعني نجاح هذا العمل ويمكنك إدراجه في القائمة التي تعدها. وإذا كان ما تخيلته عن هذا العمل مروعًا ولكنه في الوقت نفسه يثير اهتمامك، فيمكنك أيضًا إدراجه في القائمة. أما إذا كان هذا الخيال هو مجرد عنوان لمجال يستهويك فلتتروى في التفكير فيه قليلاً قبل أن تدونه ضمن القائمة.

إذا أحببت أن تسمح لنفسك ببعض الأيام القليلة لإنهاء هذا التمرين، فبإمكانك ذلك. يمكن أن تحمل معك مفكرة صغيرة لتدون فيها بإيجاز الأنشطة الجذابة التي تجتاز هذا الاختبار. ثم احضر هذه القائمة معك للمنزل وأضف الأشياء الجديدة التي دونتها على عجل للقائمة الكبيرة التي أعددتها في دفتر يومياتك.

عندما تنتهي من التدوين في دفتر اليوميات، فانظر بدقة إلى كم ما دونته في تلك الورقة. إذا كنت صادقًا بالفعل مع نفسك، أراهنك أنك ستكتشف أنك لا تجد المتعة الحقيقية إلا في بعض من تلك الأشياء بحيث لا يزيد عددها عن مائة نشاط وربما أكثر قليلاً.

لكنك لا تشعر بالمتعة في كل الأنشطة التي قد دونتها في دفترك. ولا يمكن أن تصل أبدًا إلى ١٠٠٠ نشاط.

هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنك حققت نجاحًا كبيرًا في لعبة تحديد الأمور الممكنة، نظرًا لأنه ليس بمقدور أي شخص أن يقوم بكل شيء. وهذا بالطبع لا يخفى عليك. كما يرجع إلى ذلك سبب عدم قيامك بأي شيء. مع العلم بأن كل شخص يمكنه أن يقوم بالعديد من الأشياء.

لتفكر فيما أقول. ربما لا يكون هناك ما يدعو لأن تشعر بعدم الحيلة والحيرة والتردد. قد يثير اهتمامك القيام بالعديد من الأنشطة وربما يكون بإمكانك أن تضيف لعددها كل عام، ولكن هذا العدد لن يفوق في الواقع حدود الممكن. الآن يمكنك أن تشرع في القيام بأول نشاط أو نشاطين (أو ثلاث حتى أربع أنشطة) من التي تشعر بأنها في متناول يدك. يمكنك أن تقوم بهذا الأمر اليوم إذا أحببت مع العلم بأنك ستكون قادرًا على التصرف بالطريقة نفسها مع باقي الأنشطة في القائمة التي أعددتها. كما أن لديك فرصة كبيرة لإنجاز الغالبية العظمى من تلك الأنشطة، وربما كلها. هذا بالإضافة إلى فرصتك الجيدة للشعور الحقيقي بالرضا الشديد عن كل نشاط تقوم به.

ينبغي أن تعرف أنها ليست فكرة سيئة بالمرة أن تقوم بتخصيص صفحة جديدة في دفتر يومياتك أو تحتفظ بالمفكرة الصغيرة معك لتبدأ في إعداد قائمة بكل الأشياء التي لا تريد القيام بها. ستندهش كثيرًا عندما تشعر بمدى الفائدة التي ستعود عليك من إعداد تلك القائمة. فكل شيء تقوم بتدوينه في تلك القائمة ينبغي أن يجعلك تشعر بالتحسن. وكأنك تقول لنفسك "يا للهول، لست بحاجة لأن أقوم بهذا العمل".

هل تريد التعامل مع الأمور بسطحية أم لا؟

"كم أحب اكتساب الخبرات الجديدة وتجربة أشياء لم أجربها من قبل، ولكن هذا لا يمنع أنني أحب أيضًا التعمق في أغوار الموضوعات التي أتناولها."

"أنا أميل إلى تعلم الأشياء بسرعة والتنقل بسرعة من مجال لآخر، ولكن عادة ما يؤدي عدم تعمقي بالقدر الكافي في تلك الأشياء التي أتناولها إلى شعوري بنوع من التفاهة."

ماذا عن مدى التعمق الذي ترغب فيه في كل واحد من اهتماماتك؟ لقد وعدتك بأننا سنعود للتحدث بهذا الشأن بعد انتهائك من القيام بالتمرين السابق الذي استطاع أن يخلصك من أول عائق كان يواجهك؛ ألا وهو اعتقادك الخاطئ أنك ترغب في القيام بكل شيء. لكن ينبغي أن تعرف أن التخلص من تلك الفكرة يمثل نصف الطريق فقط في معركتك من أجل تحقيق أهدافك. ربما قد قمت بتقليل اهتماماتك لعدد محدود أكثر من ذي قبل أو قد قصرتها على ما يتراءى أمام عينيك ويشد انتباهك له. لكن السؤال الذي يظل يطرح نفسه هو: كيف ستكون قادرًا على تعلم كل ما ترغب في تعلمه عن كل هذه الأشياء؟ فما من أحد لديه ما يكفي من الوقت ليقوم بذلك.

ما زال لدينا سر آخر لم نتناوله من قبل. هل تتذكر النتائج المرجو تحقيقها والمدة الزمنية المطلوبة لتحقيق هذه النتائج اللذين سبق أن ذكرناهما من قبل؟ فالفترة الزمنية التي تحتاج إليها دائمًا ما تعتمد على النتيجة التي تسعى لتحقيقها. فربما تستغرق النحلة ١٠ ثوان لامتصاص ما يكفيها من الرحيق الذي ستستخدمه من زهرة واحدة وربما تمتصه من عشر زهرات لتملأ مخزن الرحيق بداخلها لتعود للخلية لتفرغ ما لديها من رحيق. فماذا عنك أنت؟

سبق أن ذكرت أنك لو كنت مثل الغالبية العظمى من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات، فهذا يعني أن لديك شعور من نوع خاص بالوقت يختلف عن شعور الآخرين. فدائمًا ما تقيد نفسك باللحظة التي تعيشها في الوقت الحاضر فحسب. ومع تركيز هذه النوعية من الأشخاص على ما يحدث لهم اليوم فقط، نجدهم يستمتعون بالقليل من التجارب التي يمعن الأشخاص الآخرون التفكير فيها ولا ينتبهون إليها. مع ذلك هناك جانب سلبي في التركيز فقط على الوقت الحاضر. فنحن نعمل كما لو كان اليوم الذي نعاصره هو نهاية مرادنا وحياتنا. فيمكننا، على سبيل المثال، أن نفكر في الأسبوع القادم، كما يمكننا بالتأكيد التخطيط لعملنا ولأمور تتعلق بمنازلنا والإجازات التي نقضيها والديون التي علينا سدادها من خلال رؤية واضحة للسنوات المقبلة.

أما إذا كنا نريد السفر إلى الصين أو قراءة إحدى الروايات أو تعلم كيفية العزف على الكمان، فما يحدث هو أننا ننسى كل شيء فيما عدا الوقت الحاضر. سبق أن أوضحنا أن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات يريدون كل شيء أن يتم في الحال بل في التو واللحظة. الأكثر من ذلك أنهم يريدون إنجاز العديد من الأشياء في آن واحد، مع غفلتهم أن هذه الأشياء تحتاج إلى الوقت والصبر لإنجازها. فلا عجب إذن من شعورنا بالارتباك والعيش في نوع من المتاهة.

في واقع الأمر، لا يحسن الأشخاص متعددو المواهب والقدرات الحكم على الوقت بطرق أخرى سنتناولها في الفصول القادمة. ربما تتذكر وقتًا خططت فيه أن تقوم أثناء عطلة نهاية الأسبوع بترتيب وتنظيف دولاب ملابسك، وإعادة

ترتيب كل شرائط الفيديو المنزلي الموجودة لديك إلى فئات ونوعيات، والاهتمام والاعتناء بالحديقة وزراعة مجموعة من الخضراوات بها. لكنك صدمت بعد مرور ثلاثة أيام عند إدراكك أنك لم تقم إلا بالقليل من الأعمال التي حددتها. فالأشخاص متعددي المواهب والقدرات كثيرًا ما يسيئون تقدير الوقت فلا يقدرون الوقت الحقيقي للأشياء بل يظنون أن بإمكانهم تأديتها في وقت أقل بكثير من الوقت الذي تستغرقه فعليًا، لذا عادةً ما يصدمون بالواقع.

من ناحية أخرى، يعتقد الأشخاص متعددو المواهب والقدرات أن التعمق في الموضوعات التي يحبونها يستغرق وقتًا أكبر من مداه الحقيقي. وعلى هذا يكونون مقتنعين بأنهم لن يستطيعوا التعمق في دراسة أكثر من مجال واحد أو اثنين على النحو المرضي لهم.

أصر "رالف" على معرفة حل للطريقة التي يتصرف بها فقال لي: "هذا جيد، أخبريني كيف يتسنى لي القيام بعشرات الأشياء التي أشعر بالمتعة في أدائها".

فقلت له: "حسنًا، هذا يعتمد على ما تريد أن تحققه في كل من هذه الأعمال. فالنتائج المرجو تحقيقها تختلف من شخص لآخر". ثم سألته: "لكن أولاً ما الذي نتحدث عنه الآن؟"

فيما يتعلق بالمجلات التكنولوجية التي يحب قراءتها، سألته عن مقدار الوقت الذي يمكن أن يستغرقه في تعلم ما أراد أن يتعلمه عن كل موضوع يرد في كل مقال يشد انتباهه. كما طلبت منه أن يقوم بإعداد سيناريو تصوري بحيث يتخيل فيه القيام بالأشياء التي طالما رغب في القيام بها كما لو كان يؤديها في الوقت الحالي.

عندئذ سألته: "أين تقف الآن؟ أداخل فصل في إحدى المؤسسات التكنولوجية أم في مكتبه في برلين؟ تأكد من وقوفك في المكان الذي يشعرك بأنك في أسعد حال. فنحن نسعى لإشباع رغباتنا ونبحث عن الرضا والشعور بالسعادة هو أفضل وسيلة لتحقيق هذا النوع من الرضا". وانتظرت للحظة في ترقب شديد لاستماع أفضل سيناريو تصوري يمكن أن يقدمه لكل موضوع يرغب في القيام به، وما قاله فاق كل توقعاتي. لقد ابتسم "رالف" وتورد وجهه. لكن السيناريو الذي تخيله جاء مغايرًا تمامًا لكل توقعاته.

قال "رالف": "لست واقفًا في مدرسة أو في مكتبة. هذا ليس ما أريده في حقيقة الأمر. ولكن إذا استطعت أن ألتقي في فترة بعد الظهر - ولو مرة واحدة وربما مرة أخرى في اليوم التالي في المعمل لأتحدث مع هذا الشاب الذي تمكن من تصميم هذا النوع الجديد من المصابيح الكهربية - سيكون كذلك. فأنا أريد أن أطرح عليه بعض الأسئلة وأعطيه فرصة إخباري بما كان يقوم به، وقصة ما كان يبحث عنه وما حدث معه بالضبط وقصة الاكتشاف الذي قام به - وربما أحصل منه على التفاصيل الكافية التي أتمكن من خلالها فقط استيعاب مبادئ اختراعه الأساسية - وهذا سيكون أمرًا مدهشًا للغاية. سأستمتع بذلك كثيرًا. سيبدو لي الأمر كما لو كنت أستمع إلى مغامرة عظيمة، وسأشعر كما لو كنت في الأماكن التي حدثت فيها تلك الاكتشافات. تجدر الإشارة إلى أن هذا سيشعرني تمامًا بالرضا، بل سيكون أكثر من مجرد رضا".

بعدئذ، توقف "رالف" للحظة وفتح عينيه.

قال "رالف": "هذا مدهش! مجرد فترة بعد الظهيرة، هذا هو كل ما أحتاج إليه حقيقة".

أما أنت، ففيما كنت تفكر وأنت تقرأ السيناريو التصوري الذي وضعه "رالف"؟ هل سبب لك هذا السيناريو نوع من الشعور بالفضول كافٍ ليدفعك لتجرب هذا الأمر بنفسك؟ إذا كان الأمر كذلك فأعد قائمة كبيرة خاصة بك تحتوي على "١٠٠٠" عمل تريد أن تقوم به في حياتك.

الآن، قم في كل مرة على حدة بإلقاء نظرة دقيقة متأنية على بعض الموضوعات في القائمة التي أعددتها وفكر في المدة التي يستغرقها كل عمل حتى تحقق في النهاية ما أردته من القيام به. مع العلم بأنك لست في حاجة لأن تحدد النتيجة المرجوة التي تريد تحقيقها - لكنها ينبغي أن تكون متفقة تمامًا مع ما تريد تحقيقه من هذه التجربة التي تريد خوضها. وللحصول على نتائج أفضل من هذه التجربة، عليك أن تتخيل أنك تقوم به بالفعل، حاول أن تستشعر بالفعل المكان الذي تريد الوجود فيه وقيامك بالفعل بهذا العمل. عليك ألا تحصر النتائج التي تقصدها في الردود السريعة التي تخطر ببالك. فإذا أخذت الوقت الكافي لتتصور عملاً ما، فستحقق فائدة كبيرة؛ حيث إنك ستحصل على معلومات أكثر مما يمكنك الحصول عليه من مجرد المعلومات النظرية. عليك أن تضع في اعتبارك الأسئلة التالية:

- ما الذي تريد أن تعرفه بالفعل عن هذا المجال الذي تهتم به؟
- ما أكثر شيء ستستمتع بالقيام به في ظل ما لديك من معلومات؟

❖ من الشخص الذي ترغب في التحدث معه بشأن الموضوع الذي تتناوله إذا كان بإمكانك بالتأكيد التحدث لأي شخص؟

ثم بعد أن تنتهي من تخيل كل موضوع، فلتدون في قائمتك مقدار الوقت الحقيقي الذي ستحتاج إليه بالفعل لتشعر بالرضا عما تقوم به بالنسبة لهذا العمل. هل سيستغرق منك هذا الأمر فترة بعد الظهيرة فقط كما حدث مع "رالف"؟ أم لن يتطلب منك الأمر سوى ساعة؟ أم يمكن القيام به في عطلة نهاية الأسبوع أم سيتطلب شهرًا أو خمس سنوات، مثلاً، لإنجازه؟ بمجرد أن تستوعب ما تبحث عنه، ستتوصل لإجابة هذا السؤال بسهولة، لأن الحقيقة أنك تعرفها بالفعل.

حتى لو كانت هذه الإجابة في خيالك فقط، عندما تفكر في حقيقة أنك ستقوم بما تحبه، ثمة شيء ما يحدث. سيختفي الشعور بالحرمان الذي اعتقدت أنه عليك الاعتياد عليه طوال حياتك، ومن ثم ستبدأ في إدراك وجود الشعور بالرضا والاستمتاع به.

في القريب العاجل، سيساهم واقع الحياة الملموس في تخلصك من كل الافتراضات التي وضعتها بشأن احتياجك لكل شيء واحتياجك لوقت كبير يكفي لاستكشاف كل ما تريد معرفته، والأهم من ذلك شعورك باليأس من عدم قدرتك على القيام بأي شيء على الإطلاق. وهكذا لن يكون بينك وبين التخلص من الحرمان الذي تفرضه على نفسك سوى خطوة واحدة تتمكن بعدها من اختيار واحد من الأعمال الموجودة في قائمتك ولم تكن تستطيع إنجازه من قبل والبدء الفعلي في تنفيذه. وعليك أن تقوم بذلك اليوم دون تأجيل.

ينبغي أن تتأكد من تمسكك جيدًا بكل ما تكتبه في القائمة. ربما تريد أن تفعل مثلما فعل "بن" مع قائمة أحلامه. يقول "بن":

"لقد أعددت نظامًا مشابهًا لصندوق "باربرا" لتدوين الأحلام، لكن بدلاً من كتابة ملاحظات وإلقائها في هذا الصندوق، احتفظت بدفتر يوميات ذي صفحات مسطرة أدون به أحلامي؛ بحيث أكتب كل حلم في سطر. وبمجرد أن أبدأ في تنفيذ حلم معين أضع بجانبه علامة صح. هذا من شأنه أن يسمح لي بالرجوع ومراجعة ما كانت بالنسبة لي مجرد أحلام ولكنها الآن تحققت. تجدر الإشارة إلى أنني أدون كل أحلامي في هذا الدفتر سواء كانت بسيطة مثل "رغبتي في امتلاك براد شاي" أو أحلام غريبة مثل "رغبتي في تطوير أحد المشروعات التجارية للسياحة في الفضاء". ولقد تحقق حلمي البسيط وامتلكت الآن براد الشاي الذي كنت أريده، وكم أشعر بسعادة غامرة عند كل مرة أستخدمه فيها. أما فيما يتعلق بفكرتي لمشروع سياحة الفضاء التجاري، فقد اتضح لي أنها لم تعد فكرة مجنونة أو ما شابه، فقد تمكن أحد الرجال الأغنياء وهو "ريتشارد برانسون" في وقتنا الحالي من تنفيذ تلك الفكرة."

البحث عن الروابط بين الاهتمامات

تجدر الإشارة إلى أنه من المفيد أن تبحث عن بعض النقاط الجوهرية المشتركة بين اهتماماتك المختلفة. فـ"رالف"، على سبيل المثال، اكتشف أن كل الأشياء التي يحب القيام بها تحتوي على نفس العناصر: فهو يحب التعلم من خلال التحدث إلى المبدعين عما ابتكروه من اختراعات. كما أنه يستمتع كثيرًا بأي مبدأ يتم شرحه له خطوة خطوة من شخص يكون متحمسًا لعمله الذي يقوم به. فهو يحب كثيرًا الاستماع للقصص التي يرويها له المخترعون خطوة خطوة عما

ابتكروه من اختراعات. أما بالنسبة لـ "رالف"، فقد كان اكتشافه لأن كل أحلامه تتمحور حول هذه النقاط الجوهرية المشتركة من الخطوات الكبرى في حياته.

فإذا كنت تعاني من مشكلة في التعرف على الخصائص المشتركة بين كل الأنشطة المفضلة لديك، فعد وأعد قائمة بالأشياء التي لا تهتم بالقيام بها (مثلما فعلت عندما سألت "رالف" عما إذا كان يحب قراءة المجلات النسائية). فهذا من شأنه أن يوضح لك بشكل سريع الخصائص المشتركة بين اهتماماتك كلها.

الآن، كيف يتسنى لـ"رالف" أن يجعل هذا الحلم حقيقة؟ لقد عرف الإجابة حتى قبل أن أعرفها أنا نفسي. لقد شرح ما عليه فعله قائلاً: "أستطيع أن أراسل بالفعل بعض هؤلاء المخترعين إذا كانوا في نفس مجال عملي، وأعتقد أنهم سيجيبون على خطاباتي. ولكني أعلم أنه بإمكاني الدخول على مجموعات الأخبار الموجودة على شبكة الإنترنت في كل مرة أرى فيها أحد المقالات التي تجذب انتباهي، ومن ثم، أجد الأشخاص الذين قاموا بكتابة هذا المقال. فعادةً ما يكون هؤلاء الأشخاص موجودين في تلك المجموعات، أو يمكن إيجاد بعض الأشخاص الآخرين ممن لديهم معرفة بالموضوع التكنولوجي الذي يدور حوله المقال. فأنا لست الشخص الوحيد الذي تثير اهتمامه مثل هذه المقالات. فهناك الكثيرون مثلي ممن يقرءون تلك المقالات. وأستطيع أن أتحدث معهم وقتًا طويلاً على شبكة الإنترنت. لا أعرف لما لم أفكر في هذا الأمر من قبل. من يدري؟ فإذا بدأت في معرفتهم بشكل أكبر، ربما أتبع نهجهم وآراءهم وربما أتحدث إليهم شخصيًا يومًا من الأيام".

عندئذ سألته: "ما مقدار الوقت الذي تعتقد أنك بحاجة إليه لدراسة كل ما يقابلك من موضوعات؟"

فرد قائلاً: "حسنًا، إذا قمت باستبدال طريقة البحث المحبطة التي أقوم بها على شبكة الإنترنت بالدخول في مناقشات على المنتديات الإليكترونية التي يستهويني ما بها من موضوعات، ربما أحقق كل ما أريد تحقيقه. بالإضافة إلى أن هذا قد لا يستغرق أي وقت إضافي على الإطلاق".

قلت له: "عظيم"، "إذن، فحينما ترى مقالاً عن شيء جديد ومثير، تستطيع أن تتوجه إلى المنتديات الإليكترونية الموجودة على شبكة الإنترنت. وبمجرد أن تجد المكان الذي تبحث عنه وتقوم بإرسال السؤال الذي تود الاستفسار عنه، يمكنك العودة مرة ثانية للمجلة التي قرأت بها المقال الذي أثار انتباهك لتتعرف على المزيد من الموضوعات. وهكذا لن تشعر بعد الآن بأي نوع من الانشغال".

إذن، ماذا عن مهنة الهندسة التي أراد "رالف" تغييرها؟ لقد اكتشف أنها لم تكن سيئة بمجرد أن بدأ في القيام بما يستمتع به من أمور في وقت فراغه. لكنه عندما كان يعتقد أن هذه المهنة هي كل ما سيحصل عليه من حيث المتعة وعنصر التحدي، لم تكن الوظيفة كافية بالنسبة له.

قال "رالف": "في الحقيقة أنا لا أمانع الاستمرار في مجال عملي طالما أنني أمارس ما أستمتع به بجانبه كما أفعل في الوقت الحالي. فإذا تمكنت من إيجاد طريقة أتحدث من خلالها مع هؤلاء المبدعين على شبكة الإنترنت كل يوم، ستصبح وظيفتي جيدة وسأستمتع بأدائها".

حافظة الأوراق المفهرسة للاهتمامات

الآن، أنت بحاجة إلى وسيلة جديدة تساعدك في الانتباه إلى كل هذه الأفكار. يمكنك أن تضع القائمة الكبيرة التي تحتوي على كل اهتماماتك في حافظة للأوراق. وهذه الحافظة عبارة عن فهرس تضيف إليه كل فكرة جديدة تستهويك، بحيث تكون الأفكار جميعها في مكان واحد يسهل عليك الوصول إليه. يمكنك أن تبدأ بحافظة أوراق بها حلقة معدنية لتثبيت الأوراق قطرها ٢,٥ سنتيمتر وبها عدد من الأوراق الفارغة. يمكنك أن تضع فواصل بين الورق، لكن البطاقات الصفراء التي تستخدم لتدوين الملاحظات والتي يمكن لصقها على كل ورقة يمكنها أن توفر حيزًا في الحافظة.

يجب أن تحتوي كل ورقة على موضوع اهتمام مختلف. فإذا كنت من هواة قراءة المجلات كما يفعل "رالف"، وصادفك مقالاً عن تحقيق إنجاز جديد في مجال الإضاءة الكهربية، على سبيل المثال، بإمكانك أن تخصص ورقة لهذا الموضوع واحتفظ فيها بالتفاصيل. سبق أن ذكرنا أنه يدون أعلى الصفحة تاريخ إصدار هذا المقال وعنوانه والمصدر الذي حصلت منه عليه. ومن الممكن أن تدون أيضًا ملاحظة موجزة عن أكثر نقطة أثارت اهتمامك في هذا الموضوع أو أهم سؤال تريد طرحه. وربما تدون أيضًا ما تريد أن تقوم به في المرة القادمة التي يكون لديك وقت فراغ. إن الهدف من ذلك كله أن تحتفظ باهتماماتك كلها في مكان واحد على شكل فهرس ترجع إليه. هناك العديد من الطرق لتقوم بذلك على جهاز الكمبيوتر الخاص بك أيضًا، إذا كان ذلك مريح أكثر بالنسبة لك.

ما الغرض من استخدام حافظة الأوراق المفهرسة للاهتمامات؟ عندما يكون لديك وقت فراغ، يمكنك أن تتصفح هذه الحافظة لترى أي من الموضوعات الموجودة بها يستهويك للعمل به. ثم اتجه إلى شبكة الإنترنت لمتابعة المناقشات الممتعة التي تتناول هذا الموضوع حيث قد تتمكن من طرح بعض الأسئلة أو قراءة ما يقوله الآخرون.

نتيجة لذلك، ستتوقف عن قلقك بشأن عدم مقدرتك على متابعة اهتماماتك، ومن ثم، ستصبح قادرًا على الإطلاع باستمرار على الاهتمامات المحببة إليك وبشكل أكبر مما كنت تتخيله. وهذا يعني أنك ستتعمق في هذه الاهتمامات بالقدر الذي تريده. (كما أنك لن تخاف من أن تفقد أحد هذه الاهتمامات أو تنساها.)

عندما تمتلئ حافظة أوراقك عن آخرها، يمكنك أن تبدأ في إعداد واحدة أخرى - مع حفظ الأولى في مكان قريب بحيث يمكنك إيجادها بسهولة.

حافظة الأوراق كوسيلة لحفظ الاهتمامات

تعد الوسيلة التي سنتحدث عنها الآن واحدة من الوسائل الممتازة التي سنتحدث عنها كثيرًا في الفصول القادمة. فتعد هذه الوسيلة من الوسائل الممتازة لأي شخص يتمتع بعشرات الاهتمامات ويحب أن يفرد مساحة أكبر لكل واحد من اهتماماته من تلك المسموح بها من خلال صفحة واحدة في حافظة أوراق واحدة كتلك التي تحدثنا عنها منذ قليل. ما أتحدث عنه هو أن تحتفظ بما يقرب من ٢٠ أو ٣٠ حافظة أوراق أو أي عدد تتوفر لديك المساحة المطلوبة لاستيعابه.

إذا لم تكن قد استخدمت مثل هذه الحافظات من قبل، فأنت على وشك اكتشاف نوع جديد من البهجة والسعادة عندما تخصص لكل عمل تهتم بالقيام به حافظة منفصلة له وحده. فوجود عدد كبير من الحافظات لديك يعد جزءًا من النظام الذي تعمل به. ففي كل مرة تتبادر إلى ذهنك فكرة جديدة، عليك أن تذهب لتحضر حافظة جديدة وتخصصها لها. وعندما تبدأ في الشعور بالضغط نتيجة تبادر فكرة جديدة إلى ذهنك - لكنك لا تستطيع أن تكرس لها نفسك بالشكل الذي ترغب فيه في الوقت الحالي - عليك أن تحضر حافظة وتدون بها هذه الفكرة ثم تضعها في المكان المخصص لهذه النوعية من الحافظات. وستندهش من مدى الراحة التي ستشعر بها بعد قيامك بعمل في بساطة هذا العمل. هذا بالإضافة إلى أن هذه الطريقة من الطرق التي تؤكد لك بشكل أكبر أنه لن تضيع منك أية فكرة على الإطلاق وأن كل شيء سيكون بانتظارك عندما تسنح لك الظروف ويكون لديك وقت فراغ تستطيع فيه تنفيذها.

من أفضل أنواع الحافظات التي يمكن أن تلبي احتياجاتك، النوع الذي يحتوي على أجزاء شفافة من الخارج بحيث تمكنك من إدخال بعض الملاحظات وتغيير بطاقات الملاحظات بسهولة إذا ما فكرت أن تستثني أي موضوعات أو تنقلها إلى حافظة أكبر. يمكنك أن تستخدم في بداية تطبيق هذا الأسلوب الجديد الحافظات التي يمسك بين أوراقها حلقات سلك صغيرة القطر. تجدر الإشارة إلى أن هذه الحافظات صغيرة الحجم لن تسبب لك أي نوع من الخوف لا سيما إذا كانت غير مكتملة عن آخرها، كما أنها ستسمح لك بأن تراكم العشرات منها على رف واحد.

إذا كنت تقوم بكم كبير من بحثك على شبكة الإنترنت، فعليك أن تحتفظ بالخرامة إلى جانب طابعة الكمبيوتر واضغط على زر الطباعة متى أردت الاحتفاظ بأي شيء مما تجده. احفظ ما استخرجته من الطابعة في إحدى الحافظات الخالية مع كتابة عنوان الموضوع على قطعة من الورق وأدخلها في الجزء الشفاف الموجود بغلاف الحافظة. وأنا أؤكد لك أن هذه الوسيلة البسيطة ستجعل منك شخصًا متعدد المواهب والقدرات سعيدًا للغاية.

هناك عدة استخدامات لهذا النظام، وأنا على يقين تام من أنك قادر على معرفة هذه الإمكانيات بنفسك. لكن إليك أحد الخطابات الذي ربما يوضح تلك الفكرة أكثر من أي شرح آخر.

"عزيزتي "باربرا":

قبل نصيحتك لي بأن أفكر في نفسي كباحث، كانت شقتي في وضع مزرٍ حيث كان لكل شيء استخدام محتمل، ولذا لم أستطع التخلص من أي شيء.

ثم ما حدث كان أشبه بالمعجزة! فقد قمت بتخصيص رفين معلقين على الحائط لمجموعة من الحافظات ذات الحلقات المعدنية. فقد كنت أخصص لكل فكرة جديدة تخطر ببالي حافظة خاصة بها. ففي اللحظة التي أشعر فيها بأني أنتقل إلى فكرة جديدة، كنت أقوم بسحب حافظة خالية لأدون بها هذه الفكرة. (ولأول مرة، بدلاً من قلقي بشأن عصبيتي عند التعامل مع الأفكار والموضوعات الجديدة التي تطرأ بذهني، تركت لنفسي فرصة الاستمتاع بها.)

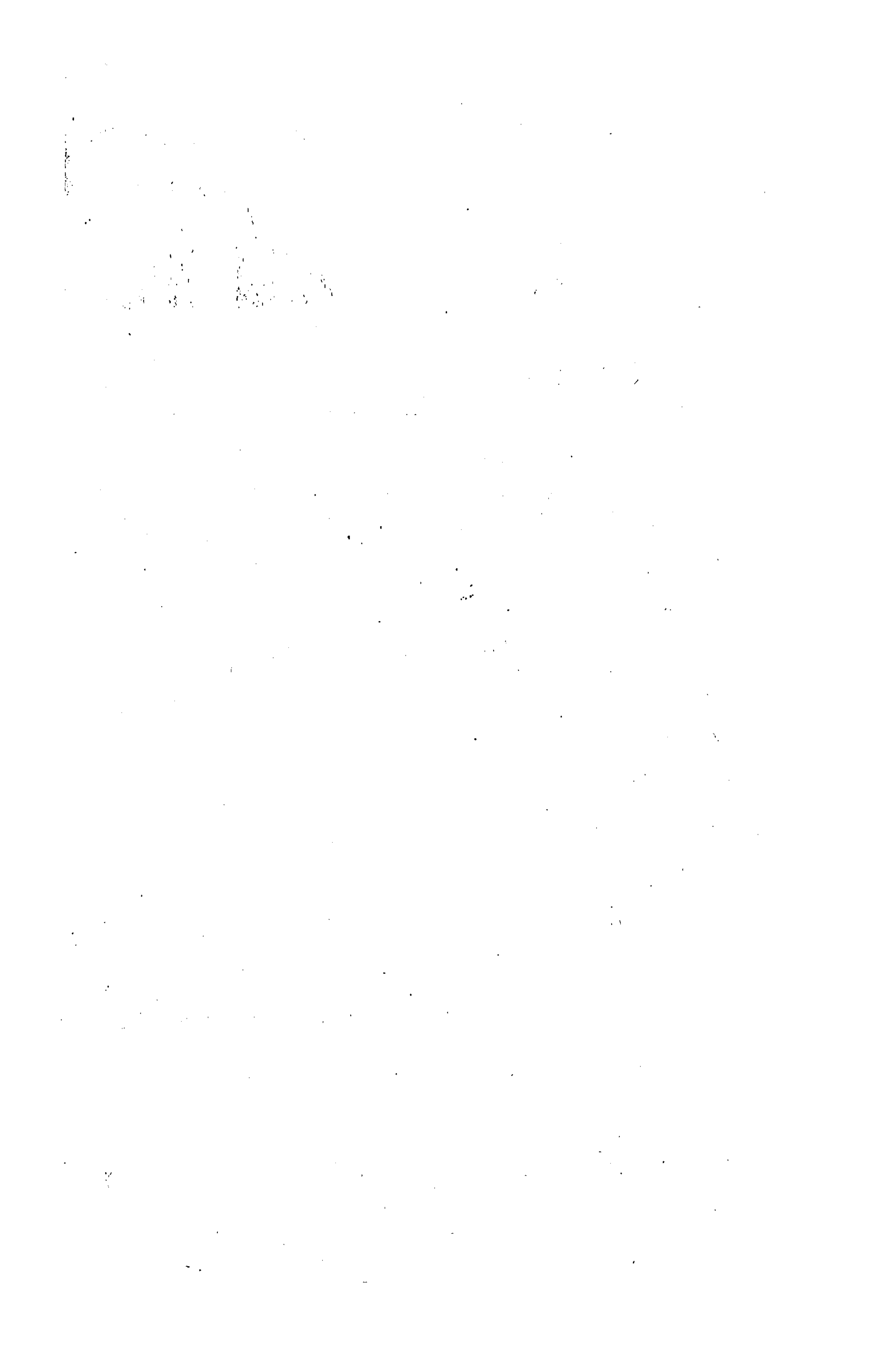
تجدر الإشارة إلى أنني في كل مرة كنت أشعر فيها بأني مهتم بفكرة ما أقوم بقطع قصاصة وأدون بها تلك الفكرة؛ كما أنني أضيف لتلك الحافظات أيضًا كل ما أطبعه من شبكة الإنترنت. في الماضي، كتبت بعض الملاحظات عن

كيفية تأليف كتاب أو ما شابه ولكني ما لبثت أن فقدت تلك الملاحظات بمجرد أن انتقلت للاهتمام بشيء آخر. لقد كان الأمر مقلقًا ودائمًا ما كنت أشعر بأنني لا أستطيع تحقيق أية نتيجة.

لكن كل هذا تغير بفضل استخدامي لحافظات الأوراق. فالآن، على سبيل المثال، إذا ما نظرت وأنا جالس على مكتبي، إلى الرف يمكنني أن أرى الحافظة الخاصة بالمصورين تحتوي على ما يقرب من ٢٠ صفحة تم طبعها من بعض المواقع على شبكة الإنترنت سواء عن المصورين الإخباريين أو المصورين الذين يعملون بالمجلات.

وبدلاً من شعوري بالحيرة وعدم التركيز، أصبحت أتصرف بترو وهدوء وتخلصت من الإحباط الذي كان يعتريني. وأنا أعتقد أنني أصبحت أتصرف على هذا النحو ليقيني من أنني لن أفقد أية فكرة تمر بخاطري في أي وقت وأيًا كانت! والآن، بدلاً من شعوري باليأس لعدم قدرتي على إمعان النظر لفترة طويلة في أي موضوع من الموضوعات.التي تهمني نظرًا لكثرتها، أصبحت أقضي العديد من الساعات في كل واحد من تلك الاهتمامات. لا يمكنك أن تتخيلي مدى الاختلاف الذي أشعر به منذ أن جربت استخدام تلك الحافظات لتدوين أفكاري واهتماماتي!"

والآن، آمل أن تكون قد اقتنعت بالفكرة. فينبغي عليك الآن التوقف عن حرمان نفسك مما يشتهيه عقلك ويصبو إليه. فلتجرب المتعة بنفسك.



الفصل السابع

عدم قدرة متعددي المواهب والقدرات على البدء فيما يحبون

"لقد سعدت كثيرًا عندما أدركت أني شخص متعدد المواهب والقدرات ولست شخصًا فوضويًا. ولكن ماذا علي أن أفعل الآن؟ هل أترك وظيفتي وأتفرغ لمستقبل مجهول؟"

"أنا أقضي وقتي في التخطيط لجميع أنواع الأعمال التي لن أقوم بها أبدًا. لكني لا ألبث أن أجد نفسي في اليوم التالي أخطط لشيء مختلف تمامًا. كيف يتسنى لي أن أتوقف عن التخطيط وأشرع فعليًا في القيام بأي بشيء؟"

من الرائع أن تدرك بالفعل أنك شخص متعدد المواهب والقدرات. فقد أصبح بإمكانك الآن الاستفادة من كل طاقتك التي كنت تهدرها في محاولتك للتغيير من أجل أن تصبح شخصًا آخر. كما أصبح بإمكانك الاستفادة من الوقت الذي كنت تقضيه في الحيرة والتردد والغضب من نفسك. إذن، لتفكر في الأمر من هذا النحو؛ فالطاقة والوقت اللذان لم تكن تدرك توفرهما لديك من قبل يمكنك الاستفادة منهما الآن من أجل تحقيق مستقبل أفضل. هكذا أصبحت لديك الحرية لأن تخطو خطوتك الأولى نحو الحياة التي لطالما رغبت أن تعيشها.

لكن كيف يتسنى لك القيام بهذه الخطوة؟ وما هي هذه الخطوة؟ ما الهدف الذي ينبغي عليك اختياره؟ وكيف تستطيع أن تتيقن أنه الهدف الصحيح الذي كنت تصبو إلى تحقيقه؟

من الرائع أن تتوقف أخيرًا عن لوم نفسك لكونك شخصًا متعدد المواهب والقدرات. لكن ربما ما زالت الفجوة بين إدراك ذلك وأخذك الخطوة الأولى نحو الحياة التي تريد أن تعيشها كبيرة كما كان حالها دائمًا. فقد ترى الكثير من العوائق موجودة في طريقك في كل مكان، سواء كانت هذه العوائق حقيقية أو مجرد عوائق من صنع خيالك أنت.

كيفية مواجهة تلك العوائق؟

بدايةً، تنقسم العوائق إلى نوعين؛ إما عوائق حقيقية أو خيالية. فالعوائق غير الحقيقية أو الخيالية تعتمد إما على بعض المعلومات الخاطئة أو على مشاعر الإنسان نفسه، وعلينا أن نتتبع هذا النوع من العوائق أولاً ونحاول التخلص منها. كما أنك ستجد من السهل عليك التعرف على العوائق الحقيقية وتجنبها أكثر من العوائق الانفعالية أو العاطفية، وسنتناول هذا النوع من العوائق أيضًا.

ومن ثم، دعنا نبدأ البحث عن العوائق الخيالية. إذ أنها بحاجة إلى قليل من الفحص والتصنيف لعلاجها. بعد ذلك ستكون قادرًا على التعامل مع العوائق الحقيقية التي تعترض طريقك. وقد تندهش كثيرًا عندما تكتشف مدى سهولة التخلص من تلك العوائق.

قصة "إيلين"

تقول "إيلين" - السكرتيرة التنفيذية لإحدى شركات الشحن المحلية: "أنا لا أستطيع اتخاذ أي إجراء فعلي في حياتي. كما أنني لم أخط قط من قبل مرحلة التفكير فيما أريد القيام به. فكل ما أفعله أنني أقضي الكثير من الوقت في عمل

قوائم لا نهائية من الاحتمالات المتعلقة بالعديد من الاتجاهات التي يمكنني أن أتبعها. ولكن عادة ما ينتهي بي الأمر دون اتخاذ أية خطوة فعلية في أي من تلك الأمور. على أي حال، لا يمكنني المخاطرة بترك وظيفتي والانتقال لمستقبل مجهول المعالم بالنسبة لي، ومن ثم، ما المغزى من البدء في القيام بعمل ما؟"

فأجبتها: "إن ما تقولينه الآن ينم عن بداية تفكيرك بشكل إيجابي. لقد تحولتِ مباشرة من مرحلة التصورات التي كنت تضعينها من خلال القوائم إلى التفكير بشكل واقعي وعملي. فإذا كان الخياران المطروحان أمامي يتمثلان في إما إعداد قوائم للمهام التي أرغب في العمل بها أو ترك وظيفتي والانتقال إلى مستقبل مجهول المعالم بالنسبة لي، فلم أكن لأتحرك قيد أنملة في اتجاه أي منهما! ولكن من أخبرك أنه ليس متاحًا أمامك إلا هذين الخيارين فقط؟"

عندها سألتني: "فما المتاح أمامي إذن؟"

فاقترحت عليها: "ماذا لو بقيت في وظيفتك الحالية لبعض الوقت وبدأت بتجربة نشاط آخر لفترة قصيرة؟"

فقالت بعد صمت دام فترة طويلة: "لا أستطيع أن أستوعب ماذا تقصدين".

فرددت: "أعني أن تنسي كل ما يتعلق بالانتقال من وظيفتك. وبعد انتهاء يومك في العمل حاولي الخروج للحصول على بعض المعلومات. اتركي لبعض الوقت العالم الذي تعرفينه تمام المعرفة وحاولي قضاء بعض الوقت في استكشاف المجالات التي تستمتعين بالعمل فيها وتثير اهتمامك. حاولي، على سبيل المثال، البحث في المواقع الموجودة على شبكة الإنترنت عما إذا كانت هناك أية مؤتمرات ستعقد قريبًا وتناقش بعض الموضوعات التي تفضلينها ويمكنك

حضورها. يمكنك أيضًا أن تطلبي المساعدة من أمين المكتبة التي تترددين عليها لإيجاد الصحف والمجلات المتخصصة في المجالات التي تستمتعين بها وخذي ما يكفيك من الوقت لقراءة تلك المجلات. هذا بالإضافة إلى أنه يمكنك الاشتراك في بعض المناقشات التي تعقد عبر شبكات الإنترنت مع أشخاص متخصصين في تلك المجالات. فهذه تعد طريقة آمنة خالية من أية مخاطرة لتتمكني من تعلم كل ما تريدينه عن المجالات التي تحلمين بالتعرف عليها. كل ما عليك أن تضيفي بعض الواقعية على القوائم التي تضعينها للأعمال التي تستمتعين بالقيام بها وطريقة تخطيطك لأدائها".

إن العديد من الأشخاص (لا سيما متعددي المواهب والقدرات منهم) لا يحققون أي نوع من التقدم في حياتهم للأسباب نفسها التي تعاني منها "إيلين". لتعلم أن من أكبر الخدع التي تتسبب فيها مخاوفنا أنها تجعلنا ننسى العديد من الخطوات الآمنة التي نستطيع القيام وعلينا القيام بها حتى قبل التفكير في التخلي عما بين أيدينا.

ربما تقول لنفسك: "لكني أخشى إن لم أتخذ خطوة جريئة وأخاطر وأنتقل من وظيفتي هذه فلن أحرز أي نوع من التقدم". حسنًا، فلتفكر مرة أخرى. فالخطوات الكبرى في حياتنا نتخيلها بشكل جميل، ولكن عندما يأتي وقت وضع تلك الخطوات موضع التنفيذ، نجد أن الكثير منا يتمهلون ولا يتهورون في تصرفاتهم. لعلنا ندرك جميعًا ما يحدث عندما يتصرف بعض الأشخاص بمثل هذا النوع من التهور وربما نكون أنفسنا قد مررنا بتلك التجربة من قبل. ومن ثم، عندما نفترض أو تكون دائمًا نسبة المخاطرة عالية فيما نريد اتخاذه من

خطوات ولا نعمل قط على تغيير تلك النسبة أو تقليلها، فإننا بذلك لا نساعد أنفسنا على التحرك والتقدم للأمام، وإنما نجبر أنفسنا على التراجع طوال الوقت عن تلك الخطوات دون القيام بأي شيء يذكر.

هذا بالإضافة إلى أن عمل قوائم للمهام التي تستمتع بالقيام بها والتخطيط لها دون الاعتماد على معلومات حقيقية ما هو إلا توسيع لنطاق الخيال، فبالنسبة للعديد من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات يعد الانخراط في أحلام اليقظة وتدوينها من حين لآخر أسلوبًا من أساليب الحياة. إنما في حقيقة الأمر يعد هذا بالنسبة لهم نوع من تجنب اتخاذ أي إجراء فعلي عندما تبدو لهم أحلامهم صعبة ومستحيلة المنال. من ناحية أخرى، يختلف التخطيط الحقيقي الذي يعتمد في أساسه على الحقائق ووضع مواعيد محددة وتواريخ نهائية لإنجاز الأعمال تمام الاختلاف. فالقائمة التي تضعها على هذا النحو تعتبر في حد ذاتها عملاً فعليًا قد قمت بإنجازه.

والآن، كيف يمكنك الانتقال من مرحلة مجرد تدوينك لأفكارك إلى مرحلة التنفيذ الفعلي لأي شيء منها؟ دعنا نلقي نظرة على حالة "إيلين". تتمثل واحدة من أفكار "إيلين" في البدء في إقامة مركز للمعلومات على شبكة الإنترنت للقائمين على عمليات إعادة التصنيع في المدن الصغيرة؛ حيث سيتمكنون من تبادل المعلومات من خلال هذا المركز والاطلاع على آخر التطورات التكنولوجية في مجال تخصصهم والقرارات الحكومية التي تتعلق بهم. وربما يساعدهم هذا المركز أيضًا في البقاء على اتصال بالقائمين على عمليات التصنيع في المدن الصغيرة الأخرى. لقد تبادرت هذه الفكرة إلى ذهنها

عندما عملت كمسئولة عن إحدى مؤسسات إعادة التصنيع في المدينة التي كانت تقيم فيها، حيث إنها أدركت بالفعل وجود حاجة ماسة لمثل هذا الموقع الإليكتروني الذي تصورته.

إلا أنها تقول: "لكني ما يزال لدي العديد من الأفكار الأخرى المتعلقة بأشياء مختلفة تمامًا وكثيرة جدًا".

فاقترحت عليها: " لكن ما رأيك لو نركز الآن على هذه الفكرة في البداية حتى لا نشتت انتباهنا، فأنا أعرف طريقة ممتعة يمكن أن تساعدك في وضع الخطة الفعالة التي تمكنك من البدء في العمل. وبمجرد أن تتعلمي كيفية استخدامها في واحد من الأعمال التي تريدين القيام بها، سيتسنى لك تطبيقها في باقي أعمالك ومهامك. ينبغي ألا تفكري في هذا المشروع على أنه مهمة كبيرة يجب عليك إنجازها على أكمل وجه، بل اعتبريه لا يزيد عن كونه تجربة عملية لتطبيق هذه الخطة".

قالت "إيلين" وهي مترددة :"حسنًا، اتفقنا".

إن اتخاذ أية خطوة فعلية بشأن أي عمل نرغب في القيام به يمثل لدى الكثير منا نوع من الرعب يقيد حركتنا ويجعلنا غير قادرين على التحرك ولو قيد أنملة.

ولأنك شخص متعدد المواهب والقدرات ممن يخلصون في أداء أي عمل يقومون به، يمكن أن نلتمس لك العذر في رفضك للقيام بخطوة معينة قد تتطلب منك أن تتخلي عن أحلامك الأخرى، ولكنك قد أدركت بالفعل أن مثل هذه الاختيارات ليس من الضروري انتقاء أي منها. وحتى مع إدراكك لذلك، قد يكون من الصعب عليك المبادرة بالاختيار.

ربما تفكر أنت أيضًا وتقول لنفسك: "أي الأهداف ينبغي أن أحاول القيام بها أولاً؟" لذا سأكررها عليك مرة ثانية، إذ أن الخوف الذي يعترينا بإمكانه أن يختم على آذاننا عما يقوله الآخرون ألا وهو: ليس المهم بأي الأهداف تبدأ أولاً، إذ أن ذلك ليس إلا مجرد نوع من التدريب. فيما بعد يمكنك أن تقرر أي الأهداف ستعمل على تحقيقها أولاً. لكنك يجب أن تتذكر جيدًا أنك ستكون قادرًا على السعي وراء كل هذه الأهداف، لكنك لن تكون قادرًا على ذلك إلا عندما تتمكن من اختيار عمل واحد فقط والعمل عليه كنوع من التدريب العملي.

عندما تتخلص من العائق الذي كان يمنعك من اتخاذ خطوات فعلية، قد يساعدك ذلك في التخلص من كل الأعذار التي كنت تتحجج بها لعدم اتخاذك خطوة المبادرة الأولى. لكني أعلم أنه ما زال هناك العديد منكم ممن يشعرون بتردد كبير، كما أنهم غير مؤهلين لاتخاذ خطوتهم الأولى على طريق تحقيق النجاح. ومع ذلك تشعر "إيلين" بالفخر لأنها تفكر بشكل منطقي.

فتقول "إيلين": "إذا استطعت ترتيب خططي، سأكون بالطبع قادرة على التقدم، لكن بالطبع هناك العديد من الأشياء التي أضعها في اعتباري".

عندئذ أعطيتها خطابًا تسلمته صباح ذلك اليوم. وقلت لها: "ما رأيك في هذا الخطاب؟" فأخذته مني وارتدت نظارتها لتقرأه:

"عزيزتي "باربرا"":

إن العوائق التي تواجهني تتمثل في أمثلة من هذا القبيل: ماذا سيحدث إذا ألفت كتابًا إليكترونيًا ولم يبتاعه أحد؟ ماذا لو قدمت خدماتي كباحث في مجال المعلومات، لكني وجدت أنه يتحتم علي أن أروج لنفسي لدى الكثير من الأشخاص في حين أني لا أحب التحدث إلى الكثير من الأشخاص، ومن ثم لا أعرض خدماتي على أحد؟ ماذا سيحدث لو لم يعترف أحد بموهبتي في مجال التصوير الفوتوغرافي بسبب عدم وضوحها في فيض المنافسات التي يشهدها هذا المجال. ماذا لو أصبحت لدي خبرة جيدة في إنشاء المواقع الإليكترونية والإشراف عليها، ولكن أدى التطور التكنولوجي المستمر إلى استحداث خدمات جديدة وإبطال التي كنت أستخدمها؟ إنني أحاول طوال الوقت إيجاد مهنة تناسبني تمامًا، ولكن في غضون ذلك، تغمرني العديد من الافتراضات السيئة التي تهبط من عزيمتي. أشعر أن طريقتي في تحليل كل شيء والتي تعتبر من مزايا شخصيتي تعوقني عن القيام بأي شيء وتهبط دائمًا من عزيمتي. ماذا عساي أن أفعل الآن؟

الموقع: "إد"

انتهت "إيلين" من قراءة الخطاب، ثم تطلعت إلي وقالت: "حسنًا، إن صاحب هذا الخطاب يدفع نفسه للجنون. هل تعتقدين أنني أتصرف بنفس طريقته وأفكر بهذا الأسلوب؟ هل تعتقدين أنني سأشعر بالخوف من التقدم نحو إنجاز عمل ما حتى لو أحكمت وضع خططي؟"

فأجبتها: "لا أعلم، ولكن عندما تبالغين في حجم المخاطرة كما فعلتِ من خلال افتراضك أنه يتحتم عليك ترك وظيفتك التي تشعرين فيها بالأمان

ليتسنى لك القيام بالخطوة الأولى على طريق القيام بها تحبينه من أعمال، فإن ذلك يجعل من اتخاذك لخطوة فعلية أمرًا مستحيلاً. أليس كذلك؟"

فقالت "إيلين" بعد تفكير عميق: "أعتقد ذلك".

فقلت لها: "أعتقد أن هذا الأمر ليس سيئًا للدرجة، فشعورنا بالخوف عند القيام بعمل فعلي من أجل تحقيق رغبة ما أمر حقيقي وفي محله. ولكن معظم الناس يعتمدون في دفاعهم عن سبب خوفهم على أعذار مدروسة بخلاف ما تقدمينه من أعذار. فعلى سبيل المثال، قد يقول البعض: "أريد أن أعمل في مجال رعاية الحيوانات ولكني أحتاج إلى نيل درجة علمية لأتمكن من ذلك، ومن ثم أحتاج إلى تغيير وظيفتي ليكون لدي متسع من الوقت يمكنني من الدراسة. لكن عندها لن يكون معي ما يكفيني من المال، ومن ثم، سيتحتم علي أن أنتقل إلى مسكن أقل تكلفة. لكني لا أستطيع القيام بذلك في الوقت الحالي، فعلي أن أسدد أولاً حساب بطاقاتي الائتمانية ... إلخ". كثيرًا ما نثقل كاهلنا بالعديد من العوائق التي نضعها أمامنا لدرجة أننا لا نستطيع حتى ولو شراء وعاء للأسماك دون أن نفكر مرة أخرى في الأمر لندرس كل العوائق المحتملة".

بدأت "إيلين" تبتسم وكم أردت أن تظل ترسم هذه البسمة على شفتيها، ومن ثم، أعطيتها قصاصة كنت قد قطعتها من إحدى الصحف. وقلت لها: "انظري حتى الاتحاد الأوروبي يقوم بتطبيق هذا الأسلوب". وقد كانت تلك القصاصة بقلم "روبرت ج. كايزر" - المحرر بجريدة "واشنطن بوست" وتحت عنوان:

"التجديد يساعد فنلندا في السيطرة بشكل كبير على مستقبلها"

"الاقتصاد يعطي نموذجًا جديدًا لأوروبا القديمة"

قال المفكر الفنلندي الشاب "هيمانن": "إن أوروبا في الوقت الحالي أشبه بلاعب رياضي كان في أزهى حالات لياقته البدنية ثم ما لبث أن فقدها. فبدلاً من أن يعمل بشكل فعلي من أجل استعادة لياقته، عكف هذا اللاعب على وضع استراتيجيات وخطط جديدة تمكنه من ذلك، مثل: يمكنني أن أمارس الجري من حين لآخر، ويمكنني أن أمارس رياضة السباحة... إلى آخره. أحيانًا يبدو أن المنطق الذي تسير وفقه أوروبا كلها يتمثل في أنها عندما تتمتع باللياقة البدنية المناسبة فقط، ستبدأ في التمرين."

بينما كانت "إيلين" تقرأ هذا المقال، كنت أفكر في مدى صعوبة التحول من مرحلة التفكير إلى اتخاذ خطوة فعلية، وكم من أعذار يمكن أن يخترعها الإنسان ليتجنب هذه الخطوة المهمة وهذا التحول الكبير في أسلوب تعامله مع الأمور. بالطبع إن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات ليسوا هم وحدهم من يعوقهم أسلوب تحليل الأمور قبل القيام بها وحساب كل الاحتمالات والافتراضات الممكنة عن اتخاذ أية خطوة فعلية، وإنما تتفاقم مشكلتهم نظرًا لكثرة الأهداف التي يسعون لتحقيقها.

تقول "موريل": "لقد قطعت على نفسي عهدًا في بداية هذا الأسبوع بأن أعد قائمة بأهم ثلاثة أعمال أرغب في إنجازها قبل انتهاء هذا العام. ولكن ظلت هذه الأعمال تتغير طوال الوقت. ودون أن أدري وجدت القائمة قد تحتوي على ثمانية أعمال مهمة أريد القيام بها. وإذا استمر هذا العدد في التزايد، فلن أستطيع إنجاز أي من هذه الأعمال".

بينها تقول "جول": "إلى أي مدى ينبغي علينا الاستمرار في الكتابة والمثابرة والتسويف قبل الشروع في البدء فعليًا في هدف ما؟ لما يعرض الكثير منا أنفسهم للتوقعات المستحيلة التي تقضي بأن نتعامل مع أي شيء يثير اهتمامنا على أنه وظيفة تدر علينا عائدًا ماديًا، الأمر الذي يجعلنا نؤجل البدء فيه إلى أن نكتشف الطريقة التي تمكننا من جعله عملاً مجزيًا؟ هذا كله يجعلني أتعجب، ماذا لو كان باستطاعتنا أن نؤدي ما نريد القيام به دون الشعور بكل هذا القلق والتوتر اللذين يعيقانا عن البدء في تنفيذ أي هدف؟!"

إنها أسئلة جيدة. ولكنها كلها أمور يمكن التعامل معها.

مدى صعوبة المبادرة بالخطوة الأولى

خُلِق الإنسان بآلية دفاعية متأصلة في طبيعته ومصممة لجعله في حالة من الحيطة والحذر. من الملاحظ أن هذه الآليات لا تكون لها دور في حياة الأطفال الصغار، الأمر الذي يجعلهم دائمًا في حاجة للانتباه إليهم وإلى تصرفاتهم في جميع الأوقات. لكن الحيطة والحذر ينموان مع زيادة خبرة الإنسان. قد تجد المراهقين مهملين ومتهورين وقد يتصف الشباب بالجرأة، ولكنهم لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكونوا مصدر خطر على أنفسهم بالقدر نفسه كما في حالة الأطفال الصغار. فكلما زادت خبراتك وأدركت الكثير من الأشياء، ستنتبه لخطواتك التي تخطوها في حياتك.

إن هذا من شأنه الإجابة عن السؤال الذي طرحته "جول" عندما يتعلق الأمر بالمخاطر الحقيقية التي تواجهنا. ولكن لما ينبغي أن نأخذ حذرنا أو ننتبه بنفس الدرجة حتى في الأعمال التي ليس بها أي نوع من المخاطرة على

الإطلاق؟ لما تجد شخصًا يتردد في الشروع في تأليف رواية أو تصميم الملابس الخاصة به؟ يرجع السبب في ذلك إلى أنه بمرور الوقت وعندما تكتمل لدينا الآليات الدفاعية اللاإرادية تمامًا نصير غير مستعدين لتجربة أي شيء جديد أو غير مألوف. كما أنها لا ترغبك تلك الآليات في الانتقال من وضع معين لآخر مما يجعل عدم قدرتك على البدء في تحقيق أي هدف أمرًا مبررًا. لكن هذه الآليات الدفاعية لا تريد منك في الوقت نفسه أن تقبع في بيتك دون محاولة تجريب الأشياء الجديدة، وهذا أمر غير مبرر على الإطلاق.

- إن الآليات الدفاعية اللاإرادية هي آليات موجودة في كل شخص بالفطرة كما أنها مؤثرة، وتجعلك تفكر في أن كل شيء جديد تقوم به يعتبر أمرًا مصيريًا بالنسبة لك. وسواء كان ذلك صحيحًا أم خطأ فإن لهذه الآليات الدفاعية اللاإرادية تأثيرًا كبيرًا عليك.

بيد أنك لو استسلمت للمحظورات السخيفة التي تفرضها عليك آلياتك الدفاعية اللاإرادية، فلن تقوم بأي شيء مما تستمتع بالقيام به على الإطلاق. هذا يجعلنا نتساءل: كيف يتسنى لك اتخاذ خطوة فعلية تجاه أحد الأمور التي ترغب بالفعل بالقيام بها دون وجود أي نوع من الخطورة عليك؟

إليك الآن نظام عملي يتضمن ثلاث خطوات يقدم حلاً سحريًا لهذه المشكلة.

الخطوات العملية الثلاثة

إذا كنت شخصًا متعدد المواهب والقدرات ولا تستطيع أن تكف عن التفكير والبدء في اتخاذ خطوات عملية لتحقيق ما تريد، أود أن أقترح عليك

ثلاث خطوات بسيطة ستساعدك في العمل بشكل فعلي شريطة أن تنفذها جميعها وستحقق لك النتائج المرغوبة.

الخطوة الأولى: تعلم كيفية استخدام طريقة جديدة للتخطيط (تعرف على أسلوب استخدام الرسم التخطيطي لطريقة التخطيط العكسي)، والتي لن تحل محل العمل الفعلي ولكنها ستحثك على اتخاذ خطوات فعالة نحو تحقيق هدفك.

الخطوة الثانية: حاول أن تُظهر من خلال هذا الرسم التخطيطي أي مشاعر خوف خفية قد تشعر بها التي تجعلك تتجنب العمل على تحقيق أهدافك بشكل فعلي. ومن ثم، يمكنك اتخاذ الخطوات اللازمة لتقليل حجم الخطر الذي أثار هذه المشاعر.

الخطوة الثالثة: ضع موعدًا نهائيًا واقعيًا يتحتم عليك فيه الانتهاء مما تقوم به. فهذه الخطوة مهمة للغاية، فيمكنك التعامل مع هذا الموعد كما لو كان موعدًا مع شخص معين، من ثم سيكون لديك هدف يؤازرك ويقلل مما عليك من ضغط، وكذلك مسئولية تجعلك تنفذ ما عليك من مهام حتى وأنت تشعر بالضغط.

عندما تطبق هذه الخطوات مع بعضها البعض فإنها ستساعدك على التحول من مجرد شخص يخطط ويقوم بعمل قوائم بما يريد القيام به فحسب إلى شخص يأخذ خطوة فعلية لتحقيق تلك الخطط بشكل مناسب. إنها خطوات مدهشة حقًا.

وإليك الطريقة التي تعاملت بها "إيلين" مع تلك الخطوات حيث أصبح لديها في نهاية الأمر رغبة في تطبيق هدف تجريبي من خلال استخدام تلك الخطوات الثلاثة.

فلقد قلت لـ"إيلين": "لقد اكتشفت من خلال خبرتي أن الخوف المصاحب للقيام بعمل فعلي لا يضاهي بأي حال من الأحوال الخوف الذي ينتاب الفرد منا عند التردد بشأن القيام بهذا الأمر".

قالت "إيلين": "أنا أصدق ما تقولين. ولكني لا أعتقد أنه على الفرد أن يشرع في القيام بعمل ما دون أن يكون مستعدًا له تمام الاستعداد".

فأيدتها في رأيها وقلت لها: "ولا أنا أيضًا" وعرضت عليها أول خطوة في الأسلوب الذي ذكرناه آنفًا والمتمثلة في مخطط الرسم التخطيطي لطريقة التخطيط العكسي.

رسومات التخطيط العكسي وفرق النجاح والمواعيد النهائية الفعلية

هذه هي نسخة الرسم التخطيطي الخاصة بي والتي قمت بتصميمها أثناء إعدادي لإدارة أولى ورش عملي في عام ١٩٧٥. (يعتبر جزء رسومات التخطيط العكسي من أشهر الأجزاء التي اشتمل عليها كتابي الأول الذي كان يدور حول كيف يمكن للإنسان أن يحقق ما يريد القيام به بالفعل. تجدر الإشارة إلى أن مبيعات هذا الكتاب مازالت جيدة حتى بعد مرور ٢٥ عامًا على صدوره. والفضل في ذلك إنما يعود لتلك الرسوم الواردة به بشكل جزئي.)

لقد وجدت أنه من الصعب علي استيعاب الرسومات التخطيطية المعقدة أو استخدامها، ومن ثم، بدأت من الصفر ووضعت لنفسي هدفًا محددًا وتساءلت: "هل باستطاعتي أن أحقق هذا الهدف في الوقت الحالي؟ وإذا لم يكن باستطاعتي ذلك، ما الذي أحتاج إلى القيام به في المقام الأول؟" لقد

قمت بكتابة أهدافي في كل مرحلة داخل دوائر ينبثق منها دوائر لأهداف وخطوات أخرى مرحلية وكل مرحلة أسأل نفسي هذين السؤالين حتى تمكنت في النهاية من الوصول إلى المرحلة التي تنطوي على الخطوة الأولى التي يمكنني اتخاذها حاليًا كهدف فرعي في طريقي إلى تحقيق هدفي الأول.

عندما تمكنت من الوصول إلى هدف فرعي يمكنني القيام به في الوقت الحالي، قمت برسم سهم كبير يشير إلى الهدف وكتبت عليه "على الفور" ليدل على البدء في تنفيذ هدفي.

لقد ساعدتني هذه الطريقة كثيرًا، حيث جعلتني أبدأ في العمل بشكل فعلي لتحقيق هدفي الأول – دون استخدام أية حيل أو خدع – وكنت فخورة للغاية بنفسي لابتكاري هذه الطريقة بنفسي دون مساعدة من أحد. هذا علاوة على سعادتي بفكرة تمكني من إيجاد وسيلة لمساعدة كل فرد على التحول من مرحلة التردد أو العجز التي يعاني منها إلى اتخاذ خطوات بشكل فعلي لتحقيق أهدافه.

تجدر الإشارة إلى أنني قد قمت باختبار خطوة رسومات التخطيط العكسي مع فريق مكون من مجموعة قليلة من الأشخاص وافترضت معهم تنظيم حفل عشاء وهمي كنوع من التطبيق. "حسنًا، سنتخيل أننا نعد حفل عشاء لـ ١٢ شخصًا. هل نستطيع إقامة هذا الحفل مساء الغد؟ وإذا لم يكن بإمكاننا ذلك، ما الذي ينبغي علينا فعله أولاً قبل أي شيء؟" لقد قمنا باستخدام سبورة للشرح بشكل أوضح، وبدأنا نناقش في البداية أننا بحاجة إلى دعوة

بعض الأشخاص لحضور الحفل. كما أننا بحاجة لشراء الطعام وإعداده. وللقيام بتلك الخطوات، نحتاج إلى الحصول على أرقام تليفونات المدعوين وتحديد قائمة الطعام التي سنقدمها لهم. كم كان عملاً ممتعًا وبسيطًا وكان من الممكن أن يقوم به أي شخص. لقد كنت أرى أن هذه الفكرة مؤثرة بالفعل، ومن ثم، لم أستطع الانتظار لاستخدامها. بيد أني عندما اتبعت هذا الأسلوب مع الأشخاص الموجودين في ورش العمل الأولى لفرق النجاح التي كانت عام ١٩٧٦ لم أحظَ بالاستجابة التي توقعتها.

لبعض الساعات في البداية، قضى الأشخاص في ورش العمل الوقت في مساعدة بعضهم البعض من أجل الوصول إلى طرق ممتعة تمكنهم من تحقيق أهدافهم على أكمل وجه. عمت جميع أرجاء المكان حالة من المرح ومناخ جميل يتم من خلاله تبادل الاقتراحات بين الجميع وطرح العديد من الإمكانيات أمام بعضهم البعض. لقد كان كل الحاضرين مستمتعين للغاية وترتسم على وجوههم ابتسامات ترقب ليرون ماذا خططت لهم في المرحلة القادمة.

وحسب الخطة التي وضعتها قلت لهم: "حسنًا، دعونا ننفذ هذه الخطة بشكل واقعي. أريد من كل فرد منكم أن يضع هدفًا محددًا وموعدًا مبدئيًا لتحقيق هذا الهدف. دعونا نفترض أن أحدكم سيجعل هدفه "الغناء على أحد المسارح" ويضع مدة لتحقيق هذا الهدف لا تتجاوز الثلاثة أشهر". وبينما رسمت دائرة في أعلى الجانب الأيسر للسبورة، بدأ كل واحد منهم في الإصغاء لي بحماس.

استأنفت حديثي قائلةً: "لتحقيق هذا الهدف، فإنك بحاجة إلى شيئين: فأولاً ستكون بحاجة إلى أخذ إذن صاحب المسرح الذي ترغب في الغناء فيه، كما أنك

ستكون في حاجة لمعرفة كيف تغني بشكل صحيح". بدا على جميع المستمعين الاهتمام بما أقوله وأومئوا برؤوسهم عندما رسمت خطين يشيران إلى دائرتين كتبت بإحداهما "إذن صاحب المسرح" وكتبت في الثانية "القدرة على الغناء".

بعد ذلك قلت: "الآن، لتحصل على إذن للغناء على المسرح، فإنك بحاجة لمقابلة صاحب المسرح أو مديره"، ثم مددت خطًا من دائرة "إذن صاحب المسرح" منتهية بدائرة. "وللتحدث مع صاحب المسرح أو مديره عليك إيجاد المسرح أولاً". ومن ثم تحولت للمستمعين قائلة: "هل يعتقد كل منكم أن بإمكانه إيجاد المسرح الذي يمكنه الغناء عليه؟" أشار معظم الحاضرين بالموافقة أو قالوا إن بإمكانهم ذلك. ثم سألتهم: "هل هناك شيء يتحتم عليكم القيام به قبل عثوركم على هذا المسرح، أم أنه بإمكانكم تنفيذ هذه الخطوة في الغد؟"

قالت إحدى السيدات: "إن هذا الأمر من السهل إلى حد ما أن نقوم به، فما علينا سوى البحث في صفحات دليل التليفون عن المسارح وعناوينها".

عندئذ قلت: "هذا عظيم، بهذا تكون الخطة الخاصة بالخطوة الأولى من هذا الفرع قد اكتملت. لقد توصلتم لخطوة يمكنكم القيام بها في الغد. الآن، دعونا نعود للبداية لنرى ثاني شيء يحتاج إليه كل منكم للغناء على هذا المسرح؛ ألا وهو معرفة كيف تغني بشكل صحيح".

بالمثل، يجب البدء بطريقة عكسية للوصول للخطوة الأولى التي يجب القيام بها. لذا رسمت خطًا جديدًا يعبر عن الطريقة التي يتمكن من خلالها الإنسان من غناء أغنيتين، والتي تتمثل في التدرب على الغناء على يد شخص محترف واختيار كلمات الأغاني التي سيغنيها.

عندما انتهيت من عرض خطتي، نظر إلي جميع الحضور كما لو كنت إحدى الشخصيات فائقة الذكاء، مما جعلني أشعر بأنني قد أحسنت في ابتكار طريقة التفكير على هذا النحو. عندئذ طلبت من كل واحد منهم أن يرسم مثل هذه الرسومات التي تشتمل على العديد من الدوائر والخطوط التي تساعدهم في تحقيق أهدافهم. وقد تركت لهم حوالي ٢٥ دقيقة للقيام بتلك المحاولة. عندما أخذ كل منهم قلمه وشرع في العمل، تحولت عنهم لفحص بعض الملاحظات التي قمت بتدوينها. إلا أنه لم تمض إلا دقائق قليلة لأشعر بتغير غريب في الجو السائد في الحجرة. فالتفت لأرى هؤلاء الأشخاص أثناء قيامهم بما طلبت منهم، لكني أدركت أنه لم يعد أي منهم يبتسم أو يضحك على الإطلاق. كما أنهم توقفوا عن الكتابة، فظللت أراقبهم لدقيقة وبعدها قلت لهم: "هل ثمة خطب ما؟"

نظر كل منهم إلي وقد بدت عليهم علامات القلق مما جعلني أشعر بأن أمرًا مخيفًا قد حدث. أخيرًا رفعت إحدى السيدات يدها استئذانًا للحديث وقالت: "لم يعد هذا العمل ممتعًا كما كان من قبل، بل على العكس، لقد أصبح عملاً مثيرًا للخوف والقلق". أومأ جميع الحضور برؤوسهم بالموافقة على ما تقوله.

عندئذ أدركت أنها كانت محقة. فما طلبته منهم كان بمثابة تحول هائل من مجرد تمني بعض الأشياء إلى اتخاذ خطوات فعلية لتحقيقها - وهذا التحول يعد خطوة كبيرة قد لا يقدر كل الأشخاص على تحملها. وقد عملت هذه الطريقة ببساطة على دفع هؤلاء الأشخاص في التفكير في اتخاذ خطوات عملية فعلية في

حين أن الأمر لم يعدو بالنسبة لهم مجرد لعبة وليس مطلوبًا منهم بالفعل تنفيذه على أرض الواقع.

لم أكن أريد أن أفقد الحماس الشديد الذي تكون لديهم من التدريب السابق، ومن ثم شرعت على الفور في أن أقص عليهم بعض القصص لأخلصهم من حدة التوتر الذي يشعرون به وأعيد لهم روح المرح التي كانت تغمرهم. ثم قسمتهم إلى مجموعات تتكون كل منها من ستة أشخاص وأتحت لهم إمكانية الاتصال في وقت متأخر من الليل بي وببعضهم البعض وعقد اجتماعات بشكل دوري أسبوعيًا. وعندما زالت عنهم مشاعر القلق من جراء التدريب السابق عرضت عليهم بعض الطرق التي تهون حجم الخطوة الأولى الفعلية التي يريدون اتخاذها وتجعلها لا تثير بداخلهم أي مشاعر قلق أو خوف على الإطلاق، ومن ثم، تخلصوا تمامًا من حالة الخوف التي كانت تعتريهم.

ستلاحظ أنني لم أقترح أي نوع من التفكير الإيجابي، وذلك نظرًا لاعتقادي أنه لا يمكن الاعتماد عليه. سبق أن ذكرنا في الفصل الثالث منطقًا معينًا قد لا تسمعه كثيرًا يتمثل في أنك إذا أردت أن تقلل من قدر الخوف الذي يعتريك، فعليك بتقليل حجم الخطر الذي يواجهك.

بمجرد أن رأى هؤلاء الأشخاص مدى سهولة الخطوات الأولى واستوعبوا أنهم سيحصلون على المساعدة في كل خطوة يقومون بها من زملائهم في فريق العمل، توقفوا عن الشعور بالقلق. وهكذا بانتهاء ورشة العمل، كانوا قد استعادوا مرة أخرى شعورهم بالحماس نحو أفكارهم وكانوا يتطلعون لعقد اجتماعات مع أصدقائهم الجدد في فريق العمل. تجدر الإشارة

إلى أنه قد وصلني العديد من خطابات الامتنان والشكر توضح الإنجازات العظيمة التي حققها أفراد فرق النجاح تلك على مدار سنوات عدة بعد انتهائنا من ورشة العمل.

الجدير بالذكر أنني لم أنسَ قط ما تعلمته في ذلك اليوم؛ ألا وهو أن تخطيط أي عمل بشكل فعلي يعد تغييرًا جذريًا من مجرد كتابة القوائم وعمل الخطط إلى مرحلة التنفيذ الفعلي. وهذا ليس أمرًا هينًا على الإطلاق. كما أن هذه الخطوة دائمًا ما تكون صدمة كبيرة لنظام أي شخص. من هذا المنطلق يتبين أنك لكي تحافظ على تقدمك، فإنك بحاجة للعديد من التقنيات والوسائل.

على سبيل المثال، ينبغي أن تحدد لنفسك موعدًا نهائيًا لكل جزء من أجزاء هدفك بحيث تنتهي فيه من إنجاز هذا الجزء. فوضعك لجدول أعمال دون تحديد مواعيد نهائية لإنجاز كل عمل، أشبه بالضبط بلعب التنس دون وجود شبكة بين اللاعبين. (ربما تتجاهل، في بعض الأحيان، تحديد موعد نهائي لا يدري به أي شخص سواك). فالمساندة إلى جانب الشعور بالمسئولية يساعدان في وضع موعد نهائي حقيقي للانتهاء من أي عمل. إليك خطاب من شخص متعدد المواهب والقدرات عبر عن ذلك بطريقة لطيفة حيث قال:

"ثمة شيء ما لم أدركه من قبل؛ ألا وهو أن المساندة والدعم من الآخرين تجعلنا نتجاوز مرحلة المقاومة. لقد كنت معزولاً عن الآخرين تمامًا. لكنني استطعت الآن أن أدرك أن فترات اليسر والعسر التي مررت بها طوال حياتي كانت تعتمد في حقيقة الأمر على ما إذا كنت أتلقى أي نوع من المساندة والدعم من الآخرين أم لا. أعتقد أن هيكل العمل ككل هو السبب

الأساسي لحبي للعمل. فمثلاً، إن الراتب الذي يتم دفعه لي يعتبر نوعًا من التشجيع الذي أحظى به والذي يدفعني إلى التركيز في عملي، كما أن المدير في حد ذاته يمثل لي أحد عوامل الدعم والمساندة. ومن ثم، كل ذلك يجعلني أؤدي عملي بحب.

هذا بالإضافة إلى أني كنت أحب كثيرًا الفترة التي كنت أذهب فيها للجامعة، وأعتقد أن السبب الأكبر في ذلك أنني كان علي التزامات ومواعيد نهائية يجب علي الالتزام بها ونظام مساندة قوي خلال تلك الفترة. كما ترك أعز أصدقائي عمله وعاد ليستكمل دراسته الجامعية، فكنا نذهب معًا للجامعة ويشجع كل منا الآخر إلى جانب أننا كنا نختار المواد التي سندرسها معًا. هذا إلى جانب أنني في مادة الأحياء اشتركت في مجموعة دراسية (وكم كان شيئًا رائعًا!)، وكنا نلتقي في منزلي، الأمر الذي جعل من هذه المجموعة مصدرًا كبيرًا للمساندة الحقيقية لي."

هل تتلقى مثل هذا الدعم والمساندة في حياتك؟ ففي كل مرة أرى فيها شخصًا غير قادر على التصرف أو اتخاذ أية خطوة فعلية لتحقيق أهدافه، أكتشف أنه يحاول تحقيق خطته كاملة بنفسه دون أية مساعدة خارجية من أحد. لكننا لم نجبل بالفطرة على ذلك. فعندما نعمل بمفردنا، فإننا في غالب الأمر نؤثر تجنب اتخاذ أية خطوة فعلية أو القيام بأي شيء. كما أننا نتحايل على أنفسنا بالعديد من الخدع ومن ثم لا نكون مدركين لما نقوم به.

فعزلة الإنسان عن الآخرين تقتل أحلامه؛ فهي تحول بينه وبينها في كل مرة يحاول فيها تحقيقها على أرض الواقع.

فورش العمل تلك التي ذكرتها كان الهدف منها في الأساس إعداد فرق عمل ناجحة. وبالفعل استطاعت هذه الفرق من قبل (وحتى يومنا هذا) تحقيق قدرًا كبيرًا من النجاح. عندما نتطرق إلى كيفية تحقيق الأحلام على أرض الواقع، يكون من الأفضل عقد اجتماعات أسبوعية ووجود فريق عمل يساندك ويمدك بالدعم المطلوب. فإذا لم يكن بمقدورك أن تجد فريق عمل مناسبًا أو تكونه بنفسك، فحاول إيجاد صديق أو تعيين مدرب واتفقا على عقد اجتماعات بصفة دورية وبانتظام. فعندما تعرف أنهم مستعدين طوال الوقت للاستماع إلى تقريرك عن تقدم تنفيذ أحلامك، فإن هذا من شأنه أن يساعدك في الحد من القلق الذي تشعر به وفي البدء في اتخاذ خطوات فعلية.

(خلال مرحلة التنفيذ الفعلي لأهدافك المختلفة، عليك ألا تستخف بأهمية دفتر المواعيد الخاص بك وما له من دور فعال. فهذا الدفتر يكون بمثابة الوسيلة التي تتمكن من خلالها من تدوين مواعيدك الخاصة المهمة، مثل موعدك مع طبيب الأسنان. فإذا لم تدون هذا الموعد في هذا الدفتر، لن تتذكر الذهاب للطبيب أبدًا. فلتدون كل موعد تحدده لنفسك مع مدربك أو صديقك الذي يساعدك. فهذا من شأنه أن يدفعك لتتذكر دائمًا ما يفترض منك القيام به؛ لأن الآخرين سيكونون بانتظار التقرير الذي ستقدمه لهم عما قمت به.)

ينبغي أن تعلم أنني أخبرتك بقصة ورشة العمل هذه لثلاثة أسباب. يتمثل السبب الأول في أن رسومات التخطيط العكسي تعد وسيلة مفيدة للغاية، ولأن أفضل وسيلة لتوصيل أية فكرة للآخرين هي صياغتها على شكل قصة. أما

السبب الثاني فيكمن في أنك ربما تتجنب القيام بأية خطوة فعلية تجاه أحد الأمور دون أن تدرك أنك تقوم بذلك، الأمر الذي يجعل من رسومات التخطيط العكسي أداة مناسبة لك لإدراك كل مخاوفك الخفية لتتمكن من التغلب عليها. (فما من شيء أقدر على إظهار مخاوفك أكثر من هذا التخطيط العكسي). أما بالنسبة للسبب الثالث، فأنا أريد منك أن تدرك أن فكرة العمل الفعلي بشكل سريع - المتمثل في وضع مواعيد نهائية مع فريق عملك الناجح - ستجعلك تواجه العديد من المخاوف التي تساورك. فمجرد التحدث عن هذه المخاوف لن يؤدي بك إلى الوصول لأية نتيجة، لكن اتخاذك لخطوة فعلية هو ما سيساعدك بالفعل في التخلص من تلك المخاوف.

الخوف من الفشل

كنوع من التجربة، ضع خطة تعمل فيها بطريقة عكسية بحيث تبدأ فيها كما أوضحنا سابقًا من الهدف الذي تريد تحقيقه وتسير بطريقة عكسية حتى تصل إلى الخطوات التي يمكنك البدء في تنفيذها في اليوم التالي، بغض النظر عن مدى صغر حجم هذه الخطوات. أثناء وضعك لتلك الخطة، ينبغي أن تنتبه جيدًا للشعور الذي ينتابك. هل تشعر بأنك مستمتع لأول مره بإحساس التحرر من كل القيود والتخلص من كل العقبات التي كانت تواجهك؟ أم تشعر بأنك غير قادر على التحرك ولو قيد أنملة؟

إن هذا ما حدث مع "إيلين" بالفعل.

فخلال الجلسة التي عقدناها معًا قررت "إيلين" أن تدرب نفسها وتتخذ خطوة عملية تجاه هدفها بإنشاء مركز المعلومات الخاص بها للقائمين على إعادة

التصنيع على شبكة الإنترنت. أوضحت "إيلين" قائلةً: "لست على يقين من أن هذا العمل هو ما سأختار القيام به أولاً من بين كل الأعمال التي أرغب في القيام بها، لكني أرى أن علي أن أختار أي عمل وإلا لن يكون هناك سبيل لبدئي في أي عمل على الإطلاق".

في الأسبوع التالي، قضت "إيلين" ما يقرب من ثلاث أو أربع ساعات على مدار أربعة أيام من الساعات المخصصة لتناول وجبة الغداء في عملها، والعديد من الليالي في منزلها بعد انتهائها من العمل للبحث على شبكة الإنترنت بهدف الحصول على أكبر قدر من المعلومات عن عمليات إعادة التصنيع المحلية وقامت بتدوين بعض الملاحظات بدقة.

خلال لقائي التالي معها قالت لي: " لقد قمت بعمل عرض تقديمي لما حصلت عليه من معلومات باستخدام برنامج "الباوربوينت" لأشعر نفسي بقدر من الاحترام، ولكني أدركت أنه بإمكاني تحصيل هذه المعلومات بطريقة مناسبة أيضًا إذا قمت بتدوينها في شكل ملاحظات على الورق، كما أن هذه الطريقة ستشعرني براحة أكبر عندما أقدمها".

هذا بالإضافة إلى أنها قامت بجمع أرقام التليفونات الخاصة ببعض الأشخاص الذين اشتركت بالعمل معهم كأحد المتطوعين في برنامج إعادة التصنيع الذي أعدته مدينتها. هذا إلى جانب أنها تصفحت دفتر يومياتها لمعرفة الأوقات المتاحة لديها لتحديد موعد مبدئي لعقد اجتماع في منزلها. وقد أطلعتني على كل ما دونته من ملاحظات.

عندما رأيت تلك الملاحظات قلت لها: "هذا عظيم، لقد أصبحت مستعدة للبدء في العمل الفعلي لتحقيق هدفك الذي تريدينه".

فقالت: "لكني ما زلت غير متأكدة من ذلك، فهناك شكوك جادة تساورني عن هذا العمل". فسألتها: "وما السبب في تلك الشكوك؟"

فأجابتني دون النظر إلي مباشرة: "ربما لا يكون هذا المشروع مهمًا بالنسبة لي كما تصورت".

فسألتها: "هل تعتقدين أنك تشعرين بالخوف من شيء ما؟"

فأجابت بكل تأكيد: "بالطبع لا، إنني لا أتحدث عن عمل صعب، مثل القفز الحر من الطائرات بالمظلات، وإنما أتحدث عن مجرد عقد اجتماع مع بعض الأشخاص في منزلي والتحدث إليهم".

أومأت لها برأسي إشارة مني بموافقتها الرأي، ثم قلت لها: "أتوقع أنك ستترأسين هذا الاجتماع، ومن ثم، ستبدئين الاجتماع بأن تشرحي للحاضرين الموضوع الذي يدور حوله، أليس كذلك؟"

تغيرت ملامح وجه "إيلين" قليلاً، ولكنها وافقتني الرأي قائلةً: "حسنًا، سيكون هذا بالطبع ما أبدأ معهم حديثي به". سكتت لبرهة من الوقت ثم قالت: "أتعرفين أنهم من الممكن أن يكونوا قد كونوا فكرة عن الأمر من البداية، وبالتالي لن يكون عملاً جديدًا عليهم. سأشعر ببعض الحماقة إذا لم أكن على دراية بذلك. ولذا من الأفضل أن أتحرى قليلاً عن الأمر قبل البدء في أي شيء أو التحدث معهم عن أي شيء". ثم نظرت إلي قائلةً: "كما أنني لا أعتقد أنني أهتم في الأساس بعملية إعادة التصنيع!"

فقلت: "لقد كان هذا أمرًا مفاجئًا لي، فما الذي جعل هذا التصور يتبادر إلى ذهنك يا "إيلين"؟"

فاعترفت قائلةً: "تخيلت أنهم ينظرون إلي كما لو كنت بلهاء. فأنا لا أعرف هؤلاء الأشخاص جيدًا، ولكن من الواضح أنهم سيكونون على دراية أكبر مني بكثير. فكيف يمكنني أن أعرف أن لدي من المعرفة ما يتوافق مع معرفتهم؟"

فقلت لها: "يا للعجب! أتمزحين؟ أنت تعرفين تمامًا أن لديك الكثير من المعرفة. فلقد أخبرتيني أنت بذلك عدة مرات".

نظرت إلي "إيلين" وعلى وجهها ابتسامة فيها نوع من السخرية من نفسها، وقالت: "أنا خائفة للغاية، فأنا أشعر كأني طفلة انتقلت لتعيش في مكان لا يعرفها فيه أحد. فربما يعاملونني بشكل سيئ. يا إلهي! لم أدرك ذلك من قبل".

فسألتها: "هل الفريق الذي ستجتمعين به صعب الطباع؟"

فقالت: "لا، ليسوا كذلك على الإطلاق، فإنها مجموعة لطيفة من الأشخاص الاجتماعيين. وإليهم يرجع السبب في عملي بنشاط وحماس في برنامج إعادة التصنيع. أظن أنني قد استرجعت بعض ذكريات الطفولة التي كنت أخاف فيها. تخيلي! أنا أمر الآن بنفس شعور الخوف الذي كان يعتريني أثناء طفولتي".

ثم بدت أكثر طمأنينة وقالت: "أتدرين، أعتقد أنني بحاجة للاتصال بأحدهم ليساعدني في الخطة التي سأضعها لهذا العمل. فإذا كنا سنشترك معًا في

العمل، فينبغي أن أطلب مساندتهم لإنجاز العمل المطلوب مني، إذ أن ذلك سيكون بمثابة نوع من التشجيع بالنسبة لي وسيصبح من واجبي إنجاز كل المطلوب مني، وكأن أحد أصدقائي قد دق على بابي في الصباح الباكر ليشجعني على الخروج لممارسة رياضة المشي".

من هنا يتضح لنا أن "إيلين" قد تعاملت مع الخطوات الثلاث الرائعة لتحقيق أحد أهدافها. في البداية، استخدمت الرسم التخطيطي المتبع لطريقة التخطيط العكسي لتحديد الخطوات الأولى التي ستقوم باتخاذها. وقد قربها هذا الأمر كثيرًا من مرحلة تنفيذ أهدافها بشكل فعلي، ومن ثم، تكشفت أمامها المخاوف التي كانت تشعر بها، وبالتالي استطاعت أن تحددها، وهذا بدوره قلل الخطر الذي كانت تواجهه. ثم توصلت إلى تطبيق الخطوة الثالثة الموثوق بنتائجها والتي تحول بينها وبين الشعور بالفشل؛ حيث قررت أن تطلب المساعدة من أحد أصدقائها ليساندها في عملها ويعينها على تحمل مسئولية الالتزام بالمواعيد النهائية والانتهاء من العمل فيها.

الحكم على الأشياء من خلال "البحث الواقعي"

إذا اكتشفت أنك ما زلت بحاجة للتفكير في الافتراضات الروتينية التي تسأل فيها نفسك دائمًا "ولكن ماذا سيحدث إذا..." ولا تستطيع إقناع نفسك بالعدول عن هذه الطريقة في التفكير، فإليك طريقة ستمنحك البيانات اللازمة لتحول هذه الافتراضات إلى شيء مفيد لصالحك. لقد أطلقت على هذه الطريقة اسم "البحث الواقعي".

فبدلاً من أن تتساءل عما إذا كان ما يراودك من أفكار صائبة أم خاطئة – والدوران في دوائر مفرغة بلا جدوى مع وجود صراع داخلي لا تتمكن من حله أبدًا – حاول أن تسعى للوصول لإجابات حقيقية مثلما كان يفعل "بن فرانكلين" متعدد المواهب والقدرات والذي كان مغرمًا بهذه الطريقة في التفكير. فلقد أدرك أنه لن يستطيع الحصول على الكثير من المعلومات المتعلقة بمجال الكهرباء إلا من خلال التفكير فيها أو القراءة عنها. في النهاية قرر أن يخرج "فرانكلين" في عاصفة رعدية ويقوم بالتأكد من صحة افتراضاته من خلال تجربة تطيير طائرة ورقية.

على الرغم من أنني لا أطلب منك أن تقضي وقتك في عمل التجارب في العواصف الرعدية، فإني أنصحك أن تتبع الأسلوب نفسه الذي اتبعه "بن فرانكلين" في اكتشافه للأشياء بنفسه وذلك بأن تخرج من بوتقة وضع افتراضاتك النظرية وتقوم ببحثها عمليًا على أرض الواقع. فعلى سبيل المثال، ربما تظل تسأل نفسك مدى الحياة عن عدد أسنان الحصان – أو بإمكانك أن تجد حصانًا وتفتح فمه لتعد أسنانه.

وإليك الطريقة التي يمكنك أن تقوم من خلالها ببحث حقيقي عملي على أرض الواقع.

دعنا نفترض أن الصوت المثبط الموجود داخلك، الذي يحلل دائمًا المخاطر المتوقعة، واجهك بهذا السؤال: "ماذا سيحدث إذا قمتُ بتأليف كتاب ولم يعجب به أحد؟" بدلاً من أن يمثل لك هذا السؤال إيذانًا بالتوقف والشعور بالفشل، اتبعه بهذا السؤال: "وما أفضل طريقة

للحصول على إجابة لهذا السؤال؟"، ثم حاول بالفعل التوصل لإجابات فعلية لهذا السؤال.

فهذه طريقة سهلة ومبسطة للقيام ببحث عملي على أرض الواقع. فإذا اعتدت على طرح السؤال السابق على نفسك كلما تبادر إليك السؤال المثبط، ستجد أنك قد أصبحت تأخذ خطوات فعلية في حياتك. ومن ثم، لن تتصرف بطريقة متهورة أو تتخذ أي رد فعل أهوج في الوقت الذي تتمتع فيه بقدر كاف من الحكمة يجعلك تنأى بنفسك عن أن تقوم بذلك. لكنك ستتخذ رد الفعل المناسب الذي يساعدك في الوصول إلى إجابات حقيقية للتساؤلات التي تدور بذهنك.

استئنافًا للمثال الذي بدأناه، قد تكون الإجابة المناسبة عن هذا التساؤل هي أن تعرف ما إذا كان الناس سيعجبون بكتابك أم لا من خلال أن تعرض عليهم عينة منه لتعرف رأيهم.

إنها إجابة غير فورية وتحتاج إلى بذل مجهود. فلكي تعرض على الناس عينة من كتابك الذي ستقوم بتأليفه، فإنك بحاجة إلى فصل منه وأنت لم تشرع في كتابة أي جزء منه حتى الآن. ولكي تقوم بتأليف ولو فصل واحد من هذا الكتاب، عليك أولاً أن تقوم بعمل جدول بمحتويات هذا الكتاب ووصف لما سيدور عنه، ثم بعد ذلك تشرع في كتابة نص الفصل الذي ستختاره. عندما تنتهي من كتابة مسودة الفصل الأول، يمكنك أن تعرضه مع جدول المحتويات الذي أعددته والصورة العامة عما سيدور حوله الكتاب على الناس لتعرف رأيهم فيه. فأنا أتبع هذه الطريقة طوال الوقت. كما أطلق على ما وصفته لتوي مرحلة عرض الكتاب.

وللإجابة عن سؤالك: "ما أفضل طريقة للحصول على إجابة عن سؤالي عما إذا كان الناس سيحبون الكتاب أم لا؟" فإن هذا يتطلب منك العمل بشكل فعلي. فلا سبيل للوصول لإجابة هذا السؤال إلا من خلال العمل بشكل فعلي للحصول عليها.

يمكنك أن تجرب هذه الطريقة أنت أيضًا على أي مشروع تريد القيام به. ضع لنفسك موعدًا نهائيًا محددًا (حاول الاستعانة بصديق ليقلل من حالة القلق التي قد تشعر بها، كما أنه سيساعدك في أن تكون واضحًا مع نفسك وربما يمد لك يد العون). بعد ذلك، جسد فكرتك بشكل معين يسمح لك بعرضها على بعض الأشخاص لتعرف رأيهم فيها.

هل هذه الطريقة ستضمن لك نجاح مشروعك؟ بالطبع لا، لكنها ستعطيك دفعة للأمام للعمل على هذا المشروع وإخراجه ليرى النور. وهذا هو هدفك منذ البداية، أتتذكر؟

باتباع هذه الطريقة ستتمكن من الانتقال من مرحلة التخطيط إلى مرحلة العمل بشكل فعلي لتحقيق ما تريد القيام به. ولنوجز ما سبق في مجموعة النقاط التالية:

- حاول أن تختار في هذه اللحظة أحد الأهداف للتجربة.
- أعد رسمًا تخطيطيًا يتبع طريقة التخطيط العكسي وحدد موعدًا مبدئيًا لإنهاء كل من الخطوات الموجودة داخل كل دائرة.
- تأكد من عدم وجود أية فجوات في الرسم التخطيطي (قد تكون هذه الفجوات خطوات مفقودة أو نقص في المعلومات لديك أو بعض المخاوف التي ربما تعوقك عن تحقيق هدفك).

❖ إذا كان الأمر كذلك، قم بعمل بحث عملي على أرض الواقع للحصول على بعض الإجابات للأسئلة التي تطرح نفسها عليك.

❖ استعن بصديق أو عضو من الفريق الذي يقوم بمساندتك ودعمك لمتابعة مدى التزامك بالمواعيد النهائية التي حددتها لنفسك.

❖ ابدأ في تنفيذ الخطوة العملية الأولى التي ظهرت من خلال الرسم التخطيطي.

قد تندهش لما يمكنك الوصول إليه من إجراء هذا الاختبار السريع، فقد تتمكن بالفعل من تحقيق أحد أحلامك التي بدت لك بعيدة المنال. وسواء حدث هذا أم لم يحدث، أستطيع أن أؤكد لك أن السعي وراء تحقيق أحد أهدافك من باب التجربة واتخاذ خطوات عملية وفعلية تجاه تحقيقه سيساعدك في تغيير وجهة نظرك عن اتخاذ خطوات عملية بالنسبة لكل ما ترغب في تحقيقه مدى الحياة. وهناك ما هو أكثر من مجرد تغيير وجهة نظرك، فستتغير شخصيتك تمامًا. فستصبح أكثر وعيًا بحيث تتمكن من البعد عن الأسئلة الافتراضية، مثل:"ولكن ماذا سيحدث إذا..."، والعمل بشكل فعلي للحصول على إجابات فعلية لما تريده. تجدر الإشارة إلى أن تجربتك لهذه الطريقة ستساعدك في التعرف على أكبر أمرين غامضين في حياتك اللذين كثيرًا ما ثبطا من عزيمتك في الماضي، وهما: أولاً، سبب الصعوبة التي تواجهك عند البدء في تنفيذ مهامك، وثانيًا، الطريقة التي يتسنى لك من خلالها البدء في تحقيق مشروعاتك بأي شكل من الأشكال.

في الليلة التي كان من المقرر أن تجتمع فيها "إيلين" بالمتخصصين في عمليات إعادة التصنيع لتتحدث إليهم عن مشروعات، تلقيت منها اتصالاً هاتفيًا. أخبرتني فيه أنها قد تعاونت مع إحدى السيدات التي تعرفهن جيدًا، وقاما معًا بإعداد قائمة بأرقام تليفونات من يريدون الاتصال بهم ونص الكلام الذي تقولانه في الدقائق الأولى من كل مكالمة هاتفية حتى لا تكون بالنسبة لهم مهمة صعبة. وقد قامتا معًا بالاتصال بكل فرد في تلك القائمة التي أعدتاها.

قالت "إيلين": "سيأتي كل الأشخاص الذين اتصلنا بهم في مساء اليوم، وأنا أشعر بالتوتر الشديد. فربما يعتقدون أن فكرتي حمقاء. لكنهم أشخاص مهذبون وربما لا يعتقدون هكذا عن فكرتي. فالسيدة التي مدت لي يد العون أصبحت صديقةً لي وستكون من بين الحاضرين. ومن ثم أستطيع أن أقول إنني بذلك قللت من حجم المخاوف التي تراودني قدر المستطاع".

فقلت لها: "هذا جيد جدًا يا "إيلين"، إذ أنك أحدثت تقدمًا كبيرًا وخطوة إيجابية عندما انتقلت من مرحلة التمني إلى مرحلة العمل الفعلي وهي خطوة يخاف منها الكثير من الناس".

فقالت "إيلين": "نعم أتفق مع ما تقولين، فما زالت هذه الفكرة أمرًا مخيفًا لي إلى حد ما، لكنك نسيت أن تخبريني بشيء ما" فسألتها: "وما هو؟"

فردت: "شعور المتعة الذي ينتابني نظرًا لأنني استطعت أخيرًا أن أتحرك من ثباتي وأتخذ خطوة فعلية! أو حتى على الأقل أدركت أن هناك شيئًا ما سيحدث نتيجة لما قمت به".

ضرورة التحرك الفوري ولو بخطوة بسيطة تجاه الهدف

من كل ما سبق يتضح لنا أن المغزى من هذا كله يتمثل في أنه لا مانع أن تبدأ تنفيذ فكرتك بخطوات بسيطة ولكن لتبدأ على الفور. تناول الفكرة بطريقة عكسية أي من نهايتها حتى تتوصل إلى الخطوات التي يمكنك البدء في تنفيذها. ثم استعن بأحد أصدقائك أو كون فريق عمل معاون، ثم اشرع في تنفيذ تلك الخطوات الأولى الصغيرة. وهذا يعتبر أصعب جزء. فبمجرد أن تتخلص من حالة الثبات التي كنت عليها، بغض النظر عن مدى بطء تقدمك في البداية، فلتعلم أنك قد تمكنت من اجتياز أصعب جزء. هذا إضافة إلى أنه من خلال المساندة والدعم اللذين ستتلقاهما من أي صديق لك أو فريق العمل الذي تعمل معه، ستصبح قادرًا على اتخاذ خطوات فعلية كبيرة، مثل القدرة على الاتصال ببعض الأشخاص لعرض خدماتك، وحضور أي اجتماع وكتابة خطاب تعرض فيه فكرتك أو حتى إلقاء خطبة على الحاضرين بكل ثقة وثبات. ومن ثم عليك أن تدرك أنك بمجرد أن تتحرك من سكونك، فإن كل شيء سيتغير.

سنلقي في الفصل التالي نظرة على مجموعة من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين ربما لا يعانون من مشكلة البدء في عمل جديد - بل على العكس من ذلك، فهم طوال الوقت يبدءون أعمالاً جديدة. ولكن مشكلتهم تتمثل في أنهم لا يستطيعون الانتهاء من أي من تلك الأعمال.

الفصل الثامن

عدم انتهاء متعددي المواهب والقدرات مما يبدءونه من أعمال

"أعتبر بدئي في القيام بأي شيء جديد من أمتع المراحل بالنسبة لي. فالتفاؤل والبشر والانفعال والإحساس التام بالبهجة، كلها مشاعر تنتابني عندما أشرع في القيام بشيء جديد. أما المشكلة فتكمن في أنه بعد مرور فترة قصيرة تبدأ حماستي تفتر، ويكون علي البدء في العمل الجاد، ومن ثم أشعر بالضياع."

"أحيانًا أنظر في كل أرجاء المنزل لأجد كمًا هائلاً من المشروعات غير المنتهية والتي بدأتها بحيوية شديدة ولكني لم أعد قط إليها مرة ثانية لأنهيها. فكل هذه الأعمال ما زالت على حالها أمامي وكأنها تنظر إلي لتذكرني بفشلي ومن ثم لا أستطيع إتمام أي عمل آخر."

"من عادتي أن أعمل في البداية بحماس شديد، ثم لا يلبث أن يختفي هذا الحماس ليبدو لي العمل برمته عديم القيمة، ومن ثم، اتركه دون أن أتمه للنهاية."

لما لا ينهي الأشخاص متعددو المواهب والقدرات الأعمال التي يبدءونها؟

إذا وجدت أنك تنتمي لنفس نوعية الأشخاص الذين ذكرنا طريقتهم في التعامل مع أعمالهم المختلفة في المقتطفات السابقة، فأنت لست وحدك في ذلك. فالبدايات الحماسية لأي مشروع والتي لا تلبث أن تنتهي بسرعة هي مشكلة

عامة يعاني منها كل شخص من متعددي المواهب والقدرات. من هذا المنطلق نتساءل: لما لا يستطيع هؤلاء الأشخاص إتمام الأعمال التي يبدءون فيها؟

ناقشت ربة منزل أسترالية تدعى "جليان" هذه المشكلة مؤخرًا في المنتدى الإليكتروني الخاص بي وعبرت عن رأيها في هذا الموضوع قائلة:

"دائمًا ما أعتقد أني قد وجدت العمل الذي أحب الانخراط في العمل فيه، ومن ثم يملؤني الحماس. ولكني لا أستطيع أن أصمد بهذا الحماس للنهاية. ألا أستطيع أن أجد شيئًا يحفزني بحيث يجعلني أركز على عمل ما ولا أصرف ذهني عنه إلا بعد الانتهاء منه تمامًا!"

ولكن بعد مضي ساعات قليلة من كتابتها لتلك الكلمات، يبدو أنها قد وجدت بالفعل ما كانت تبحث عنه. فلقد ذكر أحد الأشخاص سيدة من أحد أقاربه كانت تعمل كممرضة خاصة برعاية الأطفال حديثي الولادة، مما جعل "جليان" تجيب في دهشة:

"لقد كنت أفكر في هذا الأمر لعدة سنوات! أعرف أني سأحب العمل في هذا المجال. كل ما كنت أحتاج إليه أن أعرف أين وكيف أبدأ".

بالمصادفة كانت لي جارة تعمل كممرضة لرعاية الأطفال حديثي الولادة وكمحاضرة مشهورة على مستوى العالم وكأستاذة في تدريس هذا العلم، ومن ثم عرفتها على "جليان" على الفور. بعد ذلك وجدت أن رسائل "جليان" التي كانت موجودة باستمرار كل يوم على المنتدى الإليكتروني الخاص بي قد اختفت بكل بساطة.

من الطبيعي أن تخشى القيام بأي عمل عندما تدرك أنك قد وجدت أخيرًا العمل المناسب لك، لكن هذا الشعور بالخوف لا يلبث أن يختفي بعد فترة قصيرة. إلا أن هذا الشعور دام مع "جليان" لفترة طويلة. ومن فرط قلقي عليها، قمت في النهاية بمراسلتها عن طريق البريد الإليكتروني للاطمئنان عليها. فأجابتني على الفور قائلةً:

"شكرًا على سؤالك عني. أنا بحال جيدة. لقد قمت بالفعل بالاتصال بـ "جورجيا" التي نصحتني بالتحدث إليها وكذلك بجمعية التمريض الموجودة بمنطقتي. ولقد أدركت أن فكرتي عما سأستمتع به عندما أعمل كممرضة لرعاية الأطفال حديثي الولادة تختلف تمامًا عن الواقع. لقد اكتشفت أنني أنتظر من أعماق قلبي الشيء الذي أبحث عنه ليحوز على كل اهتمامي، وليس مجرد شيء عادي. إلا أنني لا أعلم بالضبط كيف يمكنني التعرف على هذا الشيء حتى وإن كان موجودًا بالفعل".

عندئذ طلبت منها تحديد أمور بعينها جعلتها تتخلى عن رغبتها في العمل كممرضة لرعاية الأطفال حديثي الولادة فقلت لها: "أي جزء من برنامج العمل كممرضة لرعاية الأطفال حديثي الولادة لم يعجبك يا "جليان"؟ هل اختلف برنامج تدريبك على هذه المهنة عما كنت تتوقعينه؟"

فقالت: "إن تمريض الأطفال حديثي الولادة ورعايتهم ليس مشكلة في حد ذاته، إنما تكمن المشكلة في أنا. فأنا أتعامل بالطريقة نفسها مع كل فكرة عمل تخطر ببالي. على سبيل المثال، في العام الماضي بدأت في إصدار صحيفة ثم

توقفت عن نشرها بعد صدور عددين فقط منها. فكلما تعمقت في الأمر، زاد شعوري السلبي. ففي الحقيقة أنا أحب التخطيط، ولكني أكره التنفيذ العملي لما أخططه. فأنا أشعر بالرغبة في إنجاز العديد من الأمور، ولكني كما لو كنت مكتوفة الأيدي. ومع ذلك هذا لا ينتج أبدًا عن تكاسل مني في الأعمال التي أقوم بها، فبداخلي رغبة شديدة في إنجاز أعمالي، بيد أنني غير قادرة على مواصلة أي عمل لتحقيق هذه الرغبة".

عندئذٍ عنفتها قليلاً على الطريقة اليائسة التي تتحدث بها وقلت: "ما من فرد إلا ويحب التخطيط أكثر من العمل الفعلي، كما أنه لا أحد يريد الاستكمال في العمل على نشر صحيفة بعد صدور عددين فقط منها. لكني أود أن أعرف ماذا حدث لك بالضبط؟"

لكني لم أستطع أن أحصل منها على إجابة مقنعة ومحددة، لقد ذكرت نفس العبارات المعتادة التي يصف بها كل الأشخاص متعددو المواهب أنفسهم. قالت "جليان" بأنها قررت أن تتعامل مع مهامها بنوع من الكسل، وأن تتخلى عن كل ما تريد القيام به، وأن تضيق دائرة اهتماماتها إلى أقصى حد، وحتى أن تتصرف بغباء مع كل أعمالها.

كنوع من الفضول، ذهبت للبحث عن باقي رسائلها على المنتدى الإليكتروني الخاص بي، وإليكم بعض من المقتطفات التي وجدتها:

"تقول "جليان": "تعاني طفلتي الوسطى من حساسية شديدة، وقد قضيت العديد من الساعات في البحث عن معلومات عن الجهاز المناعي والحساسية الكيميائية، حتى أتمكن من التعرف على المستحضرات والجرعات الكيميائية

التي يمكنني تصنيعها بالمنزل ووضعها على جلدها، وكذلك لتهيئة جو المنزل بحيث يكون صحيًا باستمرار وما إلى غير ذلك. لقد حدث ذلك منذ خمس سنوات، وقد تحسنت طفلتي بدرجة كبيرة. (وقد حمسني ذلك للبدء في عمل مشروع تجاري ناجح لتصنيع المنتجات الكيمائية ومستحضرات النظافة الشخصية والتجميل وبيعها. ولكني لم أجد جديدًا في هذا العمل لأني أكرر ما أقوم به كل يوم، ومن ثم، توقفت عن الاستمرار في هذا المشروع.)

شعرت برغبة في دراسة علم الميتافيزيقا (علم ما وراء الطبيعة). فاتجهت مباشرة إلى آراء "فيتجينشتاين" وعندما قال أنه لم يعد للفلسفة مكان في عالمنا، كان لزامًا علي أن أتفق معه فيما يقول.

فجأة، وجدت نفسي مهتمةً بعلم الفيزياء وكل ما يتعلق بالحياة والكون. وعلى الرغم من أن قدراتي الرياضية ليست جيدة إلى حد كبير، لكني كنت أقرأ الكثير من الكتب المشهورة في هذا المجال. فقد كنت أريد أن أعرف بشدة أساس المادة.

ثم سيطرت علي فكرة أن أصبح مستثمرةً ثريةً، وكذلك رغبتي في معرفة كل ما يتعلق بالنظريات المختلفة عن التمويل الشخصي. لقد كنت أرى أن عملية الاستثمار مسألة سهلة ومستقرة، ولكني ما إن أدركت هذه الحقيقة، حتى فقدت اهتمامي بتلك الفكرة".

لم تنته رسائل "جليان" عند هذا الحد، فلقد كتبت أشياءً كثيرة من هذا القبيل، ولكن ما رأيته كان كافيًا. لقد اتضح لي أن "جليان" لم تكن كسولة أو غبية.

ولكنها أخطأت في تفسيرها لحالتها عندما قالت إنها لم تتم من قبل أي عمل بدأته قط. فلقد أكملت بالفعل كل شيء بدأته ولكن شأنها في ذلك شأن النحل الذي سبق أن بينا الطريقة التي يعمل بها عند جمعه لرحيق الأزهار.

التوقف عن العمل لتحقيق الهدف منه

إذا وجدت نفسك مثل "جليان" تبدأ العمل في المشاريع الجديدة باندفاع وحماس شديدين، ولكنك لا تلبث أن تفقد اهتمامك بها بعد فترة، فبهذا نستطيع أن نؤكد لك تقريبًا أنك قد أنهيت ما بدأته. في حين أن أي شخص آخر لن يتعامل مع الأمر من نفس هذا المنطلق.

في واقع الأمر، قد تشعر أحيانًا بحماس شديد تجاه عمل ما ثم ينتابك شعور بالخوف من القيام به أو مواصلته، الأمر الذي يجعلك تتوقف عنه قبل تحقيق ما جئت من أجله. فالآليات الدفاعية اللاإرادية بداخلك تستشعر وقع هذا الحماس داخلك مثل جرس الإنذار، ومن ثم تسعى لتحميك من خلال دفعها لك لتتوقف عما كنت تقوم به. ولكن لا ينبغي أن تتوقف بمجرد الشعور بفروغ ما لديك من حماس، إذ أنه بعد مضي فترة قصيرة ستشعر بالمتعة من جديد فيما تقوم به وبشكل أهدأ مما كنت عليه، ومن ثم، ستتمكن من مواصلة عملك.

في أغلب الأحيان لا تفقد اهتمامك بما تقوم به حتى تحقق بالضبط ما سعيت إلى تحقيقه. فلنتذكر النتائج المرجوة والأوقات التي يستغرقها أي فرد للقيام بعمل ما والتي سبق أن ناقشناها في الفصل الثاني. فعندما تحدثنا عن النحلة التي تقف على كل زهرة للحصول على الرحيق الذي جاءت بهدف جمعه، وبعد حصولها على الرحيق من الزهرة تفقد اهتمامها بها وتنتقل لأخرى للسبب نفسه. فهذا هو حال أي شخص متعدد المواهب والقدرات عندما يترك عملاً ويشرع في آخر، فهذا إنما يرجع إلى فقدان متعته واهتمامه بالأول لحصوله على بغيته منه.

والآن، لما ينظر الآخرون لهذا الأمر على أنك قد تركت العمل الذي شرعت فيه بعد فترة قصيرة أكثر مما ينبغي؟

فهناك بعض الاحتمالات التي توضح أسباب أو مبررات لموقفك مثل:

فقد تكون استوعبت المعلومات التي من المفترض استيعابها بشكل أسرع من أي شخص آخر. فالعديد من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات (وكذلك الأشخاص الذين لا ينتمون لفئة متعددي المواهب والقدرات) ببساطة شديدة يتسمون بالسرعة في فهم ما يلقى إليهم من معلومات. ومن ثم تجد هؤلاء الأشخاص ينتهون من أعمالهم بسرعة، هذا إضافةً إلى أنهم لا يملكون من الصبر ما يمكنهم من انتظار كل شخص آخر حتى يفرغ من العمل واستيعاب ما فيه من معلومات.

قد تكون لديك ميول قيادية أو صاحب رؤية للأمور. فالمعروف أن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات يحبون البدء في أعمال جديدة، كما أنه باستطاعتهم وضع خطة العمل التي يسير وفقها فريق العمل وإرشادهم إلى كيفية تطبيق هذه الخطة. فبالنسبة لهم يعد هذا الجزء من العمل هو أكثر ما يتمتعون بالقيام به من بين كل الأجزاء الأخرى للعمل. ومن ثم، تجد أنه لا توجد رغبة لديهم في استكمال رحلة العمل حتى نهايتها، بل يفضلون دائمًا البدء في عمل جديد.

قد تكون لديك قدرة على تخطيط الأشياء فحسب. أخبرتني إحدى السيدات قائلةً: " أنا أجيد للغاية البدء في أعمال جديدة واستيعابها والتخطيط لها. ولكن، بمجرد أن أجد حلولاً لمشكلة التخطيط وأضع خطة جيدة، أفقد متعتي واهتمامي بهذا العمل. ومن ثم، أظن دائمًا أنني ليس لدي

رغبة في القيام بالعمل الشاق الذي سيأتي بعد ذلك والمتمثل في تنفيذ تلك الخطة".

فأجبتها: "ربما تكون لديك موهبة التخطيط للأشياء فحسب. وربما ما ترينه من عمل شاق يتمثل في مواصلة عملك، يراه شخص آخر أمرًا بسيطًا".

أعتقد أنها ظلت ناظرة إلي لما يقرب من دقيقة دون أن تنطق ولو بكلمة واحدة. في النهاية أجابت قائلةً: "هذه أول مرة أسمع فيها هذا الكلام، فلم يقله لي أحد من قبل".

هناك العديد من الأسباب التي يرجع إليها إنهاء الأشخاص متعددي المواهب والقدرات أعمالهم قبل انتهاء المدة التي يتوقع الآخرون منهم أن يستغرقونها في هذا العمل. ولكنهم جميعًا يتبعون الأسلوب نفسه في التفكير: فأينما وجدت المتعة في العمل الذي يقومون به فإنهم يواصلونه. وما إن يفقدوا متعتهم واهتمامهم به فإنهم يتركونه.

على الرغم من ذلك، لم يكن أي من الأسباب السابقة وراء فقدان "جليان" لاهتمامها بالعمل كممرضة لرعاية الأطفال حديثي الولادة على هذا النحو المفاجئ. وبعد إصرار مني لمعرفة سبب ذلك، استطعت في النهاية أن أحصل منها على إجابة واضحة.

تقول "جليان": "عندما كنت في الخامسة عشر من عمري أو ما يناهز هذا العمر قرأت واحدًا من الكتيبات عن رعاية الأطفال كانت أختي تحتفظ به وكان يدور حول عملية الولادة. لقد اندهشت كيف يولد الطفل بطريقة آمنة على الرغم من كل الصعوبات التي قد تواجهها الأم في عملية الولادة. ومن ثم، بدأ اهتمامي بهذا الموضوع منذ ذلك الحين.

لقد كنت أريد تعلم هذا القسم من التمريض نظرًا لاعتقادي أنني سأتلقى تدريبًا يؤهلني لأن أصبح مستشارة طبية لفترة الحمل، وأنني سأجري بعض الأبحاث عن حالات الولادة غير الطبيعية. كم كنت شغوفة لمعرفة كل شيء عن مجال الطب وعلم الأحياء لا سيما إذا كانت باستطاعة تلك العلوم مساعدة الأمهات على إنجاب أطفالهن بطريقة آمنة.

لكن البرنامج التدريبي الذي عملت من خلاله لم يركز على البحث الطبي قط - وهذا جيد بكل تأكيد. ولكني عندما أدركت ذلك، بدأ يقل ما بداخلي من حماس. يبدو أنني لا يمكنني الالتزام بالقيام بعمل بعينه".

لقد استنتجت "جليان" أنه ثمة خطأ ما في شخصيتها. ولكن كيف وصل بها الحال إلى هذا الحد؟ الإجابة من أبسط ما يكون. فلقد أرادت "جليان" أن تعرف كل شيء عن مجال الطب واستخدام تلك المعرفة من أجل إنقاذ الأطفال الرضع. لقد أظهرت بالفعل أنه باستطاعتها القيام بذلك من خلال أبحاثها الدراسية المستقلة المتعلقة بعلاج الحساسية وصحة ابنتها التي تحسنت على يدها. ولكنها لم تجد مبتغاها في برنامج تعليم مهنة تمريض الأطفال حديثي الولادة. ومن ثم، أين الحافز الذي يشجعها على الاستمرار في مجال لم تجد فيه ما أرادته؟

لقد كان السبب واضحًا. فلمَ لم تستطع إدراكه بنفسها؟

لقد أوضحت مدى غرابة الاستنتاج الذي توصلت إليه، بناءً على الحقائق المطروحة. لقد قلت لها: "تعرفين تمامًا ماذا تريدين. كما أنك اكتشفت أنه ليس باستطاعتك العثور عليه في تعلم هذا النوع من التمريض الذي كنت

ترغبين في العمل به. والآن يمكنك البحث عما تريدينه في مجال آخر. وهذا ما يفترض عليك القيام به بالفعل".

وهكذا يتضح لنا أن "جليان" لم تكن مكمن المشكلة على الإطلاق. ولكن "جليان" والعديد من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات يعانون من مشكلة مختلفة تمامًا عن غيرهم؛ إنهم يعانون من مشكلة انشغالهم بالعديد من الأعمال في وقت واحد. فعندما ينشغلون بعمل ما ويتاح أمامهم عمل آخر فإنهم يتركون الأول ويشرعون في العمل على الثاني. وإن لم يفعلوا ذلك يطلقون على أنفسهم انهزاميون وغير قادرين على القيام بهذا العمل.

وهنا تكمن المشكلة.

ومع ذلك، ذكرت "جليان" في أحد خطاباتها جملة أعطتني مفتاحًا لحل لغز كيف يمكنني مساعدتها في حل هذه المشكلة، حيث قالت:

"لقد بدأت في إصدار صحيفة ثم توقفت عن نشرها بعد نشر عددين فقط منها. فلقد انتابني شعور متزايد بالسوء كلما تعمقت في تنفيذ فكرة إصدار تلك الصحيفة."

هل انتابك مثل هذا الشعور من قبل؟

إذا كنت واحدًا من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين لا يستطيعون الثبات أو التركيز على عمل واحد، فبالتالي ستكون الإجابة عن هذا السؤال معروفة - من المؤكد أنك قد تعرضت في الأغلب لنفس هذا الشعور الذي شعرت به "جليان". ولكن هل سبق لك أن فكرت في حقيقة هذا الشعور؟

سأخبرك بشيء أدركته وتأكدت منه ألا وهو أنه يرجع لهذا الشعور السبب وراء الإنهاء المفاجئ وغير المتوقع للأشخاص متعددي المواهب والقدرات لمهامهم ومشروعاتهم. يكمن هذا الشعور في خوف هذه الفئة من الأشخاص من البعد عن المصدر الذي يمدهم بالنشاط والمرح والمتمثل في التعلم والاكتشاف والبحث والإبداع، الأمر الذي يجعل الأشخاص متعددي المواهب والقدرات يتراجعون عن كل عمل أو وظيفة يعملون بها، بغض النظر عن مدى ما يبذلونه من جهد لمقاومة هذا الشعور والبقاء في هذه الوظيفة أو الاستمرار في أداء هذا العمل.

تجدر الإشارة إلى أنه ليس هناك ما هو أهم من معرفة الوقت الذي يتسلل فيه هذا الشعور إلى نفسك وسببه. فهذا هو ما يميزك كشخص متعدد المواهب والقدرات!

لكن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات لا يرغبون في إدراك وقت وسبب تسلل هذا الشعور إلى أنفسهم. فنظرًا لأنهم يرون أن هذا الشعور غير باعث على المرح والارتياح على الإطلاق، فهم لا يريدون سوى وضع حد له، إضافة إلى أنهم لا يتركون لأنفسهم الفرصة الكافية التي تمكنهم من البحث للتعرف على ماهية هذا الشعور. ومن ثم نتساءل: ما نتيجة تعاملهم مع هذا الشعور على هذا النحو؟ لقد أدى ذلك إلى عدم استطاعتهم استيعاب حقيقة هذا الشعور السلبي، بل والأكثر من ذلك أنهم افترضوا بشكل تلقائي أن هذا الشعور هو عيب جبلوا عليه بالفطرة، وخلل في شخصياتهم، لدرجة أنهم اعتقدوا أن لديهم وازعًا داخليًا يشجعهم على الفشل بشكل أو بآخر. لقد

توصلوا للنتيجة نفسها التي توصلت إليها "جليان" من قبل؛ ألا وهي أن هناك ثمة خطأ ما في شخصياتهم.

فإذا كان هذا الكلام ينطبق عليك بشكل أو بآخر، فأنا أريد منك أن تتوقف عما تقوم به الآن وتبدأ عملية استقصاء وبحث مكثفة.

وصف ذلك الشعور وتحديد مسماه

حاول القيام بهذه التجربة: اذهب لمكان هادئ وامكث فيه ما يقرب من ٢٠ دقيقة. احضر معك دفتر اليوميات الخاص بك وقلمًا. حاول أن تسترجع الأوقات التي حاولت فيها التركيز والالتزام بالاستمرار في عمل معين بعد أن فقدت استمتاعك واهتمامك به. تخيل أنك تتعرض لهذا الموقف مرة أخرى واسترجع تجربة أن تحاول التركيز على عمل ما رغمًا عنك. كيف تشعر الآن؟ هل يتزايد الشعور الذي ينتابك كلما طالت مدة تخيلك لذلك الموقف؟ ما ماهية هذا الشعور؟

حاول أن تصفه بأفضل طريقة ممكنة. تيقن من أنك قد أخذت الوقت الكافي للقيام بذلك. واعلم أنك لن تشعر بالمتعة عند قيامك بتلك التجربة، ولكن إذا قمت بها على أكمل وجه فلن يتحتم عليك القيام بها مرة ثانية. استمر في الكتابة حتى تكون قد تمكنت بالفعل من وصف كل ما يمكنك وصفه عن هذا الشعور الذي شعرت به.

عندما تنتهي من هذه التجربة، اقرأ ما قاله بعض الأشخاص متعددي المواهب والقدرات:

كتبت "روزا": "لقد شعرت كما لو كنت مقيدة بعيدًا عن كل شيء من شأنه أن يجعلني سعيدة. ومن ثم، أردت أن أبذل جهدًا مضنيًا لأتحرر من هذه القيود".

أما "هوارد" فكتب: "لقد أدركت أنني لو داومت على القيام بما كنت أقوم به، فإن حياتي ستكون كئيبة ومملة".

بينما كتب "رينييه": "لقد شعرت كما لو كنت داخل نفق عميق وكنت أفكر في أنني قد لا أتمكن من رؤية ضوء الشمس مرة ثانية. لقد كان شعورًا سيئًا للغاية".

فإذا كتبت شيئًا مماثلاً لما قرأته لتوك من تعليقات هؤلاء الأشخاص، فتكون قد استطعت وصف هذا الشعور وحددت مسماه. دعنا نطلق عليه اسم "الشعور السلبي" لنميزه عن باقي المشاعر التي تنتابك. تجدر الإشارة إلى أن مواجهة هذا الشعور أمر فعال بالفعل؛ إذ أنه هو السبب الحقيقي وراء ابتعادك عن كل عمل بمجرد أن تفقد اهتمامك به واستمتاعك بالعمل فيه. كما أنه يحول بينك وبين مواصلة عملك حتى ولو كانت لديك رغبة قوية في ذلك. وعلى هذا، يعد هذا الشعور السلبي النصف الأول من حل لغز اتصافك بشخص متعدد المواهب والقدرات. ولذا، من المهم للغاية أنه في المرة القادمة التي تشعر به فيها، تتوقف لتتعرف حقيقته وماهيته بالضبط.

إن تحديد الشعور السلبي الذي ينتابنا جدير بأن يمكننا من الوقوف على بعض الاستنتاجات التي توضح بدورها مبررات عدم انتهائك أنت وباقي الأشخاص متعددي المواهب والقدرات من الأعمال التي تشرعون في القيام بها. وإليك بعض الاستنتاجات:

❖ قد تترك العمل الذي تقوم به لأنك ستكون غير قادر على تحمل الاستمرار في أدائه.

❖ ستشعر بأنك لن تتحمل مواصلة هذا العمل لعدم قدرتك على تحقيق ما تريده من خلاله.

❖ إذا أجبرت نفسك على الاستمرار في هذا العمل، عليك أن تتقبل شعور الحزن الذي ستعاني منه.

❖ محاولتك تقبل الشعور بالحزن تعد أمرًا جنونيًا في حد ذاته.

فهذا هو ما يملي عليك هذا الشعور القيام به. مما يدعوك لئلا تستخف بهذا الشعور أبدًا. وجدير بالذكر أن إحساسك العميق بعدم الراحة والحزن ينبع من داخلك من الآليات الدفاعية الأولية الفعالة التي هدفها الأساسي الحفاظ على سلامتك، وكأن هذه الآليات تخبرك أنك إذا واصلت العمل في هذا المشروع، فإنك ستسبب الضرر لنفسك - وكما سأوضح لك بعد قليل قد تكون هذه الآليات، في بعض الأحيان، محقة فيما تجعلك تشعر به من مخاوف.

إن لومك لنفسك على تلك المشاعر السلبية التي تنتابك ليس أمرًا معقولاً على الإطلاق. كما أن تجاهلك لها أمر غير معقول أيضًا. لقد حان الوقت لتتوقف عن انتقاد ولوم نفسك لعدم مواصلة أعمالك للنهاية. فعندما سمحت لهذه المشاعر أن تبعدك عن الاستمرار في العمل على أحد مشروعاتك حيث فقدت اهتمامك به، فقد تصرفت بالطريقة الصحيحة!

كم مرة قلت فيها لنفسك، قبل الآن، تلك العبارة السابقة؟ إذا كنت مثل أغلب الأشخاص متعددي المواهب والقدرات، فستكون إجابتك أنك لم تقل

لنفسك ذلك من قبل. ولذا خذ الوقت الكافي للاستمتاع بهذه الحقيقة الجديدة، فقد كنت دائمًا على حق فيما تقوم به.

ولكن ماذا سيحدث إذا أتتك فرصة لتحقق النجاح فيما تقوم به؟ ألا ينبغي عليك أن تنتهز هذه الفرصة لتحقق ما تنشده من نجاح بغض النظر عن الشعور الذي ينتابك؟

إساءة استغلال الفرص

أحيانًا تحمل كلمة الفرصة في طياتها معنى أليم وكئيب. لعلنا مررنا جميعًا بالتجربة المؤلمة التي رأينا فيها ظهور ورواج أفكارنا وابتكاراتنا باسم شخص آخر نتيجة عدم مواصلتنا العمل على هذه الأفكار أو الابتكارات والدأب على الانتهاء منها. فمن الواضح، حسب ما هو راسخ في أذهاننا، أن الإنسان إذا لم يستمر أو يركز على عمل واحد فقط - بغض النظر عن المشاعر التي تنتابه - فسيضيع على نفسه فرصة تحقيق النجاح للأبد. فأنت عندما لا تقتنص الفرصة عندما تتراءى أمام عينيك، فهذا إنما يدل على أنك شخص انهزامي بل ويدل على أنك شخص فاشل.

الحقيقة أن فكرة إلزامك بتحقيق تقدم أو نجاح مع كل عمل يستهويك وإلا تكون بذلك قد ضيعت وقتك أو موهبتك هباءً، ما هي إلا مجرد افتراض يحتاج إلى النظر إليه نظرة فاحصة أكثر من ذلك.

فلما ننظر إلى أية فكرة يتقد لها ذهن شخص ما على أنها فرصة جيدة ليحقق من خلالها النجاح والغنى والشهرة؟ فحتى إذا كنت من نوعية الأشخاص الذين

لديهم قدرة على إتمام كل ما يبدءونه من أعمال، فلن تستطيع استخدام كل الأفكار التي تتبادر إلى ذهنك لتحقيق النجاح والشهرة بأي حال من الأحوال.

لقد عبر الفنان "فيك مونيز" عن هذا بشكل جيد إذ يقول: "إن الأفكار تدفعك للقيام بالكثير من الأعمال. فعندما تتبادر أفكار كثيرة إلى ذهني أشعر كما لو أن برأسي مجموعة من الأشخاص يلقنونني ما سأقوم به، في حين أنه مطلوب مني وحدي القيام بها كلها".

حتى إذا توفر الكثير من المساعدين أو أتيح متسع من الوقت، ليس بإمكان أي شخص من متعددي المواهب والقدرات أن يطور كل فكرة تتبادر إلى ذهنه أو يصبح متخصصًا في كل مجال من المجالات التي تستهويه للعمل فيها. فقبل كل شيء أنت شخص متعدد المواهب والقدرات، ومن ثم، لن ترغب بأي حال من الأحوال أن تركز اهتمامك على فكرة أو مجال واحد واستبعاد باقي الأفكار التي تتبادر إلى ذهنك والمجالات التي تستهويك.

ولكن ما المغزى من أن تشعر بالحماس الشديد وتعمل على كل الأفكار الجديدة التي تتبادر إلى ذهنك مع العلم أنك لن تتخذ أية خطوات جادة لاستغلال هذه الأفكار؟ ولما تستمر في القيام بذلك؟

هل هذا يعني أنك شخص تافه؟ لا.

أم أن هناك شيئًا آخر يحدث لك؟ نعم.

إنه النصف الثاني من المشاعر التي تكمن وراء كونك شخصًا متعدد المواهب والقدرات، ألا وهو الشعور الإيجابي.

تقول "جيس": "إن أفضل لحظة أمر بها هي تلك اللحظة التي تكون قبل انخراطي مباشرة في القيام بأحد الأعمال والانشغال به، ففي تلك اللحظة أستمتع بالتفكير في كل الأشياء الرائعة التي ربما تكون بانتظاري".

أما "لوشيا" فتقول: "إن أفضل شعور قد انتابني عندما تخلصت من كل ما كنت أمتلكه تقريبًا ولم أعد أمتلك سوى تذكرة طيران تمكنني من السفر في جولة مفتوحة حول العالم، وبعض آلاف الدولارات، وحقيبة الظهر التي أحمل فيها أغراضي. فهذا هو الشعور الذي يدفعني للعمل في كل مجال من المجالات التي تستهويني للعمل بها ومواصلتها. ويمكن تلخيص هذا الشعور في السؤال التالي: إذن، ماذا سيحدث بعد ذلك؟".

بينما يقول "مارك": "عندما أواجه أحد الألغاز المحيرة، لا أستطيع أن أمنع نفسي عن التعامل معه بشكل سريع. أبدو كمن أتيحت له فرصة عظيمة. ومن ثم لا أهدأ أبدًا إلا عندما أن أتوصل لحل له".

أما "ديان" فتقول: "كم أحب موسيقى الساحل الشرقي لكندا. الحقيقة، أني أحبها كثيرًا لدرجة أني أشعر بأني قد أنفجر في البكاء عند سماعي لها من شدة تأثري بها. فهي الشيء الوحيد الذي جعلني أجرب أو أمر بهذا الشعور. على أية حال، لقد استهوتني فكرة جديدة وهي تعلم كيفية العزف على إحدى آلات النفخ الموسيقية الأيرلندية وهي الناي، ومن ثم قررت أن أنفذ تلك الفكرة. ثم بعد ذلك أريد أن أشترك في جميع المنافسات الأيرلندية ليس ذلك فحسب بل والفوز فيها. بعد ذلك، أرغب أن تطلبني الفرق الموسيقية الموجودة في الساحل الشرقي لكندا للعزف معها. أو أصبح فنانة في مجال تسجيل الأغاني والمقطوعات الموسيقية.

أشعر بحماس شديد يملؤني ويدفعني لتعلم العزف على تلك الآلة الموسيقية. هل سأستطيع أن أثبت نفسي وأتمكن في النهاية من تحقيق حلم الشهرة والمجد الذي يراودني؟ هل سيكون هذا هو الهدف الذي لطالما سعيت وراءه؟ أم سيكون مجرد عمل استهواني فأقوم به لأشهر قليلة من أجل المتعة فحسب ثم لا ألبث أن أتوقف عنه لأتحول لأشياء أخرى غيره؟"

إذا كنت شخصًا متعدد المواهب والقدرات مثلي، فسيكون انطباعك عما قالته "ديان" عن توقفها عن العزف الذي استهواها بعد مضي أشهر قليلة من تعلمها العزف على هذه الآلة، تمامًا مثل انطباعي وهو أنها بذلك لن تكون قد خسرت أي شيء بل على العكس. لعل الفكرة تستهويك أنت أيضًا وترغب بشراء واحدة من هذه الآلات وتتعلم العزف عليها، فالفكرة تستحق كل ما يبذل من جهد لتحقيقها.

لعلك الآن أدركت أن عقلك يتقد بالكثير من الأفكار دون مبررات واضحة، ولا ينبغي أن تكون هذه المبررات مرتبطة بأي شكل من الأشكال بتحقيق إنجاز معين من وراء تلك الأفكار. ربما لدى "ديان" رغبة قوية في أن تصبح بطلة في العزف على الناي، ولكن عندما تكونت هذه الفكرة في عقلها وطرحها عليها لم يكن هذا ما يهمها أو يدفعها للعمل على الإطلاق.

من ناحية أخرى، إذا وجدت "ديان" أن طريقها لتحقيق النجاح والبطولة سيستمر في تحفيزها وإشعارها بالمتعة والسعادة، فستواصل العمل كعازفة إذ أنها في هذه الحالة ستكون واقعة تحت تأثير الشعور الإيجابي الذي يسيطر عليها ويدفعها للعمل.

وصف الشعور الآخر وتحديد مسماه

سبق أن وصفنا بالفعل حقيقة الشعور السلبي الذي ينتاب الأشخاص متعددي المواهب والقدرات. أما الآن فقد حان الوقت لنقوم بمثل ما قام به كل من "جيس" و"لوشيا" و"مارك" و"ديان" وهو وصف الشعور الإيجابي الذي انتابهم جميعًا. افتح دفتر اليوميات الخاص بك وفكر في الشعور الذي ينتابك عندما تشعر بالحماس الشديد للعمل على أحد المشروعات الذي يتملكك بالكامل فتريد العمل عليه والانتهاء منه قبل أي شيء آخر.

بعد ذلك، دوّن في دفتر يومياتك وصفك للشعور الذي ينتابك في هذه اللحظة، وقم بتدوين هذا الشعور بتأنٍ وبعد التفكير فيه جيدًا حتى لا تنساه أبدًا. لقد حان الوقت لتعترف بالشعور الذي يجذبك كالمغناطيس القوي لاستكشاف كل ما هو جديد وغير مألوف بالنسبة لك. فهذا الشعور هو ما يجعلك تشعر بالسعادة والمتعة بما تقوم به، كما أنه هو المصدر الآخر الذي يحدد هويتك كشخص متعدد المواهب والقدرات. لعله قد اتضح لك الآن أن ما تشعر به من اضطراب وتعاسة عندما تضطر للعمل على أحد المشروعات رغمًا عنك لا يشعر به كل الذين لا ينتمون لفئة متعددي المواهب والقدرات. كما أنه ليس من الضروري أن يشعر كل شخص آخر بالقدر نفسه من السعادة والاستمتاع الذي تشعر به أنت عند البدء في عمل جديد وممتع.

وهنا يكمن اختلافك عن الآخرين. فعقلك يحب الأفكار والعمل على المشروعات الجديدة لأسباب خاصة به وحده.

ربما لا يجد عقلك المتعة إلا في ابتكار الأفكار الجديدة والعمل على تنفيذها. فبدلاً من أن تفكر عندما تتبادر إلى ذهنك فكرة معينة جديدة وتقول لنفسك: "يمكن أن تكون هذه الفكرة فرصة جيدة لتحقيق النجاح!" لما لا تفكر في أن هذه فرصة جيدة لعقلك ليبدع ولتخرج كل ما لديك من طاقات إبداعية حتى وإن لم تحقق النجاح المطلوب؟

عندما يستمتع عقلك بالعمل على إحدى الأفكار الجديدة، فإن ذلك ينعكس على طريقة تعاملك مع هذه الفكرة، فلتعطِ لعقلك فرصة للعمل بحرية واستمتع بما تقوم به بالطريقة التي يمليها عليك عقلك.

نصيحة مبسطة لتحقيق ما ترغب في القيام به

أنا متأكدة تمامًا من أنه ليس متوقعًا منك الانتهاء من ٩٩ في المائة من المشروعات التي تبدأ في العمل بها تحت تأثير الشعور الإيجابي الذي ينتابك. ولكن ينبغي أن تبدأ في العمل بهذه المشروعات بأي حال من الأحوال.

يبقى شيء أود أن أخبرك به الآن والذي قد يسبب لك صدمة ومن المؤكد أنه سيسبب صدمة أيضًا لكل من كانوا يحاولون جاهدين التغيير من شخصيتك وتحسينها على حد زعمهم. سبق أن أخبرتك في الفصل السابق أن اتخاذ خطوات عملية نحو تحقيق ما تريد يعد أمرًا مهمًا وأن أهم قاعدتين يمكن أن تعمل وفقًا لهما: عليك أن تبدأ حتى ولو بخطوات يسيرة، ولكن عليك أن تشرع في تنفيذ تلك الخطوات على الفور دون تأخر أو تأجيل.

لقد آن الأوان لتتعرف الطريقة بأكملها:

- إبدأ ولو بخطوات يسيرة.
- ولتبدأ الآن دون توانٍ.
- وقم بالبدء في كل شيء.
- ولا تهتم كثيرًا بالانتهاء من كل ما تبدأه.

قد يتعجب أحدكم مما أقول، ولكن هذا هو النظام الذي سيشعرك بالراحة. فإذا تبادرت إلى ذهنك فكرة اختراع جديد وفكرت في طريقة رائعة لترويجه عليك بالاهتمام بتنفيذ هذه الفكرة على الفور. أو إذا أدركت أنه باستطاعتك أن تساعد العائلات التي تقطن في أحد التجمعات السكنية في الضواحي القديمة داخل مدينتك للبدء في تنفيذ بعض المشروعات المنزلية الصغيرة وأن لديك خطة لتقدم لهم جميعًا أجهزة كمبيوتر تتبرع لهم بها بعض الشركات العملاقة ولديك طريقة سهلة لتدريب أطفالهم على أن يصبحوا مهرة في استخدام الكمبيوتر، فلا تتوانَ عن تنفيذ هذه الفكرة دون تردد. أو إذا تفتق ذهنك بفكرة مذهلة تتعلق بلعبة فيديو فعالة تساعد في بناء الثقة بالنفس والتي بإمكانها أن تشجع الأشخاص الذين يشعرون بالخجل وتجعلهم يتغلبون على هذا الشعور ويقهرونه بداخلهم ليتمكنوا من الوقوف أمام الجمهور ويلقون الخطابات عليهم... إلى غير ذلك من الافتراضات، فعليك أن تنفذ هذه الفكرة في الوقت الذي تتبادر لك فيه. لعلك استوعبت الآن الفكرة التي أود أن أوصلها لك.

فعندما تتبادر إلى ذهنك أي فكرة مشروع، عليك أن تتحرك على الفور لتنفيذها والعمل عليها.

أحضر دفتر يومياتك أو افتح واحدة من حافظات الورق التي تحتفظ بها لديك وأعد مخططًا كاملاً كالذي كان يعده "ليوناردو دافنشي". قم بكتابة الفكرة من كل جوانبها الرائعة، ولا تدع شيئًا يقاطعك أو أي شخص يشتت انتباهك. دوّن كل فكرة جيدة تخطر ببالك على الورق مع رسم المخططات البيانية والرسومات وأي شيء آخر ترغب فيه من شأنه إظهار فكرتك بطريقة جذابة ومحببة إليك. حاول إيجاد بعض المعلومات على شبكة الإنترنت واطبعها لتحتفظ بها في الحافظة الخاصة التي تدون فيها هذه الأفكار. دع الفكرة تأخذك معها إلى أبعد ما يصل إليه حماسك ويأخذك إليه خيالك، ولا تتوقف أبدًا إلا عندما تشعر أنه لم يعد في ذهنك ما يمكنك القيام به.

عندما تتعامل مع أفكارك على هذا النحو، فستصبح ذكيًا وعندما تحبها، ستصبح عبقريًا. فهذا حال أي شخص.

ما الدور الذي ينبغي عليك القيام به تجاه ما تبدأه من أعمال؟

حاول المحافظة على ما تبدأه من أعمال، وتفاخر بها أمام الآخرين واحتفي بها. كن فخورًا وسعيدًا بكونك شخصًا متعدد المواهب والقدرات. فليس باستطاعة أي شخص أن يشعر بالمتعة التي تشعر بها إلا من يتمتع بنفس طبيعتك.

لذا، ينبغي ألا تنتقد نفسك بعد الآن على عدم تمكنك من الانتهاء من كل الأفكار التي تبدأ بالفعل في تنفيذها. فلتلقِ بعبء هذا التفكير عن كاهلك؛ إذ أنه ما كان ينبغي أن يوجد من الأساس.

فأنت لست مكمن المشكلة على الإطلاق.

وهذا ما أدركته "جليان" الآن بالفعل. حيث شرعت في النظر مرة ثانية إلى كل المشروعات التي تركتها دون الانتهاء منها. وبدلاً من الفزع الذي كانت تشعر به لعدم استكمالها للعمل على تنفيذ هذه الأفكار والانتهاء منها، أصبحت تنظر للأشياء من منظور مختلف تمامًا. وقد عبرت عن ذلك بقولها:

"قد يشعر الأشخاص متعددو المواهب والقدرات بالتوتر والضغط عندما يكون مطلوبًا منهم اختيار مشروع معين للعمل عليه وتنفيذه، في حين أن طبيعتهم لا تسمح لهم بذلك. فهذا على الأقل ما توصلت لإدراكه. فهناك بعض الأشياء التي يستمتعون بالقيام بها أكثر من غيرها، وهناك بعض الأشياء التي يحولونها لمهنة يعملون بها، وربما في بعض الأحيان لا يقومون بكل ذلك. وهذا لا يدل بأي حال من الأحوال على ضعف إرادتهم، أو وجود قصور ما في قدرتهم على إدراك الأمور، أو أي عيب آخر في شخصيتهم أو قدراتهم العقلية. فالأمر ببساطة يتلخص في أن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات يحبون الكثير من الأشياء المتنوعة، فنحن نهتم بكم هائل من الأمور يفوق بكثير ما قد يهتم به أي شخص آخر أو يستمتع بأدائه، وهذه نعمة وميزة يجب تقديرها واحترامها."

أتمنى أن تشعر تجاه حياتك وطبيعتك كشخص متعدد المواهب والقدرات بنفس هذا الشعور عما قريب.

وبهذا أكون قد قلت لك ما وجب علي إخبارك به. كما أن هذا ما أكرره في كل ورش العمل التي أعقدها للأشخاص متعددي المواهب والقدرات. وبعد لحظات قليلة من الصمت خلال تلك الورش أجد ردًا غير متوقع من أحد الحاضرين كما ستوضحه الفقرة التالية:

الحل عند التوقف عن تنفيذ أي من الأفكار بعد الإعداد لها

أعرف أنك لا تريد أن تحقر من شأنك بالتفكير في مثل هذه الأشياء التافهة الصغيرة، ولكن ماذا عن الإعدادات التي قمت بها لتنفيذ فكرة معينة مثل الخرز الذي ابتعته لتنفيذ أفكارك عن صناعة المجوهرات (في حين أنك لم تقم بعمل إلا نصف عقد فقط منذ عام مضى)؟ وماذا عن كم الصور التي قمت بتحميضها بنفسك؟ وماذا عن كل الأدوات والمواد الكيميائية التي استخدمتها لذلك؟ لقد استغرق منك هذا المشروع أيامًا عديدة لتنفيذه! وللأسف لم تقم بالعمل عليه مرة أخرى بعد ذلك. وماذا عن التسجيلات الصوتية التي قمت بها منذ عامين مضيا، وقد كان من الممكن أن تعمل بهذا المجال ويدر عليك مكسبًا لا بأس به؟

حسنًا، يمكنك الاستعانة بمجموعة من أصدقائك ليساعدوك في أن تعود للعمل على بعض المشروعات التي بدأت العمل بها ثم تركتها منذ فترة، وقد تنجح هذه الطريقة لبعض الوقت. ولكن، في بعض الأحيان، ينبغي عليك أن تعترف بأنك قد فقدت حماسك بالنسبة لتلك المشاريع وتوقفت عن العمل عليها، وأنه ليس باستطاعتك إيجاد حل لهذه المشكلة. فإذا كانت تلك المشاريع ما هي إلا مشروعات شخصية خاصة بك وحدك، فلن تكون مشكلة كبيرة بالنسبة لك أن تتوقف عن العمل بها.

طريقة انتهاء متعددي المواهب والقدرات من أعمالهم

هناك طريقة مختلفة تمامًا من شأنها أن تساعدنا في إتمام الأعمال التي نبدأها بطريقة تختلف عما تعلمناه. وإليك هذه الطريقة: عندما تعلم أنك لن تعود مرةً

أخرى للعمل على أحد المشروعات، فإنه عليك ببساطة أن تجمع كل أجزاء هذا العمل معًا وتلفها بورق التغليف وتربطها بخيط. ثم تضع عليها ملصقًا كبيرًا مكتوب عليه اسم هذا المشروع والهدف الذي كنت تسعى لتحقيقه من العمل عليه والمرحلة التي توقفت فيها عن العمل عليه، وما إذا كان يحتاج إلى أن تواصله بعد ذلك، وما الخطوات التالية التي ينبغي اتخاذها فيه.

وهكذا، يمكنك التوقف عن العمل على هذا المشروع والانتقال إلى مشروع آخر دون أن تشعر بالندم على الإطلاق. وبذلك تكون قد توقفت عن العمل على هذا المشروع دون أن تتظاهر بالعودة إليه مرة ثانية. وهكذا تكون قد تمكنت كشخص متعدد المواهب والقدرات من إنجاز مهمتك.

على الرغم من أن هذا المشروع قد يبدو لأي شخص آخر أنه مشروع غير منتهٍ، فإنه قد انتهى تمامًا بالنسبة لك. فهذا المشروع مشروعك أنت وليس أي شخص آخر. فأنت من فكرت في فكرته وقمت بتنفيذها بمحض إرادتك. من هذا المنطلق، تصبح صاحب الحق في تقرير الوقت الذي تنتهي فيه من العمل عليه.

هذا بالإضافة إلى أنك قد وفرت إمكانية عدم ضياع ما قمت به من عمل فيه هباءً من خلال كتابتك بعض البيانات عنه على الملصق الكبير الذي وضعته عليه بالخارج. في الحقيقة، إذا كنت تتمتع بقدر كافٍ من الشجاعة، فسيمكنك إعطاء هذا المشروع كهدية لأحد الأشخاص يكون في حاجة إلى العثور على أحد المشروعات للعمل عليها. ولكن هناك ما هو أفضل من ذلك، فيمكنك أن تجمع كل المشروعات التي بدأتها ولم تتمكن من الانتهاء

منها في مكان واحد وتصنفها على أنها مجموعة الأعمال التي قمت بها طوال حياتك.

ابتكار مكتبة "مجموعة أعمال حياتي"

بدايةً، لتحتفظ بكل مشروعاتك أنت بحاجة إلى مكتبة أو خزانة بها مجموعة من الأرفف الخالية، مع وضع لافتة صغيرة مكتوب عليها بخط واضح "مكتبة الأعمال التي قمت بها طوال حياتي" أو عبارة "سيرتي الذاتية" أو "نتاج عقلي المغامر". يمكنك أن تتعامل مع هذه المجموعة من المشروعات أيضًا كما لو كانت أعمال أحد المؤلفين أو الكتاب فتطلق عليها "مجموعة أعمالي". فلكل هذه الأسماء وقع جميل على الأذن وفي النفس.

ففي كل مرة تنتهي من أحد المشروعات بالطريقة السابق ذكرها كشخص متعدد المواهب والقدرات، تذهب لتضعه على هذا الرف كطريقة لعمل معرض يضم كل الأفكار والمشروعات والخطط التي أحببتها وعملت عليها طوال حياتك.

إذا كنت ترى أن هذه الفكرة ساذجة وبسيطة، فلتمعن النظر فيها. فالمغزى من تلك الفكرة أعمق مما قد يخطر ببالك. فربما تكون هذه هي أول مرة تعجب فيها أنت بطريقة تفكيرك كشخص متعدد المواهب والقدرات. وربما لم تقم أنت أو أي شخص آخر بهذا الأمر من قبل.

قبل انتهائي من تأليف هذا الكتاب، قمت في صباح أحد الأيام بحشد مجموعة من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات لعقد جلسة لطرح مجموعة من الأسئلة عليهم والتعرف على إجاباتهم عنها لكي أتأكد من أنني قد تناولت

كل الموضوعات المهمة التي تواجه الأشخاص متعددي المواهب والقدرات. وقمت بتسجيل هذه الجلسة حتى يتسنى لي الاستماع إليها بشيء من الدقة فيما بعد. خلال تلك الجلسة، ناقشت فكرة مكتبة مجموعة الأعمال التي يقوم بها الفرد طوال حياته كطريقة تهدف لاحترام ما يثمر عنه عقله وموهبته. لقد قلت: "إن الخطط والأفكار التي تصدر عنك أشبه بأحجار الماس والياقوت، ولكن في مجتمع لا يقدر إلا طرق النجاح المباشرة، لن ينظر أي شخص إلى تلك الأفكار والخطط بنفس هذه الطريقة. ولهذا يجب عليك الحرص على الاحتفاظ بكل هذه الأفكار لا سيما عندما تقرر الانتقال إلى العمل على شيء آخر، فتودع مشروعاتك غير المنتهية في مكتبة الأعمال التي قمت بها طوال حياتك. فهذه المكتبة تحتوي على كل أفكارك وأعمالك، فتكون بمثابة سجل لكل إبداعاتك".

طوال الفترة التي تحدثت فيها - والتي استغرقت ما يزيد عن ثلاث ساعات - لاحظت أن مهندس الصوت يستمع إلي بتركيز شديد. وعندما انتهت هذه الجلسة، مشيت لآخر القاعة لأقدم له الشكر وأسأله عن سبب استماعه لي بكل هذا التركيز.

فقال في جدية تامة: "لقد اكتشفت اليوم فقط أن زوجتي متعددة المواهب والقدرات. فلم أكن أدرك من قبل أن أفكارها مثل الماس أو الياقوت. عندما أعود للمنزل مساء الليلة سأقوم بإعداد مكتبة لها تحتفظ فيها بكل المشروعات التي قامت بها طوال حياتها".

فإذا كنت لا تزال تتمنى لو كان باستطاعتك الاحتفاظ بكل الأفكار الجيدة التي تراودك حتى النهاية، ففكر جيدًا في الأفكار الرائعة التي بعث لي بها بعض

الأشخاص متعددي المواهب والقدرات عن طريق المنتدى الإليكتروني الخاص بي على شبكة الإنترنت.

يقول "مارلو": "إن مواصلتي العمل على ما يتبادر إلى ذهني من أفكار حتى النهاية لا تعد أبدًا خصلة من خصالي. وإلى أن يأتي الوقت الذي يوجد فيه سوق لتسويق المشروعات غير تامة الإنجاز، سيكون علي السعي لعلاج هذا الأمر".

أما "كريس" فيقول: "حسنًا، إليك فكرة للمشروعات غير المكتملة. قم بعمل قائمة بكل المشروعات التي لم تكمل العمل بها وتركتها على مضض، اعرض تلك المشروعات للبيع. ومن ثم ستقوم كبائع بالتخلي عن كل حقوق ملكية هذه الأفكار وإعطائها للمشتري إلى جانب كل الأوراق والسجلات التي كنت تستخدمها لتدوين كل ما يتعلق بخطوات تنفيذ هذه الأفكار. من المحتمل ألا تحصل على مقابل مالي عند بيعك لتلك الأفكار في الوقت الحالي. بدلاً من ذلك، ستتلقى كبائع نوعًا من التعهد من المشتري للحصول على حصة من أي دخل (وربما عائد) يحصل عليه المشتري من هذه الفكرة عند إكمال تنفيذها.

أو ربما كنوع من الإيثار، قد يكتفي بعض الأشخاص بالشعور بالسعادة عندما يرون شخصًا آخر يخرج فكرتهم للنور ويقوم بتنفيذها. أنا عن نفسي لست من هؤلاء الأشخاص، فأنا أفضل الحصول على حصة من عائد تنفيذ فكرة مشروعي".

تنمو طريقة التفكير تلك عندما نترك العنان لعقولنا لتستمتع بكل ما تقوم به دون وضع قيود أو قواعد تقيدها وتمنعها من الإبداع والابتكار. اقترح

مهندس متعدد المواهب والقدرات في إحدى ورش العمل التي عقدتها مؤخرًا أن أخصص موقعًا إليكترونيًا على شبكة الإنترنت لمتعددي المواهب والقدرات، به مكتبة مجانية لعرض المشروعات غير المكتملة تتيح لكل من لديه القدرة على تنفيذها الاستفادة منها. فهذه الفكرة من شأنها أن تساعد في استكمال هذه المشروعات بشكل أو بآخر بدلاً من تركها هكذا دون الاستفادة منها.

التصرف تجاه التزامات الواقع

ربما تقول في الوقت الحالي: "من الجيد جدًا أن يتبع الإنسان ما يمليه عليه قلبه، ولكنك لا تحصل على مقابل مادي أو درجات على ما ترى من وجهة نظرك أنك قد انتهيت منه، وإنما ما يكون قد انتهى بالفعل من وجهة نظر مديرك أو مدرسك. بمعنى أنك لست من يقرر إذا كان عمل ما قد تم أم لا".

إنك محق في هذا الاعتقاد، حتى إذا كنت تشعر بأن لديك مبرراتك الشخصية القوية التي تدفعك للتوقف عن الاستمرار في عمل ما، لا تزال في حاجة لأن تشعر بأنك قادر في بعض الأحيان على إنجاز ما تكون مكلفًا به من أعمال دون أن تشعر بالقهر أو الكبت.

أولاً، سيكون مطلوبًا منك الانتهاء من المشروعات التي تعمل عليها بغض النظر عن حقيقة شخصيتك. فعلى سبيل المثال، ستجد أنه عليك الانتهاء من الإصلاحات التي ينبغي القيام بها في مدخل المنزل، كما سيكون مثلاً عليك إنجاز بحث صغير في الفصل الدراسي أو الانتهاء من أحد المشروعات في عملك. فهذه هي طبيعة الواقع والحياة العملية. ستجد أنك بحاجة إلى نوع من ضبط النفس ونوع من المرونة والمثابرة لتتمكن من التأقلم مع الواقع من

حولك. ولكن هذه الحياة قد تجعل أي شخص متعدد المواهب والقدرات يشعر بالتعاسة الشديدة، وهذا الشعور من الأمور التي تؤثر بالسلب على متعددي المواهب والقدرات. لذا، من الحكمة أن تجد الطريقة التي تناسبك، وأبشرك بأنني لدي بعض الأفكار التي ربما تساعدك في ذلك.

ثانيًا، عندما تدرك الطريقة التي يتسنى لك من خلالها إتمام الأعمال التي تبدأها - حتى لو كنت من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات ولا تنوي طوال الوقت الانتهاء من المشروعات التي تبدأها - فإن هذا في حد ذاته جدير بأن يساعدك في بناء ثقتك بنفسك ويكون من أهم الأدوات التي يمكنك الاستعانة بها في حياتك. فهذا يعطيك حرية اختيار الأعمال التي تريد القيام بها. فإذا قررت التوقف عن استكمال العمل في أحد المشروعات التي تقوم بها، فلا ضرر في ذلك. ولكن إذا لم تكن لديك القدرة على إتمام عمل ما، فإن هذا جدير بأن يعرضك لبعض المشكلات. ولكن ماذا يحدث إذا وجدت الشعور السلبي بانتظارك ليؤثر عليك كعادته ويهز ثقتك بنفسك؟ ألن يجعلك تتوقف عن مواصلة عملك كعادته كل مرة؟

ربما لن يحدث ذلك.

فالآن بعد أن استطعت وصف هذا الشعور وتحديد حقيقته، ستجد أنه قد فقد الكثير من فاعليته وتأثيره عليك. فلن تشعر باليأس والقهر في كل مرة تعمل فيها في إحدى الوظائف التي لا تستهويك. مع العلم بأنك لن تستمتع بالعمل فيها وتشعر بالسعادة، ولكنك ستعمل على الانتهاء منها على كل حال.

ولكن ماذا ستفعل تجاه الملل الذي تشعر به؟

إذا كان البدء في مشروعات جديدة يعد مصدرًا لمتعتك، فإن مواصلتك للعمل في أحد المشروعات بعد أن تفقد استمتاعك به أشبه بانتظار الميكانيكي ليأتي لتصليح سيارتك التي تعطلت في مكان مجهول، مع العلم بأن بجانبك راكب ولكنك لا ترغب في التحدث إليه. فإذا لم يكن هناك حل ما يخلصك من هذه المشكلة، فمن الأفضل أن تجد ما يسليك وتحاول الاستمتاع بوقتك قدر المستطاع حتى تأتي المساعدة التي تنتظرها.

إن الشخص الراكب بجوارك الذي لا تكون لديك رغبة في التحدث إليه هو تجسيد لشعور الملل الذي يصيبك. فالملل هو أسلوب العقل في رفض أي شيء يفتقر إلى ما كل ما يغذي ما لدى الإنسان من مواهب وقدرات متعددة. فهذا الشعور من أحد أسوأ المشاعر التي قد تصيب أي إنسان، ولكنه يعتبر بالنسبة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات بمثابة تعذيب لهم. لهذا، يجب التعامل مع الشعور بالملل؛ فأنت بحاجة ماسة لمعرفة كيفية تأثيره، ومن ثم تتمكن من التغلب عليه.

إليك بعض الأساليب التي من شأنها أن تساعدك في مواصلة العمل على أحد المشروعات حتى عندما يغيب عنصر المتعة فيها.

نصائح للأشخاص متعددي المواهب والقدرات للتخلص من الملل

- تحمل القيام بالأمور المملة لما ستحصل عليه من متعة كمكافأة في النهاية عند انتهائك منها: عندما تجد نفسك مضطرًا للقيام بأحد الأعمال المملة، يمكنك استخدام بعض المشروعات الجديدة الممتعة المقبلة كنوع من المكافأة لك تبدأ فيها مباشرةً بعد انتهائك من إنجاز المهمة المملة التي

تعمل عليها في الوقت الحالي. ومن ثم، تصبح لمعاناتك في العمل على إنجاز المهمة المملة غاية مشجعة تحثك على مواصلته.

- **استعن بأحد أصدقائك لتخفف ما عليك من ضغوط:** عندما أقوم بتأليف كتاب جديد، أجري له العديد من التنقيحات والمراجعات. وحينما أزيد عليه أي أجزاء جديدة، أقوم بمناقشتها ومراجعتها مع المدقق اللغوي أو المراجع وتستمر هذه المناقشات لفترات طويلة حتى نتوصل لاتفاق نهائي. ولا يشعرني أي شيء بالراحة ويخفف ما علي من ضغط أكثر من معرفتي أنه بإمكاني إرسال نسخة غير كاملة مما كتبته إلى صديق ليستعرضها ويعيدها إلي مع الكثير من التعليقات والاقتراحات المفيدة.

- **تتبع مدى ما حققته من إنجازات حتى الآن:** من المهم أن تقف على مدى ما حققته في المهمة الموكلة إليك وكم الأعمال المتبقية أمامك ولا يزال عليك القيام بها، وإلا ستشعر بأن المهمة التي عليك القيام بها تتسع وتتسع حتى تشمل الكون كله. فينبغي أن تحدد أولاً وقبل كل شيء المؤشر الذي سيوضح ما إذا كان المتبقى أمامك ٧٥ في المائة أو ٥٠ في المائة أو ٢٥ في المائة من المهمة التي تقوم بها.

- **ابتكر تصورًا خياليًا للمهمة التي تقوم بها لتضفي عليها بعض المتعة والتشويق:** في بعض الأحيان تستطيع أن تطبق طريقة جديدة لتنفيذ نفس المهمة التي تقوم بها- فالتجارب الجديدة عادة ما تتميز بالمتعة. فلتتخيل بأنك ستقوم بتدريس هذه المهمة في الغد لبعض الأشخاص الذين لا يعرفون أي شيء عنها وتخيل أنهم سيعجبون بكل كلمة تقولها.

أو تخيل أن هذه المهمة التي تقوم بها هي مهمة قيمة للغاية، ومن ثم، عليك بذل قصارى جهدك لإتمامها قبل أن يأتي شخص آخر ليستخدمها في تحقيق أهدافه الشريرة.

- دوّن بعض الملاحظات للاستفادة مما تقوم به فيما تريد القيام به: كلما زاد جو الملل الذي تعيش فيه، انعكس ذلك على أي عمل أدبي طالما أردت كتابته، سواء كان رواية أو سيناريو مسرحي (أو عمل إبداعي، مثل قصيدة أو ورقة بحث عن علم الأنثروبولوجيا أو برنامج واقعي). إن ملاحظتك للعوامل التي تصيبك بالملل في العمل الذي تقوم به ورصدها يمكنك من تحديد كيفية تجنب الشعور بالقهر أو الاضطهاد. فإذا كنت تعمل على تجميع جوانب القصة التي تريد كتابتها مما تمر به أنت شخصيًا، ستجد أن العوامل التي تصيبك بالملل من الأمور الممتعة جدًا بالنسبة لك.

- قسّم مدة تنفيذ هذه المهمة المملة على فترات قصيرة: يمكنك الاستعانة بالمنبه وضبطه حتى لا تزيد مدة عملك على تنفيذ مشروعك أكثر من ١٥ دقيقة في كل مرة. أو يمكنك إطالة هذه المدة في بعض أيام الأسبوع دون البعض الآخر لتصل كل مرة تعمل فيها خلال اليوم إلى ٣٠ دقيقة. حاول أن تلزم نفسك بالعمل خلال الفترة التي حددتها وركز فيها حتى تنتهي من العمل المحدد.

- ابحث عن المزيد من النصائح، بخلاف التي ذكرناها للتو وأطلعنا عليها.

تذكر أنك لست ملزمًا بإتمام كل ما تبدأه من أعمال، ولكن يتحتم عليك معرفة الطريقة التي يمكنك من خلالها إتمام عملك في حال طُلب هذا منك. فأنت حتمًا ستحتاج إلى هذه المعرفة في يومٍ من الأيام، حين تجد أحد الأعمال التي تكون بالفعل جديرة بأن تستكملها حتى النهاية. حتى ذلك الحين - وحتى بعد ذلك - عليك ألا تنس الشعور بقيمة حبك للبدء طوال الوقت في مشروعات جديدة والمتعة التي يمنحها لك هذا الأمر.

هل هذا هو نهاية المطاف؟

ولكن ماذا عن كل ما تعلمته فيما يتعلق بفكرة "الشروع في مهمة ما" وضبط النفس والاستفادة من حياتك؟ فإذا تركت مشاعرك الإيجابية والسلبية تسيطر على طريقتك في اتخاذك للقرارات فإن هذا يدل على أنك أطلقت العنان لأهوائك ورغباتك لتتحكم فيك، أليس كذلك؟ فمن أراد أن يحقق إنجازًا حقيقيًا، فعليه أن يتجاهل مشاعره تمامًا ويضع نصب عينيه الهدف الذي يريد تحقيقه ويسعى لتحقيقه بكل ما أوتي من قوة، أليس كذلك؟

دعني أجيب عليك من خلال نظرة على طريقة تفكير أحد الباحثين الناجحين والمؤلفين الكبار. إليكم جزء مما كتبه "جيمي شرييف" من نقد عن أحد أعمال "روبرت إم سابولسكي" وتم نشره في جريدة "نيويورك تايمز":

"كتب "روبرت إم سابولسكي" - المتخصص في علم الأعصاب وعلم الحيوان في جامعة ستانفورد - مقالات في كتابه الأخير تعتمد على ما وصفه بالموضوعات التي تعصف بباله وتستحوذ على تفكيره فترة من الوقت قد تمتد لشهرين، الأمر الذي يجعله يجري عددًا لا حصر له من الأبحاث ويؤدي

بزوجته المسكينة إلى الإصابة بالتشوش والتوتر نتيجة سيطرة موضوع واحد على كلامه والحديث المستمر عنه إلى أن ينتهي به الأمر في النهاية إلى استحواذ موضوع آخر على ذهنه وهكذا. فإنها حلقة مفرغة محبوس فيها".

إن عمليات "الاستحواذ" التي تعصف ببال دكتور "سابولسكي" ليست إلا مجرد مثال للأسلوب الذي يتبعه كل الأشخاص متعددي المواهب والقدرات والذي استنكرته أنت وكل من حولك لفترة طويلة. يمكنني أن أعطيك العديد من الأمثلة الأخرى (وقد عرضت ذلك بالفعل في العديد من المنتديات الإليكترونية الخاصة بي). ومن ثم، ستجد أن هناك الكثير من الأشخاص المهرة البارعين ممن يشاطرونك طريقتك في التصرف التي تنزعج لها!

ومن ثم، إذا استطعت التوصل إلى أنه ينبغي عليك التوقف عن محاولاتك للعمل وفق القواعد المعتادة، وكذلك إذا كنت على استعداد للاستفادة من أفضل ما يتقد به عقلك الفضولي المحب للمعرفة وأفضل ما لديك من مواهب متعددة، فلتعلم أنه قد حان الوقت لأن تتبنى اتجاهًا آخر جديدًا في التفكير. فبدلاً من المحاولات التي كنت تبذلها لتغيير شخصيتك كما كنت ترغب في ذلك من قبل، ستكون قادرًا على تغيير المحيطين بك. فأنت الآن بحاجة للاستعداد إلى القيام بأصعب المهام التي ستتحملها وتوجه كل طاقاتك من أجل تهيئة بيئة تدعمك وتساندك بالحالة التي أنت عليها دون محاولة منها لتغييرك وهذا مدخل للجزء الثاني من هذا الكتاب.

تمهيد للجزء الثاني

إذا أردت تنظيم حياتك بالشكل الذي يساعدك في دعم ما لديك من إمكانيات غير عادية، فأنت بحاجة للحصول على مزيد من المعرفة عن حقيقة شخصيتك. الآن نستطيع القول بأنك قد بدأت بشكل جيد من خلال الفصول السابقة، ولكن من أجل أن تكون على أتم استعداد للقيام بكل ما يمكنك تأديته، ينبغي أن تتعامل مع أسلوبك المتفرد والمتميز والمشكلات التي تواجهك وكذلك احتياجاتك الخاصة من منظور أقرب.

وكما سترى في الفصول القادمة، يختلف الأشخاص متعددو المواهب والقدرات من واحد لآخر فليسوا جميعًا سواء.

الجزء الثاني

فئات متعددي المواهب والقدرات

أتمنى أن تكون الآن قد توقفت عن الاعتقاد بأنه ينبغي عليك الالتزام بالعمل في مهنة واحدة أو ممارسة هواية واحدة أو التقيد بنمط واحد في حياتك. كما أتمنى أن تكون قد أدركت أن هذا لا يتوافق مع طبيعة شخصيتك. ربما تشعر في بعض الأحيان بعدم السعادة والارتياح لعدم قدرتك على اتخاذ قرار محدد بالنسبة لحياتك، ولكن هذا إنما يرجع لوجود شيء ما بداخلك يرفض طوال الوقت اختيار طريق واحد لتسير فيه. فما مشكلتك بالضبط؟ ربما لا توجد لديك أية مشكلة على الإطلاق. فأنت فقط تتمتع بعقل متقد ومحب للمعرفة بشكل غير عادي إلى جانب أنه يهوى حل المشكلات واكتشاف الأفكار الجديدة ولديه العديد من القدرات التي لا يمكن حصرها في وظيفة واحدة أو اهتمام بعينه.

الآن، أصبحت لديك مهمة ممتعة تتمثل في إعداد نمط حياة مناسب لطبيعة شخصيتك بكل ما تحتاج إليه من حرية. فأنت بحاجة لنمط حياة مصمم بطريقة تسمح لك باستغلال كل ما لديك من قدرات ومواهب متعددة. لكن ما أنسب نمط حياة بالنسبة لك؟ تختلف الإجابة عن هذا السؤال بالنسبة لكل فئة من فئات متعددي المواهب والقدرات.



فمتعددو المواهب والقدرات ليسوا جميعًا متشابهين، حتى أن الأهـداف التي تحركهم للعمل مختلفة من شخص لآخر. فمعظـم متعـددي المواهـب والقدرات يشتركون في حبهم لمعرفة كل شيء وأي شيء على الإطلاق. كـما أن كل متعددي المواهب والقدرات المبدعين يحبون اختراع أشياء جديـدة لم تكن موجودة من قبل. بالإضـافة إلى ذلـك، يتمنـى العديـد مـن متعـددي المواهب والقدرات لو تمكنوا من الحياة في مجتمع به أناس مثلهم ممن تتعـدد مواهبهم وقدراتهم. ولكن في بعض النواحي الأخرى الأكثر تخصصًا، تجد اختلافًا كبيرًا بين الهدف الذي يسعى كل شـخص مـنهم إلى تحقيقـه. فعـلى سبيل المثال، قد تجـد إحـدى فئـات متعـددي المواهـب والقـدرات تعـشق التحدي الذي يواجهها في تعلم كيفية تحدث لغـة أجنبيـة وإتقانهـا كلغتهـا الأصلية (انظر الفصل السادس عشر) أو في تعلم كيفية إتقان تقنيات طلاء الأواني الفخارية أو التحدي الذي يواجهها للحصول على الحزام الأسود في رياضة الكاراتيه. في حين تهـتم فئـة أخـرى مـن فئـات متعـددي المواهـب والقدرات بمعرفة الطريقة التي تعمل بها الأشياء عن طريق تطبيقها بشكل عملي (انظر الفصل التاسع عشر). فقد يرغب أي ممن ينتمي إلى هذه الفئـة في بناء قارب صغير أو في تأليف وشرح كتاب مخصص للأطفال أو تصميم حديقة بها تشكيلات صخرية رائعة، ولكنه لا يريد أبدًا تكرار ما يقوم بـه؛ فيقوم بهذه الأعمال كلها مـرة واحـدة فقـط لا غـير، وذلـك لأنـه يـرى أن تخصصه في عمل ما والحصول على خبرة فيه يقيد من حريته وقدراته.

توجد أيضًا بعض نقاط الضعف والقوة المميزة لمتعددي المواهب والقدرات. فهناك إحدى الفئات التي يتمتع المنتمون إليها بقدرة هائلة على العمل على حل العديد من المشكلات في وقت واحد، لكنهم قد لا يجدون مطلقًا الوقت الكافي ليقوموا بالانتهاء من مشاريعهم الخاصة. وهناك فئة أخرى من متعددي المواهب والقدرات يتميز المنتمون إليها بتقبلهم الجيد والسريع للأشخاص والأجواء الجديدة، ولكنهم في الوقت نفسه يعانون من افتقارهم لاتجاه معين يسيرون فيه خلال حياتهم.

وجه الاختلاف بين الفئات المختلفة من متعددي المواهب والقدرات

من خلال هذا الكتاب ستتعرف على فئات عديدة من متعددي المواهب والقدرات؛ منهم من يستغرق أسبوعًا أو أسبوعين فقط في استكشاف أحد المجالات الجديدة ومنهم من يحتاج إلى سنوات ليتعلم ما يريد التعرف عليه. وقد تجد أن بعض متعددي المواهب والقدرات ينتقلون من عمل لآخر دون الرجوع لأي عمل ينتهون منه على الإطلاق. ربما يقولون إنهم لم يفقدوا اهتمامهم قط بأي عمل قاموا به في وقت من الأوقات وأنهم يحتفظون دائمًا بكل الأدوات التي استخدموها في أعمالهم المختلفة، ولكنهم بعد القليل من التدقيق يعترفون أن لديهم رغبة في استكشاف مجالات جديدة. في حين أن هناك بعض الفئات من متعددي المواهب والقدرات يتمتع المنتمون إليها بالعديد من المواهب والهوايات ولكنهم عادةً ما يعودون لتكرار الأعمال القديمة التي انتهوا منها منذ فترة.

لا تعتبر هذه الاختلافات بين فئات متعددي المواهب والقدرات اختلافات سطحية. فهي مهمة حيث إنها الأساس الذي يتم عليه إعداد أسلوب عمل ناجح مناسب لكل منها. ففيما مضي، كان الجميع ينصحونك باتباع أسلوب الحياة الناجح الذي يعمل كل الناس وفقًا له؛ ألا وهو أن تحدد شيئًا معينًا وتعمل فيه حتى الانتهاء منه. ولكن لا يمكنك القيام بهذا الأمر؛ ذلك لأن لديك العديد من الاهتمامات التي لا يمكنك حصرها في مجال واحد. كما أن كلمة "الانتهاء من العمل" لها معنى مختلف تمامًا بالنسبة لك عن المعنى السائد في أذهان غير متعددي المواهب والقدرات. فمتعددو المواهب والقدرات يختلفون فيما بينهم بما يتعلق بالهدف الذي يسعون لتحقيقه من كل مشروع يعملون به. فقد يهدف أحد الأشخاص إلى مجرد التوصل لحل لبعض المشكلات الفعلية التي تواجهه في حياته. في حين يحب أشخاص آخرون مجرد التعامل مع الأمور الغامضة والتوصل لخبايا الأمور. في الحالتين كلتيهما لا يعرف هذان الشخصان كيفية التعامل مع متطلبات الحياة ولا الإيفاء بمتطلباته الخاصة بها.

لا تقلق فكل هذا سيتغير بمجرد أن تحصل على الأدوات المناسبة ومجموعة التعليمات والإرشادات التي تضع قدميك على أول الطريق الصحيح. فتعرفك على جدول الأعمال الذي يتماشى مع سرعة أدائك والوظيفة المناسبة التي تعطيك الفرصة لتحقق ذاتك، سيغير حياتك إلى الأفضل.

كيفية الاستفادة من الفصول التالية

بدايةً، لا تعتبر عملية تحديد الفئة التي تنتمي إليها من بين فئات الأشخاص متعددي المواهب والقدرات أمرًا دقيقًا ومحددًا. فكن متأكدًا من أنك ستجد الكثير من الصفات المذكورة في الفصول التالية تنطبق عليك. فأنا ما زلت أتعلم الكثير عن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات - فأتوصل كل يوم للعديد من الاكتشافات المذهلة عنهم - لدرجة أن التصنيف الذي وضعته لفئات الأشخاص متعددي المواهب والقدرات لا يزال غير نهائي. والحقيقة هي أنني لم أقابل من قبل أي شخص متعدد المواهب والقدرات ينتمي لفئة واحدة فقط من فئات الأشخاص متعددي المواهب والقدرات!

مع ذلك، تستطيع بالتأكيد أن تحصل على كل ما تحتاج إلى معرفته ببساطة شديدة إذا قمت بقراءة كل فصول هذا الكتاب بتمعن وترو. كما ستجد في كل فصل من فصوله مجموعة من الأساليب المفيدة (والمهن الشيقة) التي قد يتكرر ذكر بعضها في كل الفصول. ومن ثم، ابدأ مباشرة في قراءة الصفحات التالية وتخير الأعمال التي تبدو ممكنة بالنسبة لك لتقوم بتنفيذها عمليًا عندما تكون مستعدًا لذلك. فعندما تحدد الأشياء المفيدة التي يمكنك العمل على تحقيقها وتطرح جانبًا الأعمال غير المفيدة ستتوصل إلى أفضل برنامج يمكنك العمل من خلاله.

ماذا لو وجدت صعوبة في تحديد فئة الأشخاص متعددي المواهب والقدرات التي تنتمي إليها؟

تجدر الإشارة إلى أنك إذا وجدت صعوبة في تحديد فئة الأشخاص متعددي المواهب والقدرات التي تنتمي إليها فإن هذا لن يؤثر بأي حال من الأحوال على الطريقة التي تستخدم بها هذا الكتاب أو النجاح الذي ستحققه من خلاله. لكن عليك أن تنتبه، فقد تكون تتبع نظامًا في الحياة لا يتناسب مع طبيعتك على الإطلاق. فمنذ عدة سنوات توقعنا أن يتمكن المعلمون من تعليم الطلبة الذين يستخدمون أيديهم اليسرى استخدام أيديهم اليمنى. وقد كان في عائلتي بعض الأفراد الذين يستخدمون أيديهم اليسرى، وقد عانوا كثيرًا من تدربهم على عملية الاستبدال هذه. لم تتأثر فحسب طريقتهم في الكتابة باستخدامهم لأيديهم اليمنى بدلاً من اليسرى وما نتج عنه من خط سيئ للغاية، بل تأثرت كذلك قدرتهم على التعلم بشكل كبير. لذا، فإن فكرة أن تصبح شخصًا آخر وتغير من طبيعتك التي فطرت عليها تعد فكرة سيئة وفاشلة للغاية. فإذا ما كنت تقوم بذلك حتى الآن، فحاول أن تقلع عن ذلك وتسترخي قليلاً حتى تعود تدريجيًا مرة أخرى لشخصيتك الحقيقية. وإذا كنت قد واجهت بعض المتاعب والمشاكل من قبل بسبب تصرفك على طبيعتك، فلا تقلق. فأنت على وشك أن تتعلم مجموعة من التقنيات من شأنها أن تغير كل شيء في الحال.

وفي أثناء اكتشافك جميع الخصائص التي تتميز بها كشخص متعدد المواهب والقدرات، حاول أن تضع في اعتبارك أنك خلقت على أعلى قدر من الإبداع. لذا، فواجب عليك أن تكتشف حقيقة شخصيتك، وليست الشخصية التي

تعتقد أنه ينبغي عليك أن تكون عليها. وهذا يعني أنه من الواجب عليك احترام كل ما لديك من حواس وأفكار وما يوجهك إليه حدسك. فأنت شأنك في هذا شأن أي كائن آخر، فقد خلقت لتتقن عملاً محددًا. أما إذا كنت شخصًا متعدد المواهب والقدرات فقد خلقت لتتقن القيام بالعديد من الأشياء. لا تحاول أن تغير شخصيتك لتصبح لديك شخصية أخرى. كل ما عليك هو أن تلاحظ ما تقوم به جيدًا دون أن تحكم على نفسك وحاول أن تفهم حقيقة شخصيتك جيدًا. فكلما تمكنت من اكتشاف حقيقة شخصيتك بشكل أفضل، زادت فرصك في تهيئة نمط الحياة التي تناسبك تمامًا.

بعد أن تضع كل هذا باعتبارك، هيا لنتعرف إلى أية فئة من فئات الأشخاص متعددي المواهب والقدرات تنتمي.

الفصل التاسع

الأشخاص متعددو المواهب والقدرات الذين يكررون أعمالهم

"أكرر ما أقوم به كثيرًا. فهناك أربعة أو خمسة مجالات تستهويني للعمل بها، ومهما حاولت التخلص منها والانخراط في ممارسة أي من المجالات الأخرى، أجدني ما ألبث أن أعود إليها."

إذا طلبت منك أن تعد قائمة بالمجالات التي تستهويك للعمل بها ولم تجد أية مشكلة في إعداد تلك القائمة، فمن المحتمل أنك من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يقومون عادةً بتكرار ما يقومون به. وهذا يعني أنك تعرف جيدًا الأشياء التي تحب القيام بها أكثر من غيرها - بخلاف الشخص متعدد المواهب والقدرات الذي يكتشف طوال الوقت مجالات جديدة تستهويه للعمل بها ويصعب عليه تحديد مجالات معينة (سنتناول هذه الفئة بالتفصيل فيما بعد).

ربما تحتوي القائمة التي تعدها على مجموعة قليلة من الأعمال - شأنك في هذا شأن الشخص متعدد المواهب والقدرات الذي أطلق عليه صاحب المهارات المزدوجة حيث يجد نفسه مشتتًا بين نمطين للحياة – أو ربما عشرين . وقد تحتوي قائمة أعمالك على عدد غير محدد، بل ولا نهائي من المجالات. فأنت تعرف جيدًا الأعمال التي تحب القيام بها، وعادة تعود للعمل بها مرات ومرات.

وقد حددت ثلاثة أنواع من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يكررون أداء ما يفضلونه من أعمال. وسأبدأ بالحديث عن النوع الذي أطلق عليه "صاحب المهارات المزدوجة"، وأقصد به الشخص متعدد المواهب والقدرات الذي يستهويه مجالان فحسب للعمل بهما. يمكن للفئتين الأخريتين من متعددي المواهب والقدرات استخدام التقنيات نفسها التي يحتاج إليها هذا الشخص، ولكن هذه النوعية من الأشخاص يكون لها العقبات الخاصة بها ومواهبها وصراعاتها. كما أن هذه النوعية من الشخصيات تحتاج للعثور على مهنة معينة تفي باحتياجاتها وقدراتها.

أما النوع الثاني الذي يمثل الغالبية العظمى من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يكررون أعمالهم فيتمثل في نوعية الأشخاص الذين تتعدد اهتماماتهم إلى حد شعورهم بالتشتت والعجز عن القيام بأي منها. وجدير بالذكر أن هذه النوعية من متعددي المواهب والقدرات قد يصيبهم نوع من الارتباك والفوضى، ولكن يكون شغلهم الشاغل خوفهم من عدم قيامهم بأي شيء ذي قيمة في حياتهم.

أما النوع الثالث والأخير من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يكررون ما يقومون به فيتمثل في الأشخاص الذين يتمتعون بالقدرة على القيام بالعديد من الأعمال في وقت واحد وبسرعة كبيرة. فمثلهم في ذلك مثل لاعبي السيرك الذين يؤدون عددًا كبيرًا من الألعاب في وقت واحد وبسرعة فائقة. وعلى الرغم من أنهم يتألقون في أي مكان يعملون فيه، فإنهم يعانون من مشكلات كبيرة في القيام بالأعمال التي يحبونها مثلهم في ذلك مثل أية فئة أخرى

من متعددي المواهب والقدرات. وقد يدفعهم ذلك في كثير من الأحيان إلى تأجيل تحقيق أحلامهم لوقت ما في المستقبل. (على الرغم من أن هذا ليس قرارًا حكيمًا، فإنهم، لحسن الحظ، لا يضطرون إلى اتخاذه في كثير من الأحيان.)

دعنا نتعمق في دراسة نمط حياة كل نوع من أنواع الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يكررون أعمالهم لترى ما إذا كنت تنتمي لأي منهم.

الفصل العاشر

أصحاب المهارات المزدوجة

"ينبغي أن أختار بين ما يجب علي القيام به وما أحلم بالقيام به. فلا يمكنني ببساطة القيام بما أريد، وإنما علي التفكير طوال الوقت في الآخرين. فهل أستمر في تأدية وظيفتي التي أشغلها في الوقت الحالي، أم أشرع في القيام بالعمل الذي أحبه؟ أنا في حيرة من أمري لأنني لو تمسكت بالوظيفة التي أعمل بها سأشعر بعدم السعادة. وإذا مارست العمل الذي أحبه فسأتعرض للإفلاس! فأنا أريد العمل في مهنتين مختلفتين تمامًا وليس بإمكاني العمل بهما معًا في وقت واحد. فأنا في حيرة من أمري تمامًا كالشخص الجائع الذي يجد أمامه نوعين مختلفين من الطعام ولا يستطيع تحديد أيهما سيأكل حتى ينتهي به الأمر بترك النوعين دون أن يتناول منهما ما يسد جوعه."

هل أنت من أصحاب المهارات المزدوجة؟ فيما يلي بعض الأسئلة التي ستساعدك في تحديد الإجابة عن ذلك:

- هل تخليت من قبل عن أي من أحلامك لشعورك بأنه غير واقعي؟
- هل تحب أن تعيش في أكثر من مدينة أو دولة أو أن تعمل في أكثر من مهنة؟
- هل تؤمن بأن الحياة مليئة بالعديد من الاختيارات الصعبة؟
- هل فكرت في وقت من الأوقات أن تترك وظيفتك وتبدأ في القيام بشيء تحبه؟

❖ هل تكره أن يراك الآخرون شخصًا أنانيًا؟ هل تقف عاجزًا في مكانك لأن التغيير سيستلزم الكثير من التضحية من جانب أشخاص تحبهم؟

❖ هل تشعر في بعض الأحيان أن المشكلة التي تواجهها من الممكن حلها إذا كان لديك وجهان (أو أكثر) لشخصيتك؟

إذا أجبت بـ"نعم" على أغلب الأسئلة السابقة، فهذا يدل على أنك تنتمي لمجموعة خاصة من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات أطلق عليها اسم "أصحاب المهارات المزدوجة". أنا أستخدم هذا الاسم لوصف هذه الفئة من الأشخاص لأنهم أحيانًا ما يوهمون أنفسهم بأنهم شخصين منفصلين؛ شخص يقوم بالشيء الصحيح والآخر له حرية السعي لتحقيق أحلامه.

الجدير بالذكر أن النموذج المثالي للشخص متعدد المواهب والقدرات من فئة أصحاب المهارات المزدوجة يشعر بأن عليه الاختيار بشكل أساسي في حياته بين أن يكسر قلبه أو قلب شخص آخر.

تختلف شخصيات فئة أصحاب المهارات المزدوجة عن شخصيات الفئات الأخرى لمتعددي المواهب والقدرات في أنهم لا يحتاجون إلى تغيير ما يقومون به طوال الوقت. بل إنهم في واقع الأمر يتمنون لو كان باستطاعتهم العمل للأبد، إن أمكنهم ذلك، في أحد المجالين اللذين يستهويهما. قد يبدو من الصعب عليهم تذليل العقبات التي تواجههم، إلا أنهم في الحقيقة يتعرضون لأكثر العقبات سهولة من حيث طريقة حلها، مقارنة بغيرهم من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات.

ومن ثم، إذا كنت من فئة متعددي المواهب والقدرات من أصحاب المهارات المزدوجة، فسيكون لديك قناعة بأن المشكلة التي تواجهها لا يمكن حلها على الإطلاق.

قصة "هيلين"

سأروي لكم قصة "هيلين" – وهي سيدة أقلتني بسيارتها للفندق بعد انتهائي من إحدى ورش العمل التي كنت أديرها. وفي طريقنا للفندق تحدثت إلي "هيلين" في حزن قائلة: "لقد أحببت كثيرًا الحياة في القارة الإفريقية. فإقامتي في الأدغال لمدة عامين جعلتني أشعر بنشاط لم أشعر به من قبل، كما أنني لم أشعر به منذ أن عدت إلى بلدي. ولكني لا أستطيع الحياة في إفريقيا بعد الآن، وأعتقد أنه ينبغي علي الشعور بالامتنان لأنني عشت سنوات رائعة من حياتي في ذلك المكان".

فقلت لها: "ياله من شيء سيئ جدًا لما لم يعد بإمكانك العيش في ذلك المكان؟"

فقالت: "لقد تقدم العمر بوالداي، ولم يعد بإمكاني تركهما وحدهما بعد الآن. كما أنني لا أرغب في الابتعاد عنهما في سنواتهما الأخيرة. فهما أغلى شخصين عندي، ومن ثم، لا يمكنني أن أحتمل بعدي عنهما في أكثر وقت يحتاجان فيه إلى وجودي بجوارهما. فإذا فعلت ذلك سأشعر بالندم بقية حياتي. فتركي لإفريقيا يفطر قلبي، ولكن وجودي إلى جوار والداي أكثر أهمية بالنسبة لي، وهنا تكمن مشكلتي".

بعدها انعطفت بالسيارة إلى الطريق المؤدي للفندق. وعندما وصلنا توقفت وتأهبت لتودعني وهي محرجة لشعورها بأنها ضايقتني بقصتها. ولكن تملكني فضول لمعرفة شيء ما.

عندئذ سألتها: "هل هناك سبب معين يمنعك من السفر إلى إفريقيا لفترات قصيرة من حين لآخر، لا تزيد مثلاً عن ثلاثة أسابيع على سبيل المثال مرتين في السنة؟"

سكتت لفترة من الوقت واسترخت على الكرسي قليلاً وقالت: "في الواقع، أنا لم أفكر في ذلك من قبل".

سادت حالة من الصمت كدت أسمع فيها صوت أفكارها وهي تتصارع في عقلها وهي تدير هذه الفكرة الجديدة في رأسها. فجأة كسرت "هيلين" هذا الصمت وقالت في صوت فيه نوع من الرفض التام للفكرة: "لا يمكنني الحصول على هذا الكم من الإجازات من وظيفتي، أنا متأكدة من ذلك".

فقلت: "حسنًا أفهم ما تقصدين، فهذا بالفعل أمر سيئ للغاية. ولكن انتظري قليلاً، ألم تقولي إنك قد عدت إلى الولايات المتحدة منذ عام فقط، فهل تمكنت خلال هذه المدة البسيطة أن تشغلي وظيفة مهمة؟" فردت وهي تضحك: "بالكاد، فأنا أعمل كمساعدة إدارية في إحدى المستشفيات المحلية. وبالطبع لا أحصل منها على عائد مالي كبير، ولكنها لا تزال وظيفة جيدة، وأنا في حاجة إلى العمل. كما أنني أعلم تمام العلم أن رؤسائي لن يسمحوا لي بالحصول على ثلاثة أسابيع كإجازة".

فعلقت قائلة: "يبدو أنك تعملين في وظيفة لا تناسبك. هل حاولت من قبل أن تجدي وظيفة تتناسب مع متطلبات شخصيتك أفضل من هذه الوظيفة؟"

عادت للصمت مرة ثانية ثم قالت: "مثل ماذا؟"

فقلت لها: "لا أعرف، ولكن إذا لم يكن الأجر الذي تتلقينه عما تؤدينه من عمل في الساعة الواحدة في المستشفى مرتفعًا، فمن الممكن أن تقومي بنفس العمل ولكن كموظفة بدوام جزئي، ومن ثم تضعين الجدول الزمني الذي يتماشى مع أنشطتك وهواياتك. أو، ربما تستطيعين العمل في وظيفة قائمة على نظام التعاقد بحيث تعملين فقط المدة المطلوبة للانتهاء من المشروع التي قد تصل إلى بضعة أشهر. وعند الانتهاء منه تتوافر لديك فسحة من الوقت ولو لأشهر قليلة حتى يأتي مشروع آخر. ويمكنك العمل كمعلمة حيث إنك ستقومين بالتدريس خلال فترة الدراسة فقط، ولا تعملين طوال الإجازة الصيفية، أليس كذلك؟"

استطعت أن أرى بادرة فكرة جديدة تدور في ذهنها وتشع من نظراتها لي.

عندئذ قالت وصوتها مليء بالحماس: "أتعرفين، سيسعد أخي وزوجته وأولاده بالقدوم إلى "هيوستن" لقضاء وقت الإجازة مع أبي وأمي. حينها، يمكنني السفر إلى أفريقيا وأنا غير قلقة عليهما". ثم ودعتني وغادرت.

أعتقد أن بعد حواري معها لن يمنعها أي شيء من تحقيق حلمها بعد الآن. إني على يقين من أنها قد أصبحت مستعدة للتوقف عن الكلام والبدء في اتخاذ خطوات عملية على الفور. ستبدأ بتنظيم أمور حياتها بحيث تتمكن

من تحقيق التوازن في حياتها بين ما هو واجب عليها القيام به وما تحب بالفعل القيام به.

طريقة التفكير بمزيد من الإبداعية

إذا لم يشمل تفكيرك نوعية الوظائف الأخرى التي يمكنك أن تعمل بها بخلاف نوعية الوظائف التقليدية التي تمنحك مدة الإجازة السنوية التقليدية فحسب، فهناك احتمال أنك حصرت نفسك في طريقة التفكير في حلول حاسمة. تعد طريقة التفكير هذه من الطرق المعروفة للأشخاص العاديين، لكن يختلف الأمر بالنسبة لمتعددي المواهب والقدرات. فهؤلاء الأشخاص لديهم قدرة إبداعية هائلة ولا يتقيدون بأساليب التفكير التقليدية. فهم يهوون التفكير والتصرف بطريقة غير مألوفة، وذلك لأنهم يطلعون على العديد والعديد من المجالات المختلفة.

لكنني كثيرًا ما أصادف في حياتي العديد من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات مثل "هيلين" يقيدون أسلوب تفكيرهم ويشعرون بالهزيمة والانكسار حتى قبل أن يبحثوا عن حلول إبداعية ترضي جميع الأطراف ولا أعرف السبب في ذلك. فكما أوضحت من قبل أن الشيء الوحيد الذي قمت به مع "هيلين" أني اقترحت عليها أن تذهب لزيارة إفريقيا لفترة قصيرة كل مدة طالما أنها لا تستطيع العيش هناك طوال العام. لم يكن هذا الحل معقدًا أو يصعب الوصول إليه. بعد ذلك أدركت أننا جميعًا نفعل ذلك في حياتنا ومن ثم بدأت أستوعب حقيقة حالة التردد في التفكير التي تشعر بها "هيلين".

الجانب الانفعالي وتأثيره على التفكير

عندما نمر بتجربة الوقوع في مشكلة لا يمكننا التوصل لحل يرضي جميع الأطراف فيها - مثل المشكلة التي واجهتها "هيلين" - فهذا يعني أننا قد وقعنا في مشكلة التفكير في الحلول الحاسمة. ففي اللحظة التي تسيطر فيها علينا هذه المشكلة، تصاب قدراتنا على التفكير وعلى الحل بالشلل. فالالتزام بأسلوب التفكير في حلول حاسمة والعجز عن التفكير في حلول إبداعية هو ما يهدد بالفعل كل أحلامنا في الحياة.

فهذا يشبه تمامًا قصة الحمار الذي وقف بين كومتين من القش مترددًا أيهما يأكل حتى مات من شدة الجوع. هل ترى مدى التهديد الذي يمثله التردد في التفكير على حياتنا؟ فهذا الحمار لم يفكر أنه بإمكانه تناول الكومتين الواحدة تلو الأخرى. أو أنه بإمكانه تناول القليل من كل واحدة حتى ينتهي منهما معًا. وربما بعد ذلك يمكنه الذهاب للبحث عن كمية إضافية من القش لتناوله.

عندما تسيطر عدم القدرة على التوصل لحلول إبداعية على تفكيرك، فإنها تجعلك في حالة من الحيرة والتشوش. وحينها تضع حدودًا وهمية للخيارات المتاحة أمامك مما يحد تفكيرك ويحصره في بدائل قليلة. وما إن يسيطر هذا الاتجاه على تفكيرك، يجعلك عاجزًا عن التفكير في الاختيارات الأخرى المتاحة أمامك.

ولكن لما يحدث هذا؟ يرجع السبب في ذلك إلى شعورك بالإحباط الذي يجعلك غير قادر على التفكير بشكل سليم. ومن ثم تقوم على الفور بالتثبيط

من عزيمتك وتقنع نفسك بأنك لم تعد طفلاً صغيرًا لتحصل على كل ما تريد فينبغي عليك أن تتوقف عن اتباع أهوائك ورغباتك.

على الرغم من كل ذلك، هناك حقيقة ثابتة تقول إن بداخل كل شخص متعدد المواهب والقدرات جزءًا لا يكبر أبدًا مع مرور الزمن. فعندما تستحوذ فكرة ما على تفكير أي شخص متعدد المواهب والقدرات، فإنه يتحمس لها بكل حواسه تمامًا كالأطفال. لذلك، يؤثر الإحباط في نفوس هذه الفئة من الناس بشكل أعمق عمن سواهم. ومن ثم، عندما يواجهون أي صراع بين الأشياء التي يحبون القيام بها ولكن بدرجات متفاوتة - كما رأينا في الصراع بين رغبة "هيلين" وحبها للبقاء في إفريقيا الذي لا يستطيع في الوقت نفسه التغلب على حبها لوالديها ورغبتها في البقاء بجوارهما - فإنهم يرون حلاً ممكنًا واحدًا فقط للخروج من هذا الصراع ويتخلون على الفور عن أحلامهم ويتركون المعركة دون التفكير في حلول إبداعية.

لكل منا تاريخه مع الإحباط الذي قد يبدأ منذ مرحلة الطفولة. ويستمر تأثير ما نتعرض له من إحباط على مدار مراحل عمرنا. ولكنك إذا كنت من الأشخاص الذين لا يفكرون في الحلول الإبداعية، عليك أن تقول لنفسك أنك لم تعد صغيرًا وينبغي عليك ألا تتخلى عما تريده بهذه السرعة والسهولة.

إن عدم القدرة على التفكير في حلول إبداعية تقضي على الكثير من الأحلام بسرعة. ولكنك إذا حاولت ترك وقت أكثر لنفسك لاتخاذ القرار المناسب عما اعتدت عليه، ستتاح أمامك فرصة جيدة للتخلص من الإحباط

وهذا النوع من التفكير. وإليك لعبة بسيطة أتمنى أن تغير طريقتك في التفكير إلى الأبد. (يمكنك أن تجربها مع أصدقائك أو أفراد أسرتك أيضًا، وأنا متأكدة من أنكم جميعًا ستستفيدون منها كثيرًا.)

لعبة "المرونة في التفكير"

إذا وجدت أن طريقتك في التفكير دائمًا ما تنحصر في اختيار أمر واحد من أمرين، أو أنك لا تتمتع بمرونة في التفكير تساعدك في التوفيق بين الاختيارات المختلفة، فهذا يدل على أنك تحتاج للتعود على البحث عن حلول أكثر لأي مشكلة تواجهها في حياتك. انظر إلى الخطوات التالية للعبة "المرونة في التفكير" لتعرف ما أقصده بالضبط.

الخطوة الأولى: تخيل أنك بحثت في مطبخك عن طعام للعشاء فلم تجد إلا كيس مكرونة اسباجيتي وعلبة تونة. هنا ستقل لعائلتك: "يمكننا اليوم أن نتناول في وجبة العشاء إما مكرونة اسباجيتي أو تونة".

وهذا بالضبط ما يقوله شخص لا يفكر في حلول إبداعية ويفكر فقط في اختيار أمر واحد مما هو متاح أمامه.

الخطوة الثانية: والآن فكر كيف يمكنك تغيير طريقة تفكيرك لتتوصل لحلول أكثر، فيمكنك البدء في ذلك بأن تقول: "يمكننا اليوم أن نتناول المكرونة الاسباجيتي أو التونة أو يمكننا التفكير في بعض الاختيارات الأخرى..."

الخطوة الثالثة: حاول إيجاد أكبر عدد من البدائل قدر المستطاع. (إذا كنت تلعب هذه اللعبة مع أصدقائك امنح كلاً منهم نقاطًا كتقييم لكل اختيار يقومون بطرحه. يمكنك أن تجرب هذه اللعبة مع مجموعة من الأطفال، وستجد أنهم سيفوزون بجميع النقاط لما لهم من خيال واسع.)

على سبيل المثال، ربما يكون الخيار الأول: "لن نأكل المكرونة أو التونة." فيمكننا الاتصال بأحد المطاعم ونطلب بيتزا. أو يمكننا الخروج والذهاب لأحد المطاعم أو محلات الوجبات السريعة. كذلك يمكننا الاتصال بأحد الأصدقاء أو الأقارب ونخبره بأننا سندعو أنفسنا لتناول العشاء عنده.

الخيار الثاني: "يمكننا تناول كل من المكرونة والتونة." فيمكن مثلاً أن يتناول أحد الأشخاص المكرونة بينما يتناول الآخر التونة. أو يمكننا وضع علبة التونة على المكرونة وخلطهما معًا. كذلك يمكننا أن نتناول الآن التونة ونتناول المكرونة فيما بعد. أو يمكننا الاتصال بأحد المطاعم الصينية ونطلب طعامًا نباتيًا ونضيف إليه التونة ونضعهما على المكرونة. هذا ويمكننا دعوة أحد الأصدقاء لتناول العشاء معنا على أن يحضر مكونًا آخر ونضيفه إلى المكرونة والتونة.

الخيار الثالث: "يمكننا الذهاب لأحد المحلات واستبدال ما لدينا بأي من أنواع البقوليات الحارة المعلبة."

هل لديك أي خيارات أخرى؟

عندما تنتهي من قراءة المثال السابق، حاول تطبيق هذه الطريقة بنفسك على بعض الموضوعات الخاصة بك. وإذا رجعنا إلى قصة "هيلين"، يمكنها ممارسة هذه اللعبة كالآتي: "مشكلتي تتلخص في أنني أريد أن أعيش في إفريقيا وفي الوقت نفسه أريد أن أعيش بالقرب من والدايَّ في الولايات المتحدة. وقد يكون واحد من الحلول الممكنة بالنسبة لي هو أن أعيش في المكانين في أوقات مختلفة من العام".

قد تبدو لك هذه اللعبة سخيفة، ولكني اكتشفت أنك لو كررتها لبضع مرات قليلة يوميًا لمدة أسبوع واحد فقط، سيتغير أسلوب تفكيرك بشكل ملحوظ. ستتوقف عن التخلي عن أحلامك وستشرع في تحقيقها لتصبح واقعًا ملموسًا.

مأزق "كارمن"

حاول أن ترى ما إذا كنت تستطيع حل المأزق الذي تواجهه "كارمن". لقد كانت "كارمن" - واحدة من عملائي - تحلم بترويض الأسود والنمور. (وقد وجدت هذا الأمر مقلقًا بعض الشيء، ولكني لم أشك أبدًا في حبها له.) وكانت تريد بشدة الاشتراك في برنامج تدريبي لترويض هذه الحيوانات يقدمه أحد المراكز الذي يقع في الجهة الأخرى من بلدها، ويستمر هذا البرنامج طوال عام كامل. وهنا تكمن المشكلة، فخلافًا لوضع "هيلين"، تعمل "كارمن"، في وظيفة للتصميمات الصناعية وهي ناجحة للغاية في هذه الوظيفة. ولكن لأنها تعمل وفقًا لنظام الدوام الكامل ينبغي عليها العمل طوال الوقت من داخل مكتبها.

تقول "كارمن": "أعمل لمدة ٥٠ أسبوعًا في العام وأحصل على أسبوعين فقط إجازة. ومن ثم أفكر جديًا في ترك وظيفتي والبحث عن فرصة عمل أخرى في أي مكان آخر يوفر لي مزيدًا من الإجازات للالتحاق بهذا البرنامج التدريبي".

إلا أنني حذرتها وقلت لها: "لا تتسرعي، فترك العمل قرار صعب، تمامًا مثل الطلاق، لا يمكن التسرع في اتخاذه، وعلينا دائمًا أن نجعله الاختيار الأخير. ربما بإمكانك أن تصبحي من أصحاب المهارات المزدوجة وتقومين بالأمرين في وقت واحد. هل تسافرين كثيرًا كجزء من وظيفتك، أو الأفضل من ذلك، هل لديك (أو يمكنك الاتفاق) على بعض المشروعات التي يمكنك تنفيذها بالقرب من المركز الذي تريدين الالتحاق به؟"

فقالت "كارمن" وهي تتنهد: "لا، فكل الأعمال التي تقوم بها شركتنا تتمركز بالقرب من مقرها، كما أنني ملتزمة بالعمل من داخل مكتبي على الكمبيوتر طوال الوقت".

ما النصيحة التي بإمكانك أن تسديها لـ "كارمن"؟ فكر قليلاً في بعض الحلول لهذه المشكلة، وعند انتهائك من التفكير، اقرأ باقي قصتها.

إذا فكرت في أنه ينبغي على "كارمن" الإبقاء على وظيفتها والتدرب عن بعد على ترويض الحيوانات المفترسة، فهذا بالفعل هو الحل الأمثل بالنسبة لها. سيمكنها ذلك الأمر من تنظيم حياتها بحيث تقوم بممارسة كل ما تريد القيام به من هوايات مع الاحتفاظ بوظيفتها. وأنا أطلق عليه "نموذج تنظيم الحياة".

نموذج نمط الحياة الخاص بك

تعد نماذج تنظيم الحياة مزيجًا من إدارة الوقت وتنظيم المهام وغيرها. فدائمًا ما كنت أركز على أنماط الحياة المختلفة وأجعلها محور عملي لأنها الركيزة الأساسية لأية حياة سعيدة ومثمرة. وقد ذكرت في أول كتاب قمت بتأليفه أنه ينبغي علينا تحديد نمط الحياة المناسب لكل شخص ونتعرف على أكثر الأعمال التي يسعد عند القيام بها والعمل الذي يبرع في أدائه. ومن البداية، أوضحت أنه بدلاً من أن تحاول أن تغير شخصيتك، ينبغي عليك أن تعمل على تنظيم البيئة المحيطة بك بحيث توفر لك كل ما تحتاج إليه لتبدع وتخرج كل طاقاتك.

سأعرض من خلال هذا الكتاب، بعض نماذج أنماط الحياة لكل فئة من الفئات المختلفة لمتعددي المواهب والقدرات. فبمجرد أن تتعرف على الفئة التي تنتمي إليها، يمكنك اختيار أحد أنماط الحياة لتشكل به حياتك وليذكرك طوال الوقت بالخطوات التالية التي ينبغي عليك أن تخطوها، فيكون بمثابة دليل إرشادي بالنسبة لك. ففي البداية ستساعد تلك الطريقة في التعرف على طريقك حتى تعتاد الأمر وتبدأ الأمور تنساب بشكل تلقائي، وأنا واثقة من أنك ستجد هذه النماذج مفيدة للغاية.

لكن ضع في اعتبارك أن هذه النماذج ليست قواعد عليك اتباعها كما هي؛ فهي مجرد خطوط عريضة إرشادية لحياتك، فلكل شخص ظروفه وطبيعته التي تختلف تمامًا عن غيره. فعدد الأشياء التي تحب القيام بها، والوقت الذي تريد أن تستغرقه في القيام بكل منها والمهن التي تناسبك كلها أمور خاصة بك وحدك.

ومن ثم، لن تجد ما يلائمك تمامًا إلا بعد أن تقوم بتعديل هذه الخطوط العريضة والإرشادات لتتكيف مع طبيعة ظروفك.

في أول كتاب ألفته، نصحت باتباع نماذج نمط الحياة للتعرف على طريقة التعامل مع المشاكل المختلفة، وهذا هو الحال نفسه بالنسبة لمتعددي المواهب والقدرات. الاختلاف الوحيد هو أن متعدد المواهب والقدرات يهتم بالقيام بعدد كبير من الأشياء بخلاف أي شخص آخر. فتعدد اهتماماتك يؤثر على كل جانب من جوانب نموذج نمط الحياة، مثل جدول أعمالك اليومي والمكان الذي تضع فيه مقتنياتك ونوع الوظيفة التي توفر لك بعض وقت الفراغ لتتمكن من القيام بالأشياء التي تحبها أو الوظيفة الشاملة التي تمارس من خلالها كل هواياتك. وكما سترى أنني قد أعطيت لكل نموذج من نماذج أنماط الحياة اسمًا محددًا له.

وبالرجوع إلى قصة "كارمن" نجد أنها قد تمكنت من حل مشكلتها من خلال وضع نموذج لنمط حياتها يتناسب مع حاجتها لتعلم ترويض الأسود والنمور وفي الوقت نفسه الاستمرار في وظيفتها التي تحقق فيها نجاحًا باهرًا.

نموذج التواصل عن بعد: كيفية الوجود في مكانين في آن واحد

عندما أخبرتني "كارمن" أنها تقضي كل وقتها في العمل على الكمبيوتر سألتها: "إذا كان أغلب عملك على الكمبيوتر كما تقولين، لما يتحتم عليك أن تكوني موجودة في المكتب طوال الوقت؟ لما لا تقومين بعملك من مكان آخر وتتواصلين مع المكتب عن بعد عن طريق جهاز الكمبيوتر ووسائل الاتصال المختلفة؟"

فقالت في دهشة: "لا أعلم، ولكن دعيني اكتشف ما إذا كان هذا ممكنًا".

لقد احتاج الأمر منها إلى كثير من الجهد؛ لأن مديرها كان في البداية ضد العمل عن بعد وعدم حضورها للمكتب يوميًا، ولكنها وجدت مما كتب عن هذا الموضوع أن من يعملون في المنزل ويتواصلون مع جهات عملهم من خلال الكمبيوتر ينجزون الكثير من الأعمال بشكل أفضل، فيعود هذا على أرباب العمل بالنفع حيث يزيد ما يحصلون عليه من إنتاج مقابل المرتب الذي يتقاضاه العاملون. هكذا استطاعت "كارمن" التوصل إلى اتفاقية مع شركتها من خلال عملها في تنفيذ مشروع يبعد فقط ساعتين عن مقر مركز التدريب على التعامل مع النمور (وقد عملت على هذا المشروع لعدة أشهر)، كما اتفقت مع الشركة على العودة إلى مكتبها الرئيسي كل ستة أسابيع لتعمل به لمدة أسبوع كامل.

بهذه الطريقة تمكنت "كارمن" من المحافظة على وظيفتها وفي الوقت نفسه استطاعت السفر إلى المركز الذي يقدم برنامجًا تدريبيًا لترويض الأسود والنمور. (لم تتصل بي بعد ذلك ولم أسمع أي شيء عنها، ومن ثم لا أعرف ماذا حدث معها، وأحاول ألا أشعر بالقلق بسبب عدم تواصلها معي من بعدها.)

أما "هيلين" - وهي السيدة التي لطالما تمنت العيش في إفريقيا ولكنها في الوقت نفسه لا تريد أن تترك والديها المسنين، فحلت مشكلتها من خلال نموذج نمط حياة يختلف عما اتبعته "كارمن".

نموذج نمط حياة مدرس: الحرية في العطلة الصيفية

استطاعت "هيلين" قضاء فترة العطلة الصيفية في إفريقيا وباقي أيام السنة مع والديها وذلك من خلال استخدامها لنموذج نمط حياة المدرس. ساعدها هذا النموذج كثيرًا في تنظيم وقتها طوال العام ما بين واجبها تجاه والديها ورغبتها في الحياة في إفريقيا. يرجع أصل فكرة هذا النموذج إلى نمط حياة المزارعين. لقد قضى أبي على سبيل المثال، طفولته في إحدى القرى الروسية، ومن ثم كانت حياته مثل حياة أي طفل ينتمي لطبقة المزارعين. فقد كان الأطفال يذهبون للمدارس في فصل الشتاء حيث لم تكن هناك حاجة إليهم في المزارع. ولكن خلال فصل الصيف حيث موسم زراعة المحاصيل كان هؤلاء الأطفال ينشغلون في مساعدة عائلاتهم في المزارع وهو وقت عرف باسم "العطلة الصيفية". وعندما يقبل فصل الخريف كانوا يتأهبون للعودة إلى مدارسهم من جديد بعد انتهاء موسم الزراعة.

ونظرًا لخلو المدارس من الطلاب خلال فصل الصيف، كان المدرسون يستغلون تلك الأوقات لقضاء إجازاتهم، واستمر هذا التقليد حتى يومنا هذا، ولم يعد قاصرًا على القرى فقط، بل بدأ تطبيقه في المدن أيضًا. تجدر الإشارة إلى أن هذا يعد تنظيمًا نموذجيًا لأي شخص يرغب في العيش في مكانين مختلفين أو ممارسة نمطين للحياة. ولكن معظمنا ينسى هذا النوع من التنظيم وسيتضح ذلك من خلال الخطاب الذي سأعرضه الآن والذي بعث به لي أحد عملائي من متعددي المواهب والقدرات حيث قال:

عزيزتي "باربرا":

لقد قضيت عامًا واحدًا في كلية الآداب قبل أن يصبح لزامًا علي أن ألتحق بوظيفة بنظام عمل لفترة دوام كامل. وكم تحسرت لسنوات عديدة على أني تخليت عن حلمي لدراسة الأدب الكلاسيكي. وكلما كان العمر يتقدم بي، كان الأمر يبدو لي أكثر استحالة. فكيف يمكنني أن أعاود دراستي بالجامعة؟ فلم يكن لدي الوقت الكافي أو المال اللازم لذلك. لقد حاولت أن أتصرف بعقلانية تجاه تلك الفكرة، ولكني كنت أشعر بالإحباط وخيبة الأمل في قرارة نفسي. ولا زلت، بالطبع، أقرأ بعض الكتب بهذا المجال اعتمادًا على نفسي واختياري لها، ولكن هذا لم يعوضني بالطبع عن الدراسة الأكاديمية.

عندما أصبحت في الثامنة والثلاثين، بدأت بالعمل في مجال التدريس (هذه هي مهنتي الثالثة!) ويا له من مجال رائع سيوفر لي ميزة غابت عن ذهني طيلة السنوات الماضية. إن المدرسين يحصلون على إجازة طوال فصل الصيف. وخلال العطلة الصيفية لهذا العام، سألتحق بجامعة أكسفورد للاشتراك في دورة تعليمية للكبار لدراسة الأدب اليوناني! سأقيم خلال هذه الفترة في مبان خاصة كسكن للطلاب. لمَ لم أفكر في هذا الأمر من قبل؟ منذ متى وهذا النظام معمول به؟ وكيف غابت عني تلك الفكرة؟"

أما إذا كنت من الأشخاص الذين يرغبون في العيش في مكانين في وقت واحد، وحتى في يوم واحد، ستجد أن نموذج أنماط الحياة المتوازية ربما يكون هو كل ما تحتاج إليه. ومن ثم ربما يكون كل ما تحتاج إليه هو اختيار نمط

الحياة المناسب لك والذي يتماشى مع احتياجاتك، وهذا عندما تكون مستعدًا لتغيير ما تقوم به من أنشطة أو التوفيق بينها وبين ما تريد بالفعل القيام به.

مهن لمتعددي المواهب والقدرات من فئة أصحاب المهارات المزدوجة

ببساطة شديدة إذا كنت من الأشخاص الذين يرغبون في ممارسة نمطين للحياة، فإن عملك في مهنة تتطلب منك العمل طوال أيام الأسبوع بمعدل ٤٨ أسبوعًا في السنة لا يناسبك على الإطلاق. فأنت بحاجة إلى وظيفة غير تقليدية. إليك بعض الخيارات التي يمكن أن تجدها مناسبة لك، ولقد قسمتها إلى مجموعتين. تتعلق المجموعة الأولى بالأشخاص الذين تتضمن أحلامهم السفر إلى مكان آخر، تمامًا مثل "هيلين". أما المجموعة الثانية، فتتضمن بعض الخيارات التي تناسب الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يريدون - أو يحتاجون - إلى العمل في مهنتين مختلفتين أو أكثر في وقت واحد.

حلم السفر

إذا اشتملت أحلامك على السفر:

١ - حاول إيجاد الوظائف التي يمكنك استبدالها بسهولة. ذات مرة أخبرتني سيدة أنها قبل زواجها كانت تلتحق هي وصديقتها بوظائف سهلة ولا تتطلب قدرًا كبيرًا من الخبرة لمدة تكفي فقط لحصولهما على المال اللازم للقيام برحلة إلى أوروبا، ثم يتركان هذه الوظائف. تقول هذه السيدة: "من السهل دائمًا إيجاد وظائف من هذا النوع، ومن ثم لم تكن هناك مشكلة في تركها والبحث عن وظيفة أخرى. فلم نكن نسعى إلى

اكتساب خبرة معينة في أحد المجالات أو تحقيق حياة عملية ناجحة. لقد وضعنا في اعتبارنا أن كل واحدة منا في يوم ما ستتزوج وستنجب الكثير من الأطفال، وستتحمل مسئولية كبيرة ألا وهي إدارة بيتها إلى الأبد. ومن ثم، كانت لدينا رغبة في القيام بأكبر قدر من الرحلات والسفر لأكبر عدد من الأماكن قبل أن يحين هذا الوقت". ومع ذلك، بالمصادفة، تزوجت هذه السيدة من شخص يعمل بمجال السياحة. ومن ثم لم يتحتم عليها الاستقرار بأي حال من الأحوال في بلد واحد، مما أسعدها كثيرًا.

ملحوظة مفيدة: حدد الوظيفة التالية التي ستشغلها قبل ترك الوظيفة التي تعمل بها في الوقت الحالي. إذا كنت تخطط لأن تعيش الفترة القادمة من حياتك في مكان آخر، عليك أن تجهز نفسك لامتهان عمل حر وتتخذ الترتيبات اللازمة للالتحاق بوظيفة جديدة يمكنك العمل بها عند عودتك قبل أن تترك المكان الذي سافرت إليه. فمن الممتع أن تشعر أنه لا يتحتم عليك البدء في البحث عن وظيفة جديدة عندما تعود.

٢- **حاول أن تكون عاملاً مستقلاً.** يصف "دانيال بينك" في كتاب له صدر عام ٢٠٠١ بعضًا من الطرق العديدة التي يستطيع العمال المستقلون من خلالها التنقل بين عشرات الأماكن والبلاد المختلفة كل عام. لقد ذكر العديد من أنواع العمال، مثل العمال المستقلين

(وهم من يعملون في وظائف بعقد أو يقومون بأعمال حرة). كما ذكر العاملين الذين يبدءون العمل ببعض المشروعات التجارية عن طريق شبكة الإنترنت بعد تقاعدهم عن وظائفهم.

هل تبدو لك هذه المهن غير مألوفة أو لا يمكنك الاستقرار بها؟ يذكرنا "بينك" أن هؤلاء الأشخاص لا يختلفون عن فئة الحرفيين، مثل السباكين وسائقي الشاحنات الكبرى والفني الكهربائي. كما أن الأجور التي يحصلون عليها ليست سيئة أبدًا.

يشتمل العمل الحر على أشكال العمل التالية:

- **العمل عن طريق التعاقد:** يعتبر العمل عن طريق التعاقد وسيلة أخرى من شأنها أن تتيح أمامك بعض الفرص لتختار الزمان والمكان الذي يمكنك أن تتبع فيهما نمط أو أنماط جديدة لحياتك. يمكنك إيجاد تلك الفرص عبر مواقع الوظائف الخالية على شبكة الإنترنت. ووفقًا لما لديك من مهارات، تقوم العديد من الشركات التي يكون العمل فيها عن طريق التعاقد أو بنظام العمالة المؤقتة بتعيين الموظفين للعمل حسب حاجة كل مشروع.

إن العمل بوظائف قائمة على العقود قصيرة الأجل قد يكون مناسبًا جدًا لأي شخص متعدد المواهب والقدرات، وقد انتشر هذا النوع من الوظائف بشكل أكبر مما كان عليه منذ ٢٠ عامًا مضى. فإذا بدأت العمل من خلال مكاتب التوظيف، يمكنك في النهاية أن تعمل كمتعاقد حر وتحدد الأجور (التي من الممكن أن تكون مرتفعة عن

أمثالك بالوظائف الثابتة) الخاصة بك. تجدر الإشارة إلى أن العمل عن طريق التعاقد قد أصبح الآن متاحًا في العديد من مجالات العمل، مثل مجال التكنولوجيا والمحاسبة والرعاية الصحية وفي مجال الإرشاد والدعوة الدينية وما إلى ذلك من وظائف أخرى.

لقد التقيت بسيدة تعمل في مجال الإنتاج السينمائي وأخرى قامت بإنشاء شركة لشبكات الكمبيوتر، وقد استطاعت كل منهما أن تأخذ إجازة لمدة ٦ أشهر في السنة لممارسة هواياتها مع الاحتفاظ بعملها.

- الوظائف المؤقتة: يمكنك أن تدخر بعض الأموال لتصرف منها عندما تتقاعد وتدفع أقساط التأمين الصحي من راتبك في أثناء عملك في وظيفة مؤقتة. أخبرني العديد من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات ممن يحبون بقاء وظائف أخرى بديلة كثيرة متاحة أمامهم باستمرار أنهم يفضلون الوظائف المؤقتة عن العمل في وظائف دائمة. فالشركات القانونية والبنوك والشركات الكبرى دائمًا ما تحتاج إلى مدققين لغويين لمراجعة التغييرات التي يتم إدخالها على العقود. وهناك بعض مكاتب توظيف العمالة المؤقتة التي لا تتعامل إلا مع المدققين اللغويين. فإذا أردت شغل مثل هذه الوظيفة فإن كل ما عليك فعله هو التقدم لهذه المكاتب لإجراء بعض الاختبارات لإثبات قدرتك على القيام بعمل يحتاج إلى دقة. بعدها، ستبحث لك هذه المكاتب عن فرص بالجهات السابق ذكرها وستجد لك تلك الوظيفة (للنوبات الليلية أجر أكبر من العمل نهارًا). أو يمكنك العمل في مشروعات

شخصية صغيرة أو التي تدار من المنزل والتي تقوم على الاحتياج إلى شخص يقوم بإدخال بعض البيانات أو النسخ.

- العمل الحر عبر شبكة الإنترنت: في هذا النوع من العمل يؤدي الموظف الحر كل ما يطلب منه من عمل من خلال البريد الإليكتروني. على سبيل المثال، اتجهت المحاسبة التي كانت تعمل لدي وتأتي لمنزلي مرة كل أسبوع لمناقشة أمور بالعمل إلى العمل الحر من خلال شبكة الإنترنت. ومن بعدها، لم أرها شخصيًا منذ فترة طويلة، ولكننا نتواصل يوميًا عبر البريد الإليكتروني. فمهما كانت المسافة التي تبعدها عني، لا أشعر فعليًا أنها بعيدة أو أخشى من تأثير هذه المسافات على عملها معي؛ ذلك بسبب سهولة الاتصال بها وتأديتها للعمل المطلوب منها وإرساله لي عبر شبكة الإنترنت.

٣- حاول إيجاد عمل قصير الأجل بمرتب عالٍ حتى تحصل على أموال تكفيك السنة كلها. وعادة ما يكون العمل في هذا المجال خلال فصل واحد فقط من فصول السنة بدلاً من العمل طوال السنة.

من أشكال هذا النوع من العمل ما يلي:

- الصيد: أعرف مصورًا فوتوغرافيًا يقضي فصل الصيف بأكمله في العمل على مركب صيد في ولاية ألاسكا. الممتع في الأمر أنه يتقاضى أجرًا عاليًا يسمح له بممارسة عمله كمصور باقي العام. (هذا إضافة إلى أنه يلتقط بعض الصور الرائعة أثناء عمله على تلك المركب.)

- **العمل بوظائف عن طريق التعاقد لمدة ٦ أشهر فقط:** في بعض مجالات العمل، قد تكون قادرًا على إيجاد فرصة عمل عن طريق التعاقد وفقًا لما لديك من مهارات لمدة ٦ أشهر، بحيث تتقاضى عن هذا العمل راتبًا كافيًا يسمح لك بقضاء النصف الآخر من العام في الأعمال التي تستمتع بالقيام بها.
- **الترجمة بالقطعة:** عمل ابني بهذا النظام لأعوام عديدة. فقد كان ينهك نفسه في العمل لساعات عديدة لمدة ستة أشهر كي يتمكن من ادخار قدر كافٍ من المال يمكنه من السفر حول العالم ويقوم بالأشياء التي طالما حلم بالقيام بها لمدة عام كامل (لقد سافر إلى اليابان واليونان وإسبانيا وألمانيا).
- **تنسيق الحدائق:** بدايةً تستطيع من خلال عملك في تلك المهنة أن تمارس ما يحلو لك من هوايات وأعمال خلال فصل الشتاء (مثل نموذج نمط حياة المزارع الذي ذكرناه آنفًا). كل ما عليك عمله هو أن تعد قائمة بأسماء عملائك وتعمل أغلب الأوقات في فصلي الربيع والصيف.

٤- **حاول الحصول على عمل موسمي:** تجدر الإشارة إلى أن نموذج نمط الحياة الموسمية لشخص ما هو إلا نوع جديد من نموذج نمط حياة الشخص متعدد المواهب والقدرات الذي يستهويه مجالين للعمل بهما في وقت واحد والذي سبق أن أطلقنا عليه اسم أصحاب المهارات المزدوجة. فالأشخاص الذين يعملون بشكل موسمي

قادرون على العمل في ثلاث وظائف أو أكثر، مع العلم بأنهم سيستمتعون بها جميعًا. قام أحد الأصدقاء بمراسلتي عبر البريد الإليكتروني عن شخص يعرفه وصفه بأنه شخص متعدد المواهب والقدرات يتبع نمط الحياة الموسمية. قال لي في خطابه:

"ذات مرة، أخبرني مدربي على التزحلق على الجليد عن طريقة ممتازة استطاع أن يتوصل من خلالها بكل الأشياء التي يستمتع بها وإضفاء شيء من التنوع على حياته، وفي الوقت نفسه كسب قوته بحيث يضمن لنفسه حياة كريمة.

يقوم هذا المدرب بعمل دورات تدريبية على التزحلق على الجليد في كندا من شهر ديسمبر حتى شهر مارس (فهو يحب التدريس كثيرًا). ثم في آخر شهر مارس يسافر إلى أستراليا ليمارس هواية التصوير تحت سطح الماء (فهو أحد المساهمين في إحدى مجلات الغوص). وفي شهر يونية يسافر إلى هاواي ويمارس رياضة التزحلق على الماء (لا أعتقد أنه يمارس هذه الرياضة من باب الاحتراف وإنما على سبيل الهواية). بعد ذلك، يسافر إلى تشيلي ليتزحلق على الجليد في موسم سقوطه هناك ويعمل على اختبار أدوات التزحلق الجديدة التي تطرحها الشركات المتخصصة. الجدير بالذكر أن هذا النموذج من أنماط الحياة يوفر له الدخل المناسب الذي يساعده في تطبيقه، وبإمكانك أن ترى أن نموذج نظام الحياة هذا يلائمه بشكل كبير."

٥- حاول إيجاد وظيفة تسمح لك بالتنقل والسفر. فهناك، على سبيل المثال، برامج لتدريب الممرضات تكلفهم بالسفر للعمل في العديد

من المواقع المختلفة في كل أنحاء العالم لفترة تدوم لعام أو لأكثر. إذا كنت تعمل في مجال تكنولوجيا المعلومات وتستخدم الكمبيوتر في عملك - أو إذا كنت فقط تتحدث الإنجليزية بطلاقة - فيمكنك أن تبحث عن إحدى الوظائف المناسبة التي يمكنك تأديتها عن بعد في المكان الجديد الذي ستسافر إليه قبل الانتقال إليه. وهذا تماماً يشبه حالة "لينا" التي كانت تعمل في وظيفة مدخلة بيانات في إحدى المستشفيات في مدينتها ولكنها لطالما كانت تحلم بالسفر إلى غانا.

عندما علمتُ بذلك قلت لها: "يوجد كذلك في غانا العديد من المستشفيات، لما لا تتصلين بها وتسألين عما إذا كانوا في حاجة لوظيفتك؟" فقامت "لينا" بالبحث عبر شبكة الإنترنت على موقع للراغبين في السفر إلى غانا ليساعدها في الحصول على الدعم والأرقام التليفونية التي تحتاج إليها، وبالفعل استطاعت الحصول على وظيفة في غضون أشهر قليلة.

٦- حاول إيجاد وظيفة بحيث يكون السفر من متطلباتها. تجدر الإشارة إلى أنه يوجد العديد من المزايا في هذا النوع من الوظائف، ولكن لا بد أن تدرك أنه لا تكون لديك الفرصة عادةً في اختيار المكان الذي ستذهب إليه.

ومن المهن المشتملة عليها هذه الوظائف ما يلي:

- **الترجمة الفورية:** أعرف سيدة إنجليزية الأصل، تعيش الآن في العاصمة الفرنسية باريس وهي تحب العمل في مجال الترجمة الفورية.

عملت هذه السيدة بعض الوقت في آسيا الوسطى بمجال الترجمة الفورية في المؤتمرات الحكومية الرسمية - من خلال عملها مع فريق يقوم بالترجمة الفورية كالتي نراها في جلسات الأمم المتحدة. كانت هذه السيدة قد حصلت على دورة تدريبية مكثفة للترجمة الفورية امتدت لمدة عام كامل في بلجيكا. قالت هذه السيدة: "هذه ليست الطريقة الوحيدة للحصول على رخصة معتمدة للعمل في هذا المجال، ولكنهم من خلال هذه الدورات يرشحونك للوظائف الجيدة بهذا المجال ويقدمون لك رعاية صحية".

- **العمل كمساعد في تنظيم المعارض التجارية الدولية أو في اختتامها:** يقام حاليًا معرضًا للأقمشة والمنسوجات في اسطنبول وآخر في نيويورك وغيرهما الكثير في أماكن متفرقة حول العالم. تجدر الإشارة إلى أنه يفد إلى تلك المعارض الكثير من المصنعين والمشترين من كل أنحاء العالم ليبيعوا ويبتاعوا ويطلعوا على كل ما هو جديد بهذا المجال. في الوقت نفسه، تقوم الشركات المشرفة على تنظيم المعارض بالإشراف على تأجير الأراضي والأماكن وتقديم كل الخدمات التي تحتاج لمئات من المساعدين على جميع المستويات. يمكنك حتى المشاركة في نهاية هذه المعارض لتقدم المساعدة لأي من الشركات العارضة ولو في أعمال جمع أغراضها من جناح العرض. لقد أخبرني بعض القائمين على تنظيم تلك المعارض أنهم يكونون متعبين جدًا في نهايتها ومن ثم تتملكهم سعادة غامرة عند حضور من يساعدهم على جمع أغراضهم ويجزلون له العطاء.

- العمل في سلسلة شركات عالية: يمكنك العمل كمدرب في إحدى هذه الشركات. أو يمكنك العمل في مجال استقبال الوفود في إحدى سلاسل الفنادق العالمية. التقيت منذ بضعة أعوام في إحدى رحلاتي بالطائرة مع سيدة أخبرتني بأنها كانت تعمل آنذاك كمديرة للخدمات في أحد الفنادق العالمية التي كان مقرها في هونج كونج، وأنها كانت تذهب أثناء عطلات نهاية الأسبوع للاستجمام مع أصدقائها في العاصمة النيبالية "كاتماندو".

ماذا سيحدث إذا كان لديك دافع يحثك على العمل في مجال تحبه ولكنه يتعارض مع المهنة التي تحصل منها على قوت يومك؟

هل سيعود ليتسلل إلى نفسك مرة أخرى الصراع الداخلي الذي يحتم عليك الاختيار بين أمرين دون التفكير في حلول إبداعية، فيكون عليك اختيار أحد الأمرين التاليين؟

(أ): يجب أن أخاطر بكل ما لدي من استقرار مادي من أجل المهارات التي أمتلكها وأمارس هواياتي طوال الوقت.

(ب): لا أستطيع أن أتخلى عن الأمان الذي أشعر به في وظيفتي من أجل ممارسة هواياتي!

إذا شعرت بأنك تواجه هذا النوع من الصراع، فتذكر أن الإجابة الصحيحة لم ترد في الخيارات التي طرحناها الآن. وإليك بدائل أفضل من ذلك.

الحل لصراع الرغبة والاحتياج للعمل بأكثر من مجال لدى متعددي المواهب والقدرات

قرأت مؤخرًا في القسم المخصص للأشخاص متعددي المواهب والقدرات في المنتدى الإليكتروني الخاص بي عرض لموضوع شيق ألا وهو المواد التي ترغب في دراستها. وكعادتي، ذهبت لأرى ما كتب في هذا الموضوع متوقعة أن أجد أراءً مختلفة عما قلته عندما كنت طالبة جديدة في الكلية. فقد قلت وقتها: "يا لهذا الكم الهائل من المواد الرائعة، وسيكون علي دراستها جميعًا!"

بدلاً من ذلك رأيت أن أحدهم قد كتب: "هل تتبادر إلى ذهنك أفكار عن مهن جديدة كل يوم؟ بالأمس ظل هذا السؤال يراودني بشكل كبير لدرجة أنه ألهب رغبتي في العودة إلى المدرسة لدراسة فنون الطهي..."

من أتى على ذكر المهن؟! وما علاقة المهن بالموضوع؟ عندئذ تذكرت أن أغلب الأشخاص متعددي المواهب والقدرات – مثل أغلب الأشخاص بصفة عامة – يتخيلون بشكل تلقائي أن كل عمل يستهويهم ينبغي أن يتحول إلى مهنة.

أصبحت هذه مشكلة كبيرة تواجه الأشخاص متعددي المواهب والقدرات. أولاً، لأن لديهم العديد من المواهب والقدرات التي يصعب عليهم العمل بكل المهن المشتملة عليها. وثانيًا، لأن هناك عددًا قليلاً جدًا من المهن يمكنه أن يجذب أي شخص متعدد المواهب والقدرات ليعمل به لفترة طويلة.

لحسن الحظ، هناك العديد من البدائل التي قد تلجأ إليها كشخص متعدد المواهب والقدرات منها على سبيل المثال:

١ - امتهن إحدى هذه الوظائف، وقم بالباقي على سبيل الهواية: وهذا ما سبق أن أطلقنا عليه اسم الوظيفة التي تساعد الفرد في تحقيق ذاته. فهذه الوظيفة ليست وظيفة أحلامك ولكنها الوظيفة التي تحصل منها على المال الذي يمكنك من تحقيق أحلامك.

فإذا عملت في وظيفة لا تسبب لك أي شعور بالتعاسة ولا تستهلك كل وقتك وتتقاضى منها راتبًا جيدًا إلى جانب شعورك فيها بالأمان المادي، فكل هذه المميزات تجعلك تشعر بالحرية في القيام بكل الأشياء التي تستمتع بالقيام بها في وقت فراغك. عادة ما يظل الأشخاص يشكون من عدم قدرتهم على تحقيق ذاتهم في الوظائف التي يعملون بها، إلى أن يتعرفوا على هذا النوع من الوظائف. وبعد ذلك يغيرون تمامًا نظرتهم لهذه المهن.

فلتفكر في هذه الوظيفة التي لا تسبب لك أي نوع من المضايقة، ولا يعيبها أي شيء سوى أنها ليست كافية للوفاء بمتطلبات حياتك كلها. لكنها في الوقت نفسه تمنحك قدرًا من الأمان والحرية لإشباع رغباتك في ممارسة هواياتك ومهاراتك في أوقات فراغك. فوظيفة بهذه الأوصاف تبدو لي وكأنها أفضل الوظائف التي يمكن أن يعمل بها أي إنسان.

لكن ما يزال هناك بعض الأشخاص الذين يريدون أن يحبوا وظيفتهم التي يقومون بها حتى وإن كانت وسيلة وليست غاية في حد ذاتها!

بالطبع هناك الكثير من الوظائف التي يحب الناس القيام بها ويستمتعون بالعمل فيها. لكنك غالبًا ما تواجه العديد من المشكلات عندما تحاول أن تحول كل شيء تحب القيام به إلى مهنة تحترفها. وإليك خطابًا قرأته في المنتدى الإليكتروني الخاص بي يوضح هذه الفكرة بشكل أفضل.

تقول "إلين": "كل ما أرغب في القيام به أن أجلس تحت ظل شجرة وأقرأ طوال اليوم روايات تعود إلى القرن التاسع عشر. لذا، قررت أن ألتحق بوظيفة محررة صحفية، وهكذا سأحصل على راتب مقابل قراءتي طوال اليوم التي ستكون جزءًا من مهام وظيفتي. لكن هذه الوظيفة حتمت علي أن أقرأ أشياء سيئة للغاية، مما جعلني أكرهها. حاولت بعد ذلك أن أكمل دراساتي العليا بالتخصص في مجال الأدب الإنجليزي، فوجدت أساتذتي يطلبون مني كتابة أوراق بحثية طوال الوقت، فكرهت هذا المجال أيضًا. ولكِ أن تتخيلي ما أقوم به الآن. فأنا أعمل كسكرتيرة في مكان رائع مع أشخاص أتفق معهم كثيرًا، كما أن مقر العمل لا يبعد عن بيتي كثيرًا. وقد تمكنت من خلال هذه الوظيفة أن أقضي كل ليلة وكل إجازة أحصل عليها في قراءة روايات القرن التاسع عشر تحت ظلال الأشجار في الحدائق. لو عملت مثلي لمدة ٤٠ ساعة

أسبوعيًا، سيزال يتوفر لديك حوالي ٣ ساعات ونصف كل ليلة بالإضافة إلى ١٢ ساعة في كل إجازة تحصلين عليها، ومن ثم ستتمكنين من تحقيق ما رغبت فيه سواء كنت تريدين قراءة روايات من القرن التاسع عشر تحت ظل الأشجار أو أي شيء آخر تريدينه وتحبين القيام به. فلتتقبلي حقيقة أنه يجب عليك إيجاد وظيفة مرضية لا تبذلين فيها جهدًا ذهنيًا كبيرًا ، بحيث تمكنك من قضاء وقت فراغك بعدها في القيام بما تحبينه.

أخبرني البعض بأنه لا ينبغي أن أكون سعيدة بإيجاد وظيفة لا أبذل فيها جهدًا ذهنيًا كبيرًا. لكنني في الواقع سعيدة جدًا بوظيفتي كسكرتيرة لأني لا يمكنني أبدًا أن أدع شخصًا يدفع لي مصاريفي ويتولى سداد التزاماتي المادية بينما أمارس هوايتي المفضلة، ألا وهي قراءة روايات القرن التاسع عشر تحت ظلال الأشجار. وعلى الرغم من محاولاتي في الاستمرار بالعمل كمحررة واستكمال دراساتي العليا، فقد وصل بي الحال للعمل في إحدى المكتبات (حيث كان بالطبع السبب الأساسي لطردي من العمل انشغالي بالقراءة بجانب العمل!). ومن ثم وجدت راحتي في هذه الوظيفة وكنت أقوم بكل ما يسعدني في وقت فراغي."

تجدر الإشارة إلى أن الممثلين والفنانين سيتفقون مع "إلين" تمامًا في هذا الرأي. فهم عادة ما يتمتعون بمهارة عالية في إيجاد طرق رائعة تمكنهم

من كسب قوت يومهم وفي الوقت نفسه مواصلة عملهم في مجال الفن. ترى أنهم يعملون في وظائف يحصلون منها على الدخل الذي يحتاجون إليه إلى جانب توفيرها الوقت اللازم لهم لمواصلتهم عملهم في مجال الفن. على سبيل المثال، تدرب "هارمون" ليصبح متخصصًا في مجال أعمال الكهرباء. ومن ثم استطاع ممارسة هوايته في التمثيل على خشبة المسرح وفي الوقت نفسه يضمن لنفسه حياة كريمة ومستقبل آمن. فهو يعمل ككهربائي حر شأنه في ذلك شأن باقي المتخصصين في مجال الكهرباء، وتكون له حرية اختيار الوقت الذي يؤدي فيه المهام. قال "هارمون": "لقد عملت كنادل لفترة، ولكن تلك الوظيفة لا يمكن اعتبارها من نوعية الوظائف التي تتحدثين عنها، فهي مرهقة للغاية وتسبب لي ضغوطًا كثيرة بسبب تسلط المديرين. ولكني منذ أن أصبحت كهربائيًا، وأنا أشعر بسعادة كبيرة. فأنا دائمًا في عمل مستمر، كما أنني أتقاضى أجرًا لا بأس به".

٢- اجمع بين اهتماماتك المفضلة والوظيفة التي تعمل بها. في بعض الأحيان تتقاضى من وظيفتك ما يمكنك من ممارسة كل المواهب التي تحبها والاستفادة من القدرات التي تتمتع بها. من أمثلة هذه الوظائف:

- العمل في مجال تنسيق الحدائق العامة والمتنزهات: إذا كنت من محبي الطبيعة، فلست في حاجة أن تضحي بأمل الحصول على وظيفة جيدة. يمكنك أن تقوم بكل الأعمال بدءًا من تهذيب الممرات حتى قطع

التذاكر على بوابات الحدائق. تجدر الإشارة إلى أن هذه الوظيفة تعد مناسبة أيضًا لأي شخص يهوى التقاط الصور أو التأليف أو حتى يقوم بالعمل في وظيفة لفترة دوام غير كامل والتواصل مع صاحب العمل من خلال الكمبيوتر.

٣- البدء في تكوين مشروع صغير خاص بك. إذا بدأت في أي مشروع صغير، فإنه لن يتطلب الكثير من المال. كما أن هناك العديد من الطرق التي من شأنها ألا تجعل هذا المشروع يشغل وقتك كله، مثل توصيل الطلبات باستخدام سيارتك، أو فحص محركات السيارات بالليل وإعادتها لأصحابها قبل موعد العمل في صباح اليوم التالي، أو العمل كمدرس لغة (أو أية مادة) عبر الهاتف وما إلى ذلك من الأعمال المشابهة.

من الأخطاء التي يقع فيها أغلب الأشخاص عندما يشرعون في تكوين مشروع صغير خاص بهم أن ينفذوا هذا المشروع بكل حذافيره. فتجدهم، على سبيل المثال، يحاولون وضع خطة للعمل تمكنهم من الحصول على قرض من البنك، أو شراء برامج حاسب آلي لعمل حملة تسويقية لمنتجاتهم، أو البحث عن مكتب ليكون مقرًا للمشروع، ثم يستغرقون في العمل طوال الوقت بهذا المشروع ليتمكنوا من توفير الأموال اللازمة لتغطية تكاليف هذا المقر.

فأنت أكثر الناس معرفة بطبيعتك كشخص متعدد المواهب والقدرات. فأنت تتخلى سريعًا عن الأمور، فلا ينبغي عليك إنفاق الكثير من الأموال على شيء معين وأنت تعلم جيدًا أنك بعد فترة

قصيرة ستفقد اهتمامك به وتنتقل للاهتمام بشيء آخر. ولهذا السبب، يجب على أيَ شخص متعدد المواهب والقدرات أن يكون حكيمًا عندما يكون الأمر متعلقًا بالنواحي المادية. فمن الأفضل لك أن تنفق من مالك الخاص على ما تريد إنشاءه من مشروعات، بدلاً من أن تأخذ قرضًا من أحد البنوك ولا تتمكن من تسديده. إن أفضل طريقة لاختبار أي مشروع جديد تفكر به هو أن تقلل تكاليفه ونفقاتك فيه ثم تعطي لنفسك فرصة لتجرب تنفيذ فكرتك.

إذا كان لديك مشروعك الخاص، يمكنك أن تقرر الوقت الذي ستقضيه بالعمل به أو تخصصه لتأسيسه. فإذا كان لديك فريق عمل جيد أو يمكنك تعيين شخص يحل محلك في مقر العمل (في الوقت الذي تبقى فيه على اتصال بهم عبر الهاتف أو الكمبيوتر) فهذا يعني أن يصبح لديك الكثير من وقت الفراغ الذي يمكنك العمل فيه بحرية في المهارات والمواهب الأخرى التي تتمتع بها .

فهذا ما فعله المهندس "بيتر" الذي كان مالكًا لإحدى الشركات الهندسية عندما تمكن من تحويل هوايته للتمثيل على خشبة المسرح إلى مهنة ناجحة. في بادئ الأمر عين مديرًا ليتولى معه مسئولية أعباء شركته، ثم بدأ في التحول تدريجيًا من العمل في مجال الهندسة إلى العمل بمجال التمثيل المسرحي.

فيقول: "أنا لدي عائلة رائعة وقد عزمت على أن أعتني بها. لذا، حتى لو حصلت على دخل جيد من عملي بالمسرح، فلن أتخلى عن

عملي الأساسي". ثم استطرد ضاحكًا: "فالشهرة تأتي وتذهب، أما العمل في مجال الهندسة فهو الباقي للنهاية".

ستجد في الفصول القادمة العديد من خيارات المهن الأخرى التي يمكنك أن تطوعها وفقًا لاحتياجاتك الشخصية كشخص تتعددت مواهبه وقدراته ويتصف بأنه من أصحاب المهارات المزدوجة أو بانتمائه لأية فئة أخرى من فئات متعددي المواهب والقدرات.

الآن، وبعد أن تكونت لديك بعض الأفكار عن كيفية تنظيم وقتك وتحقيق المكاسب المالية، أنت بحاجة لبعض الأدوات المصممة خصيصًا لمتعددي المواهب والقدرات لتساعدك في إنجاز أهدافك الشخصية ودعم اهتماماتك المتعددة.

الأدوات المساعدة للأشخاص المنتمين لفئة أصحاب المهارات المزدوجة

إليك بعض الأدوات التي تساعدك في المحافظة على توازنك كأحد أصحاب المهارات المزدوجة لتستمتع بنمطين للحياة (أو حتى ثلاثة أنماط).

أولاً، عليك دائمًا أن تضع نصب عينيك الحلم الذي تسعى لتحقيقه، حتى إذا كان سيتحقق بعد نصف عام أو أكثر. حتى تعتاد على أسلوب حياتك الجديد، فإنك بحاجة إلى ممارسة بعض الأنشطة التي ترتبط بحياتك الجديدة وأشياء تذكرك طوال الوقت بأنك ستتمكن من القيام بما تحبه عما قريب.

يمكنك أن تضع أحلامك نصب عينيك وتذكر نفسك بها طوال الوقت بكتابتها على نتيجة من صفحة واحدة وتعليقها على الحائط في مكان بالمنزل

تمر عليه طوال الوقت. أو يمكنك وضعها بصندوق في خزانتك أو جراج سيارتك لتراه باستمرار فيذكرك بها كل يوم.

ملصق التقويم المستقبلي لحياتك لمدة عامين

لكي تتمكن من وضع الوقت الذي تريد فيه القيام باهتمامك الآخر نصب عينيك طوال الوقت، يمكنك أن تقوم برسم تقويم على فرخ كبير من الورق وتعلقه على الحائط. فهذا التقويم الذي يتكون من صفحة واحدة فقط والمعلق دائمًا على الحائط أمامك، يمثل الفارق بين أن تقول "أنا لن أبدأ أبدًا في القيام بما أحب"، وبين أن تقول: "باقي من الزمن ٨٤ يومًا على القيام بما أحب!". والنصيحة التي أسديها دائمًا للأشخاص متعددي المواهب والقدرات أن يقوموا بعمل تقويم يمتد لستة أعوام. (إذا أردت معرفة المزيد عن التقويم وأهميته للأشخاص متعددي المواهب والقدرات يمكنك الرجوع إلى الفصل الثالث من هذا الكتاب). لكنني في الوقت نفسه أنصح الأشخاص متعددي المواهب والقدرات سواء من فئة أصحاب المهارات المزدوجة أو ممن تتعدد مواهبهم وقدراتهم في فصول معينة من العام أن يقوموا بعمل ملصق تقويم يمتد لعامين فحسب مع تقسيم كل عام إلى فصوله الأربعة. (في الحقيقة، إن وضع تقويم عام واحد منهما هو كل ما تحتاج إليه، ولكن كل مرة ترى فيها التقويم الذي وضعته لعامين فإنه سيؤكد لك أنك ستكون قادرًا على تكرار القيام بهذا الأمر الرائع في العام التالي.)

هذا وينبغي أن تقوم بتعليق نسخ من هذا التقويم في حجرات منزلك ومكتبك أيضًا، حتى تعتاد بشكل طبيعي على التفكير في الاختيارات المتاحة أمامك دون الرجوع للنسخة الأصلية من هذا التقويم.

استخدم على ملصقات التقويم التي تعدها مجموعة من الألوان الزاهية لمنع تداخل التقسيمات الزمنية التي تضعها. على سبيل المثال، يمكنك استخدام اللون الأصفر في تحديد الفترة من فصل الخريف حتى فصل الربيع على أنها الفترة التي ستعمل بها في مهنة التدريس خلال العام. كما يمكنك استخدام اللون الأزرق لتحديد فصل الصيف الذي ستعمل فيه بالتدريس في فصول تعليم الغوص. تجدر الإشارة إلى أنه من المهم أن تكون قادرًا على تذكر ما تشير إليه هذه الألوان.

حقائب أدوات هواياتك الأخرى

ينبغي أن تخصص مكانًا واحدًا لتضع به كل ما ستحتاج إليه في ممارسة هواياتك الأخرى، ومن ثم يصبح من السهل عليك العثور على كل ما تحتاج إليه عندما يحين وقت ممارستك لها. هذا بالإضافة إلى أنك لو جعلت هذا المكان ممتعًا وخلابًا، فإنه سيشعرك بالسعادة في أثناء انتظارك للوقت الذي سيحين فيه ممارستك لهذه الهوايات.

على سبيل المثال، نجد أن "هيلين" تحتفظ بكل الأشياء التي تأخذها معها في أثناء سفرها إلى إفريقيا - والتي من بينها خوذة مصنوعة من لب ثمرة تزرع بهذه القارة مع وشاح يحميها من الشمس - في صندوق خشبي

مغطى بطبقة نحاسية وعليه مجموعة من الصور التي التقطتها في إفريقيا مع ملصقات لصور باخرة أثرية.

تجدر الإشارة إلى أنه بإمكانك الاحتفاظ بهذه الأشياء في أي نوع من الحقائب طالما تتسع لها. كما أنه بإمكانك حتى استخدام صناديق الأحذية في الاحتفاظ بالأدوات الأقل حجمًا.

فإذا كنت ستذهب إلى أماكن كثيرة لتمارس بكل منها هواية من هواياتك المتعددة (كذهابك إلى الحدائق لالتقاط مجموعة من الصور أو إلى استوديو لتسجيل إحدى الأغنيات)، عليك تخصيص حقيبة لكل مكان تذهب إليه بحيث تضم الأشياء التي ستحتاجها لممارسة الهواية الخاصة به فحسب.

الجدير بالذكر أن جمع الأشياء الخاصة بكل هواية في حقيبة واحدة يجعلك دائمًا في حالة استعداد للذهاب إلى أي مكان على الفور، ومن ثم تستطيع الذهاب إليه في أية لحظة تريدها. وعلى الرغم من أنك قد تعتقد أن لديك الكثير من الوقت لجمع كل ما تحتاج إليه لممارسة هوايتك الأخرى، فإن إدراكك لحقيقة أنه بإمكانك الذهاب إلى المكان الذي تريده في أي وقت تريد يكون له تأثير نفسي إيجابي عليك. فأنا، على سبيل المثال، لدي مكان في بيتي خصصته للأشياء التي جمعتها من رحلاتي في فصلي الربيع والخريف لواحدة من القرى الصغيرة في تركيا والتي امتلك فيها منزلاً آخر. في هذا المكان، احتفظ بكل ما أريد أن آخذه معي في رحلتي التالية (والتي من بينها صورة وعدت أن أعطها لراعي ماشية التقطتها لعائلته التي كانت تجلس مع زوج من الأغنام في الصندوق المفتوح لإحدى عرباتهم الصغيرة المزخرفة).

كتب لي شخص تتعدد مواهبه وقدراته في مواسم معينة من العام يقول في خطابه:

"دائمًا ما كان لدي في الجراج الخاص بي أماكن مخصصة لمعدات التزحلق على الجليد وتسلق الجبال – ولم أكن أعتبر ذلك أمرًا مثيرًا للاهتمام. ولكنني الآن أضع على كل مجموعة من الأشياء التي أحتفظ بها لوحة معلق عليها صور جغرافية لأماكن رائعة استخدمت فيها هذه الأشياء من قبل. واعلق هذه الصور في أماكن واضحة حتى لا أنسى أبدًا مدى السعادة التي شعرت بها عند قيامي بهذه الأشياء. تجدر الإشارة إلى أنني وضعت نصب عيناي التقويمات التي تمتد لعامين على أفرخ كبيرة من الورق وقمت بتحديد رحلاتي التي أقوم بها في فصول السنة بألوان مختلفة. الحقيقة أنني قمت برسم هذه التقويمات على قطع من القماش حتى يتسنى لي ثنيها بسهولة وأخذها معي أينما ذهبت – إضافةً إلى أنني علقتها في حجرة نومي حتى تقع عيني عليها عندما أستيقظ من النوم مباشرةً!

دفتر يوميات شخص متعدد المواهب والقدرات

إذا كان لزامًا عليك الانتظار عدة أشهر قبل أن تسافر إلى المكان الذي تحبه، أو كنت تعيش أكثر من نمط للحياة في وقت واحد وترغب في متابعة مواهبك وقدراتك في مجال الفنون أو الشعر أو التصميمات بعد انتهائك من العمل مساء كل يوم، يمكنك استخدام دفتر يومياتك لمتابعة العمل على هذه الأشياء. فعندما تجلس فاتحًا دفتر يومياتك وممسكًا بالقلم في يدك لتكتب ما يتبادر إلى ذهنك

وتضع الخطط لما تريد القيام به وترسم المخططات لذلك، فإن هذا سيساعدك في زيارة المكان الذي تريد الذهاب إليه مهما كان الوقت المتاح لك قليلاً.

عندما تكتشف الطريقة التي يتسنى لك من خلالها توفير الموارد المالية للإنفاق على اهتماماتك المختلفة، وتقوم بإعداد التقويم الذي يمكنك من تنظيم وقتك وتحضير الأغراض التي ستحتاج إليها، ثم تبدأ بكتابة ما تريد القيام به في دفتر يومياتك، فإن نمط حياتك بهذه الطريقة سيدعم أحلامك وسيساعدك في تحقيقها. وعندما يحدث هذا الأمر، ستجد أن طريقة تفكيرك ستتغير بشكل أو بآخر. فتجد نفسك تتخلص من التقيد بالتفكير في الاختيارات المحدودة، وتبدأ في التفكير في حلول إبداعية.

سنعرض في الصفحة التالية قائمة ستسمح لك بعمل مراجعة سريعة على كل النماذج والمهن والأدوات التي ستحتاج إليها كأحد أصحاب المهارات المزدوجة. وعندما تنتهي من إلقاء نظرة على هذه القائمة (وقد تقوم بوضع علامة بجانب أي عنصر فيها بهدف إجراء المزيد من البحث عليه)، أريد منك أن تنتقل إلى الفصل التالي. سنتناول في هذا الفصل الشخص متعدد المواهب والقدرات الذي يستهويه أكثر من عملين أو أربع أو حتى عشرة أعمال مما يشتته في العديد من الاتجاهات، ومن ثم يجد نفسه لا يحقق أي تقدم في أي منها. أطلق على هذا النوع من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات اسم "سيبيل" قياسًا على اسم فتاة أمريكية كانت تعاني من اضطراب في الشخصية (كانت تتقمص شخصيات كثيرة ومتنوعة).

كيف يتسنى للأشخاص متعددي المواهب والقدرات من فئة أصحاب المهارات المزدوجة القيام بكل ما يحبونه

تصميم نماذج نمط حياة أصحاب المهارات المزدوجة

نموذج العمل عن بعد

نموذج العمل في مجال التدريس

نموذج عمل المزارع

نموذج العمل وفقًا لفصول معينة من العام

نموذج الحياة المتوازية

مهن أصحاب المهارات المزدوجة

الوظائف القابلة للتغيير

العمل الحر

العمل قصير الأجل عالي الأجر

الوظائف التي تشتمل على عنصر السفر

الوظائف الكافية لتمويل أحلامك الأخرى

إنشاء مشروعات صغيرة

مجموعة أساليب الشخص متعدد المواهب والقدرات

تحطيم التقيد بالتفكير في الاختيارات المحدودة

دفتر يوميات الأشخاص متعددي المواهب والقدرات

ملصق التقويم المستقبلي الممتد لعامين

حقيبة الأدوات التي تحتاج إليها لممارسة هواياتك الأخرى

الفصل الحادي عشر

التشتت بسبب الرغبة في القيام بأكثر من عمل في وقت واحد

"أشعر بأنني مشتت في أكثر من اتجاه في وقت واحد مما يجعلني عادةً غير قادر على تحقيق أي تقدم على الإطلاق."

"لدي الكثير من الأعمال التي لم أنته من أي منها، فهناك الكثير من الكتب التي لم أكمل كتابتها والمشروعات التي لم أكملها للنهاية، وغيرها. بهذا الشكل لن أحقق أي إنجاز يذكر بالنسبة لأي من اهتماماتي."

"مهما فعلت، أشعر دائمًا بأنني أضيع على نفسي القيام بشيء آخر أود بالفعل القيام به."

هل تشعر بالتشتت بسبب رغبتك في القيام بأكثر من شيء في وقت واحد؟

- هل رغبت من قبل لو كنت تتمتع بقوة ٢٠ شخصًا؟
- هل تستطيع تحديد كل الأعمال التي تحب أن تقوم بها؟
- هل استمعت بالغالبية العظمى من هذه الأعمال لفترة طويلة؟
- هل تعاني من مشكلة الفوضى بمعنى أنك كثيرًا ما تضيع العديد من الأجزاء المهمة الخاصة بالأعمال التي تتولى القيام بها؟
- هل تحب إتمام أي عمل تقوم به قبل الانتقال إلى عمل آخر، ولكنك تقريبًا لم تقم بذلك على الإطلاق؟

❖ هل تحب التعرف على أشياء جديدة وعلى الجوانب الخفية للموضوعات المختلفة والاكتشافات الجديدة التي تجعلك تقول: "لم أعرف ذلك من قبل!"؟

❖ هل تشعر بالخوف من أنك لن تكون قادرًا على تكوين منصب وظيفي لنفسك أو تحقق خبرة أو شهرة جيدة في مجال بعينه؟

إذا أجبت بـ"نعم" على معظم تلك الأسئلة، فهذا يعني أنك من نوعية الأشخاص متعددي المواهب الذين يشعرون بالتشتت لرغبتهم في القيام بالعديد من الأعمال في وقت واحد، ذلك مع العلم بأن قائمة اهتماماتك محدودة. وسترى أنه لا سبيل أمامك لتحقيق كل هذه الأعمال إلا إذا تحولت بشكل مفاجئ إلى ٥ أو ١٠ أو ٢٠ شخصًا في وقت واحد.

الجدير بالذكر أنك بهذه الأوصاف تدخل ضمن فئة الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يعودون للقيام بالأعمال نفسها مرة بعد مرة. فأنت تعود إلى القيام بالأعمال نفسها التي تستهويك مرة بعد مرة، وفي كل مرة تجدها وكأنها جديدة بالنسبة لك وتستمتع بها كأنك لم تقم بها من قبل قط. بالطبع تشعر بالسعادة عندما تجرب أشياءً جديدة، ولكنك في الحقيقة تفضل أن تعاود القيام بما تحبه بالفعل، إذ أن قيامك بشكل مستمر بأعمال جديدة قد يتركك في حالة من عدم الرضا.

إذا كنت نموذجًا للشخص متعدد المواهب والقدرات الذي يحب القيام بأكثر من عمل في وقت واحد، فستجد نفسك محاصرًا بالعديد من الأعمال

الإبداعية غير المنتهية. الجدير بالذكر أن هذه الفئة من الأشخاص عادةً ما تفشل في العثور على ما تحتاج إليه من خامات؛ وذلك بسبب أن أفراد هذه الفئة يعملون على أكثر من مشروع في وقت واحد مما يجعلهم غير قادرين على متابعة العمل في كل منها في آن واحد. ومع هذا، فإن هذه الفئة من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات عادةً ما لا تكون لديهم القدرة على تحمل الفوضى، كما تجتاحهم في بعض الأحيان نوبات من الطاقة التنظيمية التي تكون مرضية لهم بقدر كبير. ولكن هذا التنظيم لا يدوم طويلاً، فعندما تتملكهم الرغبة في الإبداع، فإنهم لا يصبرون على التخلي عما يقومون به ويهرعون إلى تلبية هذه الرغبة غير مبالين بأي شيء آخر.

ستجد أنك مثل أغلب الأشخاص متعددي المواهب والقدرات، لديك العديد من المواهب والقدرات في كثير من المجالات، كما أنك عندما تستخدم أي من هذه المواهب، تشعر بسعادة غامرة تمامًا مثل السعادة التي يشعر بها الطفل داخل محل لعب الأطفال. قد يخبرك البعض بأن علامات السعادة تظهر على وجهك عندما تمارس هواية القراءة، ولكنك نادرًا ما تداوم على القراءة لفترة طويلة، لأنه تتبادر إلى ذهنك فكرة جديدة تجعلك تشرع في تنفيذ نموذج ما أو البدء، على سبيل المثال، في تصميم مشروع صغير على شبكة الإنترنت. على الرغم من أنك تحرز تقدمًا لا بأس به في وظيفتك، فإنك عندما تعمل على أحد المشروعات الشخصية بهواية من هواياتك المتعددة فلا يكون لديك دافع بعينه تسعى لتحقيقه، ومن ثم عادةً لا تكمل هذا المشروع أو غيره للنهاية. فإنك لا تستمتع إلا بمجرد قضاء وقت طيب في أداء هواياتك المفضلة.

إن عدم وجود هدف معين تسعى لتحقيقه يمثل مشكلة بالنسبة لك، وبسبب أنك تبدأ طوال الوقت في مشروعات جديدة، فإنك لا تتعمق في العمل بأي منها، هذا على الرغم من رغبتك الدفينة في أن يكون لديك إنجاز ما تتفاخر به أمام الآخرين على أنه نتاج الساعات الطويلة التي تقضيها في تنفيذ المشروعات التي تستهويك. فأنت تتمنى أن تقدم للعالم عملاً مكتملاً للنهاية أو أن تكون من الخبراء في أحد المجالات التي تستمتع بالعمل بها. لقد حاولت من قبل تقليل اهتماماتك وحصرها في عدد محدود حتى يتسنى لك التعمق في كل منها على حدة. هذا لأنك تأمل أن يعطيك ذلك الفرصة لتحقيق نوع من التقدم يصل بك إلى مرحلة تحقيقها للنهاية، ولكنك عندما تحاول القيام بذلك تشعر دائمًا بأنك تعوق قدراتك المتنوعة وتتخلى عن الكثير من الأعمال الأخرى التي ترى أنك قد تستمتع بها أكثر من التي حصرت نفسك فيها.

قصة "لين"

منذ فترة قليلة مضت، رتبت لإجراء محاضرة عبر الهاتف مع سيدة تدعى "لين" كانت تعاني من مشكلة بسبب تعدد هواياتها. لقد كانت "لين" تعلم جيدًا بأنها من فئة الأشخاص متعددي المواهب والقدرات، واستطاعت بالفعل حل كل المشكلات التي كانت تعاني منها بسبب رغبتها في اختيار هواية واحدة فقط من بين هواياتها المتعددة - فقد كانت دائمًا لديها رغبة في العمل عليها جميعًا.

قالت "لين": "أشغل وظيفة جيدة جدًا أعتبرها من نوع الوظائف التي تحقق لي ذاتي وتمول اهتماماتي الأخرى، وأنا سعيدة جدًا بها. فهي تسمح لي بالحصول على كثير من أوقات الفراغ، وتتيح لي حرية اختيار الوقت الذي أقوم فيه بهواياتي المفضلة!"

فقلت لها: "هذا شيء رائع، فما المشكلة إذن؟"

فردت: "عندي مشكلتين: الأولى؛ أن لدي العديد من الاهتمامات والأعمال الخاصة بها وأريد القيام بهما جميعًا في وقت واحد! بغض النظر عن نوع العمل الذي أقوم به، بمجرد أن يلوح لي عمل آخر أثناء قيامي بالعمل الأول، أتركه على الفور وأهتم بالعمل الجديد. فكل الأعمال المرتبطة باهتماماتي وقدراتي المتعددة تجذب انتباهي لها وأهتم بها كثيرًا، ولكن هذا يؤدي بي عادةً إلى عدم إنجاز أي منها.

أما المشكلة الثانية التي تؤرقني فتكمن في أن سنوات العمر تمر دون أن أتمكن من إتمام أي من الأفكار العظيمة التي تتبادر إلى ذهني. فلن يكون لدي أي إنجاز يذكر أخرج به من كل المشروعات التي أشغل وقتي بالعمل فيها. لا أستطيع أن أخبرك عن كم الأعمال التي لا تزيد مدة انشغالي بها عن الخمس دقائق، ثم ما ألبث أن أتركها مرة أخرى، وأقنع نفسي بأني سأعود لأتعمق فيها في يوم من الأيام. هذا أمر غريب حقًا. عندما أتمتع بحرية القيام بأي شيء أريده، أضيع وقتي في القيام بأشياء لا أهتم بها كثيرًا. فعلى الرغم من تمتعي بحرية الاختيار، فإنني ما زلت أعاني من الشعور بالفشل والحيرة".

الحرية ليست دائمًا في صالح هذه الفئة من الأشخاص

لقد أشارت "لين" إلى نقطة في غاية الأهمية تغيب عن أذهان الكثير منا ألا وهي أن الحرية ليست دائمًا أفضل صديق لكل شخص متعدد المواهب والقدرات. فالأشخاص الذين يحبون القيام بالعديد من الأعمال في وقت واحد مثل "لين" يتسمون بتفتح عقولهم وفضولهم لمعرفة كل شيء. فهم يسعدون بالتعرف على الروابط غير المتوقعة بين الأشياء المختلفة، ويعرفون أن باستطاعتهم البحث في أي مكان واكتشاف أشياء جديدة ومثيرة للدهشة. هذا جعلني أقول لها: "يبدو الأمر ممتعًا".

فقالت: "قد يكون ذلك ممتعًا ولكن لفترة قصيرة من الوقت فقط. ثم بعد ذلك أشعر بأنني أتحمل عبئًا كبيرًا. ومن ثم أشعر بضغط شديد فلا أشعر بأية متعة على الإطلاق".

من الواضح أن هذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات يحتاجون إلى استبدال جزء من هذه الحرية بنوع من النظام. ولكن ما نوع النظام الذي يمكن أن يؤتي ثماره مع شخص ينشغل بعشرات الاهتمامات في وقت واحد؟

فهل تستطيع "لين" أن تجد فكرة أساسية مشتركة بين كل هواياتها؟ أحيانًا، تستطيع هذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات العثور على قاسم مشترك بين كل اهتماماتها. ولكن في معظم الأحيان، تكون اهتماماتهم مختلفة تمامًا عن بعضها البعض ولا يجمعها أي شيء على الإطلاق، ويكون هذا بمحض إرادتهم. وفي ظل وجود هذه المشكلة، قد لا يتمكن الأشخاص متعددو المواهب والقدرات مثل "لين" من الانتهاء من أي عمل أبدًا أو تحقيق أي

إنجاز يمكنهم من الحصول على إعجاب الناس واحترامهم لهم الذي طالما حلموا به في قرارة أنفسهم.

ولكن عادةً ما تكون المظاهر خادعة. فهذه الفئة من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات قد يكونون أكثر فئة إنتاجًا على الإطلاق من بين كل الفئات الأخرى من متعددي المواهب والقدرات.

لقد كانت "لين" تعتقد، مثل أغلب الأشخاص، أن الإنسان لو لم يستطع التركيز على عمل واحد، فلن يتسنى له تحقيق أي إنجاز على الإطلاق وقد أكدت لها خبرتها المحدودة هذا المبدأ. لكنني أحمل لها مفاجئة.

فلقد أخبرتها: "إن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يداومون على تكرار الأعمال التي تثير اهتمامهم مرة بعد مرة مثلك، قد جبلوا بالفطرة على إنجاز أشياء رائعة قد يعجز عن القيام بها أي شخص آخر، حتى المتخصصين في تلك المجالات".

فقالت وهي مستنكرة لما أقول: "كيف ذلك؟ فأنا نادرًا ما أتخير العمل على أي من اهتماماتي في الوقت الحالي، وعندما أقوم بذلك فإنني أترك هذا العمل أيًا كان قبل أن أتمه للنهاية. كيف ستتمكنين إذن من حل هاتين المشكلتين لي؟"

رددت قائلة: "يمكننا التعامل مع المشكلتين بالحل نفسه. فكل ما نحتاج إليه هو أن نسلبك بعضًا من الحرية التي أعطيتها لنفسك".

فسألت في سخرية: "هل علي إذن أن أدخل السجن؟"

فابتسمت وقلت لها: "لا، ولكنك فقط تحتاجين إلى التعرف على الأسلوب السليم لإدارة مشروعاتك المختلفة. فأنت بحاجة لجدول عمل تتمكنين من الالتزام به".

قالت "لين" وهي تتنهد: "ربما أحتاج لمعلم ممتاز يحثني على الانكباب على عملي وتأديته بمزيد من الحماس والهمة حتى الانتهاء منه".

فرددت عليها مبتسمة: "ربما تكونين أيضًا في حاجة لجرس مدرسي ليخبرك عن وقت انتهاء وقتك بعمل ما والانتقال لأعمال أخرى".

فأجابتني قائلة: "أتعرفين هذه ليست فكرة سيئة على الإطلاق".

تجدر الإشارة إلى أنه إذا كان هناك شخص مثل "لين" يعتقد أن عليه الاختيار ما بين الأعمال التي يحبها، فهذا يعني أنه سيخسر المعركة قبل حتى أن يبدأها. لكن بالطبع لا يمكن أبدًا لأي إنسان أن يقوم بكل الأعمال التي يريد القيام بها في وقت واحد. لذا، عندما تجد أنك تريد القيام بكل شيء في الحال، فإنك تكون بحاجة إلى جدول عمل يسمح لك بالقيام بعمل تلو الآخر. ولكن، يجب في البداية وضع هذا الجدول بحيث يتماشى مع الفترة الزمنية الطبيعية التي يتطلبها القيام بكل هواية من تلك الهوايات، وإلا لن يكون لهذا الجدول أية قيمة ولن يحقق النتيجة المرجوة منه.

قالت لي: "لا تقولي لي بأن علي أن ألتزم بالقيام بعمل واحد طوال ستة أشهر ثم الانتقال إلى عمل آخر. فلقد حاولت ذلك من قبل: إنه أمر ممل ومقيد للغاية".

عندئذ سألتها: "ماذا عن الالتزام بالعمل على أحد المشروعات لساعة أو اثنين ثم الانتقال لعمل آخر؟"

فقالت متعجبة: "مثلما نفعل في المدرسة أو الكلية! معنى هذا أنك لم تكوني تمزحين عندما ذكرتي فكرة الجرس! فأنا أتذكر بالفعل حبي لسماع صوت الجرس عندما كان يدق ليعلن انتهاء حصة وبداية أخرى. كم كنت أحب وأستمتع كثيرًا باستخراجي لكراسات المادة الجديدة وكتبها من أدراج مكتبي".

فسألتها: "أتعتقدين أن ساعة ستكفيك للقيام بعمل معين؟"

فقالت: "نعم، على الأقل كانت هذه المدة تكفيني في المدرسة. فعندما كانت إحدى الحصص تمتد لفترة أطول من ذلك، مثل حصة معمل العلوم أو حصة الرسم، كنت أشعر بعدم الراحة. لقد كان ذهني يبدأ في الشرود بعد مرور ساعة تمامًا".

لقد بدت هذه الخطة مناسبة تمامًا، حيث إن "لين" كانت تدرك بالفعل الفترة التي تحتاج إليها للاستمتاع بالعمل على أحد المشروعات. إذا كنت مثل "لين"، فبإمكانك استخدام نموذج نمط الحياة نفسه الذي استخدمته "لين".

نموذج نظام اليوم الدراسي

لقد قرأت الخطاب التالي على "لين"، وقد بعثت به إلي إحدى السيدات تخبرني عن النجاح الذي حققته من خلال عملها عندما اتبعت نموذج نظام اليوم الدراسي في حياتها.

تقول هذه السيدة في خطابها:

"لقد بدأت في تنفيذ مشروع تكوين شركة للعلاقات العامة. لم يكن تقرير هذا الأمر اختياري منذ البداية، ولكني قد استطعت بالفعل تحقيق النجاح والاستمتاع بما أقوم به كثيرًا. بفضل عملي بهذا المشروع أستطيع كل صباح أثناء تناولي لوجبة الإفطار الاطلاع على تاريخ قارة آسيا. فقد كانت هذه إحدى هواياتي المفضلة للعديد من السنوات ولكن لم يكن أبدًا لدي متسع من الوقت لممارستها. أما الآن، فأبدأ يومي كل صباح بالقراءة في هذا الموضوع والنظر إلى الخرائط. ثم بعد مرور ساعة أو ما يقرب من ساعة، أنتقل إلى مناخ من الإبداع، وأعمل على إعداد الخطابات الخاصة بالعملاء أو الكتيبات الإعلانية الخاصة بهم. أما فترة بعد الظهيرة فأخصصها للإشراف على إدارة شركتي، فأقابل على شبكة الإنترنت مساعد لي ونتباحث عادةً في حل المشاكل التي يواجهها العمل والتخطيط للمستقبل. كما أنني أقضي فترة الظهيرة مرتين في الشهر في التحدث هاتفيًا مع أحد المتخصصين في مجال عملي لأتأكد من أنني لا أقصر في الاهتمام بعمليات التسويق. (عندما أعرف أن لدي موعدًا مع هذا الخبير، عادةً ما أسارع بإنجاز عملي كله وإتمامه على أكمل وجه!)

أما فترة المساء، فأقضيها إما في عقد جلسات مع عملاء الوكالة أو في مشاهدة أحد الأفلام القديمة. وعادةً ما يغلبني النعاس وأنا أقرأ واحدًا من أحدث الكتب الواقعية التي تم نشرها مؤخرًا. تجدر الإشارة إلى أنه بإمكاني العمل على نفس هذا الجدول كل يوم للأبد. ولكن إذا استغرق أي عمل مما أقوم به أكثر من بضع ساعات، فإن هذا يجعلني أشعر بنوع من الإرهاق والملل."

عندما سمعت "لين" هذا الخطاب قالت وهي تمزح: "يبدو أنني وتلك السيدة متشابهتان تمامًا كما لو كنت أنا التي تتحدث! ولكني أتساءل ما إذا كنت في حقيقة الأمر في حاجة إلى جرس مدرسي للانتقال من هواية لأخرى؟"

فقلت لها: "أنا متأكدة من أنه بإمكانك استخدام المنبه ليقوم بهذه المهمة. ولكنك في الواقع في حاجة إلى إعداد جدول يومي لتنظيم وقتك تكتبين فيه كل أعمالك فسيشعرك ذلك بالراحة والاطمئنان".

فقالت: "سأحضر واحدًا في الغد".

قلت لها: "ربما تكونين في حاجة لعمل دفتر خاص بك بنفسك".

وأنت أيضًا قد تحتاج لعمل مثل هذا الجدول أو المخطط لأعمالك اليومية.

المخطط اليومي الملائم للأشخاص متعددي المواهب والقدرات

لعلك تعرف ماذا نقصد بمخطط الأعمال اليومية، ولكنك لا تستطيع عمل مخططك كشخص متعدد المواهب والقدرات بنفسك إلا بعد أن تقوم ببعض المحاولات باستخدام نموذج نمط حياتك. في أثناء عملية إعدادك لهذا الجدول أو المخطط، افتح دفتر اليوميات المخصص للأشخاص متعددي المواهب والقدرات وتخير مكانًا في يسار الصفحة لتدون فيه أية أفكار تتبادر لذهنك وتكون غير ذات صلة بالمشروعات التي ترغب في القيام بها. ولكن عليك أن تنتبه للذكريات المتعلقة ببعض الأعمال التي تريد القيام بها ولكنك لم تقم بها منذ فترة طويلة والتي قد تمر سريعًا دون أن تتمكن من تدوينها، مثل الغناء أو الرقص أو الرسم أو قراءة صفحة واحدة من كتاب لمؤلفك المفضل - أو حتى الوقوف في النافذة لبضع دقائق قبل أن تخلد للنوم بالليل.

فعندما تنتهي من إعداد هذا المخطط اليومي الخاص بك، ستتمكن من البدء في تنفيذ أحد الأنشطة الموجودة في أعلى كل صفحة.

فهذه المدخلات الموجودة بأعلى صفحات المخطط من شأنها أن تذكرك بالقيام بكل الأشياء التي تريد القيام بها بغرض المتعة فحسب، مثل الغناء في المطبخ أو الرقص لبضع دقائق على أنغام الموسيقى أو الرسم. فهذه الأشياء الصغيرة من الممكن أن تنساها بسهولة، ولكن عليك ألا تقلل من قدرها أبدًا. كما أنها تفتح الكثير من الأبواب للشعور الذي يميز بين الحياة العادية والحياة المميزة. كما أن هذه الأشياء تعتبر بمثابة الفيتامينات التي تعطي الحيوية والقوة لحياة أي شخص تتعدد مواهبه وقدراته.

الآن، حاول تجربة نموذج حياة نظام اليوم الدراسي. احتفظ بالقلم الرصاص والممحاة بالقرب منك لترى ما إذا كان بإمكانك أن تتبع الطريقة نفسها التي اتبعتها "لين".

قم بإعداد قائمة بمشروعاتك المفضلة. بدايةً، قامت "لين" بعمل قائمة بكل الأشياء التي تمنت أن تقوم بها في الحال:

- بدء عمل صوبة زجاجية لزراعة الأعشاب المفضلة لدي.
- عمل لعبة كالشطرنج عن مشاهير الرحالة على مر التاريخ.
- تنظيم أمور شركة العلاقات العامة التي أمتلكها والبحث عن المزيد من العملاء.
- تصميم وحياكة لعب لأحفادي.
- كتابة مذكراتي.

اختبر مدى فعالية النموذج الذي قمت باختياره. أي نظام تضعه قد يبدو مناسبًا وسهلاً وهو لا يزال على الورق، ولكن عليك تجربة النظام الذي تضعه

بشكل عملي على أرض الواقع لترى ما إذا كان بالفعل مناسبًا لـك أم لا. ومـن ثم أعطت "لين" نفسها فرصة أربعة أيام لترى ما إذا كان تغيير نـوع المشروع الذي تعمل به كل ساعة سيكون مفيدًا أم لا. وهكذا عندما عادت إلي مرة ثانية كانت تملؤها الحماسة. بادرتني قائلة في سعادة شديدة: "لقد أصبحت الآن أقوم بأشياء لم أقم بها منذ سنوات عديدة. وأنا مستمتعة جدًا بذلك".

عندئذ قلت لها: "يبدو أن اتباعك لنموذج اليوم الدراسي يناسبك حقًا".

فقالت: "حسنًا، ليس تمامًا".

قم بعمل بعض التعديلات في المدة التي تستغرقها في تأدية كل مشروع وفقًا لما هو مناسب بالنسبة لك. تستكمل "لين" كلامها: "لا بـد أنني بـالطبع قـد تغيرت كثيرًا منذ أن كنت في المدرسة. فساعة واحدة ليست كافية لأقوم خلالها بما أريده بالنسبة لكل مشروع من مشروعاتي. ومن ثـم، أفـضل أن أمـد تلـك الفترة لساعتين."

فذكرتها وقلت لها: "حسنًا، لـديك خمسة مـشروعات في قائمـة الأعـمال التـي تريدين القيام بها، فإذا خصصت لكل عمل ساعتين فسيكون يومك طويلاً للغاية".

ومن ثم، قامت بإجراء بعض التعـديلات عـلى مخططهـا اليـومي وقامـت بترحيل بعض الأعمال.

بعد ذلك، عليك كتابة جدولك الجديد المعدل. وهذا ما قامـت بـه "لـين" بالضبط، فجاء جدول أو مخطط أعمالها من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة على هـذا النحو:

في التاسعة صباحًا: مذاكرة مادة التاريخ وتدوين بعض الملاحظات عن إمكانية الحصول على دورة دراسية في برنامج تعليم الكبار.

في الحادية عشر صباحًا: إعداد أرفف الصوبة الزجاجية التي سأعدها وطلب البذور التي سأزرعها أو شراء التربة والأواني التي سأحتاج إليها، أو القراءة في هذا الموضوع للتعرف على المزيد من المعلومات.

في الواحدة ظهرًا: العمل مع مساعدي عبر شبكة الإنترنت لتسوية الأمور الخاصة بشركة العلاقات العامة الخاصة بي.

في الثالثة عصرًا: استمرار العمل على تكوين لعبتي عن أشهر رحالة في التاريخ أو الخروج لممارسة رياضة المشي وتدوين الأفكار التي تتبادر إلى ذهني في هذه الأثناء.

فترة المساء: تصميم عرائس ودمى لأحفادي وقص هذه النماذج وحياكتها في أثناء مشاهدتي للتلفاز مع أفراد عائلتي.

يوما السبت والأحد:

في الصباح: كتابة مذكراتي

باقي اليومين: زيارة ابنتي وطفلها أو إجراء بعض عمليات المراجعة على الشئون المتعلقة بمشروعي - مثل جمع بعض الأخبار الصحفية المتعلقة بمشروعي، أو إجراء نوع من المراجعة على قائمة البريد الخاص بي، أو اختبار برنامج إليكتروني جديد.

لقد خططت لعمل أسبوع كامل وكتبته على ورقة وأعددت منها العديد من النسخ. وعلى هذا فقد نجحت في عمل مخطط منظم يتناسب مع طبيعتها كشخصية متعددة المواهب والقدرات.

عندما اتصلت بي بعد مضي أسبوع من عملها وفقًا لتلك الخطة قالت: "لقد أثر هذا المخطط اليومي علي تأثيرًا كبيرًا بالفعل. فقد حثني على التحلي بالصدق مع نفسي. بمجرد أن يحين، وفقًا لهذا المخطط، وقت البدء في العمل على إعداد لعبة مشاهير الرحالة التي فكرت فيها، أترك على الفور ما أقوم به وأبدأ العمل بهمة ونشاط.

فالجديد في الأمر أن هذا المخطط لا يذكرني فحسب بالانتقال من عمل إلى عمل، وإنما يعطيني أيضًا الإذن للبدء في العمل."

عندئذ سألتها قائلةً: "هل هذا المخطط يعطيك الإذن بالفعل؟"

فقالت: "نعم، فالسبب الأساسي الذي كان يعوقني عن القيام بالأشياء التي أحب العمل بها هو أنني كنت دائمًا ما أشعر بالذنب عند انشغالي بها وكما لو كان لدي أمورًا أكثر أهمية لأقوم بها. تجدر الإشارة إلى أنني لم أعترف لنفسي بهذا الأمر من قبل إلا بعد استخدامي لذلك المخطط الأسبوع الماضي. والآن، عندما يحين وقت القيام بأحد الأعمال التي أحبها وأستمتع بالقيام بها، فإنني أقول لنفسي إنها موجودة في المخطط الذي لا بد علي الالتزام بتنفيذ كل ما فيه، لذا لا بد علي القيام به. أتعرفين أنني قد افتقدت كثيرًا القيام بهذه الأشياء. لقد كنت أنظر إلى القماش الجميل وأجزاء

اللعبة التي أريد تنفيذها في حزن وحسرة. فلم أكن أعرف كيف يمكنني إيجاد الوقت لتنفيذ هذا العمل على الإطلاق. أما الآن، فأصبح لدي الوقت الكافي للقيام بكل الأعمال التي أحبها، كما أنني أشعر كما لو كنت في إجازة طوال الوقت. وأنا لا أتذكر آخر مرة تعاملت فيها مع نفسي بشكل جيد وتمكنت من تحقيق رغباتي على هذا النحو. فهذا الشعور رائع حقًا، وأنا لا أرغب أبدًا أن أعود للحالة التي كنت عليها من قبل...."

لكني أحسست من نبرة صوتها أن هناك أمرًا ما.

ولهذا سألتها: "ولكن...؟"

فقالت: "حسنًا، فلقد غفلنا بالفعل التعرض للمشكلة الأخرى التي أواجهها في حياتي. أنا لا أريد أن أكون ناكرة للجميل، فأنا أستمتع بالفعل بجدول حياتي الجديد وأحبه كثيرًا، ولكن..."

فسألتها: "هل تقصدين أنك بهذا الأسلوب لا تحققين أي إنجاز يذكر في حياتك؟"

فأجابت: "حسنًا، نعم".

فقلت لها: "لقد بدأت فحسب في العمل وفقًا لجدول عمل منظم وبدأت بالفعل في العمل على كل مشروع من مشروعاتك يوميًا بحيث تنجزين فيه جزءًا بسيطًا، لذا، لم تظهر لك النتائج بعد".

فقالت "لين": "من المؤكد أنني تمكنت من تحقيق بعض النتائج. فأنا أستمتع بوقتي كثيرًا ولم أعد أشعر بالارتباك والحيرة. ولكني ما زلت أرى أن

هذا لن ينتهي بتحقيق نتائج فعلية. فأنا أشعر بأنني أقوم بعمل رائع لأستمتع بوقتي فحسب، ولكن لن يكون لدي أي إنجاز حقيقي أخرج به من كل الأعمال التي أقوم بها".

حينئذ سألتها: "هل تقصدين أنك تريدين الخروج من هذه الأعمال بمنتج مكتمل ومنته؟"

فقالت: "نعم، فأنا لم أتمكن قط من الانتهاء من عمل ما وتحقيق إنجاز يذكر. ماذا بإمكاني عمله لأفتخر به أمام نفسي وأمام الآخرين؟ قد يبدو هذا نوع من الاعتزاز بالنفس، ولكنه أمر مهم للغاية بالنسبة لي. فأنا أريد أن يشعر العالم أجمع بوجودي وبما أقوم به".

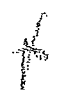
فقلت لها: "ما قصدته من النتائج التي ستحصلين عليها من اتباعك لهذا المخطط لم يكن مجرد الشعور بالسعادة. فما قصدته هو أنك عندما تعملين كل يوم على المشروعات نفسها فأنت تسهمين ولو بالقليل في صنع إنجاز كبير. وبمرور الوقت ستجدين صورة هذا المشروع قد بدأت تتغير شيئًا فشيئًا حتى يكتمل في نهاية الأمر بعد مرور بعض الوقت. فإذا التزمت باتباع هذا المخطط - أو أي مخطط آخر ترينه مناسبًا - ستجدين نفسك تتقدمين نحو تحقيق إنجاز كبير ولكن من خلال بعض الأعمال الصغيرة التي تقومين بها كل يوم. فهذه هي الطريقة التي يتم بها تشييد ناطحات السحاب. فكل يوم يقوم العمال بإنجاز مرحلة من مراحل البناء حتى يتمكنوا في النهاية من تشييد الطابق الأول. وبعد مرور عدد آخر من الأيام يكونون قد انتهوا من تشييد الطابق الثاني حتى يكتمل البناء. فالأمر يحتاج للمثابرة في العمل كل يوم والتحلي

بالصبر والاستمتاع بكل ما تقومين به، حتى تتمكني في النهاية من تحقيق الإنجاز الذي طالما حلمت به".

فقالت وهي غير واثقة في قدراتها: "أنا أحقق إنجازًا؟!"

فقلت لها ضاحكة: "حسنًا، فأنت شخصية تتمتع بالعديد من المواهب والقدرات، فيمكنك تحقيق خمسة إنجازات وليس مجرد إنجاز واحد. فإذا واصلت العمل وفقًا للمخطط اليومي الذي قِمت بإعداده قد تتمكنين في خلال سنة واحدة من كتابة المسودة الأولى لمذكراتك وعمل أكثر من صوبة زراعية تحتوي كل واحدة منها على أعشابك المفضلة والإعداد لإعطاء دروس في مادة التاريخ. كما يمكنك الانتهاء من صناعة لعبة مشاهير الرحالة التي تعملين عليها بل وطرحها في الأسواق أيضًا. فأنت تعملين على كل مشروع من هذه المشروعات لساعتين كل يوم، وبمرور الوقت ستجدين نفسك قد تمكنت من تحقيق العديد والعديد من الإنجازات كلما طال وقت مثابرتك ومواظبتك على العمل."

فقالت: "نعم، بالطبع، كيف غاب عني ذلك؟"



الأشخاص متعددو المواهب والقدرات وحل مشكلة الوقت

تجدر الإشارة إلى أن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يشعرون بالتشتت من رغبتهم في القيام بالكثير من الأشياء المرتبطة بمواهبهم وقدراتهم المتنوعة في وقت واحد هم خير مثال على متعددي المواهب والقدرات الذين يعانون من مشكلة مع الوقت والتي تناولناها من قبل في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

عند حديثي مع "لين" أخبرتها: "من السهل على الأشخاص متعددي المواهب والقدرات نسيان بعض الأشياء المهمة، مثل التغيرات البسيطة التي تحدث على مدار فترة طويلة من الوقت. ويرجع ذلك إلى أنهم لا يحسنون دائمًا فهم الوقت وتقديره جيدًا. فهم دائمًا ما يعتبرون الحاضر فترة لا نهاية لها. وهذا ما يحدث خاصةً بالنسبة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يعودون لتكرار الأعمال نفسها مرات ومرات على وجه الخصوص".

فقالت: "أعرف ذلك، وقد كنت أعتقد أنه أمر جيد. فكل الناس يقولون أنه لا بد للإنسان من الاستمتاع بحاضره والتركيز عليه".

فأجبتها: "لا أعتقد أن من يقولون ذلك يعرفون شيئًا عن الأشخاص الذين يعيشون في الحاضر بكل كيانهم لدرجة أنهم ينسون أن هناك مستقبلاً بانتظارهم".

ويعد هذا سببًا آخر يبين حاجة هذه الفئة من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات إلى وجود جدول أو تقويم معلق باستمرار على الحائط أمامهم بحيث يتسنى لهم رؤيته أمام أعينهم ليتذكروا الفرق بين الحاضر والمستقبل. وهكذا نجد أن كل ما يحتاج إليه الأشخاص المنتمون لهذه الفئة عبارة عن أساليب مرئية لعرض مرور الوقت بصورة مجسمة أمام أعينهم، فهذا لا يساعدهم فقط على رؤية ما يحرزونه واتجاههم، بل يعمل أيضًا على تذكيرهم بما حققوه من إنجازات إلى الآن.

أحيانًا تغفل هذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات ما حققته من إنجازات.

ذات مرة كنت أعمل على دراسة نموذج نمط الحياة المناسب لـ"سيلست" -- وهي فنانة لم يكن عملها يتناسب مع نموذج اليوم الدراسي، وفي أثناء ذلك أتينا على ذكر موضوع الانتهاء من الأعمال المختلفة وتحقيق الإنجازات.

قالت "سيلست": "أنا لا أحقق أي إنجاز في حياتي على الإطلاق. فبإمكاني أن ألتزم بالعمل في مجال الفن لبضعة شهور فقط كحد أقصى، ولكني لا أستطيع أبدًا الانتهاء إلا من قطعة فنية أو اثنتين على الأكثر". تتمتع "سيلست" بموهبة إبداعية جميلة، فهي تستطيع، من بين العديد من الأشياء، عمل بعض التماثيل الفنية الرائعة من خامات موجودة بالفعل في الطبيعة. فهي تقوم بعمل منحوتات رائعة الجمال منها ما يصل طوله إلى مترين، وما قد يكون أصغر من ذلك بقليل، وذلك من خلال عملها المكثف بتركيز كبير لبضعة شهور فحسب. ولكنها بعد ذلك تتعب كثيرًا من العمل وبذل كل هذا المجهود والطاقة الكبيرة، فتقول: "أصل لمرحلة معينة لا أستطيع فيها النظر إلى أي عمل آخر حتى ولو كان صغيرًا ولا التفكير في أية منحوتة. فتبدو لي كل هذه الأشياء كما لو كانت لا قيمة لها ولا تمثل بالنسبة لي أي شيء على الإطلاق".

وفي هذه اللحظة عادةً ما تأخذ "سيلست" الجيتار الخاص بها وتقضي العديد من الليالي في تأليف الأغاني وعزفها على المسارح الصغيرة.

ولكن بعد بضعة أشهر، يفقد هذا المجال بريقه وتأثيره أيضًا بالنسبة لها. تقول "سيلست": "أراد أحد الأشخاص أن يقوم بإنتاج الأغنيات التي أقوم بتأليفها، ولكن في الوقت الذي جاء فيه إلي كنت قد سئمت من العمل في مجال الموسيقى وتأليف الأغاني. ومنذ عام مضى، كانت تملؤني الحماسة لتأليف كتاب عن فن عمل التصميمات، لكنني تخليت عن تلك الفكرة وقتها مثلما أفعل مع كل شيء آخر. ثم بعد أن انتابني الشعور بالملل من الغناء، ظهر اهتمامي مرة أخرى بفكرة تأليف هذا الكتاب". ومن الأعمال التي تحب القيام بها وتعود إلى مزاولتها طوال الوقت تجديد منزلها ورياضة الغوص والخبز.

تقول "سيلست" في ندم: "أنا لا أستطيع الالتزام بعمل أي شيء لأكثر من بضعة أشهر بحد أقصى، ولا حيلة لي في الأمر. فأنا لا أعرف متى سأشعر بالملل تجاهها ومتى سأشعر بالحماس لأدائها. ولذا، لا أستطيع أن أخطط للاستفادة من المواهب والقدرات المتعددة التي أتمتع بها. فقد كان من المفترض أن أكون قد تمكنت في الوقت الحالي من الاشتراك في مجموعة من المعارض التي تعرض أعمالي الفنية، وعمل أسطوانة موسيقية تضم المقطوعات الموسيقية التي أقوم بتأليفها، والانتهاء من تأليف كتابي عن فن التصميم. ولكن كل هذه الأشياء تتطلب مني الاستمرار في القيام بهذه الأعمال لأكبر وقت ممكن حتى الانتهاء منها، ولكن هذا لن يحدث أبدًا."

تجدر الإشارة إلى أن "سيلست" تعيش حياتها وفقًا لرغباتها الداخلية، وهو ما أرى أنه طريقة عملية جدًا خاصة عندما تكون لديك المقدرة على القيام بذلك. فإذا كنت مثل "سيلست " وترى أن أية خطة مكتوبة من شأنها أن تقيد قدرتك على

الاستجابة للحظات الإبداعية غير المرتقبة التي تأتيك فجأة، فهذا يعني أنك في حاجة إلى نوع مختلف من نموذج نمط الحياة، نوع يمكنه أن يعرف بوضوح ما تقوم به. فبالنسبة لـ "سيلست" تمثل اللحظات الإبداعية المفاجئة الوقود الذي يمدها بالطاقة لتنفيذ هذه الأفكار الإبداعية، وعندما تستجيب لتلك اللحظات، فإنها تتمكن من تحقيق أفضل النتائج واستغلال قدراتها بأفضل ما يمكن.

كل شخص متعدد المواهب والقدرات يعرف جيدًا معنى أن تتملكه رغبة شديدة تدفعه للتوقف عما يقوم به ليتحول إلى القيام بشيء آخر تمامًا. وكثيرًا ما يشعر هؤلاء الأشخاص بضرورة مقاومة هذه النزعات أو يشعرون بالخجل عند استسلامهم لها. فإذا كانت تلك هي الطريقة التي تتصرف بها، فنصيحتي لك أن تستسلم لتلك النزعات. فيمكنك اختيار أي من الأعمال التي تستهويك للقيام بها واسمح لنفسك بالقيام به لمدة ساعة أو يوم أو حتى أسبوع، طالما أنك تشعر بالاستمتاع لقيامك بهذا العمل حتى تشعر بالملل منه، ثم اتركه وعد مرة أخرى إلى ما كنت تقوم به في البداية.

يطلق على هذه الطريقة نمط نموذج الحياة القائم على التصرفات العشوائية القائمة على الأهواء الشخصية. وربما يكون هذا النظام هو أنسب شيء بالنسبة لك ويتلاءم مع قدراتك الإبداعية ويساعدك في استغلالها.

لكن هذا النظام لا يمكنه أن يساعد في حل المشكلة التي يواجهها الأشخاص متعددو المواهب والقدرات الذين يرغبون في القيام بأكثر من عمل في وقت واحد. "سيلست"، على سبيل المثال، تشعر بأنها تدور في حلقة مفرغة مما يجعلها غير قادرة على إنجاز أي شيء.

فأنا أتذكر جيدًا ما قالته لي منذ بضعة أشهر عندما طلبت مني أن أساعدها في حل مشكلتها، وذكرتها به. فقد قلت لها: "سيلست"، لقد قمت بتأليف مسرحيتين غنائيتين كل منهما مكونة من فصل واحد وقمت بالإشراف على إعداد جميع مشاهدهما كما أنك قمت بالتمثيل فيهما. بالإضافة إلى ذلك لقد قمت بتأليف العديد من الأغنيات وأديت العشرات منها خلال السنوات الخمس الماضية. وخلال العام الماضي، تمكنت من بيع قطعتين من أعمالك الفنية لمهندسي الديكورات الداخلية مقابل مبلغ كبير من المال!"

فأومأت برأسها وقالت: "هذا صحيح! لما لم أتذكر هذا من قبل؟ هذا جيد، أليس كذلك؟ علي أن أتذكر ما أنجزته في الماضي بشكل أفضل من ذلك. ولكني ما زلت غير قادرة على النظر للأمام. فأنا لا أستطيع تحديد وجهتي في الحياة".

ثم تذكرت شيئًا قد أخبرتني به من قبل صانعة للأواني الفخارية، وهي أحد الأقوال البسيطة التي ترسخ في ذهنك لأنها مميزة للغاية: فقد قالت لي إنها دائمًا ما تضع أمام عينيها هدف الانتهاء من صنع ١٠٠٠ إناء خزفي كل عام لأن ذلك يجعل لديها هدفًا محددًا تسعى إلى تحقيقه. ربما يمكن لـ "سيلست" القيام بشيء مماثل. وربما من الممكن تطبيق تلك الفكرة في صورة إعداد تقرير بمدى ما تحققه من تقدم.

سألتها: "سيلست، لما لا تحاولين القيام بهذا الأمر؟ هل يمكنك وضع بعض الأهداف السنوية لنفسك؟"

فسألتني: "حتى لو لم أكن أعلم طول المدة التي سأستغرقها في القيام بكل عمل؟"

فأجبتها: "بكل تأكيد. فأنا أعتقد أنك تعملين على كل مشروع من مشروعاتك على الأقل مرة واحدة في العام، أليس كذلك؟ ولتتأكدي من أنك قد تمكنت من الانتهاء من شيء ما، عليك تحديد هدف لنفسك تزيد مدته عن عام كامل، وفي نهاية هذه الفترة عليك تحديد أكبر شيء تمكنت من الانتهاء منه والاحتفال به. فإذا خططت لإقامة معرض لأعمالك، على سبيل المثال، فيجب عليك الانتهاء من بعض المنحوتات لعرضها، أليس كذلك؟"

فقالت: "قد يتطلب هذا الأمر الكثير من البراعة. فأنا أحتاج إلى عدد معين من القطع الفنية لأتمكن من إقامة هذا المعرض. لا يمكنني أن أتنبأ بشيء كهذا".

فرددت عليها: "بإمكانك إذن أن تقومي بشيء آخر، بدلاً من ذلك، يمكنك دعوة بعض الأصدقاء بدلاً من عمل معرض في موعد محدد، فيصبح هذا موعدًا نهائيًا بالنسبة لك ولا يمكنك تجاهله. على سبيل المثال، حفل في ليلة رأس السنة لعرض مدى التقدم الذي أحرزه كل منكم في مشروعاته. يمكنك دعوة كل أصدقائك ليحضروا هذا الحفل ومعهم قائمة بما وضعوه لأنفسهم من أهداف وما حققوه بشكل جزئي من هذه الأهداف".

حازت هذه الفكرة على إعجاب "سيلست". ومن ثم، وضعت لنفسها ١٥ شهرًا للانتهاء من هدفها الذي تمثل في عمل إحدى المنحوتات وبيعها، وتسجيل CD يضم خمس أغنيات جديدة من تأليفها، وكتابة عملين مسرحيين إضافيين، والتوصل لأفكار جديدة خاصة بالمشاهد الموجودة في المسرحيات، وتحقيق

المزيد من التقدم في كتابها عن التصميمات، وممارسة رياضة الغوص ولو مرة واحدة على الأقل.

بعد مرور أسبوعين قابلتها وسألتها كيف تسير الأمور معها.

فقالت: "حسنًا، ربما لا تكون الأهداف التي وضعتها لنفسي طموحة بالقدر الكافي، ذلك لأنني ما زلت غير متأكدة من التوقيت الذي سأعمل فيه على أي شيء. ولكن وضع ١٥ شهرًا كموعد أقصى للانتهاء من أعمالي قد غير بشكل جذري الطريقة التي أعمل بها. فدائمًا ما كنت أقيس درجة اهتمامي بما أقوم به واستمتاعي به حتى أتمكن من اكتشاف ما أريد القيام به - هل أريد الموسيقى أم النحت أم أي شيء آخر - فهذا ليس جديدًا علي. لكن لأول مرة أستطيع تحديد حقيقة موقفي، ومدى التقدم الذي حققته. كما تمكنت بالفعل من معرفة ما أود الانتهاء منه قبل نهاية الشهر! من قبل، لم تكن لدي القدرة على التخطيط للمستقبل باستثناء أيام الدراسة، وهو الأمر الذي كنت أمقته كثيرًا. فقد كنت أعرف أنه ليس باستطاعتي القيام بأي عمل إبداعي بشكل جيد إذا خضعت لنوع من السيطرة، ومن ثم منحت لنفسي الحرية الكاملة في حياتي على المستوى الشخصي".

فابتسمت لها وقلت: "لديك العديد من المواهب والقدرات مما يجعل من الصعب عليك التمتع بالحرية الكاملة. فقد كان بإمكانك التمتع بها لو كنت كالفنان الشهير "بيكاسو" مثلاً، حيث لم يكن يتمتع بمواهب أخرى ككتابة الأغنيات أو تأليف الروايات".

فضحكت وقالت: "نعم، فقد كان كل ما يقوم به كل يوم هو الاستيقاظ من النوم وإما أن يرسم أو لا. تلك هي الحياة التي تتسم بالبساطة".

ما زالت "سيلست" تعاني من مشكلة عدم قدرتها على التنبؤ بمتى تشعر بالحماس في كل مشروع من مشروعاتها ومتى يخفت هذا الحماس لديها ويزول.

قالت: "لقد كانت السيدة التي تقوم بصنع الأواني الفخارية تعيش حياة أبسط من التي أعيشها أنا. فكم أتمنى لو أنه بإمكاني القيام بألف شيء من عمل واحد. فبهذه الطريقة أتمكن من تحديد أولوياتي في كل يوم".

عندها نصحتها بشيء كنت أستعمله أنا وهو لوحة ترتيب الأولويات.

تجدر الإشارة إلى أن التغيير المستمر لترتيب الأولويات له فوائد كثيرة. فبالنسبة لشخص مثل "سيلست"، على سبيل المثال، هذا الأمر يعطي لحياتها معنى وشكل معين ببساطة من خلال تأكدها من تأديتها لكل الأشياء التي تريد القيام بها في وقت ما. ولكنك إذا وضعت لنفسك هدفًا، فإن رؤيتك لأولوياتك مكتوبة أمام عينيك يساعد في إعطائك دفعة بسيطة لمعرفة أي من أعمالك التي تحتاج منك إلى الاهتمام بها اليوم قبل أي شيء آخر.

اقترحت على "سيلست" أن تستخدم لوحة الشطرنج المعروفة، وتكتب كل عمل تريد القيام به على ورقة لاصقة وترتبها كقطع الشطرنج.

اقترحت عليها أن تبدأ مثلاً بورقة لاصقة مدون عليها "كتابة أغنية" ثم تجعل باقي المشروعات الأخرى تأتي بعدها على حسب أهميتها بالنسبة لها.

أعجبت هذه الفكرة "سيلست" كثيرًا، وأعدت لوحة شطرنج كبيرة بالقدر الكافي لتتمكن من رؤيتها من أي مكان بالحجرة وعلقتها على الحائط أسفل ملصق التقويم الذي أعدته لأهدافها التي وضعت لها موعدًا أقصى ١٥ شهرًا. (كان التقويم بمثابة شبكة رائعة يتضح فيه من الوهلة الأولى نسبة التقدم التي أحرزتها في كل هدف من أهدافها من خلال مدى اقترابه من الموعد النهائي وحفل ليلة رأس السنة الذي ستجتمع فيه مع كل أصدقائها ليعلن كل منهم ما حققه بالنسبة لأهدافه.)

أما فيما يتعلق بلوحة الأولويات، فقد قامت بعمل مربعات بالقماش كل له لون مختلف ليعبر عن مشروع مختلف وبدأت في تحريك هذه المربعات على لوحة الشطرنج كما لو كانت قطع شطرنج، حسب الاهتمام الذي تريد أن تعطيه لكل منها.

قالت "سيلست" مشيرةً إلى ملصق التقويم الذي أعدته لأهدافها ولوحة أولوياتها: "أشعر بأنني أصبحت أمتلك البوصلة التي ترشدني لمسار حياتي". واستأنفت قائلةً: "أصبحت أعرف الآن اتجاهات حياتي. كما أصبحت الآن أعرف مدى ما تبقى أمامي لأقوم به، وهذا ما أحببته بالفعل. لا أستطيع أن أخبرك مدى الاختلاف الذي أحدثته هذه الأمور البسيطة بحياتي. فإن تغيير ترتيب ما أقوم به يبدو أمرًا ممتعًا حقًا، فعندما أشعر بالرغبة في الانتقال إلى مجال الموسيقى أقوم بتحويل المربع الخاص بها إلى الأمام وأبدأ في العمل على الفور وفي سعادة شديدة.

"لم أكن أعرف ما إذا كانت طريقة تدوير الأولويات ستنفعني أم لا، لأنني لو كنت أقدمت على كتابة الأغنيات، على سبيل المثال، وكانت رأسي ممتلئة بالتفكير في الفن، فماذا عساي أن أفعل؟ لكن يبدو أن أكثر الأشياء روعة هي التي تحدث لي الآن. فعندما أوجه نظري إلى الحائط وأرى أنني قد تخلفت في مجال من المجالات عن الموعد المحدد له، يصبح هذا الأمر ممتعًا حقًا، حتى لو لم يكن كذلك من قبل!

لتعلم أنت أيضًا أن لوحة ترتيب الأولويات ربما تكون مفيدة لك. جربها وسترى مدى فائدتها بالنسبة لك.

التنظيم

على العكس من كل متعددي المواهب والقدرات الذي يرغبون في القيام بأكثر من شيء في وقت واحد، لم تكن "سيلست" تعاني من مشكلة عدم التنظيم أو الفوضى. فقد كانت دائمًا تعرف مكان كل شيء. ولكن كان يتحتم عليها أن تستمر في إزاحة الأشياء التي تفقد الرغبة في العمل بها، مما كان يضايقها طوال الوقت، ولكن في الأغلب كان كل ما تعمل به من خامات في متناول يديها وتحت سيطرتها.

ولكن هذا لا يحدث دائمًا مع أغلب الأشخاص الذين يرغبون في القيام بأكثر من عمل في وقت واحد. فالفوضى وعدم النظام يمنعان العديد من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات لا سيما المنتمين لهذه الفئة من أن يستفيدوا من قدراتهم الإبداعية. فإذا كان هذا الأمر ينطبق عليك أنت أيضًا، فإليك وسيلة أخرى من الوسائل المخصصة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات والتي ربما تجدها مفيدة.

مخزن الهوايات

لتستغرق أقل وقت ممكن في الاستعداد وأكثر فترة ممكنة في العمل الفعلي على أي من مشروعاتك، أنت بحاجة لأن تكون لديك كل الأجزاء التي تحتاجها متاحة أمامك لاستخدامها على الفور. ولهذا، يمكنك أن تجمع بين مرحلة الإعداد للعمل التي سبق أن اقترحتها على "جيف" - الأب دائم الانشغال الذي سبق أن عرضنا قصته في الفصل الخامس - وبين ما أطلقت عليه مخزن الهوايات. دعني أوضح لك كيف يتسنى لك الاستفادة من هذه الطريقة.

ذات مرة أخبرتني واحدة من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات ممن يرغبن في القيام بأكثر من عمل في وقت واحد قائلة: "لا أستطيع أبدًا أن أجد قائمة الأعمال التي ينبغي علي القيام بها، أو الخامات التي أستخدمها في شغل التطريز أو المقالات التي قصصتها من أجل إعداد هذا التقرير". ولأنها كانت تعمل وفقًا لنموذج نمط حياة اليوم الدراسي، فقد كانت تخصص لكل عمل ساعة للقيام به. تقول تلك السيدة: "بمجرد أن أنتهي من إعداد كل الأشياء المطلوبة لأحد المشروعات، تكون الساعة قد قاربت على الانتهاء. ومن ثم، يتحتم علي أن أترك كل شيء به دون تنفيذ ولو خطوة واحدة مما أعددت لها. وهكذا أعود إلى مرحلة عدم القيام بأي شيء!"

بالطبع يوجد بعض الأشخاص ممن تتعدد مواهبهم وقدراتهم على قدر من التنظيم والترتيب، ولكني لا أعتقد أن عددهم كبير. فالأكثر شيوعًا أن نجد دائمًا حياة متعددي المواهب والقدرات تتسم بالفوضى وعدم النظام ويقضون

وقتهم في البحث عن الأشياء والخامات التي يستخدمونها في مشروعاتهم. فعندما تقوم بالعديد من الأشياء في وقت واحد، وعندما تجد أن العديد من هذه الأشياء لم يتم الانتهاء منه بعد، فإنه من المتوقع أن تواجه مشكلة في جمع كل ما تحتاج إليه عندما تكون مستعدًا للعمل في أي من هذه المشروعات. أما إذا كنت تعمل وفقًا لجدول عمل معين، فلن تضيع وقتك الثمين في البحث عما تحتاج إليه وجمعه من أجل البدء في العمل، وسيكون من الرائع جدًا أن تشعر بأنك لن تحتاج إلى تنظيف مكان عملك وتنظيمه بالكامل بعد الانتهاء من العمل الذي تقوم به. ألن تشعر بالسعادة الغامرة عندما لا تكون مضطرًا للبحث عن أدواتك وجمعها ثم بذل مجهود للتخلص منها في كل مرة تعمل فيها؟

دخول مخزن الهوايات

كم تمنيت أنا يكون لدي حجرة كبيرة خالية بها العديد من صفوف الطاولات المقابلة للحائط، بحيث يوضع على كل طاولة كل ما أحتاج إليه في كل مشروع من مشروعاتي. حينها سأتمكن من ترك كل شيء على حاله كما هو على الطاولة الخاصة به وأذهب إليه فقط عندما يكون لدي الرغبة في العمل على هذا المشروع.

أنا لا أمتلك حجرة كبيرة كهذه، وأعلم أنك أنت الآخر لا تمتلك واحدة تتسع لكل هذا الكم من المشروعات، ولكني عندما تخيلت الأمر، تبادرت إلى ذهني فكرة مخزن الهوايات، ومن ثم بدأت التساؤل عن كيف يمكنني ترتيب

كل ما يتعلق بمشروعاتي الصغيرة على هذا النحو بحيث تأخذ حيزًا أقل من هذه الطاولات المتراصة في الغرفة الواسعة. ربما يمكن أن تؤدي الخزانة المتحركة لحفظ الملفات هذا الغرض لتضم العديد من أعمالي، ولكنها لم تكن لتتسع لبعض المشروعات الأخرى.

ومن ثم، رأيت الشهر الماضي في أحد كتالوجات الأثاث المنزلي حاملاً متحركًا صغير الحجم به عدد من الأدراج وزوج من الطاولات الجرارة التي يمكن فتحها وجزء مخصص للأوراق كبيرة الحجم ورف مخصص للكتب. لقد كان هذا الحامل الحل الأمثل لمخزن الهوايات، فقد كان بإمكاني وضع ٥ أو ١٠ منه بجوار الحائط وأضع فيهم كل ما يتعلق بمشروعاتي بحيث ألجأ إليهم عندما تكون لدي الرغبة في العمل لأجد تمامًا ما أحتاج إليه بسهولة.

إذا كنت شخصًا متعدد المواهب والقدرات ولديك الكثير من الأعمال التي تقوم بها في الوقت نفسه، ينبغي عليك الحصول على بعض من قطع الأثاث المماثلة لهذا النوع. يمكنك عمل خزانة صغيرة دوارة خاصة بك للملفات أو يمكنك عمل حاوية سلكية للملفات يسهل استخراج الملفات منها.

عليك أن تفكر في ذلك! فعند استخدامك لمخزن الهوايات هذا لن تكون في حاجة للبحث عن الصمغ أو الأشياء الصغيرة كالخرز، كما أنك لن تكون في حاجة لأن تضع المقص أو المجلات أو أدوات التسجيل أو كاميرا الفيديو في مكان بعيد عندما تنتهي من العمل بها. فكل شيء يمكن تخزينه في المكان المخصص له في مخزن الأعمال المتحرك هذا.

لقد قررت "سيلست" أن تستخدم مخزن الهوايات لتحتفظ فيه بالأدوات التي تستخدمها في أعمال النحت التي تواصل العمل فيها. فقد قامت بتركيب عجلات صغيرة لأربع خزانات خشبية عميقة للملفات تتكون الواحدة منها من درجين، وقد وجدت هذه الخزانات في أحد المحال. كما ألحقت بكل واحدة من هذه الخزانات لوح تقطيع كبير يغطي سطحها ويكون بمثابة قاعدة تعمل عليها. قامت "سيلست" بوضع الأشياء كبيرة الحجم التي كانت تستخدمها في عمل قطعها الفنية في الدرج السفلي للخزانة. أما الأدوات الأخرى الصغيرة، مثل الصمغ، فقد وضعتها في الدرج العلوي، في حين وضعت القطعة التي تقوم بنحتها في الأعلى على الخزانة من فوق. عندما كانت تريد العمل على إحدى القطع الفنية، كانت تجر هذه الخزانة بالقرب من مركز التيار الكهربي حيث تحتفظ بأدوات اللحام. كما أنها اتبعت الطريقة نفسها مع أجهزة التسجيل الخاصة بها والملفات التي تستخدمها في تأليف كتابها الذي تعمل عليه. وعندما لا تكون تعمل على أحد المشروعات فإنها بكل بساطة تغلق المكان الخاص به في الخزانة بحيث لا يعوق عملها.

أعجبت "لين" أيضًا بالفكرة ووضعت الملفات الخاصة بمشروع التاريخ الخاص بها في إحدى الخزانات والملفات الخاصة بمذكراتها في خزانة أخرى.

قالت "لين": "لقد أعجبتني فكرة هذه الخزانات للغاية! ويمكنني البدء في تصنيعها". اندفعت على الفور نحو دفتر اليوميات الخاص بها لتدون تلك الفكرة وتقوم بعمل الرسومات التخطيطية والمقاييس والشروح التي تحتاج إليها في صفحات الدفتر.

كم أتمنى أن تنفذ "لين" تلك الفكرة وتبدأ في تصنيع هذه الخزانات على الفور؛ لأنني سأحب الحصول على بعض منها. ولكن حتى ذلك الحين، نستطيع أنا وأنت أن نقوم بعمل مخزن للهوايات من أي شيء متوفر في المنزل. على سبيل المثال، يمكنك عمل سلة للأدوات الحرفية أو حقيبة لحمل الأدوات الخاصة المكتبية، أو أي شيء آخر يمكن حمله يمكنك الاحتفاظ فيه بالأشياء التي تحتاج إليها في أي من مشروعاتك.

بمجرد أن تنتهي من إعداد مخزن الهوايات الخاص بك، فإن الشيء العملي الذي يمكنك القيام به بعد ذلك لتتأكد مما إذا كانت عملية الإعداد التي قمت بها قد انتهت على الوجه الأكمل، هو أن تجري اختبارًا عمليًا. فلتحضر منبهًا وتضبطه ليرن بعد خمس دقائق فقط. ثم أحضر واحدًا من مخزن الهوايات وابدأ في العمل على المشروع الذي تريده لخمس دقائق فقط. فإذا وجدت أن هناك شيئًا احتجت إليه ولم تجده ضمن الأدوات الخاصة بهذا المشروع، فاكتب ملاحظة بضرورة إحضاره (أو حاول أن تحصل عليه إذا كان بإمكانك ذلك).

بعد انتهاء الدقائق الخمس، عندما تسمع رنين المنبه، فلتتوجه على الفور لمخزن آخر وتكرر العملية السابقة مرة أخرى. إذا استمريت في التنقل بسرعة بين مخازن الهوايات التي صنعتها فلن تتعامل مع أي شيء بنوع من الاضطراب والارتباك. كما أنك ستكون قادرًا على تحديد المشكلات التي تواجهك في كل مشروع على حدة، ومن ثم، تستطيع إدخال التعديلات اللازمة عليه حتى يكون جاهزًا للاستخدام الفعلي.

ستتمكن أيضًا من استحداث لعبة رائعة تستطيع أن تمارسها في أي وقت تشعر فيه بانشغالك تمامًا لدرجة أنك قد تكون أهملت مشروعاتك بعض الشيء لفترة طويلة واكتشفت أنك لم تقم بها منذ أمد بعيد. كل ما عليك في هذه الحالة أن تسمح لنفسك بفترة نصف ساعة وقم باختبار آخر سريع لمخزن الهوايات الخاص بأحد مشروعاتك، باستخدام المنبه بالطريقة نفسها التي اتبعتها من قبل. ربما تتمكن من خلال هذا الاختيار السريع وفي هذه الفترة من كتابة بضعة أسطر في كتابك، أو تركيب مجموعة إضافية من الخرز فيما تعده من حلي، أو تقوم بالتقاط بعض الصور الفوتوغرافية بالكاميرا، أو تلقي نظرة عابرة على التصميم الذي كنت تعمل به. تجدر الإشارة إلى أن هذا من شأنه أن يمكنك دائمًا من مواكبة وتعقب المراحل التي وصلت لها في كل من مشروعاتك. وإذا شعرت بالذنب وكأنك ارتكبت خطأ ما، فلتقل لنفسك أنك إنما تقوم بفحص الأدوات الخاصة بكل مشروع للتأكد من أنه جاهز للعمل عليه مباشرةً.

قد ترغب في تسجيل النتائج التي توصلت إليها من الجولة الأولى من فحصك لمخزن هواياتك في دفتر اليوميات الخاص بك، فقد تستمتع كثيرًا عندما تتذكر هذا اليوم.

مجموعة خطابات من "لين"

بعد مرور أشهر قليلة من المناقشة التي دارت بيني وبين "لين"، وصلني منها ظرف كبير في البريد. لقد وضعت في هذا الظرف لوحًا كبيرًا من الورق المقوى ذي لون أحمر، وعندما فتحته وجدت أنه يحتوي على لوحة إعلانية صغيرة ملصق بها مجموعة من الأشياء. من بين هذه الملصقات كانت بعض الصور

الفوتوغرافية للعبتين صنعتهما لحفيدتها إلى جانب رسم كاريكاتوري لكتاب صغير يحمل مقولة: "٣٧ صفحة من مذكراتي"؛ وغصن صغير جاف من نبات الشبت وفي أعلى تلك الورقة، كتبت "لين" بخط عريض أسود هذه الكلمات:

"القيام بكل شيء تحبه كل يوم أو الطريقة التي يتسنى لك من خلالها تأليف كتاب وتنسيق حديقة من الأعشاب وصنع الألعاب الخاصة بالأطفال، وابتكار ألعاب للكبار، ودراسة التاريخ وإدارة أحد الأعمال من المنزل في وقت واحد."

هذا بالإضافة إلى أن هذا المظروف كان يحتوي على خطاب لطيف تعبر فيه عن مدى نجاحها في أسلوب حياتها الجديد، وانتهى بقولها: "من فضلك، أعيدي لي هذه الورقة مرة ثانية في ظرف مغلق على العنوان نفسه الموجود على الظرف حتى يتسنى لي وضعها في دفتر يومياتي".

نماذج حياة للأنواع الأخرى من متعددي المواهب والقدرات من هذه الفئة

يمثل الأشخاص الذين يرغبون في القيام بأكثر من عمل في وقت واحد أكبر مجموعة بين الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يعودون لتكرار أعمالهم. فإذا وجدت أن شخصيتك أو الطريقة التي تعمل بها تختلف عن "لين" و"سيلست"، وأن نمطا الحياة اللتان تعملان بهما لا يتناسبان معك، فكر في استخدام أحد البدائل التالية:

نموذج نمط حياة الطبيب: قد يخصص الطبيب يومي الأثنين والثلاثاء لزيارة مرضاه ومتابعة حالاتهم كل أسبوع ويذهب للمستشفى التي يعمل بها

يومي الأربعاء والخميس ويحضر المؤتمرات الطبية بضع مرات خلال الشهر. وربما يحصل على أسبوعين في الشتاء ليذهب مع بعض الأطباء إلى "نيبال"، على سبيل المثال، لإجراء مئات من العمليات الخطيرة التي تحتاج لمهارة عالية. لكنه لا يتحتم عليك أن تكون طبيبًا لتتبع نموذج نمط الحياة ذلك. فهذا النمط يناسب أي شخص يرغب في القيام بأكثر من عمل في وقت واحد ويجب أن يعمل على كل مشروع من مشروعاته بضعة أيام، إلى جانب القيام بشيء مختلف مرة أو مرتين كل عام.

نموذج نمط حياة المخبر السري: إذا كانت لديك بعض الأعمال التي تأخذك إلى العديد من البيئات المختلفة، وكنت دائمًا ما ترغب في العمل كمخبر سري يتخفى طوال الوقت ويتنكر في ملابس غريبة، فإن هذا النموذج ربما يناسبك تمامًا. التقيت مؤخرًا بسيدة تعمل في مجال تصميم وتصنيع المحافظ والحقائب للسيدات. هذا إلى جانب أنها تعمل في تجارة التحف الفنية خاصة المتعلقة بالفن الإفريقي. كما أنها تقوم بعمل بعض الدراسات العليا في المجال الاجتماعي.

تقول تلك السيدة: "أذهب إلى المصنع للإشراف على تصنيع الحقائب والمحافظ وأنا ارتدي ملابس العمل الجادة والعملية. وعندما يكون لدي لقاء عمل مع أحد المشترين أو يكون علي الذهاب لأحد المعارض، فإنني أستمتع كثيرًا بارتداء ملابس أنيقة ورسمية لمثل هذه المناسبات! فيكون علي وضع زينة مختلفة وقد أرتدي شعرًا مستعارًا. كما أن لدي ملابس خاصة بحضور

الافتتاحات الفنية وأخرى مخصصة للذهاب إلى الكلية. هذا بالإضافة إلى أنني عندما أخوض مجال العمل الاجتماعي، سأتخير أفضل أنواع الملابس التي تتلاءم مع بيئة العمل هذه.

أدوات إضافية لمن يرغبون في القيام بأكثر من عمل في وقت واحد

- عشرون أو ثلاثون من حافظات الورق ذات الحلقات المعدنية: تعد هذه الطريقة واحدة من أكثر الطرق المفيدة لمن يرغبون في القيام بأكثر مع عمل في وقت واحد. فمعظم متعددي المواهب والقدرات يحبون استخدام هذا النظام، ولكن من يرغبون في القيام بأكثر من عمل في وقت واحد يكونون أكثر الأشخاص حاجة إليه. يرجع السبب في ذلك إلى أن هذه الحافظات تحافظ على جميع مشروعاتهم منظمة ومرتبة. وهناك سبب آخر ألا وهو أن هذه الحافظات تعتبر من الأشياء المهمة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات.

فقد يتعرض الأشخاص الذين يرغبون في القيام بأكثر من عمل في وقت واحد لفترات ممتدة لسيل من الأفكار الإبداعية، فيستمرون في الانتقال من فكرة إلى أخرى. (أطلق أحد عملائي على هذه العملية اسم "مرحلة تدفق الأفكار"). تجدر الإشارة إلى أن محاولة إيقاف أي شخص من متعددي المواهب والقدرات أو إجباره على ضرورة الانتهاء من العمل على إحدى أفكاره قبل الانتقال إلى الفكرة التالية التي تخطر على باله ما هو إلا تبديد لما لديه من مواهب وقدرات. أما إذا كان بإمكان أي شخص من هؤلاء الأشخاص تخصيص حافظة أوراق لكل فكرة جديدة، فسيكون بإمكانه البدء في تنفيذ كل

ما لديه من أفكار بمجرد أن تتبادر إلى ذهنه. كما أن هذه الحافظات ستكون مفيدة في تحديد المرحلة التي توقف فيها عن العمل عند تركه للمشروع، مما يساعد في البدء مرة أخرى من حيث توقف آخر مرة عندما يشعر بالرغبة في العمل به. فهذه الوسيلة المفيدة تجعل من السهل التعامل مع أي عدد من المشروعات التي يجب القيام بها في وقت واحد.

- صناديق المشروعات: في حال ما إذا كانت الأدوات التي تستخدمها في مشروعاتك مجسمة بعض الشيء ولا يمكن حفظها في صورة ملفات ورقية، كأن تشتمل على كتب أو بعض الأدوات - فبإمكانك استخدام صندوق ليحل محل حافظة الملفات ذات الحلقات المعدنية.

في إحدى الدورات التي أجريتها مؤخرًا عبر التليفون أدركت مدى أهمية وقوة هذا الحل في مساعدة هؤلاء الأشخاص، وذلك عندما أخبرتني سيدة تدعى "كلير" عن مشكلتها.

تقول تلك السيدة: "كنت أعمل كمستشارة للمؤسسات التي لا تهدف إلى تحقيق ربح، أما الآن فأعمل في وظيفة أحبها جدًا ألا وهي التدريس في مدرسة ابتدائية. في الوقت نفسه أقوم بمساعدة هذه النوعية من المؤسسات التي لا تهدف لتحقيق الربح بأفكاري لتتمكن من تحقيق بعض الأرباح. كما أن لدي مشروعين آخرين خاصين بي لتطوير بعض برامج الكمبيوتر. لقد قمت بإرسال العديد من الرسائل الإليكترونية لتعريف الناس بعملي وقمت بالتسويق جيدًا لأغلب المهارات التي أتمتع بها منذ فترة طويلة، ولكن فجأة تلقيت العديد من الاستجابات والردود لتلك الرسائل التي كنت قد أرسلتها من قبل فخرجت كل الأمور عن سيطرتي ولا أستطيع التركيز في أي شيء في الوقت الحالي!"

بالطبع لا نصادف كل يوم العديد من الأشخاص الذين يتمتعون بهذا الكم الهائل من الأنشطة المتنوعة مثل "كلير"، كما أنني كنت متأكدة من أنها ستحتاج إلى نظام أكثر تعقيدًا لمشروعاتها من مجرد حافظة الأوراق، ولكنني لم أستطع أن أقاوم نفسي ولا أعرض عليها حل حافظة الملفات كوسيلة لحفظ مشروعاتها. ومن ثم اعتذرت لها قائلةً: "أعرف أن هذه الفكرة بسيطة أكثر من اللازم بالنسبة لك. كما أنني متأكدة من أنك ستحصلين على اقتراحات أكثر ذكاءً من الأشخاص الآخرين الموجودين معنا في هذه الحلقة الدراسية، ولكن قبل أن أفتح باب الاقتراحات أريد فقط أن أقترح عليك أن تحصلي على مجموعة من حافظات الأوراق وتقومي بتدوين أسماء المشروعات التي تعملين عليها في الوقت الحالي على كل واحدة منها، ثم تضعيها في مكان واضح بالنسبة لك تمامًا كما أفعل أنا".

بينما كنت أتحدث إليها، كنت أسمع ردود من أشخاص آخرين عبر المداخلة التليفونية يبدون اهتمامهم بالفكرة. كنت أعتقد أن الفكرة التي اقترحتها بسيطة للغاية وبدائية ولن تحظى بإعجاب الناس وسيستخفون بها. ولكنني كنت مخطئة، فقد أُعجب الجميع ورحبوا بها كثيرًا.

وقد أدى ذلك إلى شعور "كلير" بحماس شديد. ومن ثم قالت: "من الممكن أن أستفيد من هذه الفكرة حقًا! لقد أحببتها بالفعل! فقد تجعلني أتمكن من التحكم في كل ما أقوم به".

عندما وردت تقييمات هذه الحلقة الدراسية بعد ذلك على بريدي الإليكتروني، وجدت أن نصف الحاضرين تقريبًا قد كتبوا أن واحدًا من

أكثر الأشياء القيمة التي ذكرت في هذه الحلقة الدراسية كانت فكرة تخصيص حافظة أوراق لكل مشروع من مشروعاتهم المتعددة ووضعه في مكان واضح أمامهم!

وقد تلقيت هذا الخطاب عبر بريدي الإليكتروني من واحدة من المشاركات في تلك الحلقة الدراسية التليفونية حيث قالت فيه:

"كنت أعرف منذ فترة طويلة بأنني واحدة من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات، أما الآن فأعتقد أن الأمور أصبحت واضحة أمامي. فعندما يكون لدي ٢٠ أو ٣٠ مشروعًا أمام عيني لأعمل عليهما طوال حياتي، فإن هذا يبدو أمرًا عظيمًا! فهذا يجعلني أنظر إلى ما أقوم به كل يوم بمنظور مختلف تمامًا. فاليوم، على سبيل المثال، قمت بعمل كعكة بمناسبة عيد ميلاد جدي (أحد الأعمال المطبخية) بينما كنت أستمع لإحدى الاسطوانات للغة أجنبية (تدريب على ترجمة عملية). عندما ألعب مع كلبي أعتبر هذا الأمر نوعًا من التدريب على دراسة تصرفات الحيوانات، وعندما ألقي القمامة في المكان المخصص لها أعتبر هذا نوع من العمل البيئي. وكذلك تعتبر قراءتي لهذه المنتديات الإليكترونية تدريبًا على إحدى المهارات الحياتية اللازمة لكل الأعمال والأنشطة التي كنت أعتبرها من قبل مضيعة للوقت أو نوعًا من التشتيت أصبح لها هدف واضح بالنسبة لي الآن."

مهن مناسبة لمن يرغبون في القيام بأكثر من عمل في وقت واحد

قد يصبح الأشخاص الذين ينتمون لفئة متعددي المواهب والقدرات، مثل "لين"، ممن يحبون تكرار أعمالهم، خبراء ومصدر ثقة الكثيرين في مجالاتهم. ذلك لأن خبرة هؤلاء الأشخاص تتزايد وتتراكم عبر السنوات مثلها مثل أي مجال آخر في حياتهم يزداد ويكبر مع الوقت. ولكن بينما يمارسون حياتهم

بشكل طبيعي، كيف يتسنى لهم الحصول على المال اللازم لمتطلبات المعيشة دون التضحية بالوقت المخصص لمشروعاتهم الأخرى؟ إليك بعض المهن التي أثبتت أنها ملائمة تمامًا للأشخاص متعددي المواهب والقدرات لا سيما الراغبين منهم في القيام بأكثر من عمل في وقت واحد.

- **المهن ذات مصادر الدخل المتعددة:** وهذا يعني استخدام عدد من المهارات المختلفة التي تتمتع بها للحصول على كل الدخل الذي تحتاج إليه. فإذا لم يكن بإمكانك الحصول على دخل كاف من القيام بعمل واحد تحبه، فجرب القيام بخمسة أو ستة أعمال في وقت واحد، فربما تتمكن من الحصول على ما تحتاجه من أموال. تعد هذه الطريقة ممتازة بالنسبة للشخص متعدد المواهب والقدرات الذي تؤدي أعماله المتعددة إلى حصوله على الدخل.

- **الوظيفة الكافية لتمويل أحلامك:** كثيرًا ما يسعد من يرغبون في القيام بأكثر من عمل في وقت واحد بشغل وظيفة واحدة تكفي لتمويل أحلامهم. قد يكون هذا أمرًا طبيعيًا لك إذا كنت تستطيع ممارسة هواياتك بعد ساعات العمل الأساسي أو خلال عطلة نهاية الأسبوع. لكن ينبغي أن تتذكر أن هذه الوظيفة ينبغي أن تكون من النوع الذي يتطلب فقط ٤٠ ساعة عمل (أو أقل) أسبوعيًا، وتمنحك الأمان، وتوفر لك بيئة صحية تستمتع بالعمل فيها. عليك الانتباه إلى أن هذه الوظيفة هي الوسيلة التي تحصل منها على المال الذي يمول لك ممارسة هواياتك الأخرى، فعليك أن تعطيها ما تستحقه من اهتمام وحب.

- إدارة العمل من المنزل: إن العمل في المنزل وإدارتك للأعمال الخاصة بك منه ربما يكون عملاً نموذجيًا بالنسبة لك، حيث تستطيع القيام بالأعمال المفضلة لك (وتعين شخصًا آخر للقيام بالأعمال التي لا تحب القيام بها). في هذه الحالة تستطيع أن تستمتع بوقتك كما تريد - بمعنى أن تقوم بما تحب القيام به وقتما تشاء دون التقيد بأي شيء آخر - إضافةً إلى قدرتك على ممارسة مشروعاتك وقتما تشاء عندما تكون لديك الرغبة والقدرة على ذلك.
- المهن الشاملة: إذا كنت تبحث عن مهنة تسمح لك بالقيام بالعديد من الأشياء التي تستمتع بها، فهذا يعني أنك تتحدث عن المهنة الشاملة. فإذا كنت، على سبيل المثال، تحب الكتابة بالإضافة إلى العمل في ممارستك لباقي هواياتك الأخرى، فلتفكر في العمل ككاتب حر. آنذاك، ستتمكن من الكتابة والبحث عن المقالات وحتى الكتابة عن أي موضوع من الموضوعات التي تستهويك وتجذب اهتمامك.

أو إذا كنت تحب البحث عن المعلومات بغرض المعرفة فقط (شأنك في ذلك شأن العديد من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات)، يمكنك أن تعمل كباحث أو أمين مكتبة أو تقوم بجمع المعلومات في واحد أو أكثر من المجالات التي تستهويك وتحبها.

- العمل كمستشار: إذا عملت كمستشار في أحد مجالات هواياتك، مثل مجال رعاية الحيوانات أو المسرح الغنائي، يمكنك أن تحصل على خبرة في هذا المجال مع مرور الوقت، ومن ثم تحصل على احترام الآخرين لك لخبرتك بهذا المجال. يمكنك أيضًا أن تعمل كمعلم في هذا المجال إذا كان

بإمكانك عمل ندوات أو تأليف كتب عن خبرتك فيه. كل هذا مع العلم بأنه ما يزال بإمكانك القيام بالأشياء الأخرى التي تحبها في وقت فراغك.

حياة "لين" الحالية

لقد اتصلت بي "لين" مرة ثانية من وقت غير بعيد. فمنذ أن علمت لأول مرة كيف يمكنها ترتيب اهتماماتها منذ عامين، اختلفت حياتها تمامًا. فقد تمكنت من صنع العديد من الدمى التي تجسد شخصيات العديد من الرموز التاريخية التي قرأت عنها في دراستها للتاريخ. كما قامت بعمل موقع إليكتروني استطاعت من خلاله مناقشة كل ما يتعلق بعمل الصوبات الزراعية في المنازل وتخصصت في بعض أنواع الأعشاب التقليدية، كما تقيم باستمرار ورش عمل عن الدعاية والترويج في المؤتمرات التي تقمها الشركات الصغيرة (كما تقوم بتسجيل ورش العمل هذه لتبيعها على موقعها الإليكتروني الآخر).

لتتعرف على ما يحدث لك عندما تجرب بنفسك بعضًا من هذه الاقتراحات. أعتقد أنك ستجد نفسك تحرز تقدمًا كبيرًا لم تدرك من قبل أن بإمكانك تحقيقه. وسيرد في الصفحة التالية ملخص لتلك الوسائل.

هكذا، يكون قد اتضح لك الآن ماذا نقصد بفئة أصحاب المهارات المزدوجة – هم الأشخاص متعددو المواهب والقدرات الذين يستغرقون شهورًا في كل نمط من أنماط الحياة التي يعيشونها. وكذلك تكون قد تعرفت على فئة متعددي المواهب والقدرات الذين قد يعكفون على مزاولة أحد الأنشطة لساعات أو أسابيع أو حتى شهور. أما الآن، فقد حان الوقت لنتناول أسرع الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يكررون أعمالهم؛ ألا وهم الأشخاص الذين يقومون بجميع أعمالهم في وقت واحد.

كيف تستطيع هذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات القيام بكل ما يحبونه

أنماط الحياة الخاصة بهذه الفئة

نمط حياة اليوم الدراسي

نمط حياة المخبر السري

نمط حياة الطبيب

نمط التصرفات العشوائية القائمة على الأهواء الشخصية

مهن مناسبة لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات

المهن ذات مصادر الدخل المتعددة

الوظيفة الكافية لتمويل أحلامك

إدارة العمل من المنزل

المهنة الشاملة

العمل كمستشار

الأدوات التي تحتاج إليها إذا كنت تنتمي لهذه الفئة

مفكرة لإعداد الخطط

دفتر يوميات خاص للأشخاص متعددي المواهب والقدرات

تقويم لتحقيق أهدافك مدته ١٥ يومًا

لوحة ترتيب الأولويات

خطة العمل

مخزن الهوايات

منبه لضبط الوقت

٢٠ أو ٣٠ من حافظات الملفات

صناديق المشروعات

الفصل الثاني عشر

متعددو المواهب والقدرات الذين يقومون بكل أعمالهم في وقت واحد

اعتاد "إد سوليفان" على أن يستضيف في برنامجه فقرة رجل يقوم بوضع طبق على قائم ويحرك هذا الطبق ثم يرفعه بالقائم في الهواء وهو يدور. ويظل يضع طبقًا آخر على قائم آخر ويحمله في الهواء، حتى يحمل في النهاية ما يقرب من خمسة أو ستة أطباق تدور في وقت واحد. دائمًا ما كنت أتخيل نفسي وأنا أقوم بتحريك الكثير من الأطباق في وقت واحد مثلما كان يفعل هذا الرجل.

فأنا لدي العديد من الأحلام التي أحاول أن أحافظ عليها في نظام طوال الوقت. لدي مفكرة ورقية ومفكرة إليكترونية وقائمة بالأعمال التي أرغب في القيام بها والعديد من الأجهزة الإليكترونية التي تساعدني في تنظيم مواعيدي ومقابلاتي - ولكني لا أستفيد من أي منها. فأنا، في أغلب الظن، شخصية لا يناسبها التخطيط، فبمجرد أن يظهر شيء جديد أمامي أجد نفسي منهمكًا في العمل فيه دون أي نوع من التخطيط.

أنا من يقوم بتسوية النزاعات عن طريق المفاوضات داخل العمل؛ وكم أحب التحدي، ولكن هذا لا يترك لي أي وقت للاهتمام بمشروعاتي الخاصة.

هل أنت ممن يحبون القيام بكل أعمالهم في وقت واحد؟

- ❖ هل عادةً ما تتوصل لحلول للمشكلات أسرع ممن حولك؟
- ❖ هل تستمتع بالتحدي المتمثل في محاولة الاستمرار في العمل على العديد من المشروعات في الوقت نفسه؟
- ❖ هل تجد من الصعب عليك رفض تقديم المساعدة عندما يطلبها منك الآخرون؟
- ❖ هل تحب التعلم فقط عندما يساعدك في حل مشكلاتك وليس من أجل تحصيل العلم؟
- ❖ هل تشعر بسعادة عندما تشعر بحاجة الآخرين إليك وأن وجودك مهم بالنسبة لهم؟
- ❖ هل سبق أن انتابك شعور بأن قدراتك تقيدك في أسلوب حياة لا يرضي طموحاتك، وأنه كان بإمكانك اختيار أسلوب حياة أفضل؟

إذا أجبت بـ"نعم" على كل الأسئلة السابقة، فهذا يدل على أنك واحد من الأشخاص الذين يهوون القيام بأكثر من عمل في وقت واحد. فانشغالك بالعديد من الأعمال في وقت واحد يمدك بالطاقة والحيوية. لكنك لا تعتبر الشكل النموذجي للشخص المثقل كاهله بالعديد من المهام، ويتخلص من هذا العبء من خلال تقسيم طاقته بين المهام التي يجب عليه إنجازها، حتى تستنزف كل طاقته ويصبح غير قادر على الاستمرار. إن القيام بالعديد من الأشياء في الوقت نفسه هو أول اختيار يلجأ إليه الشخص الذي يهوى القيام

بالعديد من الأعمال في وقت واحد، وعندما يتحرك بسرعة في كل الاتجاهات في الوقت نفسه، عادةً لا يشعر بأي نوع من الضغط أو الإرهاق. نادرًا ما تجد الأشخاص المنتمين لهذه الفئة يعانون من ضغط كثرة الأعباء عليهم، وذلك لأنهم عادةً ما يفكرون بشكل أسرع من غيرهم. وكما هو الحال بالنسبة لشخصية مقاتل الساموراي التي تظهر في الأفلام اليابانية، فإن الشخص الذي يحب القيام بالعديد من الأعمال في وقت واحد يعمل على مستويين؛ الأول هو المهمة التي يحاول إنجازها، والثاني هو التنسيق بين قيامه بهذه المهمة والقيام بالمهام الأخرى المطلوبة منه.

وهذه هي الطريقة نفسها التي يتبعها الأشخاص المنتمون لهذه الفئة عند العمل على المشروعات الكبيرة طويلة المدى. وهذا هو ما قاله الكاتب الكبير "جيمس جويس" عندما سئل عن أي فصل يعمل عليه عند كتابته لإحدى رواياته المعروفة، فقد رد على هذا السؤال قائلاً: "أعمل عليهم جميعًا".

أما بالنسبة لك أنت، فالرضا الذي تشعر به ينبع من حلك للمشكلات، خاصةً التي تواجه الآخرين. فعادةً ما تمد يد المساعدة للآخرين لأنك تشعر بالضيق عندما ترى أحد الأشخاص يعاني من مشكلة ما يمكنك أن تحلها له بكل سهولة. فالآخرون يعتمدون عليك، كما أنهم في أغلب الأحيان يستغلونك أيضًا.

ربما لا تفكر في هذا الأمر كثيرًا، ولكنك على الأقل لديك القدرة على التفكير بشكل أكثر عمقًا واختلافًا عن الآخرين. ربما تميل إلى تجاهل الأمر برمته، ولكن هذا لا يرجع إلى كثرة ما لديك من أعمال وإنما لاعتبارك أن حل المشكلات أكثر أهمية من التفكير الذي لا هدف له.

ذات مرة أخبرني شخص يدعى "ليام" يعمل في مجال تكنولوجيا المعلومات قائلاً: "أحتاج لمشكلات واقعية لأقوم بحلها. فأنا أعتبر أن التعلم في حد ذاته هو أفضل طريقة لقضاء العطلات".

لقد حصل على الكثير من الأموال مقابل قدرته على حل المشكلات التي كانت تواجه العديد من الأشخاص. فعندما تتمتع مثل "ليام" بالقدرة على ابتكار أنظمة جديدة وحل مشكلات الآخرين في الوقت نفسه، ستصبح دائمًا مفيدًا جدًا لغيرك وستجدهم يحتاجون إليك باستمرار. كما أنه على الرغم من أنك قد تعمل لساعات طويلة، فمن الجيد أن تعرف بأن الأمور لن تسير على ما يرام دون وجودك في مكان العمل.

لكن في كثير من الأحيان، يفكر "ليام"، مثله مثل الكثير من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يقومون بأكثر من عمل في وقت واحد، في كل مهاراته الأخرى التي لا يستغلها ولا يستفيد منها.

يقول "ليام": "في أيامنا هذه، لا تقدر بيئة العمل الشخص صاحب الرؤية الواسعة والنظرة الشاملة. فهم بكل بساطة ووضوح يرون أن لدي القدرة على تحديد مواطن الخلل وحل ما يواجهونه من مشكلات فحسب". تجدر الإشارة إلى أنه يعمل في الوقت الحالي كمحلل للأنظمة في شركة كبيرة متخصصة في برامج الكمبيوتر. ويستطرد "ليام" قائلاً: "لذا، ما من سبيل أمامي أستطيع من خلاله على الإطلاق أن أجد فرصة للاستفادة مما لدي من قدرات أخرى في مجال العمل".

عندئذ سألته: "إذا افترضنا أنه كان لديك المزيد من الوقت، فكيف كنت تحب أن تقضيه؟"

فرد قائلاً: "العديد والعديد من الأشياء. فلقد استمتعت للغاية بمساعدة إحدى بنات أصدقائي في تأدية واجب مادة الرياضيات خلال عطلة نهاية هذا الأسبوع! فلقد كان علي التوصل إلى فهم ما لم تتمكن هي من فهمه وشرحه لها؛ لقد كان تحديًا حقيقيًا، وبعد ذلك تمكنت من استيعاب أنها لا تعاني فقط من مشكلة في الرياضيات ولكنها تعاني من كثير من المشكلات الأخرى التي لا تجد من يساعدها في حلها. فبما أنها في سن المراهقة، فهي تواجه العديد من المشكلات التي تشعر باستحالة حلها، لذا كان لزامًا علي أن أوضح لها أن هناك بعض المشكلات التي بإمكانها حلها، وساعدتني مادة الرياضيات في التوصل إلى هذه النتيجة. فعندما تمكنت مِن التوصل إلى الإجابة الصحيحة فرحت كثيرًا، مما جعلني أشعر أنا الآخر بسعادة فائقة".

عندئذ سألته: "يبدو أنك لم تعتد على استخدام كل إمكانياتك العقلية كثيرًا، أليس كذلك؟"

فقال في دهشة: "معذرة؟ إن هذا ما أفعله كل يوم في عملي. فأنا أبذل قصارى جهدي، وبالكاد أعود للمنزل! فأنا أقوم بحل كل أنواع المشكلات التي تعترضني في العمل، كما قد تصل ساعات العمل اليومي إلى عشر ساعات! بعد كل هذا كيف تقولين أنني لم أتعود استخدم إمكانياتي العقلية؟"

فقلت: "لا أعتقد أنك تستخدم غالبًا إمكانياتك العقلية التي تجعلك تشعر بالسعادة بالقدر الكافي مثلما حدث مع ابنة صديقك التي قمت بمساعدتها".

صمت للحظة، ثم قال: "حسنًا، ربما يكون الأمر مثلما تقولين". لقد وافقني الرأي ولكن مع شعوره ببعض الضجر.

ومن هنا تتضح لنا المشكلة الحقيقية التي يعاني منها الشخص الذي يهوى القيام بالكثير من الأعمال في وقت واحد والتي تتمثل في أن لديه العديد من المواهب والإمكانيات التي لا يستخدمها، فيؤدي هذا الإهمال إلى إهدارها تدريجيًا.

فالعمل الشاق لا يرهق هذه الفئة من الأشخاص. فـ"ليام" يعمل لساعات طويلة ويبذل مجهودًا عقليًا في التفكير ضعف ما يبذله أغلب الأشخاص دون أن يشعر بالتعب كما أنه يستمتع بزيادة ما عليه القيام به من مهام. ولكن كثرة حل نفس النوعية من المشكلات قد تؤدي إلى إهدار الإمكانيات الأخرى التي يتمتع بها شخص مثل "ليام".

فيعترف "ليام" ويقول: "الحقيقة أنني لم أعد أشعر بالهدوء النفسي أو السعادة اللذين كنت أشعر بهما من قبل".

ذات مرة قالت امرأة بصراحة: "إذا اعتدت دائمًا على استخدام جانب واحد فقط من شخصيتي، حتى إذا كنت دائمة الانشغال، فهناك بعض الجوانب الأخرى في شخصيتي قد يصيبها الملل من عدم استغلالي لها".

تلك هي المشكلة الأساسية التي يواجهها هؤلاء الأشخاص. فبما أن هؤلاء الأشخاص نادرًا ما يطلب منهم استغلال كل ما يتمتعون به من مواهب وقدرات، يعانون دائمًا بشكل غريب من الانشغال والشعور بالملل في الوقت

نفسه، ومن كثرة المهام المطلوبة منهم وفي الوقت نفسه عدم استغلال كل مهاراتهم ومواهبهم. لم استطع منع نفسي من التفكير في الأشياء التي من الممكن لـ "ليام" القيام بها إذا أتيح له المزيد من الوقت.

تخصيص وقت للانفراد بالنفس

إذا كنت واحدًا من الماهرين في فن حل المشكلات، فهذا يعني أنك قد حرمت نفسك من كل أنواع التفكير الأخرى التي يحتاج إليها عقلك. هل تتفق مع "ليام" أن العمل على حل مشكلات الآخرين هو العمل الوحيد المناسب لك؟ فلتقرأ هذه القصة عن سيدة تحب القيام بالكثير من الأشياء في وقت واحد تدعى "دونا" لترى ما إذا كنت ستظل على رأيك بعدها أم ستغيره.

كتبت لي "دونا" تقول: "اعتاد كل زملائي بالمدرسة ومعارفي في كل مكان على أنني من يقوم بحل المشكلات، فقد كانوا يتعاملون مع هذا الأمر على أنه حقيقة مسلم بها. لقد كانوا يثقلون كاهلي بالكثير من هذه المشكلات، وكانوا يعتبرون أنه ما من مشكلة في ذلك طالما أنني أخلصهم من الموقف الصعب الذي يواجهونه. ستفاجئين عندما تعرفين أني نادرًا ما كنت أحظى بأي نوع من الشكر على ما أبذله من مجهود. ولكن بدلاً من ذلك، كان رد فعلهم يتمثل في عدم الصبر ولومي على عدم حلي للمشكلة بشكل سريع". لقد كان الجميع يفضلون "دونا" لأنها، مثل العديد من الأشخاص الذين يحبون القيام بالعديد من الأعمال في وقت واحد، تحب التوصل لحل لجميع المشكلات وتتوصل إلى الحلول بشكل غير تقليدي وتفكر بطريقة مختلفة عن الجميع.

أعتقد أن "دونا" كانت ستخصص كل دقيقة من وقتها للقيام بأعمالها التطوعية، وذلك لو لم تكن تتعرض لهذا الكم من نكران الجميل وعدم التقدير لمجهوداتها من كل من حولها، وكم الأعمال التي يلقيها الآخرون على كاهلها. ولكن ذات يوم وقفت "دونا" مع نفسها وبدأت في تخصيص بعض الوقت لنفسها وما تريد هي القيام به من أعمال.

قالت "دونا": "لم أكن لأرفض مساعدة هؤلاء الأشخاص لو لم أكن أشعر باستغلالهم لي وعدم تقديرهم لما أقوم به من مجهود. ولكن علي أن أقوم بذلك لمصلحتي! فقد يبدو ذلك كنوع من الترفيه أو أنني أضيع وقتي أو شيئًا من هذا القبيل. ولكن هذا ليس صحيحًا. لقد نسيت مدى حبي لمجرد الجلوس والتفكير!"

ولكن ما الذي كانت "دونا" تفكر فيه؟ "كل شيء وأي شيء. كم أحب تعلم أي شيء جديد، سواء كان من كتاب أو مجلة أو حتى أقرأ شيئًا جديدًا من على غلاف عبوة حبوب الإفطار، فكل هذا يعد نوعًا من التفكير. فأنا أفكر تقريبًا طوال الوقت؛ أثناء طهي الطعام أو تنظيف المنزل أو الخروج لممارسة رياضة المشي. فعندما كنت أرسم وأنا طفلة، كنت أفكر فيما سأرسم. وعندما كنت أبتكر بعض الحيل، كنت أفكر في الطريقة التي ستعمل بها هذه الحيل وتبهر الناس. كم كنت أحب التفكير في المسائل الرياضية. وكم كنت أحب حل الألغاز التي كانت تتطلب الكثير من التفكير وقدرة عالية على التخيل".

استطردت قائلة: "فعندما لا أحبس نفسي في المستوى السطحي من التفكير المتمثل في العمل على حل المشكلات بطريقة عملية فإن ذلك يجعلني أشعر كما

لو كنت طفلة صغيرة تلعب خارج المنزل. وهذا يعطيني شعورًا بالقوة كالذي أشعر به في عضلاتي عندما أخرج لممارسة رياضة الجري".

وماذا عنك أنت أيضًا؟ هل تستمتع بالتفكير الإبداعي؟ هل تقلق من أنه قد يكون غير مسموح به لأنه لا يساعد في حل المشكلات المهمة التي يعاني منها الناس؟ فإذا لم تكن تقوم بالعديد من الأعمال في وقت واحد ولا تقوم بحل العديد من المشكلات، ففي أي شيء تظن أنك ستستمتع أكثر عند إعمالك لقدراتك العقلية؟

تمرين تخيلي

أحضر دفتر اليوميات الخاص بك وقلمًا وحاول أن تقضي ١٠ أو ١٥ دقيقة دون أن يقاطعك أحد. أثناء قيامك بهذا التمرين التخيلي:

تخيل أنك بمفردك في جزيرة مهجورة، وليس لديك ما تقوم به. ستأتي سفينة في غضون يومين أو ثلاثة ولديك ما يكفيك من الطعام والشراب حتى هذا الحين، ولكن ليس هناك من تتحدث معه، أو ما تعمل عليه، مما يعني أنك ستضطر إلى تمضية هذا الوقت بأي طريقة ممكنة حتى يتم إنقاذك.

في بادئ الأمر، ربما يكون ذهنك خاليًا، ولكن أعطه بعض الوقت وعندما يتبادر إليه أي شيء، خذ قلمك وابدأ في تدوين هذا الشيء على الفور.

ماذا حدث؟ هل شعرت بالملل لتخيلك أن كل هذا الوقت متاح إليك وليس ما لديك لتفعله، أو وجدت أن تفكيرك يتغير ويتحول إلى مسار مختلف؟

بالنسبة لـ "ليام"، لم يستطع التفكير في أي شيء في البداية، ولكنه ما لبث أن بدأ في تذكر بعض الأفكار التي كان قد نسيها من فترة بعيدة. بعد ذلك، بدأت الأفكار تتدفق إلى ذهنه.

أراد "ليام" عمل مسارح للأطفال تسافر حول العالم وتزور الأحياء الصغيرة وتختبر الأطفال الصغار لتمثيل الأدوار في المسرحيات التي تعرض على هذه المسارح.

لقد سمعت عن تطبيق بعض الأشخاص لهذه الفكرة في الولايات المتحدة الأمريكية، وأن الأطفال يعملون طوال العام للحصول على درجات جيدة في موادهم الدراسية ليصبحوا مؤهلين لأداء الأدوار في المسرحيات. فلهذا الأمر تأثير رائع على الأطفال. فلقد بدأ البعض منهم في كتابة مسرحيات على الرغم من عدم حبهم للقراءة قبل ذلك.

هناك طريقة لتكرار تجربة هذه النوعية من المسارح في جميع دول العالم. إن تطبيق هذه الفكرة في المدن أيضًا يعد أمرًا رائعًا. كما أن مثل هذه المسارح من الممكن اعتبارها نوعًا من المدارس في بعض المناطق التي لا توجد مدارس بالفعل بها.

قام "ليام" برسم بعض الرسومات التخطيطية ليبين لي نموذجًا أراد أن يشيده ليساعد معلمي الفيزياء في توضيح البعدين الخامس والسادس. بعد ذلك، أخبرني عن فيلم وثائقي شاهده عن الهنود الذين كانوا يعيشون في حوض نهر الأمازون في أمريكا الجنوبية وكان يعزفون على آلات صغيرة مثل

الناي بنغمات آخاذة، وعندها حلم بعمل بعض الآلات الموسيقية الجديدة التي تعتمد على ما رآه والتي بإمكانها أن تصدر نغمات آخاذة مشابهة.

إن تخيله أنه موجود على جزيرة مهجورة قد هيأ له جوًا خاليًا وبعيدًا عن حل المشكلات وأتاح الفرصة لتدفق الكثير من الأفكار المبتكرة إلى ذهنه.

لقد كان يرسم أثناء تحدثه معي. ومن ثم سرعان ما امتلأت الصفحات التي كان يكتب فيها بالرسومات التخطيطية والاسكتشات مما جعله يشعر بسعادة أضاءت وجهه. لقد استمر في توضيح وشرح أفكاره في حماس شديد وعلى وجهه ابتسامة عريضة طوال الوقت.

وعندما أبطأ في حديثه قليلاً قلت له: "ما هذا، لديك بالفعل كم هائل من الأفكار المذهلة!"

فقال وهو يتنهد: "نعم"، ثم اختفت من على وجهه تعبيرات السعادة مرة أخرى، وقال: "ولكن هذه مجرد أفكار، وستبقى هكذا طوال الوقت ولن تدخل حيز التنفيذ".

فعلقت قائلة: "تبدو كمن انتهت عطلته للتو وسيعود للمدرسة مرة أخرى".

فقال وهو يبتسم: "هذه هي الطريقة التي أشعر بها الآن وأنا أفكر بعدم رضا عن حالي. فعندما أعمل في تلك المكاتب على حل بعض المشكلات، أكون في قمة حيوتي ونشاطي".

فرددت: "هل تعني أنك مثل لاعب الهوكي الذي يخوض مباراةً صعبة؟"

فرد: "نعم، شيء من هذا القبيل".

عندئذ قلت له: "ما زلت عند رأي أن هذا الشعور لم يكن السبب الذي جعلك تبتسم وتشعر بالسعادة عند مساعدة تلك الشابة".

بدت عليه علامات الاستغراق في التفكير والتعجب بعض الشيء، ثم قال: "نعم، لقد كان شعورًا مختلفًا".

عندئذ سألته سؤالاً خارج موضوع الحديث تمامًا، فقلت له: "لم أستطع أبدًا استيعاب المقصود بالتيار المتغير يا "ليام". هل بإمكانك أن تشرحه لي؟"

بدا مندهشًا إلى حد ما من السؤال، ولكنه بذل بعض المحاولات ليشرح لي الأمر.

فأوضح قائلاً:

"حسنًا، هو عبارة عن تيار كهربائي يغير اتجاهه بشكل منتظم. ولكن لما سألت هذا السؤال فجأة؟"

فرددت: "أفكر في نموذج لنمط حياة قد يساعدك في التخلص من أسلوب حل المشكلات النمطي المقيد لقدراتك، حتى وإن كان هذا لبعض الوقت فقط".

فقال: "هذه فكرة جيدة، ولكنني سأكون في حاجة للبحث عن وظيفة جديدة".

فقلت: "قد يكون هذا غير ضروري".

نموذج حياة التيار المتغير

هذا النموذج لنمط لا يشتمل على اتباع أي تقويم أو جدول زمني. وقد يعني القيام بعمل بسيط مثل الذهاب إلى النافذة والنظر في الفضاء البعيد لبضع دقائق، لترى ما إذا كان هناك نوع آخر من الأفكار الخلاقة الإبداعية التي تحتاج بعض المساحة لتخرج من مكمنها. فيمكنك على سبيل المثال، استخدام دفتر مذكراتك الذي تدون فيه أحلامك وكل ما تريد القيام به لتخرج أفكارك من سباتها. إذا كنت تعمل من المنزل، يمكنك أن تخصص وقتًا تجلس فيه بانتظام لتأمل دفتر يومياتك.

قال "ليام": "من الصعب أن يهتم الإنسان بالأشياء التي يعلم أنها لن تحقق له ناتجًا ملموسًا. من الواضح أن هناك إحدى فئات متعددي المواهب والقدرات من تحب التعلم بهدف تحصيل العلم فقط لا لتحقيق أي شيء آخر. وأنا أعترف بأنني أعتقد أن مثل هؤلاء الأشخاص يضيعون وقتهم دون جدوى حين يهتمون بمثل هذه الأمور في الوقت الذي يتحتم عليهم فيه القيام بالكثير من الأعمال".

ولكن، من الناحية النظرية، يمكن أن يكون التفكير غير الموجه طريقة ممتازة لاكتشاف الكثير من الأشياء التي لم يكن الإنسان على معرفة بأنه يبحث عنها أساسًا. شرح لي والد أحد أصدقائي الذي يعمل كعالم هذا الأمر بوضوح:

"يتوصل العلماء من الناحية النظرية إلى العديد من الأفكار المبتكرة أكثر من تلك التي يطبقونها كما أن فرصة ترشيحهم للحصول على جائزة نوبل عن هذه

الأفكار أكبر بكثير عن الأفكار التي يقومون بتطبيقها. وذلك يرجع إلى أننا لا نضع أي افتراضات مسبقة، ويكون ذهننا صافيًا عندما نسعى للتوصل لحلول للألغاز الكبيرة التي تواجهنا. في حين أن العلماء التطبيقيين مثل هؤلاء الذين يجرون الأبحاث المتعلقة بفكرة علاج مرض بعينه، دائمًا ما يبحثون عن العلاج، وتكون عقولهم موجهة لهدف واحد معين لا يحيدون عنه. هذا، في حين أن العديد من العلماء النظريين يتوصلون إلى اكتشاف علاج بعض الأمراض وهم لا يسعون في الأساس للبحث عنه"

ابتسم "ليام" قليلاً، وقال: "إنها متعة حقيقية في أن يفكر الإنسان في الأمور بهذه الطريقة غير الموجهة. ولكن هذا الأمر يختلف كثيرًا عن الطريقة التي تشعرني بالراحة. فأنا قد أفكر بهذه الطريقة وأنا أتمشى لمسافة طويلة، ولكني عادة ما أتعامل مع الأمور بشكل أسرع من ذلك طوال الوقت فلا آخذ هذا الوقت في التفكير".

ولكني لم أكن أتحدث عن الشعور بالراحة. لذا، ذهبت إلى جهاز الكمبيوتر للبحث عن لقاء كنت قد أجريته من قبل مع شخص ممن يحبون القيام بالعديد من الأعمال في وقت واحد. استطعت الحصول على هذا اللقاء وأظهرته على شاشة الكمبيوتر ليتمكن "ليام" من رؤيته.

قصة "إليزابيث"

تشعر "إليزابيث" بأنها في أفضل حالاتها عندما تتعامل مع ما لديها من أعمال بسرعة. في الواقع هي تشعر بأنها عندما تعمل ببطء فإن هذا يزعجها كثيرًا. كما تعتبر "إليزابيث" أن استخدامها لنصف ما لديها من قدرات يعد

بالنسبة لها أمرًا مرهقًا كالسيارة التي تستخدم نصف قدرة محركها للصعود إلى أحد التلال. كتبت "إليزابيث" تقول:

"دائمًا ما كان لدي العديد من الأعمال التي أعمل عليها في وقت واحد. وأشعر بالضغط العصبي والملل إذا حاولت التفرغ لأحدها والتخلي عن القيام بباقي الأعمال الأخرى. على سبيل المثال، عندما كنت في المدرسة، أخذت بعض الدروس في الرقص وكنت أقوم بتعليم الرقص، وفي الوقت نفسه كنت أعمل في أحد مطاعم الهامبرجر، كل ذلك وأنا أواظب على الذهاب إلى المدرسة واستذكار دروسي كلها بما فيها من مواد علمية كبيرة، مثل الفيزياء والكيمياء وغيرها. بالإضافة إلى ذلك، كنت مسئولة عن إعداد العشاء لعائلتي كل ليلة، والقيام بالعديد من الأعمال المنزلية.

عندما التحقت بالجامعة، كنت أقضي ما يتراوح بين ١٨ و٢٠ ساعة في كل فصل دراسي وأتعلم وأعلم الرقص. وكنت أحد أعضاء منتخب الكلية في رياضة الجيمنازيوم وكنت أقوم بالتدريب على هذه الرياضة وعملت كحكم في اللقاءات الرياضية الخاصة بها. كان تخصصي الدراسي الرئيسي في علم النفس بجانب دراستي الفرعية للأحياء. وبما أنني لا زلت أعيش مع أهلي، فلا زلت مسئولة عن القيام بالعديد من المهام والأعمال المنزلية. كنت معتادة على قراءة ثلاثة كتب في الوقت نفسه هذا إلى جانب المجلات.

وكنت عندما تتأزم الأمور، وهو ما يحدث لي كثيرًا، لا أشعر نهائيًا بالانزعاج، بل على العكس، كانت تزداد قدرتي على التركيز على التصرف بسرعة. ولكن بالطبع ليس من الممتع أن يشعر الإنسان بأنه في أزمة. فمن الممكن أن أضحك على المأزق الذي وضعت نفسي فيه، ولكن يكون هذا بعد خروجي منه. فأنا أحب أن

يمتلئ جدول أعمالي بالكثير من الأعمال ويتسم بالتحدي والتنوع، ولكنني لا أريد أن يصل هذا إلى الحد الذي أجد نفسي فيه غير قادرة على القيام بالأشياء المطلوبة مني في موعدها المحدد. فأنا أكره التأخر! لقد اكتشفت أن القيام بثلاثة أشياء في وقت واحد شيئًا مناسبًا لي، ويمكنني من تحقيق التوازن في حياتي خاصة أنني الآن أضطلع بمسئولية أطفالي."

كان "ليام" مندهشًا عندما سمع قصة "إليزابيث". ولكن ما ذكرني بقصتها ونحن بصدد وصف نموذج نمط الحياة الذي يشبه التيار الكهربائي المتغير جملتها الأخيرة حيث قالت:

"من أهم الأشياء بالنسبة لي أنني أحب دائمًا استخدام كل قدراتي البدنية والعقلية معًا طوال الوقت. كما أحب القيام بالأشياء التي تختلف عن بعضها البعض في وقت واحد. أحب أن يحصل جسمي على التدريب الشامل الذي يحتاج إليه، وأحب أن يتعلم عقلي ويفكر ويستوعب الكثير من الأشياء المختلفة في وقت واحد. وإذا لم يتحقق هذا، فإنني أشعر بالملل، وأشعر وكأن جزءًا مني يموت بداخلي."

قال "ليام": "نعم، لم يسبق لي أن فكرت في الأمر على هذا النحو، ولكن هذا تمامًا ما كنت وما زلت أشعر به حتى الآن!"

فاقترحت عليه: "ماذا عن استخدام نموذج التيار المتغير بحيث تتمكن من استقطاع بعض الوقت للقيام بتنفيذ كل أفكارك المبتكرة التي طرحتها علي؟"

حينئذ بدا الحرج على وجه "ليام"، فنظرت إليه وأنا متعجبة من شعوره بالحرج.

قال "ليام": "هذا يعني أنني كنت موهومًا. فالمشكلة الحقيقية لا تكمن في عدم توفر الوقت الكافي لدي. ولكنها تكمن في أنني عادة ما أبدأ في العمل في أحد المشروعات التي أحبها وأستمتع حقًا بوقتي بالعمل بها، ولكني ما إن استوعبه وأجربه لأتأكد من أنه يسير على ما يرام حتى أفقد استمتاعي به، ومن ثم أتركه."

عندئذ ضحكت وقلت متعجبة: "يا للهول! هل تلك هي المشكلة؟ إنها ليست مشكلة على الإطلاق. فأنت فقط إنما تحتاج أن تفوض شخصًا آخر لإكمال أعمالك غير المنتهية. كل ما عليك القيام به هو أن تعلم بعض الأشخاص طريقة التعامل مع هذه المشروعات واستكمالها كي تتمكن من المحافظة على استمرار تطبيق أفكارك. بعد ذلك، يمكنك أن تبدأ في القيام بعمل آخر".

عندما قلت له ذلك، أشرق وجهه مرة أخرى، وأخبرني عن فكرة أخرى من أفكاره.

تمثلت هذه الفكرة في أنه يرغب في العمل على تنظيم الاقتصاديات الخاصة بالمجتمعات التي تسكن جبال الهيمالايا (حيث قضى عامًا كاملاً في هذه المنطقة بعد تخرجه في الجامعة). لقد تضمنت هذه الفكرة وجود بعض التقنيات الحديثة لاستخراج المعادن من سطح الأرض والتخطيط لإنشاء وحدة تدريب متنقلة يمكنها الانتقال لأي موقع وتدريب السكان المحليين لتعليم كل فرد في المنطقة على كيفية استخراج المعادن بهذه الطريقة.

قال "ليام": "كم أحب فكرة تدريب المعلمين هذه! فهذا من شأنه أن يجعلني أشعر بمزيد من الحرية، أليس كذلك؟"

لقد كنا نتحدث عن الطريقة التي سبق أن ذكرتها في الفصل الرابع وهي الطريقة الخاصة بإدارة المشروعات وتحقيق الأهداف التي تتكون من أربع خطوات؛ ألا وهي التعلم والتجريب والتعليم ثم ترك هذا المجال من العمل والذهاب لمجال آخر.

نظام التعلم والتجريب وتعليم الآخرين ثم ترك المجال

إن من يتمتعون بالقدرة على التعامل بسرعة كبيرة مع العديد من الأعمال في وقت واحد، مثل "ليام"، عادةً ما يعانون من المشكلة نفسها التي يعاني هو منها. وتتمثل في تقيدهم بالقيام بعمل واحد فقط في حين أنهم فطروا على القيام بعشرات الأعمال في وقت واحد. إن أفضل استغلال لمواهب وقدرات هؤلاء الأشخاص هو اتباعهم لنظام التعلم والتجريب وتعليم الآخرين ثم ترك مجال العمل هذا والذهاب إلى مجال آخر. لتطبيق استخدام هذا النظام على شخص مثل "ليام" يعمل في مجال التعرف على المشكلات والتوصل لحل لها، عليه أن يتعلم في البداية ما يحتاج إليه ليتمكن من حل المشكلات، ثم يقوم بإعداد بعض النظم الجديدة التي من شأنها أن تساعد في تسهيل عملية حل المشكلات والتأكد من عدم تكرار حدوثها. بعد ذلك، يقوم بتجربة هذه النظم للتأكد من مدى فاعليتها وعملها بالشكل المطلوب. بمجرد أن يتأكد من عمل هذه النظم بكفاءة، عليه أن يقوم بتعليم بعض الأشخاص الذين يعملون معه كيفية استخدام هذه النظم. بعد ذلك يقوم هذا الشخص بترك هذا المجال، ويذهب إلى مجال آخر تاركًا وراءه أشخاص يعملون تمامًا كما دربهم.

يحقق هذا النظام السعادة لهذه الفئة من الأشخاص؛ ذلك لأنهم يتمكنون بهذه الطريقة من تعلم أشياء جديدة طوال الوقت واختراع بعض الأشياء وتجربتها. هذا بالإضافة إلى أنهم يتمكنون من تعليم من حولهم أيضًا، وهذا هو كل ما سيطلب منهم القيام به. ستكون هذه وظيفة ممتعة لأي شخص ينتمي لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات، كما أن هذا سيسعد المديرين أيضًا حيث إن شركتهم بهذه الطريقة ستزيد قدرتها الإنتاجية باستمرار.

أحب "ليام" هذه الفكرة، ولكنه كان متأكدًا، إلى حد ما، من أنه لن يقبل أحد بتعيينه للعمل في وظيفة تسير وفقًا لهذا النظام. وقد يكون محقًا في هذا الأمر، وهنا سيكون مضطرًا لأن ينشئ عمله الخاص به ذلك إذا تمكن من التخلص من عبء العمل لمدة تزيد عن ١٠ ساعات يوميًا. لقد بدت هذه الفكرة مستحيلة التحقق، ولكن كانت لدي الخطة المناسبة التي ستساعده.

اكتساب حب الآخرين لتأسيس عمل خاص

إذا كنت واحدًا من الأشخاص الذين يحبون القيام بالكثير من الأعمال في وقت واحد، يمكنك بسهولة الحصول على وظيفة جيدة تعمل فيها على حل مشكلات الآخرين، ولكنه ليس من السهل عليك أن تجد وظيفة تسمح لك باستخدام كل ما لديك من مواهب وقدرات أو كما سبق أن قالت "إليزابيث" باستخدام كل قدراتك العقلية والبدنية بالكامل. ربما تكون محظوظًا وتجد وظيفة استثنائية تناسب اهتماماتك الخاصة، ولكنك قد تجد أن معظم الشركات

لا تعير اهتمامًا كبيرًا للاستفادة من متعددي المواهب والقدرات واستغلال ما لديهم من طاقات. في هذه الحالة، كيف يمكنك التحول إلى عمل خاص بك؟

كل ما عليك القيام به هو توفير بعض المال، واكتساب حب الآخرين ومؤازرتهم، وإعداد نفسك للشروع في هذا العمل. عندما قلت ذلك لـ"ليام" بدت عليه علامات الارتباك، وسألني: "هل علي اكتساب حب الآخرين أو مؤازرتهم؟"

إن هذا ما قلته بالفعل. ذلك لأنني أعلم أنه لو استطاع أي شخص ممن يحبون القيام بالعديد من الأعمال في وقت واحد قضاء ٩٩ ٪ من وقته في حل المشكلات أثناء عمله كموظف في إحدى الشركات، فسيقضي ٢٠٠ ٪ من وقته في ذلك الأمر إذا كان لديه عمل خاص به. وما من شخص أسوأ ممن ينتمون لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات فيما يتعلق بتفويض أشخاص آخرين للقيام بمهامه.

إن فرق النجاح التي بدأتها في ورش العمل الأولى بالنسبة لي والتي يعود تاريخها إلى أواخر فترة السبعينيات من القرن العشرين لا يضاهيها أية طريقة فيما يتعلق بتحمل المسئولية وتوفير الدعم الأخلاقي. ولكن نوع الفريق الذي كان "ليام" في حاجة إليه كان لا بد من توفر فيه ميزة خاصة للغاية.

لقد قرأت عن هذا النوع من الدعم في كتاب عن "جيم كلارك"، مخترع أول أكبر برنامج لتصفح الإنترنت. كما يعتقد الكثيرون أن هذا الرجل هو

الذي ابتكر نطاق "دوت كوم" خلال فترة التسعينيات من القرن العشرين تقريبًا دون مساعدة من أحد على الإطلاق.

كان "كلارك" مهندسًا ذكيًا استطاع جذب العشرات من المهندسين الأذكياء الآخرين للعمل معه لأنهم أحبوا الطريقة التي يفكر بها. عمل معظم هؤلاء المهندسين في شركات قام "كلارك" بتأسيسها ثم سحب أمواله منها وتركها. من الوصف يتضح لنا أن "كلارك" من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يحبون القيام بالعديد من الأشياء المختلفة في وقت واحد.

يقول مؤلف الكتاب: "إن عدم قدرة "كلارك" على الحياة دون حركة أو تغيير مستمر مكنته من الوصول إلى الحالة التي كان عليها. لقد كان في حاجة إلى التغيير أكثر من حاجته إلى المال الذي حصل عليه من هذا التغيير". بدأ "كلارك" حياته العملية كمهندس، في الوقت الذي كان لا يعير فيه أصحاب رؤوس الأموال أهمية كبيرة للمهندسين وبالتالي لم يكونوا يمنحونهم أجورًا كبيرة. ولكن بحلول عام ٢٠٠٠ عند تأليف هذا الكتاب، كان "كلارك" يتقاضى مئات الملايين من الدولارات وكان من المتوقع أن يزيد أجره عن ذلك بكثير في السنوات التالية.

لقد جمع ماله من خلال إنشائه لشركات جديدة باستمرار وتطبيقه لنظام التعلم والتجريب وتعليم الآخرين ثم ترك العمل الذي شرحته لـ "اليام" — ولكنه تغاضى عن بعض الخطوات في هذا النظام.

بدأ الأمر عندما ترك العمل في إحدى الشركات التي كان يعمل بها لمحاولتها السيطرة عليه والتحكم في إمكانياته بطريقة لم تعجبه. والأمر الذي أدهشه أن العديد من أفضل المهندسين في الشركة حذوا حذوه وتركوا الشركة بعده. فلقد كانوا يحبون العمل معه، ومن ثم بدأ العمل على تطبيق هذا النظام الخاص بالتعلم والتجريب والتعليم وترك المجال في شركاته الخاصة به ولكنه تغاضى عن تطبيق المرحلتين الثانية والثالثة واكتفى بالمرحلتين الأولى والأخيرة منه في نظام عمله بمشروعه الخاص.

لقد تعلم أو اكتشف أن هناك حاجة لنوع جديد من برامج الكمبيوتر وأخبر مهندسيه عن الهدف الذي فكر فيه بالنسبة لهذا البرنامج الجديد. بعد ذلك، لم يهتم بتجربة أو تعليم أحد أي شيء يتعلق بهذا البرنامج، كل ما فعله هو تركه للعمل في هذا المشروع وتركهم ينفذون هم فكرته.

تبدو قصة "كلارك" رائعة، إذ أنها كانت أعظم من كل ما أراده "ليام". فالقوة التي اكتسبها "كلارك" من حب الآخرين مكنته من تحقيق فكرته وتطبيقها على أرض الواقع بواسطة فريق العمل الذي أحب "كلارك".

هذا جعلني أقول: "لم أستطع التوصل إلى الطريقة التي مكنت "كلارك" من كسب حب هؤلاء المهندسين".

فابتسم "ليام" وقال: "إنه أمر سهل، كل ما على الشخص القيام به هو أن يحترم من حوله بالدرجة الكافية ليعطي لهم حرية القيام بما يريدونه، ويفوضهم لحل المشكلات التي تواجههم بطريقتهم الخاصة. في الوقت نفسه، ينبغي أن

يتمتع الشخص بالقدر الكافي من الذكاء ليستوعب قيمة الحلول التي يتوصلون إليها. فأنا عن نفسي مستعد لاتباع أي شخص يعاملني بهذه الطريقة والذهاب وراءه أينما ذهب".

عندئذ قلت له: "آه، حسنًا، دعني أسألك الآن هل تعتقد أن هناك من يرغب في اتباعك أينما ذهبت؟"

فضحك "ليام" وقال: "أنا منعزل عن الآخرين بعض الشيء. فأنا لا أعرف المهندسين إلا عندما يأتون لي لحل المشكلات التي تواجههم".

فقلت له: "لقد حان الوقت لتغيير ذلك، ألا توافقني الرأي؟"

لقد لاحظت في الأشخاص متعددي المواهب الذين يحبون القيام بأكثر من عمل في وقت واحد أنهم دائمًا ما يكونون منعزلين عن الآخرين تمامًا مثل "ليام". فهم يتمتعون بقدر عالٍ من الكفاءة في القيام بالأعمال المختلفة بمفردهم مما يجعلهم غير مهتمين بتعلم كيفية تفويض غيرهم للقيام بأعمالهم، كما أنهم لا يصبرون على الأشخاص الذين لا يقومون بالمهمة التي تفوض إليهم بالطريقة التي يقومون هم بها.

عندما قلت ذلك لـ "ليام" أجاب بكلمة "نعم"، فقلت: "ومن ثم، أعتقد أنك أذكى مهندس قد عرفته في حياتك".

فرد: "حسنًا، ربما يكون هذا صحيحًا في ظل عملي وشركتي؛ فأنا لا أعرف أي شخص يتمتع بما أتمتع به من قدرات".

فقلت: "ألم يحن الوقت لتوسيع دائرة علاقاتك الاجتماعية؟"

فأجاب: "لا يوجد لدي وقت من الأساس".

ومن ثم أعطيته خطة للعمل وفقًا لها بما يوفر له الوقت الكافي لممارسة ما يشبع رغباته وقدراته.

قلت: "في البداية، ابدأ بالتدريس لأفضل المهندسين الموجودين في شركتك الحالية الطريقة التي يتسنى لهم من خلالها حل مشاكلهم الخاصة. بعد فترة، سيتيح هذا لك الحصول على قدر أكبر من الوقت لتخصصه لنفسك".

ثانيًا، راقب هؤلاء المهندسين لترى من ستحب العمل معه عندما تترك العمل في هذه الشركة."

عندئذ قال "ليام": "وماذا ينبغي علي فعله مع هؤلاء الأشخاص إذا ما تركوا الشركة ليعملوا معي؟"

فأجبته: "علمهم أن يقوموا بتنفيذ الأفكار العظيمة التي أخبرتني عنها".

فرد: "وكيف سأدفع لهم رواتبهم؟"

فرددت: "لن تدفع لهم، ستكون لديك شركة تتولى هذا الأمر".

فقال: "أتقصدين شركة لاستخراج المعادن من جبال الهيمالايا؟ أم شركة لمسرح عالمي متنقل؟ فكل هذه المشروعات لن تدر الربح المالي الكافي لتسديد حتى فواتير الكهرباء الخاصة بها. إنني حتى لا أعرف أية شركة سأبدأ بها أولاً".

رددت عليه: "ينبغي أن تبدأ كل هذه الأعمال معًا، فينبغي عليك أن تحتضن كل هذه الأعمال وترعاها في وقت واحد. فهذا من شأنه أن يجعلك

تستخدم كل ما لديك من طاقات وكل ما تتمتع به من مواهب وقدرات. كما ينبغي أن تحصل على تمويل للعمل الذي تقوم به على أنه عمل لا يهدف لتحقيق الربح".

أخيرًا ضحك "ليام" بصوت عالٍ واعتدل في جلسته. وأدركت أنني تمكنت من ذكر أحد الأشياء التي يحب شخص مثل "ليام" القيام بها من ضمن الأشياء والأعمال الكثيرة التي يحبها في وقت واحد.

فقلت: "أنت تعرف أنك تتفق معي فيما أقول"، وقرأت له خطابًا كان قد أرسله لي منذ أسبوع مضى، يقول فيه:

"عندما كنت طفلاً كانت الفرصة متاحة أمامي للاستكشاف، أما في وقتنا هذا لا أجد أن بيئة العمل مهيئة لتقبل الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين لا يتبعون نسقًا محددًا للعمل. فمن المتوقع دائمًا من المتخصصين أن يفنوا أنفسهم في العمل على المشروعات طويلة المدى خاصة في المجالات التقنية مثل مجال تخصصي.

فأنا أشعر كما لو كنت ترسًا في ماكينة كبيرة، وأشعر دومًا بأنني بعيد كل البعد عن تحقيق النتيجة التي ترضيني، كما لا توجد فرصة أمامي للعمل بشكل مبدع ومبتكر في المشروعات التقنية التي أعمل عليها. فعندما أبدأ العمل بشكل مبتكر، يستاء الجميع مما أقوم به. فالأشخاص مثلي لا يعتبرون مبدعين أو محترفين في عملهم، وإنما ينظر الآخرون إليهم بازدراء وإهمال.

ولكن ما المكان الذي يمكنني الذهاب إليه بحيث لا أشعر فيه بأنني مقيد في وظيفة محدودة؟ فلقد قابلت بعض الأشخاص مثلي يعانون من المشكلة

نفسها؛ وهم من أكثر الأشخاص إبداعًا على الإطلاق الذين بإمكانهم إحداث اختلاف حقيقي في العالم، فقط إذا ما أتيحت لهم الفرصة والمزيد من الحرية ليعبروا عن قدراتهم الإبداعية."

وبينما كنت أقرأ الخطاب، كان "ليام" يستمع إلي مستغرقًا في التفكير.

وسألته: "هل سبق أن قابلت أناسًا مثلك بالفعل يا "ليام"؟"

فقال: "نعم، لقد قابلت العديد من الأشخاص، ولكني نسيت كل ما اتفقت معهم عليه، لدرجة أن بعضهم طلبوا مني الاتصال بهم إذا وجدت بعض الأعمال الممتعة التي يمكننا الاستمتاع بالقيام بها. ولكن كان ذلك منذ بضع سنوات". ثم أخذ القلم ومجموعة من الأوراق وبدأ في الكتابة. بعدها قال لي: "أعتقد أنني سأقوم بتخصيص فترة بعد الظهيرة في عطلة نهاية الأسبوع لممارسة إحدى الألعاب الرياضية وأدعوهم للاشتراك معي فيها".

وهكذا، هذه هي الطريقة التي يمكنك اتباعها لابتكار عمل تستغل فيه كل ما لديك من مواهب وقدرات؛ أولاً عليك التعرف على الأشخاص المناسبين - ليس عن طريق شبكة عمل - وإنما من خلال التعرف على نوعية الأشخاص الذين يمكن أن تستمتع بالعمل معهم إلى أقصى درجة و التعود على قضاء بعض الوقت معهم. فإذا كنت من الأشخاص الذين يقومون بتعيين الأشخاص في المشروعات المختلفة - سواء الخاصة بالشركة التي تعمل فيها أو بشركتك الخاصة - فأنت في موقع جيد يخول لك استكشاف نوعية الأشخاص الذين تريدهم. قد يستغرق منك هذا الأمر عامًا أو عامين، ولكنك حينما تكون مستعدًا، فسيكون لديك فريقك الخاص تمامًا مثل فريق "جيم كلارك" ليقدم لك كل ما تحتاج إليه من دعم.

ومن ثم، إذا كنت من نوعية الأشخاص الذين يشعرون بالتقيد في العمل طوال الوقت على حل المشكلات ولديك رغبة حقيقية في القيام بأحد الأعمال الإبداعية، ربما عليك التفكير جديًا في تغيير سرعة إيقاعك في العمل من الطريقة السريعة إلى طريقة أبطأ بعض الشيء. هذا بالإضافة إلى ضرورة التخلص من حالة العزلة التي كنت تعيش فيها والانفتاح بشكل أكبر على الآخرين. ولتبدأ في البحث عن الأشخاص الذين بإمكانهم مساعدتك.

هذا لا يتطلب منك بالضرورة أن تكون أحد الفنيين المتخصصين، كما أنك لا تحتاج بالضرورة إلى تعيين مهندسين متميزين، ففي بعض الأحيان، قد يكون كل ما تحتاج إليه هو أن تقوم بتعيين شخص عادي يعمل كمساعد لك.

خلال ورشة عمل للأشخاص متعددي المواهب والقدرات عقدتها مؤخرًا، رفعت إحدى السيدات يدها وطلبت الإذن بالحديث وقالت: "أنا وزوجي من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات، وعادة ما نتوصل كل أسبوع إلى ما يقرب من ١٠ أفكار جديدة حقيقية! ولكننا لا نستطيع تسديد الفواتير المستحقة علينا لأننا لا نستطيع التوصل إلى طريقة تمكننا من الاستفادة الفعلية من هذه الأفكار وتطبيقها على أرض الواقع! عادة ما نحدث فوضى عارمة في المنزل، ولذا لا نستطيع أبدًا الانتهاء من القيام بالمهام الصغيرة المهمة، ومن ثم لا نستطيع تطبيق أي من هذه الأفكار".

في رأيي الشخصي أنه إذا كانت أفكار هذين الشخصين جيدة حقًا وتستحق العمل عليها، فإن بحثهما عن طريقة لدفع فواتيرهما يعد مضيعة لوقتهما وموهبتهما. فعندما لا يجيد الشخص شيئًا ما (مثل إدارة عمله التجاري)، لا يجب عليه تعيين نفسه مديرًا عليه. وإذا كنت تتمتع بقدرة على ابتكار الأفكار الجيدة، فعليك أن تنظم حياتك على أساس تحقيق أكبر استفادة من هذه الأفكار.

عندئذ اقترحت عليها أن تجد مساعدة تعمل معها بدوام غير كامل، ربما تكون مساعدة تعمل من خلال شبكة الإنترنت. فعندما يقوم شخص مبدع بتأدية أحد الأعمال التي يستطيع أي شخص عادي القيام بها، فهذا يعد إهدارًا للمواهب والقدرات التي يتمتع بها ويحرم الآخرين من الاستفادة من هذه المواهب.

ماذا لو لم يتوفر لديك المال الذي تدفعه لتلك المساعدة مقابل عملها معك؟ تستطيع أن تحصل على المال الكافي لتدفعه لها. إذا عملت في وظيفة إضافية لا تستغرق كثيرًا من وقت فراغك وحولت كل ما تحصل عليه من مال لهذه المساعدة. عندها ستتفرغ للقيام بما تجيده من أعمال لأن هذه المساعدة ستزيل عنك عبء الاهتمام بالتفاصيل. كما أنك في هذه الحالة لن تنهك عقلك في القيام ببعض الأعمال التي لا تجيدها على أية حال.

الثقة في قدرة هذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات

عندما تركت "ليام" كنت أعلم أنني قد جعلته يفكر، ولكنه ما زال غير قادر على تحمل مسئولية شيء بمفرده. لقد بذلت معه كل ما أستطيع. فلقد

أخبرته - كما أقول لك - أن يتحمل مسئولية تفكيره المميز. فعليه تحقيق أقصى استفادة من عقله الابداعي حتى لا تضيع كل هذه القدرات هباءً. ينبغي عليه الاعتراف بما يريد تحقيقه ويحارب من أجل الحصول عليه. فالوقت هو سلاحه الوحيد، فلا ينبغي عليه تضييع ما لديه من مواهب وقدرات والعالم في أشد الحاجة إليها. لقد أعطيته كل ما لدي من خبرة، ثم تمنيت أن تنجح الخطط التي وضعتها له وابتعدت وتركته يعمل وحده وفقًا لها.

وبعد مرور بضعة أسابيع تلقيت منه خطابًا آخر يقول فيه:

"أعلم أنني قد أخبرتك ذات مرة أن القراءة دون وجود هدف محدد لها أو حل المشكلات هي الأمور التي أقوم بها في العطلات. ولكني بدأت الآن أفكر مرة أخرى في هذا الأمر. أعتقد أنني كنت بذلك أحرم نفسي من عنصري التعلم واستكشاف مجالات جديدة. فقد كنت أتخلى عن هذين العنصرين المهمين لأحل مشكلة من المشكلات التي تواجهني. أما الآن فقد بدأت أكتشف ماذا كلفتني هذه الطريقة التي كنت أتصرف بها."

ومن ثم، قمت على الفور بإرسال خطاب رد له قلت فيه: "إذا كنت قد وجدت الطريقة التي تستطيع من خلالها المساعدة في تحسين اقتصاديات القرى الفقيرة في منطقة جبال الهيمالايا ومساعدة معلمي الفيزياء في شرح الأبعاد الأكثر تعقيدًا بطريقة مبسطة إلى جانب مساعدتك للأطفال في جميع أنحاء العالم من خلال مسارحك المتنقلة، يبدو لي أنك قد تساعد إلى حد ما في حل بعض المشكلات المهمة. بالإضافة إلى أنك في الوقت نفسه أصبحت

إنسانًا مبدعًا. أعتقد أنه من الأفضل لك أن تسرع بالحصول على ٢٠ أو ٣٠ حافظة من حافظات الأوراق ذات الحلقات المعدنية، وذلك لمجرد تدوين الأفكار الجديدة التي تتبادر إلى ذهنك.

علاوة على ما سبق، ينبغي عليك أن تبحث عن نوع التمويل الذي سيكون متاحًا لك لتنفيذ كل هذه الأفكار المذهلة في وقت واحد. وهناك العديد من المواقع الإليكترونية على شبكات الإنترنت التي من شأنها أن تساعدك في ذلك. عليك من هذه اللحظة الاستعداد لتطبيق هذه الخطوات. هل تعلم كيف يمكنك كتابة خطاب طلب منحة؟"

في اليوم التالي، قام "ليام" بإرسال رده لي عبر البريد الإليكتروني. "هل لي أن أعرف طريقة كتابة خطاب طلب منحة؟ فأنا لا أعرف كيفية كتابته، ولكن يبدو لي أن الأمر يحتاج إلى قليل من التعلم، أليس كذلك؟ أريد أيضًا أن أخبرك أنني قد خططت لممارسة أحد الألعاب الرياضية يوم الأحد القادم، وسأقوم بإرسال الصور لك".

الطريقة التي يتمكن من خلالها المنتمون لهذه الفئة من القيام بكل ما يحبونه

نماذج أنماط الأشخاص المنتمين لهذه الفئة

نمط حياة التيار المتغير

نظام التعلم والتجريب وتعليم الآخرين ثم ترك مجال العمل

مهن للأشخاص المنتمين لهذه الفئة

العمل في وظائف بالعديد من الشركات التي لا تهدف لتحقيق الربح

خبير حل المشكلات

الأدوات اللازمة لهذه الفئة

دفتر اليوميات الخاص بالأشخاص متعددي المواهب والقدرات

دفتر مذكرات لتدوين الأفكار

ما يتراوح بين ٢٠ و٣٠ حافظة من حافظات الملفات ذات الحلقات المعدنية

والآن لنلقي نظرة على الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين لا يركزون على تكرار الأعمال نفسها التي يقومون بها كل مرة، ولكنهم بدلاً من ذلك، يسعون دائمًا للقيام بكل ما هو جديد. قد يتسم البعض بالبطء في القيام بأعمالهم فنمطهم يشبه نمط حياة صاحب المهارات المزدوجة الذي يظل شهورًا منكبًا على القيام بعمل واحد فقط. في حين يوجد أشخاص آخرون يتسمون بالقيام بسرعة بما يريدونه من أعمال فيشبهون في ذلك الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يحبون القيام بأكثر من عمل في وقت واحد.

هذه النوعية من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات هم من سنتحدث عنهم في الفصل التالي.

الفصل الثالث عشر

متعددي المواهب والقدرات الذين يبحثون عن الأعمال الجديدة باستمرار

الآن سنتطرق إلى نوعية أخرى من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات ألا وهم الأشخاص الذين لا يكررون الأعمال التي يحبون القيام بها مرارًا وتكرارًا. فعندما ينتهون منها، لا يرجعون إليها مرة ثانية.

"الحياة قصيرة جدًا لتكرار القيام بشيء أكثر من مرة. فعندما تترك لي الحرية، أقوم بالعمل على اكتشاف مجال جديد كل بضعة أشهر وأتخلى تمامًا عن هوايتي السابقة أو المشروع الذي كنت أعمل عليه دون التفكير فيه ثانيةً."

فإذا كنت لا تستطيع عمل قائمة بكل الأشياء التي تريد القيام بها لأنك غالبًا لا تعلم ماهية الأشياء التي تجذب انتباهك إلا عندما تراها، كما أنك إذا حاولت بأية طريقة من الطرق، ستجد أنك مقتنع من داخلك أن القائمة التي ستعدها ستكون طويلة للغاية وبلا نهاية، فمن المحتمل أن تكون واحدًا من فئة متعددي المواهب والقدرات الذين يبحثون عن الأعمال الجديدة باستمرار ولا يكررون أعمالهم أبدًا.

فالأشخاص المنتمون لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات دائمًا ما يبحثون عن العمل الجديد الذي سيستمتعون بالقيام به، ويكون لديهم دائمًا يقين بأنهم لا يريدون العودة إلى مزاولة أعمالهم السابقة مرةً أخرى.

يقول أحد الأشخاص المنتمين لهذه الفئة: "أشعر بالخجل لاعترافي بأنه بغض النظر عن مدى أهمية وروعة المشروع الذي أعمل عليه، يأتي وقت أشعر

فيه بأن هذا المشروع قد فقد كل بريقه وما كان يجذبني إليه، فأسعى على الفور لتركه والبحث عن مشروع جديد أكثر جاذبية".

كل بضعة أشهر تهتم "سالي" بالقيام بعمل جديد. فقد تكرس وقتها للاعتناء بحديقتها أو تعلم برنامج جديد من برامج الكمبيوتر حتى تشعر بالرضا عن مدى ما حققته من إنجاز، وبعد ذلك، تنتقل إلى عمل آخر. بالطبع هي لن تهمل حديقتها وتترك النباتات تذبل وتموت، ولكن اهتمامها الرئيسي سينصب على عمل جديد يستحوذ على تفكيرها.

وتضم هذه الفئة نوعيتين مختلفتين؛ حيث تضم النوعية الأولى من يتخصصون في مجال واحد لسنوات عديدة، وتعد تلك هي أبطأ النوعيتين. أما أسرع النوعيتين فهي الأشخاص المترددون الذين يتصرفون بسرعة كبيرة. عادةً ما يتسم هؤلاء الأشخاص بأنهم يظهرون بمظهر يخالف حقيقتهم تمامًا.

بطبيعة الحال يحب كل متعددي المواهب والقدرات التعلم - لكن البعض منهم يحاولون حل لغز ما يثير فضولهم، وعندما يتوصلون إلى حل هذا اللغز يفتر حماسهم، ويستحيل إقناعهم بالمضي قدمًا والاستمرار في مزاولة هذا الأمر. وهذا ما ينطبق على من يتخصصون في القيام بعمل واحد لسنوات عديدة. وهناك نوع آخر من الأشخاص الذين يهوون التحدي الذي يواجههم عند محاولتهم إتقان مهارة جديدة ويستمرون على تلك الحالة حتى يتفوقوا على أنفسهم ويحققوا أفضل ما لديهم. وهناك نوعيات أخرى كثيرة من هذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات أكثر بكثير مما ينمو علمنا إليه.

يتميز هؤلاء الأشخاص من متعددي المواهب والقدرات بحدة ذكائهم وروعتهم. فإذا وجدت نفسك واحدًا منهم، فيجب أن تشعر بالفخر والسعادة.

الفصل الرابع عشر

من يتخصصون في عمل واحد لسنوات

"أركز على عمل واحد أربع أو خمس سنوات، ثم بعد مرور تلك الفترة أصبح مستعدًا لتغيير المجال. من المحبط للغاية أن يظل الإنسان طيلة حياته يبدأ من جديد."

"أشعر بالقلق من أنني لن أتمكن أبدًا من الشعور بالاستقرار. فبعد مرور فترة معينة من الوقت، أفقد استمتاعي بالمجال الذي أعمل فيه تمامًا."

هل أنت ممن يتخصصون في عمل واحد لسنوات عديدة؟

- ❖ هل يبدو سجل أعمالك كما لو كان يخص أكثر من شخص واحد وذلك لأنك قمت بتغيير اهتماماتك طوال الوقت؟
- ❖ هل تستمر لفترة طويلة في القيام بعمل ما لدرجة تجعل من حولك يظنون أن هذا العمل أو المشروع هو ما ستكرس له بقية حياتك؟
- ❖ هل اكتشفت أنك بمجرد أن تدرك المغزى وراء ما تقوم به، تصبح على استعداد لترك هذا العمل والبدء في مكان آخر؟
- ❖ هل تحب استكشاف أسلوب العمل المتبع في شركة ما أو مستشفى أو مؤسسة للإنتاج السينمائي أو أية شركة تمويل كبرى؟
- ❖ هل تشعر بالقلق من أن التغييرات المستمرة في مهنتك التي تحدث في حياتك ستجعلك دون هيكل وظيفي ثابت أو تحرمك من الحصول على الشهرة كخبير في مجال بعينه مع مرور الوقت؟

إذا أجبت بـ"نعم" على الأسئلة السابقة فهذا يدل على أنك من متعددي المواهب والقدرات الذين يتخصصون في عمل واحد لسنوات عديدة.

بشكل سطحي، قد يظهر للناس أنك لا تنتمي للأشخاص متعددي المواهب والقدرات؛ ذلك لأنك تلتزم بالعمل في مجال واحد لفترة طويلة دون أية مشكلة، شأنك في ذلك شأن أي متخصص. ولكن بعد ذلك، عندما تكون في قمة تميزك في هذا المجال تتركه وتبدأ في عمل جديد. وقد يجعل هذا عائلتك تتساءل عما إذا كنت ترغب في تدمير نفسك أو ينتابك شعور بالخوف من النجاح، ولكن لأنك شخص متعدد المواهب والقدرات، فإنك تدرك جيدًا أن الحياة أقصر من أن تقضيها كلها في ممارسة شيء واحد للأبد – سواء كان هذا الشيء مهنة تعمل بها أو هواية تقوم بها في وقت فراغك.

عادةً ما يتفوق متعددو المواهب والقدرات من هذه الفئة في أي مجال يعملون فيه. فمن مدى ما توليه لهذا المجال من تركيز وإتقان لا يخطر قط على بال زملائك أو مديريك في العمل أنك تستكشف هذا المجال فحسب ولا ترغب في التخصص فيه. ولكن ما الذي تبحث عنه؟ من المؤكد أنك لا تبحث عن المهنة الأنسب لك. فمهنة واحدة لن تكفيك. لكنك إنما تبحث عن شيء أعمق من ذلك بكثير، وقد يستحيل على الأشخاص المحيطين بك فهمه.

قصة "هاري"

عندما حصل "هاري" على جائزة أفضل مندوب مبيعات للعقارات في الشركة التي يعمل بها لتسجيله أعلى نسبة مبيعات، أقامت عائلته حفلاً. لقد

تحول "هاري" من فنان جرافيك بلا عمل بعد أن عمل بهذا المجال لمدة أربع سنوات (حيث كان يتقاضى أجرًا زهيدًا مهما كان حجم ما يحققه من إنجازات)، إلى شخص ثري. فقد أجاد بسهولة العمل ببيع العقارات والتجارة فيها، كما أنه كان مجتهدًا للغاية.

ففي الحفلة قال رئيس "هاري" في العمل مشيدًا بمجهوداته: "قام "هاري" بدراسة العمل في مجال العقارات وتاريخ المنازل والمشروعات التجارية الموجودة في مقاطعتنا، كما أنه يكتب عمودًا صحفيًا في الصحيفة المحلية. هذا بالإضافة إلى أنه تمكن من إنشاء أول موقع إليكتروني في ولايتنا يعرض صورًا للمنازل المعروضة للبيع ويحدد مواعيد العملاء. فلم نر شخصًا في حماسته وتفانيه في العمل من قبل". شعر "هاري" بالفخر الشديد من رأي مديره بالعمل فيه.

واستكمل المدير حديثه قائلاً: "لا أعلم إلى أي مدى تسعى للتقدم في هذه الوظيفة، ولكني أتمنى ألا تكون تسعى للحصول على منصبي".

ضحك "هاري" وقال: "لا تقلق يا سيدي المدير، سأترك العمل في مجال العقارات بأكمله عما قريب".

حينئذ عم الصمت الغرفة كلها.

وذهلت عائلته مما قاله وصاحوا جميعًا: "عما تتحدث يا "هاري"؟"

فقال: "أريد أن أتلقى التدريب من جديد لأعمل كمدرس للغة الإنجليزية. بعد ذلك أريد أن أؤلف كتابًا عن الخبرات التي اكتسبتها في العديد من المجالات".

عندئذ ذهل الجميع واندهشوا. ولكن بالنسبة لـ"هاري" كان انتقاله لمهنة أخرى أمرًا معقولاً جدًا، حيث قال: "ما الذي يجعلني أرغب في تكرار العمل نفسه لمرات ومرات؟"

فصاح أخوه: "من أجل المال"، عندئذ ضحك جميع الحاضرين.

وعندما هدأت الأجواء مرة ثانية بالغرفة قال "هاري" – وما زالت الابتسامة على شفتيه: "لدي ما يكفيني من المال. بل وأكثر مما أحتاج. والآن أريد أن أجرب شيئًا مختلفًا".

حدث ذلك قبل ثلاث سنوات من تعرفي على "هاري" لأول مرة في أحد المؤتمرات الخاصة بالمعلمين حيث كنت ألقي خطابًا. فـ"هاري" لم يدرس اللغة الإنجليزية فحسب بل تمكن من تأليف كتاب متواضع عن قواعدها. لم يكن "هاري" متأكدًا تمامًا مما إذا كانت لديه رغبة في نشر هذا الكتاب أم لا، حيث يقول إنها كانت تجربة تعليمية فريدة من نوعها يريد أن يكررها مرة أخرى ولكن بشكل أفضل من هذه المرة. كما أنه قال إنه لن يقوم هذه المرة بمزاولة مهنة التدريس مع تأليف الكتاب، ولكنه سيسافر إلى جزيرة نائية بالقرب من الجزء الجنوبي لأمريكا الجنوبية وسيكتب عن الأشخاص الباقين من واحدة من القبائل الصغيرة التي تعيش على هذه الجزيرة منذ سنوات عديدة.

لقد كان الأمر بسيطًا بالنسبة لـ"هاري". فهو يرى أن الإنسان لا ينبغي عليه قضاء كل حياته في تحصيل مال يزيد عن احتياجه، كما أنه لا يجب على الإنسان تضييع وقته في القيام بأشياء يعرف بالفعل كيفية القيام بها.

إن "هاري" يعد مثالاً نموذجيًا للشخص متعدد المواهب والقدرات. فهو محب للحياة ولديه رغبة قوية في التعلم. منذ الصغر، كانت لدى "هاري" القدرة على الانشغال بدراسة إحدى المواد لأسابيع طويلة، وقد يصل الأمر إلى اهتمامه بهذه المادة لسنوات. من الواضح أنه كان ذكيًا بالفطرة، ولكن الأكثر من ذلك أنه كان يتمتع بالعديد من المواهب. إلى جانب أنه كان محبًا للطبيعة ومادة الرياضيات، وكان يستمتع كثيرًا بفصل الأشياء عن بعضها وإعادة تركيبها مرة أخرى بالإضافة إلى ابتكار وسائل جديدة كل يوم تساعده في القيام بأعماله المختلفة. هذا بالإضافة إلى أنه كانت لديه القدرة على معرفة الطريق الصحيح الذي يجب عليه أن يسلكه في الأماكن التي لم يزرها من قبل في الوقت الذي لم يستطع فيه الآخرون فعل ذلك. كذلك، كان طيب القلب وعطوفًا في تعامله مع الآخرين (لذا أحبه تلاميذه كثيرًا). يبدو أن "هاري" لم يترك شيئًا لم يفعله.

مع ذلك، يعتبر الشيء الوحيد الذي استمر على القيام به طوال عمره هو بحثه الدائم عن مجالات جديدة غريبة عنه تمامًا والدخول فيها تمامًا مثل الممثل الذي يتقمص شخصية جديدة كل مرة. ولكن ما المكافأة التي حصل عليها من كل هذا أو النتيجة التي تمكن من تحقيقها؟ لقد كانت الإجابة بديهية بالنسبة لـ"هاري"، حيث قال: "إن الأمر بسيط للغاية، فأنا أريد أن أعيش أكثر من نمط حياة طوال حياتي، أريد أن أختبر شعور الإنسان عندما يقوم بأكثر من دور في حياته. فلقد كنت أريد أن أجرب أن أكون شخصًا ثريًا وناجحًا في مجال بيع العقارات، وقد استطعت تحقيق ذلك. بعدها، أصبحت على استعداد للانطلاق للبحث عن حلم آخر أريد تحقيقه".

إنقاذ مشروعات "إديث" الصغيرة

تعرفت على "إديث" العام الماضي من خلال إحدى الحلقات الدراسية التي أجريها عبر الهاتف. فبعد أن تعرف كل منا على الآخر، طرحت علي سؤالاً جعلني أضحك.

قالت "إديث": "أشعر بحاجتي للإرشاد في حياتي العملية لأتمكن من حل مشكلة تنقلي المستمر بين الأعمال على فترات متباعدة".

فأجبتها: "تبدين كأحد الأشخاص متعددي المواهب والقدرات".

لكنها لم تتفق مع ما قلته. بل قالت: "ماذا تطلقين على الشخص الذي يلتزم بالعمل في مجال ما لخمس سنوات ثم بعد ذلك يمل منه وينتقل إلى العمل في مجال آخر مختلف عنه تمامًا؟! إن الشخص الذي يتصرف بهذه الطريقة لا أعتقد أنه متعدد المواهب والقدرات. ولقد قمت بالفعل بذلك ثلاث مرات حتى الآن. لا أعرف ما الذي يصيبني".

شعرت حينها بالتشتت والحيرة فطلبت منها أن تحكي لي القصة بأكملها.

قالت: "كم كنت مسرورة عندما قمت بتأسيس أول مشروع لي والذي تمثل في محل للحياكة والأقمشة. ولكني بمجرد أن بدأت في ذلك المشروع، اتضحت لي حقيقة أمره. لقد كان المشروع في حالة مزرية من الفوضى المروعة التي لا يمكن لأحد أن يتخيلها. لقد تداينا بالمال، وكان لنا مال لدى الآخرين، وقد فات موعد دفع كل مما لنا وما علينا من مال واستمر هذا الحال لمدة عام كامل! لقد تعلمت كيف يمكنني إدارة عمل ما تحت ضغط شديد! فقد كنت أتعرض

تقريبًا للإفلاس كل شهر لدرجة أن زوجي قال لي أن طريقة تعاملي مع العمل في هذا المحل تمامًا كما لو كنت مقيدة في قضبان القطار وانتظر قدومه طوال الوقت في قلق وترقب! وهذا حقيقي، فلقد عملت ليلاً ونهارًا لأتمكن من تحقيق النجاح لهذا المشروع، وأخيرًا وبعد مرور بضع سنوات، تمكنت من القيام بذلك".

واستكملت حديثها: "كم كان هذا رائعًا. بعد ذلك قضيت عامًا آخر في التأكد من كفاءة عمل كل جانب من جوانب المشروع والاطمئنان إلى أن كل شيء يسير وفقًا للنظام الذي وضعته له وكل شيء على ما يرام. كم كان هذا المشروع رائعًا عندما أتطلع عليه وأعمل فيه. لم أكن أتخيل أن الأمور ستسير بهذه السهولة واليسر؛ لقد كان لدي كم هائل من العملاء وكنت أعطي الكثير من دروس الحياكة، هذا بالإضافة إلى أن الحسابات كانت كلها مضبوطة بالكامل، وتمكنا من دفع كل الفواتير المستحقة. لقد تمكنت أخيرًا من الجلوس في المحل والنظر حولي في سعادة غامرة".

"بعد مرور بضعة أشهر من السعادة، أدركت أنني أشعر بالملل. بدأت أشعر بعدم رغبتي في الذهاب للعمل. أصبحت حزينة، أشعر كما لو أن حياتي قد انتهت. اعتقدت عائلتي بأنه قد أصابني بعض الجنون. وهذا ما اعتقدته أنا أيضًا".

عندئذ قلت لها: "ربما يكون قد انتهى الجانب الذي كنت تحبين القيام به في هذا العمل".

فبدت مستمتعة بما قلته، وردت: "حسنًا، بالفعل قد كان الاهتمام بكل تلك المشكلات العاجلة أمرًا غير مريح على الإطلاق ولكني كنت مستمتعة

للغاية به، فقد جعلني أشعر بأنني أقوم بشيء له قيمة. ولكن كيف يمكن للشخص ترك العمل بمجرد أن يقوم بحل كل المشكلات التي واجهته فيه. لقد قمت ببيع هذا المحل لأننا انتقلنا إلى مكان آخر في البلد، ثم قمت بعد ذلك بشراء محل صغير للأدوات وبدأت العمل من جديدا وعندما تحسن وضع هذا المحل الجديد وبدأ يدر أرباحًا لا بأس بها، وبدلاً من الاستمتاع بجني ثمار نجاحي في العمل الذي قمت به والارتياح قليلاً، أردت مرة أخرى أن أبيع هذا المحل! وهذا جعلني أتساءل عما إذا كنت بالفعل واحدة ممن يخافون من النجاح".

عندئذ قلت لها: "يبدو أن ما تخافين منه هو الشعور بالملل وليس الشعور بالنجاح. فأنت تكدين في العمل لتحقيق النجاح، فكيف تخافين منه".

فتساءلت: "ولكن هل يمكن بالفعل أن يخاف الإنسان من الشعور بالملل؟"

حينئذ ضحكت وقلت: "نعم، يمكن أن يشعر الإنسان بالخوف من الملل. فإن تأثير الملل على الأشخاص متعددي المواهب والقدرات يكون ضارًا للغاية. فهو يشعرهم بأن حياتهم قد انتهت، تمامًا كما حدث لك."

شعرت بأنها قد صدمت بهذه المعلومة التي قلتها لها، وقالت في فزع: "حسنًا إذن، ماذا يمكنني أن أفعل حيال هذا الأمر؟ كيف يمكنني التعامل مع الملل؟"

فقلت لها: "إنك بالفعل تبذلين كل ما بوسعك لتجنب هذا الشعور، ولقد قمت بالتصرف السليم".

قالت: "حقًا! لم أكن أتوقع ذلك على الإطلاق".

لما يتخلى الأشخاص متعددو المواهب والقدرات عما يحققونه من نجاح؟ هل هذا لخوفهم منه؟ أم أنهم يخافون من الالتزام؟ أم أنه أمر أبسط من ذلك بكثير؟

سعي متعددي المواهب والقدرات وراء الترفيه

بدايةً، يختلف الأشخاص الذين يرغبون في الاستمتاع بوقتهم وما يقومون به عن الأشخاص أصحاب الطموح. فعندما يكون لديك طموح، يصبح النجاح هو هدفك الذي تسعى لتحقيقه، أيًا كانت الطريقة المتاحة لديك لتحقيق هذا الهدف. ففي الواقع، عندما يكون لديك طموح تصمم على القيام بالعمل مهما كانت العقبات لأن عينيك لا تريان إلا المال أو الجاه أو الجوائز التي ستحصل عليها في النهاية كمكافأة على ما تحققه من نجاح. فبالنسبة للغالبية العظمى من الناس تعد هذه الأشياء الرموز التي تشير إلى تحقيق النجاح وتكون دائمًا الحافز الذي يدفع للكد في العمل. فإذا تمكنت من الحصول على هذه الأشياء، ستنال احترام الجميع. وسيرى كل الناس أنك ناجح.

لكن هدف أي شخص تتعدد مواهبه وقدراته شيء لا يستطيع أغلب الأشخاص في مجتمعنا فهمه - وعادة لا يستطيع الأشخاص متعددو المواهب والقدرات أيضًا إدراكه. فإذا كنت تعمل دائمًا على تغيير أهدافك، أو إذا كنت مثل "هاري" و"إديث" تترك العمل الذي تقوم به فور تحقيقك للنجاح فيه،

سيفترض كل الناس على الفور أن هناك ثمة خطأ ما في شخصيتك. فالناس لا تدرك أنك تقدر شيء آخر أكثر من تحقيق النجاح.

ولكن هذا ما يقوم به الأشخاص متعددو المواهب والقدرات ولا حيلة لهم في الأمر. فإذا سألتهم عما جعلهم يتخلون عن شيء كانوا مستمتعين بالعمل فيه وكانوا يعملون فيه بكد، سيخبرونك بأنهم قد فقدوا اهتمامهم بهذا العمل. وهذا الكلام لا يقنع أبدًا كل المحيطين بهم. ومن ثم، قد يتعجبون من موقفك ويسألونك في استنكار: "ومن يهتم بذلك؟ هل ينبغي أن تشعر بالاستمتاع بما تقوم به طوال الوقت؟ ألم يحن الوقت لتفكر بنضج وتتغاضى عن هذه الأمور التافهة؟" ولكن لا يعرف الأشخاص متعددو المواهب والقدرات كيف يجيبون عن هذه الأسئلة. فكل ما يعرفونه أنهم لا يستطيعون القيام بأي عمل وهم يشعرون بالملل. كما يعرفون أنهم في واقع الأمر لا يملكون أي خيار آخر.

فالأشخاص متعددو المواهب والقدرات هم تمامًا مثل الشخصيات الموجودة في قصص الخيال العلمي الذين يتحركون بقوة شعاع من الطاقة وعند غياب هذا الشعاع، يصيبهم الإعياء ويسقطون على الأرض. فإذا عادوا لهذا الشعاع، تعود إليهم الطاقة التي كانت تدفعهم، ومن ثم يتمكنون من الحركة بنشاط مرة أخرى. دائمًا ما يمثل هذا الشعاع بالنسبة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات المعرفة التي يحصلون عليها، والتي تتضمن في كثير من الأحيان الابتكار والقدرة على حل المشكلات والإبداع والتفكير أو أي نوع آخر من القدرات المميزة. إن كل ما يرغب فيه الأشخاص متعددو المواهب والقدرات هو الاستمتاع بوقتهم.

فالأشخاص متعددو المواهب والقدرات يحبون التعلم أكثر من حبهم للمعرفة. ولهذا يريد "هاري" تجربة نمط حياة جديد، وتريد "إديث" إنقاذ مشروع جديد من الفشل. ولهذا لن يصبح "هاري" شخصًا فاحش الثراء في مجال بيع العقارات ولن تمتلك "إديث" محلاً كبيرًا وناجحًا في أي مجال من المجالات. كما أنهما لا يهتمان بهذا الأمر ولا يشغل بالهما.

مع ذلك، يدفع هؤلاء الأشخاص ثمنًا كبيرًا لتلك الطريقة التي يتصرفون بها في مجتمع يركز على تحقيق النجاح فحسب.

تقول إحدى السيدات - تدعى "بيلا" - في خطاب لها: "لي ابن عم ينشغل دائمًا بفكرة تحقيق الثراء. بشكل لم أر له مثيلاً في حياتي على الإطلاق. فعندما يبحث عن وسيلة جديدة لتحقيق تلك الفكرة - مثل التداول في البورصة أو العمل بالتصدير والاستيراد أو ما شابه - أحيانًا يطلب مني أن أساعده في فهم وإتقان استراتيجية جديدة لا يستوعبها، الأمر الذي يجعلني أشعر بالاستمتاع بما أقوم به تمامًا بقدر شعوره هو بذلك. ولكن ما أن أتمكن من جعله يفهم هذه الاستراتيجية ويتقن العمل وفقًا لها، ينتهي كل ما بداخلي من حماس، في الوقت الذي لا يزال ابن عمي مستمتعًا بالعمل والسعي وراء تحقيق النجاح والثراء اللذين يصبو إليهما.

ربما يتمكن في بعض الأوقات من جمع ثروة كبيرة. تقول أمي لي طوال الوقت: "لما لا تفعلين مثل ما يفعل ابن عمك؟ فأنت تتمتعين بذكاء يفوق ذكاءه بكثير". تشعر أمي بخيبة الأمل لأني لم أحقق أي نجاح كبير في حياتي. ولكن كل ما أستطيع التفكير فيه هو مدى التعاسة التي سأشعر بها إذا فعلت ما يفعله ابن عمي. كل ما في الأمر أنني لا أهتم بجمع

الأموال لدرجة أن عائلتي تقول إنني ليس لدي طموح، بل ويصفونني بأني إنسانة فاشلة".

ولكن عندما نتحدث عن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات، لم نفترض دائمًا أن عائلاتهم قد أخطئوا في حقهم وأسلوب تعاملهم معهم؟ فكيف يتسنى لهؤلاء الأشخاص إدراك الاختلاف بين موقف متعددي المواهب والقدرات وهؤلاء الذين يخافون من تحقيق النجاح لأسباب نفسية؟

فالإنسان العادي عندما يرفض القيام بشيء يحبه يكون من الصعب استبداله بشيء آخر ويرفض الاستمتاع بأي شيء آخر على الإطلاق. أما بالنسبة لمتعدد المواهب والقدرات، فعندما يرفض القيام بشيء ما فإنه يقوم بدلاً منه بشيء يحبه أكثر.

يقول "توماس": " أحب البحث عن أشياء جديدة لأستكشفها. أعتقد أنني ربما أتمكن في يوم من الأيام من اكتشاف شيء جديد لم يتوصل له أحد من قبل، وقد يكون شيئًا مفيدًا يحتاج إليه الناس. وهذا يعني أنني شخص جدير بالثقة وأقوم بأشياء مفيدة ويحتاج إلي الناس وهناك هدف سامي لحياتي".

في حين تقول "إلسي": "إن انبهاري بالأمور المجهولة واكتشافي لهذه الأشياء بشكل مادي يحقق لي الراحة والرضا بشكل كبير. كما أن القيام بالأشياء دون إعداد مسبق موهبة أتمتع بها تشعرني بالسعادة والراحة النفسية".

ماذا يريد أن يحقق متعددو المواهب والقدرات الذين يتخصصون في عمل واحد لسنوات؟ ما الذي يحبه كل من أمثال "هاري" و"إديث" أكثر من جني المال والجاه وتحقيق النجاح؟

الطموح في تحقيق النجاح في أكثر من مجال

قال "هاري"، الخبير في مجال العقارات الذي أصبح مدرسًا ومؤلفًا، عبارة مثيرة ألا وهي: "أريد أن أصبح "والتر ميتي"". على الرغم من أنه قالها وهو يضحك ولكنه، كان يقصد كل كلمة فيها. إن "والتر ميتي" هو واحد من الشخصيات التي ظهرت في إحدى القصص القصيرة لـ"جيمس ثيربر"، وهي شخصية زوج تسيطر عليه زوجته وكان دائم الاستغراق في أحلام اليقظة، حيث كان يرغب في أن يصبح جراحًا ماهرًا وطيارًا بطلاً وقائدًا بحريًا شجاعًا.

لقد كان "هاري" يحب هذه الشخصية للغاية وكان يحفظ القصة عن ظهر قلب.

فابتسمت، وسألته: "هل تريد أن تعيش حياتك بطيش وتهور؟"

فأجابني: "لا، إنما أريد فقط أن أستمتع بحياتي".

بينما كان رد "إديث" على السؤال نفسه: "أنا بالفعل أريد أن أعيش حياتي بطيش وتهور"، حتى أنها اندهشت من هذا الرد الذي فاجأها بقدر ما فاجأني.

بعد أن أجرينا بعض المناقشات، ظهر نموذجان مثيران للاهتمام. فنجد أن "هاري" يحب أن يعيش أنماط حياة مختلفة، كما يستمتع كثيرًا بسبر أغوار عالم غريب عنه والتعرف بنفسه على خباياه عن طريق التجربة الشخصية. أما "إديث"، فتحب المتعة والتحدي اللذين تشعر بهما عند عملها على إنقاذ الموقف وتفادي بعض الكوارث وشيكة الحدوث. فإذا كان نمط حياة "هاري" يشبه نمط حياة عالم الاجتماع، فإن نمط حياة "إديث" يشبه نمط حياة رجل الإطفاء.

لقد قاما بتحديد ما يحبان القيام به. ولكن تواجههما مشكلة صعبة وهي المشكلة نفسها التي تؤرق كل متعددي المواهب والقدرات. تتمثل هذه المشكلة في أنه إذا

استمر هؤلاء الأشخاص يغيرون باستمرار مجال عملهم أو العمل الذي يقومون به، فلن يتمكنوا قط من تأمين أنفسهم من الناحية المادية. بالإضافة إلى ذلك لن يتمكنوا من اعتبار أنفسهم خبراء في أي مجال من المجالات.

قال "هاري": "لقد عقدت العزم على أن أعيش أسلوب الحياة التي أستمتع به فقط، إذا أمكن لي ذلك، ولن أسمح لنفسي بغير ذلك. ولكن من المؤكد أنني في يوم من الأيام، سأشعر بحاجتي لأكثر من الذكريات الممتعة. هل هناك أية وسيلة لتحويل كل ما أقوم به لشيء حقيقي له قيمة ملموسة؟ أم سيتحتم علي أن أستقر في عمل ما يومًا من الأيام ولا أقوم بسواه؟ فأنا لا يمكنني أن أحقق أية شهرة أو أجمع أي أموال لتقاعدي إذا استمرت حياتي على هذه الوتيرة. قد لا أستطيع تحقيق أي شيء في النهاية، تمامًا كما توقعت لي عائلتي".

وبالمثل، كان ذلك سبب القلق الذي تشعر به "إديث"؛ حيث قالت: "لن يستطيع أي أحد أن يشعر بالأمان المادي إذا عاش حياته على هذا النمط".

ومن ثم أخبرتهما عن بعض الذين يتخصصون في عمل واحد لسنوات عديدة ثم يغيرونه، وقد وجدوا طريقة تمكنهم من صعود سلم النجاح دون تخليهم عن كونهم أشخاصًا متعددي المواهب والقدرات. وقد عمل بعضهم فيما أُطلق عليه اسم الوظائف الشاملة.

مزايا العمل في الوظائف الشاملة

تعمل "جلوريا" مستشارة للمشروعات التجارية الصغيرة. فهي تحب إنقاذ المشروعات التجارية شأنها شأن "إديث"، وقد تمكنت من جعل هذه الهواية

مهنة مفيدة؛ حيث تساعد المشروعات في أن تستعيد ازدهارها من جديد وتخطي الأزمات التي تمر بها. كما أن لها مجلة على شبكة الإنترنت خاصة للمشروعات التجارية الفردية، إلى جانب إدارتها للعديد من ورش العمل لأصحاب المشروعات المتخصصة في جميع أنحاء العالم. ولكنها دائمًا ما تعاني من مشكلة عدم القدرة على الالتزام بعمل واحد طوال الوقت.

قالت "جلوريا": "أحب تصميم الملابس للغاية، وكنت أحلم طوال عمري بأن أصبح مصممة أزياء في يوم من الأيام. لقد أحببت العمل في هذا المجال وتعلمت طريقة تصنيع الملابس، ولكن بعد فترة فقدت استمتاعي بالعمل في هذا المجال، ومن ثم قمت بافتتاح محل صغير واستمتعت كثيرًا بهذا العمل. ولكن كان العمل في هذا المحل رتيبًا؛ فالأشياء نفسها تحدث كل يوم. بعد ذلك، قمت بمساعدة أخي في فتح ورشة آلية لإصلاح السيارات القديمة وقد استمتعت أيضًا بهذا العمل. بعد مرور فترة من الوقت، أدركت أن ما كنت مستمتعة به طوال الفترة الماضية هو العمل في مجال المشروعات في حد ذاته. الآن، أعمل على مساعدة أصحاب المشروعات الصغيرة في كل مجال في النهوض بمشروعاتهم لتحسينها وتطويرها. أفضل ما في الأمر أن عملي لم يصبح روتينيًا أبدًا. وهذا ما أحببته كثيرًا".

يعتبر الكاتب "تريسي كيدر" واحدًا من متعددي المواهب والقدرات الذين يعملون في وظيفة شاملة. دائمًا ما أتحدث في ورش العمل التي أنظمها والحلقات الدراسية التي أجريها عبر الهاتف عن "تريسي كيدر" خاصة عندما أصف الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يبحثون باستمرار عن

الأعمال الجديدة. ذكرته لأول مرة في كتابي الذي صدر في عام ١٩٩٤ حيث ابتكرت مصطلح الشخص متعدد المواهب والقدرات لأول مرة. إن "كيدر"، مثله مثل "هاري"، خير مثال على الأشخاص الذين يكونون في قمة سعادتهم عندما ينشغلون تمامًا في عمل واحد وبيئة عمل واحدة لعدد من السنوات. وعندما يستوعب هذا المجال بالقدر الذي يرضيه، يؤلف عنه كتابًا. ومن ثم تجد أن كل كتاب له يتناول موضوعًا يختلف عن الآخر تمامًا. على سبيل المثال، تجده في أحد الكتب يتحدث عن تصنيع أول جهاز كمبيوتر منزلي. وفي كتاب آخر يتناول تصميم وإنشاء منزلك الخاص. فطيلة أربع سنوات أو أكثر، كان يقضي كل يوم مع إحدى العائلات التي تبني منزلها الخاص، والمهندسين المعماريين الذين يشرفون على البناء وعمال البناء، ومن ثم، تمكن من الكتابة عن عالم لم يتطرق إليه أحد من قبل. فقد قال معقبًا على هذا الكتاب: "لقد كنت أتنقل في كل مكان بالمنزل للإلمام بكل تفاصيل العمل، وقد تمكنت من الاستماع إلى كل المناقشات التي كانت تدور بين عمال البناء دون أن يدركوا وجودي، حتى أنهم في بعض الأحيان كانوا يستاءون من ذلك الأمر".

استمر "كيدر" في تأليفه العديد من الكتب، حيث كان كل منها يأخذه إلى بيئة مختلفة تمامًا عن باقي الكتب. لكنه كان يعمل طوال الوقت في مهنة واحدة فقط، وهي الكتابة، وكان كل كتاب يؤلفه يضيف خبرة جديدة لهذه المهنة. فهو يجدد طوال الوقت في الموضوعات التي يكتب فيها ولكنه لا يضطر في كل مرة أن يغير مهنته ويبدأ في مهنة جديدة من الصفر.

يمكن أن يتمتع الكاتب أو الصحفي بهذه الميزة التي تمتع بها "تريسي كيدر" في مهنته؛ وذلك لأن الكتابة، مثلها مثل العمل في مجال تقديم الاستشارات تمامًا، من المجالات التي تصلح لأن تكون مهنة شاملة. وبالطبع تعد الوظائف الشاملة أفضل أنواع الوظائف المناسبة لمتعددي المواهب والقدرات الذين يحبون تغيير عملهم من آن لآخر.

المهارات التي يمكن تحويلها لوظائف شاملة

في حال ما إذا ذكّرتك قائمة المهن التالية بأية مهارة قد تكون تتمتع بها ويمكن تحويلها إلى إحدى الوظائف الشاملة، عليك بتدوينها على الفور في دفتر يومياتك. (اسأل أصدقاءك وأفراد أسرتك إذا كان بإمكانهم التفكير في أية مهن أخرى يمكنك إضافتها للقائمة التالية.) وإليك بعض الأفكار التي من الممكن أن تساعدك بعض الشيء.

مهنة الكاتب: يمكنك قضاء الكثير من السنوات في البحث في أحد الموضوعات واكتشاف كل جوانبه، ثم تقوم بتأليف كتاب عنه وتنتقل إلى موضوع آخر، وهكذا.

مهنة المدرس: يمكنك اختيار أحد المجالات العامة التي تغطي كمًا كبيرًا من الموضوعات التي تثير اهتمامك، مثل علم الاجتماع أو الثقافة العامة أو علم الاقتصاد أو الأدب المقارن أو غيرها. عندها ستجد أنك تحصل على منح لدراسة كل الجوانب المتعلقة بالموضوعات التي تحب دراستها، وقد تتمكن في بعض الأحيان من السفر إلى بعض البلدان الأخرى لتعمل كمدرس معار.

مهنة المؤرخ: بما إن كل شيء في حياة الناس له تاريخ، كالشركات وتربية الحيوانات والعائلات وخطوط الموضة، قد تجد الكثير من الناس

المنتمين لمجالات مختلفة يوظفونك لتدون لهم تاريخ صناعتهم أو حياتهم أو ما شابه.

مهنة الخطيب: تحتاج العديد من المؤسسات إلى خطباء للتحدث في العديد من الموضوعات، لذا يمكنك تغيير الموضوعات التي تعمل عليها بسهولة في هذه المهنة. كما يمكنك أن تروج لنفسك في كل المجالات التي تحبها. يمكنك من حين لآخر تسجيل كل الخطب التي تلقيها ثم تقوم بتفريغها في شكل كتب أو كتيبات أو تقارير أو دورات تدريبية عبر الهاتف أو رسائل إخبارية أو أي شكل آخر تريده، ثم تعرضها للبيع على شبكة الإنترنت.

مهنة المتخصص في حل المشكلات: على الرغم من أنك لن تجد منصبًا وظيفيًا على هذا النحو، فإنه بإمكانك شغل أية وظيفة أخرى وتحويلها إلى هذه المهنة من خلال تطوعك لحل كل المشكلات التي تواجه نظام العمل. ما عليك غير أن تختار بيئة العمل التي تحب العمل بها، مثل حديقة حيوانات أو المقر الرئيسي لمجموعة من مدارس اللغات ذات فروع متعددة، وستتمكن من الاستمتاع بوقتك كثيرًا بالإضافة إلى اشتهارك في مجال حل المشكلات.

مهنة وسيط جمع المعلومات: تصف هذه المهنة كل من يطلب منه العثور على شيء لصالح شخص آخر. فيمكنك أن تعمل بشكل حر لصالح مجموعة من الشركات أو الكُتاب أو المشروعات التجارية الصغيرة أو البرامج التليفزيونية، وستتمكن من الحصول على عائد مادي مجزٍ، وفي الوقت نفسه ستحصل على قدر كبير من التنويع في عملك. فعندما يجد متعددو المواهب والقدرات التنوع في العمل يشعرون بالسعادة الغامرة.

مهنة الصحفي: ما الصحفي إلا كاتب ولكنه يختلف عن الكاتب في أنه يتنقل بين الموضوعات المختلفة بسرعة أكبر. فإذا كنت من محبي العمل في مجال بعينه لبعض الوقت والتخصص فيه ثم تركه والبحث عن مجال آخر ولكنك لا تريد قضاء أكثر من بضعة أسابيع أو شهور فقط في كل مجال (أو في بعض الأحيان مجرد بضعة أيام)، فقد ترتاح في العمل بهذه المهنة الشاملة.

مهنة الباحث: هي شكل آخر لمهنة جمع المعلومات ولكنك تستطيع أن تعمل في شركة واحدة بدلاً من العمل الحر لصالح العديد من الشركات أو الجهات المختلفة.

مهنة أمين المكتبة: ستتم الاستعانة بك للحصول على إجابات عن العديد من الأسئلة. قد تكون هذه المهنة أقل ربحًا من المهن السابقة، ولكن العمل في المكتبات يتميز بأنه من الممكن أن يتحول بسهولة إلى عمل متنقل يسمح لك بتولي مناصب مربحة على المدى البعيد نسبيًا في أي مكان في العالم.

مهنة المساعد الشخصي: إذا عملت كمساعد شخصي لدى أسرة تمتلك مجموعة من التحف الفنية أو أحد الأثرياء المحبين للأعمال الخيرية أو لدى أحد منظمي الأحداث فإن ما ستحصل عليه من خبرات سيختلف تمامًا عن نوعية الخبرات التي ستحصل عليها عند عملك كمساعد شخصي لأحد الممثلين أو الموسيقيين المشهورين أو اللاعبين المحترفين أو لدى عائلة أحد أساتذة الجامعة.

مهنة موظف في مؤسسة خيرية: إذا تمكنت من العمل في مراجعة طلبات المنح التي تقدم لإحدى المؤسسات الخيرية، فستتمكن من التعرف على كل ما يتعلق بمئات البرامج المختلفة كل سنة، في الوقت الذي تعمل فيه في وظيفة مستقرة.

مهنة صاحب عمل خاص: كأن تصبح مالكًا لإحدى مدارس تعليم الكبار التي تستقطب المدرسين وتقدم فصولاً مسائية في كل المواد الدراسية. كما يمكنك تأسيس شركتك الخاصة التي تعمل في الإشراف على المحطات التليفزيونية الحكومية وتقديم خدمات استشارية لها فيما يتعلق بنوعية الأفلام الوثائقية التي تعرضها.

مهنة المستشار: هذا يعني أن تترك كل ما يتعلق بمهنتك الحالية التي تسبب لك الشعور بالملل وتعمل على تقديم المساعدة للمشروعات التجارية الأخرى في المجالات التي تجذب اهتمامك.

مهنة منتج الأفلام الوثائقية: يمكنك بدء العمل في هذا المجال كنوع من الهواية ولكن إذا كانت درجة حبك له تفوق مجرد الهواية، يمكنك تحويل الهواية لمهنة متجددة ومتغيرة طوال الوقت. لا ينبغي دائمًا أن يكون نطاق تنافسك محدود ومنحصر في مجرد الأفلام الوثائقية التي تعرض على شاشة التليفزيون. فإذا كان لديك خيال واسع ومقدرة على اكتشاف منافذ أخرى لتسويق أعمالك، ستتمكن من الحصول على مبالغ كبيرة من المال مقابل أفلامك الوثائقية تمامًا كوظيفة المؤرخ سابقة الذكر.

كيفية تحويل أية مهنة إلى مهنة شاملة

ذات مرة التقيت بامرأة كانت حاصلة على شهادة علمية في مجال الأعمال التجارية كما كانت تعمل في وظيفة في مجال تخصصها تحصل منها على أجر مرتفع، لكنها كانت تشعر بالملل من العمل الروتيني ومناخ العمل في الشركة، لذا قررت ترك العمل والسفر حول العالم حتى ينفد كل ما لديها من مدخرات. لكنها لم تقرر ماذا ستفعل في حياتها بعد ذلك.

ومع ذلك، وجدت حلاً لذلك الموقف حين أخطرتها إحدى صديقاتها بافتتاح شركة جديدة لإنتاج الأفلام الوثائقية واحتياج هذه الشركة إلى موظف دائم يكون مسئولاً عن قسم إعداد الميزانية بالشركة، ولكن يجب أن يكون هذا الموظف متفرغًا ولديه استعداد للسفر إلى خارج البلاد. كان هذا منذ ست سنوات، وإليكم ما أخبرتني به بعد مرور هذه المدة:

"إن العمل في مجال إنتاج الأفلام الوثائقية شيء رائع للغاية. لم أتخيل من قبل أنني سأستمر في وظيفة واحدة كل هذه الفترة الطويلة، ولكني اعتبرت كل مشروع أو فيلم عملت به بمثابة الحصول على شهادة جامعية في مادة تختلف تمامًا عن غيرها (بالإضافة إلى أن والديك لن يغضبا منك بسبب تغيير مجال تخصصك!). لقد تعرفت على مجال العلوم والرياضة والسياسة والثقافات المختلفة والطبيعة، كما أنني التقيت بألمع الشخصيات التي يمكن أن تخطر ببالك. لقد أصبحت قارئة نهمة لكل كتب التاريخ ومصورة هاوية أيضًا. ولقد قضيت ما يقرب من عام في إفريقيا ومصر واستمتعت كثيرًا بوقتي هناك."

ما سيحدث إذا لم تكن كاتبًا ولكن تتمنى لو كان بإمكانك تأليف كتاب عن التخصصات المختلفة التي عملت فيها لعدة سنوات؟ يمكنك أن تجمع كل المعلومات والأفكار التي تتبادر إلى ذهنك وتطلب من شخص آخر متخصص أن يقوم بتأليف هذا الكتاب. فهناك العديد من المؤلفين الذين يبحثون عن متعددي المواهب والقدرات من فئتك أو نوعيتك للعمل معهم. من ناحية أخرى، إذا كنت محبًا للتأليف ولكن ليس لديك القدرة أو لا ترغب في تغيير

نمط حياتك في الوقت الحالي لتتحول إلى عالم آخر، يمكنك أن تؤهل نفسك لتصبح واحدًا من هؤلاء الكتاب!

اعتقد "هاري" أن هذه الفكرة رائعة حيث قال: "أرغب طوال الوقت أن يتعرف كل الناس على المجالات المختلفة بشكل عميق. لقد اكتشفت أن ما تعلمته كان رائعًا، فلا يشبه أي شيء يمكن أن تتوقعيه". إنه لم يكن يفكر في أن يصبح خطيبًا وإنما كان يعمل معلمًا. ثم قال مبتسمًا: "كم يؤثر في وجود هذا الكم من المستمعين المهتمين بما نلقيه على مسامعهم. أعتقد أن كل معلم بإمكانه أن يصبح خطيبًا". ومن ثم، ربما يصبح "هاري" خطيبًا يومًا من الأيام ونستمع إلى خطبه في يوم من الأيام.

سيرة ذاتية ممتلئة بالخبرات

يشكو العديد من متعددي المواهب والقدرات من وجود العديد من الأعمال في سيرتهم الذاتية مما قد يعطي أصحاب الأعمال انطباعًا سيئًا عنهم. ولكنك إذا داومت على تحديث نسختك الخاصة من سيرتك الذاتية بإضافة كل خبرة جديدة تكتسبها (بحيث لا تقتصر فقط على الوظائف التي عملت بها)، ستكون هذه السيرة الذاتية بالنسبة لك وسيلة مفيدة للغاية.

لا ينبغي عليك إرسال سيرتك الذاتية الكاملة لصاحب العمل الذي من المحتمل أن تعمل لديه في المستقبل، ولكنك ستحصل بهذه الطريقة على قائمة شاملة تضم كل المهارات والخبرات التي اكتسبتها في حياتك نصب عينيك في كل الأوقات لتختار منها ما يحلو لك.

إنما يكمن السبب الرئيسي الذي جعلني أقترح عليك الاحتفاظ بقائمة واحدة تضم كل الخبرات والمهارات التي اكتسبتها في أن هذه القائمة ستجعلك

دائمًا على دراية تامة بأية مهارة يمكنك تحويلها لوظيفة شاملة، حتى الأشياء التي لا يمكنك تحديدها من الوهلة الأولى.

فربما تجد أن لديك قدرة على التعامل بشكل جيد مع الآخرين، حتى إذا لم تكن واحدًا منهم وتتحدث اللغة نفسها التي يتحدثونها. أو قد تجد أن الناس يحبون الطعام الذي تقوم بطهيه بشكل أكثر مما كنت تتوقع أو قد تجد أنك سائق ماهر. أيًا كانت المهارات التي ستكتشفها في نفسك، ينبغي أن تضيفها إلى تلك القائمة. فعليك أن تنتبه إلى كل مجال تخصص تتعمق فيه. فربما تجد بيئة عمل مناسبة لك أو تتوصل إلى مهن في مجالات لم يفكر فيها أحد من قبل. ففي الحقيقة بعض الأشخاص لا يعملون أبدًا في الأماكن التي لا يفكرون فيها وقد تجد أحدهم يقول: "بعدما أترك هذا العمل، هل بإمكاني أن أعود كمستشار؟ إذا عدت ففيما سأعمل؟"

نظرًا لأنك تتخصص في مجال واحد لعدة سنوات ثم تغير مجال تخصصك، ستتمكن من جمع قدر كبير من المعرفة في كثير من المجالات كل عام، كما سيصبح بإمكانك توظيف المهارات والخبرات التي تكتسبها من كل مجال من المجالات في تقديم الاستشارات لكل من يحتاج إليها. على سبيل المثال، يمكنك تقديم خدمات استشارية من خلال الراديو وخدمات قابلة للعرض على شاشات التليفزيون، كما يمكنك تقديم بعض الخدمات الخاصة بأطباء الأطفال وخدمات أخرى خاصة بالأطباء البيطريين إذا كان لديك بعض الخبرة في هذه المجالات.

أتنبأ لك بمستقبل باهر إذا سرت على هذا المنوال.

الطريقة التي تمكن متعددي المواهب والقدرات من هذه الفئة من القيام بما يحبونه

نموذج لنمط حياة من يتخصصون في مجال واحد لسنوات عدة

نموذج حياة شخصية "والتر ميتي"

مهن للأشخاص الذين يتخصصون في مجال واحد للعديد من السنوات

مهن أو وظائف شاملة، مثل:

- مؤلف
- معلم
- مؤرخ
- خطيب
- متخصص في حل المشكلات
- وسيط جمع المعلومات
- صحفي
- باحث
- أمين المكتبة
- مساعد شخصي
- موظف في مؤسسة خيرية
- صاحب عمل خاص
- مستشار
- منتج أفلام وثائقية

من الأدوات اللازمة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات

دفتر يوميات الأشخاص متعددي المواهب والقدرات

سيرة ذاتية ممتلئة بالخبرات

حساب بريد إليكتروني على شبكة الإنترنت

خطابات تتحدث فيها عن المجال الذي تعمل فيه

أداة مفيدة للأشخاص الذين يتخصصون في مجال واحد لعدة سنوات

ينبغي أن تبدأ من اليوم في عمل تلخيصات (وصور) للخبرات التي اكتسبتها حتى قبل أن تتعرف على النواحي التي يمكن أن توظف فيها تلك الخبرات. فعندما تجد المهنة التي يمكنك من خلالها توظيف كل هذه الخبرات، ستحتاج أن تكون هذه الأشياء مرتبة وفي متناول يديك.

ولكنك إذا كنت مثلي؛ يمكن أن تشعر ببعض الكسل بالنسبة لمسألة الكتابة، دعني أقترح عليك شيئًا من شأنه أن يساعدك في حفظ كل تلك الخبرات بطريقة بسيطة لا تتطلب مجهودًا كبيرًا: اكتب خطابات لأصدقائك تحكي فيها عن تجاربك من أي مكان تكون فيه. ولهذا أنصح كل شخص متعدد المواهب والقدرات باستخدام أداة جيدة ومفيدة للغاية، ألا وهي: إنشاء بريد إليكتروني خاص به على شبكة الإنترنت. تعد هذه واحدة من الأدوات القليلة الخاصة بمتعددي المواهب والقدرات التي ينبغي القيام بها على جهاز الكمبيوتر عبر شبكة الإنترنت. فإذا توفر لديك بريد إليكتروني على شبكة الإنترنت ستتمكن من كتابة خطابات لأصحابك أو لنفسك من أي جهاز متصل بشبكة الإنترنت من أي مكان في العالم.

قد تشعر بالملل عندما تقوم بتدوين بعض الملاحظات عما تقوم به، ولكنك عندما تكتب عن المغامرات التي قمت بها لصديق يستطيع التواصل معك ربما يكون أفضل الطرق لتسجيل ما تقوم به. لأنك عندما تكتب خطابًا أو رسالة إليكترونية فإنك لا تفكر في معلم اللغة الإنجليزية وكيف سيكون رأيه فيما تكتب، ولكنك تفكر في قارئ الرسالة وانطباعه عنها وإخباره بكل ما يحلو لك

وما مررت به بالطريقة التي تحلو لك. فكلنا تقريبًا نكتب بطريقة جيدة للغاية عندما نكتب الخطابات؛ ذلك لأن اللغة المستخدمة تكون مباشرة وغير مقيدة بأي قيود، إضافة إلى أنك دائمًا ما يكون لديك من الصبر ما يسمح لك بالكتابة عن كل التفاصيل. فإذا استطعت أن تجد الصديق الذي يستجيب معك ويقدر ما تقوم بشكل جيد - أو أكثر من ذلك؛ بحيث يكون فضوليًا ويتفاعل معك ويطرح عليك العديد من الأسئلة، فبإمكانك أن تجمع دون إرهاق أو مشقة كل ما تقوم به في حياتك وما تمر به من تجارب وما تحصل عليه من خبرات قد تحتاج إليها فيما بعد. وعندما تتوصل إلى المهارة الشاملة التي ستعمل بها، ستسعد بحصولك على تلك الخطابات التي تحدثت فيها عن المجال الذي عملت فيه، ومسجل بها كل تفاصيل أسفارك وكل ما قمت به.

فهذه بعض من الطرق التي من شأنها أن تساعدك في تحقيق حلمك في أن تكون ممن يتخصصون في مجال واحد لعدة سنوات ثم يتركونه للعمل في مجال آخر، ومع ذلك تتعامل مع العالم من حولك على أنك شخص لديه وظيفة محددة ومرتب ثابت. مع ذلك، أنا متأكدة من أنك في القريب العاجل ستفكر فيما هو أكثر من ذلك.

والآن دعنا نتناول نوعًا آخر من الأشخاص الذين يتخصصون في مجال واحد لعدة سنوات، ولكنهم يتعاملون مع الأمور من منظور مختلف. فالشخص متعدد المواهب والقدرات الذي ينتمي لهذه الفئة لا يختار الموضوعات التي يعمل بها لمجرد التعرف عليها ليأخذ فكرة سريعة عنها، وإنما هو يسعى لإجادة كل المجالات التي يعمل بها.

الفصل الخامس عشر

من يسعون لإتقان ما يتخصصون فيه

"لقد فزت بنجاح ساحق للمرة الثالثة في سباق الفروسية الذي أقيم الشهر الماضي والآن إنني على أتم استعداد للبحث عن مجال آخر. عندما عبرت عن هذه الرغبة، شعر معلمي بخيبة الأمل وظنت عائلتي أنني قد فقدت عقلي وأصبت بالجنون."

"عندما أتفوق في عمل ما، تنتابني سعادة غامرة. ولكن في مرحلة ما أشعر برغبة في تجربة عمل جديد. وتكمن المشكلة التي عادةً ما أتعرض إليها أنني في كثير من الأوقات لا أعلم ما سيكون هذا الشيء. وهذا الأمر يجعلني أشعر بالحيرة واليأس."

"لقد قمت بالعديد من الأعمال (بشكل جيد إلى حد ما) بدءًا من العزف على بعض الآلات الموسيقية حتى بيع بعض البضائع البسيطة، إلى غير ذلك من أعمال. لكني كنت دائمًا ما أترك ما أقوم به عندما أشعر بإشباع رغبتي في إتقان هذا المجال، وذلك وفقًا لمعاييري الخاصة. من المفترض أن يكون لما أقوم به من إنجاز تأثير على العالم من حولي وقيمة معينة، ولكن مع الأسف لا يعني هذا الإنجاز الشخصي الذي أقوم به أي شيء بالنسبة للآخرين. وبذلك لن أجد أية مهنة تناسبني على الإطلاق."

هل أنت من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يتخصصون في أحد المجالات لعدة سنوات بهدف إتقانها؟

- ❖ هل تحب تقبل تحدي تعلم شيء جديد؟ هل تتطلع لتحدي قدراتك الشخصية؟
- ❖ هل تشعر بسعادة عندما تتحول من الجهل بشيء ما إلى إجادته وعندما تدرك أنك قد أبليت بلاءً حسنًا في عمل ما نظرًا لجهودك التي بذلتها؟
- ❖ هل يقل الوقت المتاح أمامك باستمرار لأنك تكره ترك أية مهارة تعلمتها بصعوبة ومع ذلك تستمر في اكتساب المزيد من المهارات؟
- ❖ هل تمنيت من قبل لو كان بإمكانك مضاعفة قدراتك حتى يتسنى لك الاستمرار في تعلم أشياء جديدة؟
- ❖ هل تشعر بالرضا عندما توضح للآخرين كيف يمكنهم إجادة عملهم والتصرف بشكل أفضل؟ هل تتمنى لو كان بإمكانك تغيير وجهة نظرهم بالنسبة لحدود قدراتهم؟
- ❖ هل تستمتع بأن تكون محور اهتمام الآخرين وأن توضح لهم بعض الأمور وتحظى باحترامهم وربما تلقى استحسانهم؟

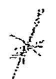
إذا أجبت بـ"نعم" على معظم الأسئلة السابقة، فهذا يدل على أنك من متعددي المواهب والقدرات الذين يتخصصون في أحد المجالات لعدة سنوات بهدف إتقانها وإجادتها.

أليس من الغريب أن يجمع متعددو المواهب والقدرات بين الرغبة في تغيير تخصصاتهم كثيرًا وبين إتقان كل تخصص لعدة سنوات، أليس هذا به نوعًا من

التناقض؟ ولكن هذا اللقب يناسب تمامًا هؤلاء الأشخاص. فبخلاف الشكل التقليدي للأشخاص متعددي المواهب والقدرات نجد أن هذه الفئة من الأشخاص يحبون الثبات على عمل معين حتى يتمكنوا من إتقانه، ولكنهم مثل باقي الأشخاص متعددي المواهب والقدرات ما إن يحصلوا على ما يريدون، ينتقلون على الفور إلى عمل آخر جديد ويركزون فيه كل طاقاتهم.

بالنسبة لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات، تتغير اهتماماتهم باستمرار أما حب إتقان كل هذه الاهتمامات المختلفة هو ما يبقى راسخًا لديهم طوال الوقت. ربما تحب ممارسة الرياضة أو فنون الدفاع عن النفس، ولكنك في الوقت نفسه تحب التحدي الذي تجده في تعلم العزف على إحدى الآلات الموسيقية أو تعلم لغة جديدة أو محاولة التعرف على إحدى الثقافات الأجنبية الغريبة عنك حتى تتمكن من استيعابها بالكامل وتشعر بالانتماء إليها. فهؤلاء الأشخاص ينجذبون لأي عمل يستطيعون فيه التحول من الجهل التام به إلى التقدم خطوة خطوة فيه وبذل أقصى طاقة لديهم لتحقيق النجاح.

ينبغي ألا تنسى أنك شخص متعدد المواهب والقدرات، فليس هناك أدنى شك في ذلك. لأنك بمجرد أن تحقق أفضل ما لديك في عمل ما، سرعان ما تتركه وتبحث عن عمل آخر جديد. فأنت تحب الشعور بالانتصار، ولكن الأكثر من ذلك أنك تحب إتقان ما تكتسبه من مهارات. فأنت تحب دائمًا اكتساب المهارات الصعبة، إلا أنك تستمتع كثيرًا باكتسابها وإتقانها.



قصة "تانيا"

تقوم "تانيا" بإدارة معهدها الخاص بتعليم فنون القتال والدفاع عن النفس. وقد حصلت على هذا المعهد عندما تقاعد معلمها الخاص وترك المعهد وسافر إلى اليابان. شعرت "تانيا" بأن أمر اختيارها لتتولى إدارة المعهد يعد تشريفًا كبيرًا لها، ولكن في الوقت نفسه تملكتها بعض المشاعر المتضاربة بشأن هذا المنصب حيث قالت: "أعلم أن معلمي سيصاب بخيبة الأمل إذا علم أن لدي الرغبة في إتقان مجالات أخرى بدلاً من أن أكرس نفسي كل يوم لتعليم الكاراتيه. ومع ذلك لا يمكنني أن أنكر أنني كنت أحلم في بعض الأحيان أن أتعلم هذه الرياضة وأعلمها للآخرين".

لم تقم "تانيا" مطلقًا بإطلاع معلمها على مشاعرها وأحلامها، ولكنها أدركت تلك المشاعر منذ صغرها. فلقد أخبرتني: "أنا أحب العثور على تحدي جديد طوال الوقت وألقي بنفسي فيه. فأنا أهوى إتقان الأشياء، والاستمرار في القيام بأحد المشروعات حتى أصل فيه إلى أقصى درجة من الإجادة أتمكن من الوصول إليها. فلقد حصلت في العام الماضي على الحزام الأسود في رياضة الجودو، الأمر الذي جعلني أشعر بسعادة غامرة. أنا ما زلت أحب رياضات الدفاع عن النفس وليست لدي أية رغبة في التخلي عن ممارستها، لكني وصلت إلى أقصى حدود طاقتي في هذا المجال. صدقيني، أنا أعلم هذا الشعور الذي يراودني بأنني قد تمكنت بالفعل من تحقيق ما أريد من المجال الذي أعمل فيه".

دوافع هذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات

بعث لي "جيري" الذي يعمل فنان جرافيك إحدى المقولات التي تلخص ببساطة ما يشعر به متعددو المواهب والقدرات الذي يتخصصون في مجال ما بهدف إتقانه ثم يغيرونه بعد فترة من الوقت.

"إنه لمن الشجاعة أن تحث نفسك على التطرق إلى مجالات لم تتطرق إليها من قبل... وأن تختبر حدود قدراتك... وتتخلص من كل القيود المفروضة عليك."

قال "جيري": "إن هذا بالفعل هو ما يحثني على النهوض من فراشي في صباح كل يوم. كما أنني كنت أعتقد أن هذا هو شعور الآخرين أيضًا، وإن لم يكن ذلك حالهم، فهذا يدل على أنه ثمة خطأ ما فيهم!" فقد كان "جيري" يتحمس كثيرًا لإجادة أي مجال يعمل به.

يقول "جيري": "عندما كنت أصغر سنًا كنت أتمتع بروح المنافسة أكثر من الآن، فكنت دائمًا ما أقيّم نفسي مقارنة بالآخرين. أما الآن بعد أن تقدم بي العمر، أصبحت أقيّم نفسي وفقًا لحدود قدراتي أنا. فعندما أتمكن من الوصول إلى آخر حدود قدراتي أشعر بالرضا والسعادة.

في الفترة الحالية، بدأت اقتحام بعض المجالات التي لا تمت بأية صلة لألعاب القوى. في العام الماضي، قررت أن أتعلم كيفية العزف على المزمار! في البداية شعرت بصعوبة الأمر، وهو الشعور نفسه الذي ينتابني عند البدء في تعلم رياضة جديدة أو أي من الفنون القتالية. إنه الشعور بالصعوبة وعدم ملائمة الأمر لي، وهذه هي العلامات الأولى التي تدلني إلى أن هذا العمل

الجديد يمكنني تعلمه في نهاية الأمر. ولقد واظبت على التدريب على عزف هذه الآلة حتى تمكنت من إجادته لأقصى درجة يمكنني الوصول إليها. وقد استمتعت بالفعل بكل دقيقة قضيتها في هذا التدريب، لكن بعد ذلك لم أواظب على العزف طوال الوقت".

أما **"جيسيكا" فتقول:** "لقد وضعت نصب عيني تحدي تعلم اللغة التشيكية لأني كنت متأثرة بأحد أساتذتي الذي كان يعمل رئيسًا لمجموعة العفو العام الوطنية وهو من نصحني بذلك. بعد أن شرعت في تعلمها، اكتشفت أن هذه الدورة الدراسية كانت مخصصة للخريجين المتخصصين في علم اللغات السلافية ويقوم بتدريسها شخص آخر غير أستاذي. أنا مثلي مثل كل الأمريكيين، معرفتي بقواعد اللغة الإنجليزية معرفة سطحية للغاية، فجأة وجدت أن علي أن أحفظ عن ظهر قلب كل قواعد التذكير والتأنيث ونهايات الأسماء والصفات التشيكية بنهاية الأسبوع. لقد كنت مشغولة طوال الوقت وكانت الأمور تفوق قدرتي على التحمل. ولكنني كنت قد قررت أنني سأتعلم هذه اللغة وانتهى بي الحال إلى أنني أصبحت أتحدث اللغة التشيكية بطلاقة إلى حد ما.

عندما ذهبت في النهاية إلى عاصمة جمهورية التشيك، "براج"، عملت في مصنع للمياه الغازية وأخذت على عاتقي تحدي أن أتعلم الطريقة التي يتم بها صناعتها. وقد شعرت بنفس الشعور الذي ينتابني عند البدء في أي عمل جديد، إلا أنني في النهاية تمكنت من إجادة هذه الصناعة حتى وصلت إلى درجة التخصص في هذا المجال."

لقد أوضحت لي الأحاديث التي أجريتها مع العديد من الأشخاص شيئًا ممتعًا لم أدركه من قبل. فيقول الأشخاص الذين يحاولون البراعة في مجال واحد

فقط طوال حياتهم، مثل لاعبي التنس أو الشعراء، إن هناك خصائص مشتركة بينهم وبين الأشخاص الذين يحاولون إتقان أكثر من مجال طوال الوقت أكثر من تلك التي يجدونها بينهم وبين أصحاب الهوايات الآخرين غير المتفرغين. فالأشخاص الذين يحبون إتقان الأعمال التي يقومون بها يستطيعون فهم بعضهم البعض، لكنهم لا يستطيعون فهم الهواة الذين لا يتفرغون لما يقومون به. كما أنهم يتفقون فيما بينهم على بعض الأمور المهمة ألا وهي أهمية إتقان العمل وبذل أقصى جهدهم لتحقيق ما يطمحون إليه.

ومع ذلك، وبشكل عام، إذا كنت واحدًا ممن يحبون إتقان الأعمال في حد ذاته، فهذا يعني بأنك لن تجد تأييدًا كبيرًا من أقرانك العمليين.

فقد تستمع إلى بعض التعليقات، مثل: "ما مدى الفائدة التي ستحققها من تعلم اللغة التشيكية؟"

"لقد حصلت على جائزة لاحترافك صناعة المياه الغازية! هذا أمر عظيم! يمكنك الآن الحصول على التمويل الكافي لإنشاء مصنع خاص بك!"

ولكن بالنسبة لمتعدد المواهب والقدرات من هذه الفئة فقد حصل بالفعل على المكافأة التي كان يسعى للحصول عليها ولا يحتاج إلى أي شيء آخر بالنسبة لهذا المجال، بل إنه قد انتقل بالفعل إلى مجالات أخرى ولمواجهة تحديات أخرى.

نموذج نمط حياة الاحتفاظ بالمهارات

ينبغي ألا يشعر من يتخصصون في عمل ما لعدة سنوات بهدف إتقانه أن كل ما بذلوه من مجهود قد ضاع هباءً، حتى لو لم يستخدموا ما تعلموه من

مهارات بعد ذلك باستمرار، لأن هؤلاء الأشخاص، قبل كل شيء، يهوون جمع المهارات والمعارف المختلفة طوال الوقت. فهؤلاء الأشخاص يتوصلون إلى استكشاف حقيقة قدراتهم، كما يتعرفون على تفاصيل عملية تعلم أي شيء جديد. هذا بالطبع بالإضافة إلى جمع هذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات للعديد من المهارات وإتقانها، مثل تعلم لغة جديدة أو تعلم فنون القتال أو حتى تعلم رياضة تسلق الجبال! وبالطبع تسهم كل مهارة من هذه المهارات المكتسبة في دعم المكانة المهنية لهؤلاء الأشخاص، تمامًا كما يرفع الموسيقار من مكانته المهنية عندما يقوم بضم مقطوعات موسيقية جديدة لكم المقطوعات الموسيقية التي ألفها طوال مشواره الفني.

ولكن أين ستتمكن من توظيف كل هذا الكم من مخزون المهارات التي اكتسبتها؟ هل ستعلم الآخرين كيفية العزف على المزمار أو فن التطريز؟ من المحتمل أنك لن تقوم بذلك، على الرغم من أنه يكون ممتعًا حقًا عندما تتمكن من الإجابة عن أحد الأسئلة المستعصية التي لا يعرف إجابتها أي شخص آخر. ولكن كما تزول الرغبة لديك في الاستمرار في تعلم بعض المهارات تزول كذلك الرغبة لديك في الاستمرار في تعليم الآخرين بعض المهارات. وكما سترى فيما يلي، يمكنك الاستفادة من كل مهارة لديك في العمل في مهنة تحقق لك ما تصبو إليه من حبك لإتقان المجالات المختلفة في حد ذاته.

ضرورة محاولة متعدد المواهب والقدرات لإتقان ما يقوم به

نستطيع جميعًا أن نتعلم من الأشخاص الذين يعملون في العديد من المجالات بهدف إتقانها، سواء كنا نهتم بتحدي أنفسنا أم لا. فالأشخاص

الذين يسعون لإتقان المجالات المختلفة التي يعملون بها يعرفون جيدًا أن تدريب الإنسان لقدرته على القيام بأي شيء على النحو الأمثل - مثل استيعاب المسائل الرياضية أو الاستماع للموسيقى - لا يقل فائدة لصحته عن التمرينات الرياضية التي يمارسها.

إذا لم تكن واحدًا من الأشخاص الذين يعملون في العديد من المجالات بهدف إتقانها، فهذا يعني أنك لست مجبولاً بالفطرة على الاستمتاع بإتقان أي شيء بهدف إجادته فحسب. ولكن ينبغي أن يحاول كل شخص متعدد المواهب والقدرات إتقان أي شيء كنوع من التدريب. فمن المفيد لك أن تتعلم كيفية إجادة لعبة معينة أو كيفية العزف على آلة الهرمونيكا. فهذا يجعلك تدرب نفسك على العزم والتصميم على القيام بأمر قد تحتاج إليه في المستقبل.

إذا لم يكن لديك متسع من الوقت لإتقان العمل في أحد المجالات (نظرًا لأن لديك العديد من الأعمال الأخرى التي تحوز على اهتمامك)، فلتقم بهذا الأمر في أي وقت فراغ لديك تقضيه مع أطفالك أو أقاربك، على سبيل المثال. دعهم يعلمونك كيف تجيد إحدى الألعاب البسيطة، واجعلهم يصرون على أن تتعلمها وتجيدها بشكل تام. فالأطفال يعرفون إلى حد ما كيفية إتقان الأشياء وبإمكانهم أن يعلمونك الكثير عن هذا الأمر.

ماذا لو لم تكن لديهم رغبة في أن يعلموك هذه اللعبة (أو أية مهارة أخرى يعرفونها)؟ حفزهم على أن يعلموك ما تريد مقابل مكافأة مالية. فالأطفال دائمًا ما يكونون في حاجة للمال، كما أنك بهذه الطريقة ستتعامل مع الأمر بجدية أكثر

لأنك ستريد الحصول على مقابل لما دفعته من أموال. على أية حال، لا يمكن أن ننكر أن عليك أن تدفع لأي معلم مقابل ما يعلمه لك.

ومع ذلك، إذا كنت من الأشخاص الذين يعملون في العديد من المجالات ويهدفون لإتقانها، فإنك تواجه مشكلة قد لا تواجه غيرك من متعددي المواهب والقدرات.

فبمجرد أن تصل إلى درجة الإتقان التي ترضيك وتصبح مستعدًا للانتقال للقيام بعمل آخر، تصطدم بالواقع المرير الذي يتمثل في عدم وجود شيء محدد أمامك لتقوم به. ففي الوقت الذي يرى فيه معظم متعددي المواهب والقدرات العديد من المشروعات الجديدة التي تحيط بهم من كل جانب وتحثهم على العمل بها، لا يرى الأشخاص الذين يعملون في كثير من المجالات ويهدفون لإتقانها الأمر نفسه. فعلى العكس من ذلك، فهم يجدون صعوبة بالغة في العثور على أي تحدٍ جديد. فهم يجدون أن الشعور بعدم انشغالهم بالعمل في مشروعات جديدة أمامهم أمر مزعج للغاية.

البحث عن مشروعات جديدة

تقول "ميل": "أنا مولعة الآن بممارسة تدريبات الرشاقة واللياقة البدنية في صالة الألعاب الرياضية. فلقد واظبت على القيام بهذه التمرينات منذ شهرين، وحصلت على نتائج رائعة بالفعل! حتى أنني فكرت في العمل كمدربة للياقة البدنية، ولكني أعلم أنني لن أتمكن من الاستمرار في هذا العمل لفترة طويلة. يتملكني شعور بالخوف من أنه عندما ينتهي حماسي لهذا العمل لن أجد ما يجذب اهتمامي للعمل به".

أما "تايلور" فيقول: "يا له من شعور مخيف عندما تجد أنك لم تعد مستمتعًا بالعمل في مشروع ما ولكنك لا تعرف ما العمل الذي يمكنك القيام به بدلاً منه. ولكني لن أعرف العمل الذي سأشعر بالاستمتاع بالعمل فيه إلا إذا وجدته بالصدفة".

بينما تقول "نانسي": "عندما أتقن شيئًا، أشعر بأنه يدفعني لإتقان المزيد والمزيد من الأعمال (فعندما أقوم بأي شيء مهما كان بسيطًا، يمكنني القيام بأي عمل آخر!)، ولكن، لسوء الحظ، لا تأتي بسهولة فرصة أخرى للحصول على عمل مناسب أو على الأقل لم أتمكن من إدراك وجودها بعد".

يرجع جزء من السبب في شعور هذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات بالإحباط خلال المراحل الانتقالية بين كل مشروع والمشروع الذي يليه إلى عدم قدرتهم على رؤية أية صلة بين كل الأعمال التي يحبونها، ومن ثم لا يعرفون أين يبحثون عن مشروعات جديدة تستحوذ على اهتمامهم بعد انتهائهم من المشروعات التي يقومون بها. فغالبًا ما نجد هؤلاء الأشخاص يقولون إنهم ينتظرون حتى يعثروا على أحد المشروعات الجديدة أو يجدونه بالصدفة وإنهم ينتظرون حتى تأتي لهم الفرصة التالية من تلقاء نفسها. كثيرًا ما تساءلت لما لا يبحث هؤلاء الأشخاص، الذين يتسمون بالقدرة العالية على التصميم والتركيز، بشكل عملي أكثر من ذلك عن شيء بهذه الأهمية الكبيرة لهم. فيبدو وكأنهم لا يدركون ما يجذبهم بالفعل للمجالات المختلفة التي يعملون بها.

فإذا لم تكن قد حاولت بالفعل معرفة المبرر وراء قيامك بأي عمل من الأعمال التي تقوم بها، ربما ستساعدك الأسئلة التالية في ذلك. فلقد ساعدت

هذه الأسئلة بالفعل عددًا كبيرًا من عملائي من فئة الأشخاص الذين يستمرون في مجال معين لعدة سنوات حتى يتقنوه ثم يتركوه لإيجاد العمل الجديد الذي يجذب اهتمامهم للعمل فيه.

- ❖ صف اللحظة التي أدركت فيها لأول مرة أن أي عمل من الأعمال التي قمت بها من قبل قد جذب انتباهك ودفعك للعمل فيه؟
- ❖ هل ترى أية خصائص مشتركة بين تلك اللحظات؟
- ❖ هل وجدت أي عنصر أساسي يجمع بين كل لحظة من هذه اللحظات؟
- ❖ هل تستطيع أن تعد قائمة بالمجالات التي تعرف تمامًا أنك لن تستمتع بالعمل بها؟
- ❖ هل هناك أية خصائص مشتركة بين هذه المجالات؟

حاول الإجابة عن هذه الأسئلة ودع لنفسك بعض الوقت لتفكر جيدًا في إجابتك. ربما تستطيع التوصل لبعض الأفكار التي توجهك نحو التحدي التالي الذي يمكنك أن تواجهه.

عادةً لا يكون البحث المتعمد مجديًا في كل الأوقات بالنسبة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات، وقد تجدهم كثيرًا ما يقعون في العديد من الأخطاء عند تجربة هذه الطريقة. وقد يذكر البعض منهم أنهم قد نجحوا في تحديد المشروع المثالي القادم الذي سيعملون به مقدمًا، وعندما بدءوا بالفعل في العمل فيه وجدوا أنفسهم غير مستمتعين بالعمل.

قالت سيدة تدعى "جايل": "لقد درست بعناية كل الأعمال التي انشغلت بها من قبل وتأكدت من أنني أريد الآن بشدة تعلم فن الجمباز الإيقاعي.

لكنني لم أستمتع به على الإطلاق. فلقد شعرت كما لو أني أقوم بعمل اختاره لي شخص آخر. لم أشعر بأي تفاعل بيني وبينه مطلقًا".

لقد استطاعت "جايل" أن تضع يدها على التشابه الواضح بين ما يمر به الأشخاص متعددو المواهب والقدرات المنتمون لهذه الفئة وبين البحث عن شريك الحياة. فكل إنسان يعلم الشعور الذي سينتابه عندما يجد نصفه الآخر ولكنه لا يعلم بالضبط متى سيحدث هذا. وما إذا كان هذا الشخص سيكون الشخص المناسب له أم لا. وحتى الآن لا يعرف أحد السبب وراء هذا الأمر.

وهذا هو السبب وراء استحالة التخطيط بشكل متقن للعمل التالي الذي ستقوم به في المستقبل. لذا ربما يجب عليك القيام ببعض الأعمال الأخرى لتشغل بها وقت انتظارك لظهور العمل القادم الذي يجذب اهتمامك وتستمتع بالعمل فيه، شأنك في هذا شأن كل متعددي المواهب والقدرات الذين يحبون التخصص في عمل واحد لعدة سنوات ثم يغيرونه. فالنصيحة الوحيدة التي أسديها إليك هي النصيحة نفسها التي أعطيها لكل من يريد الوقوع في الحب ألا وهي: اشرع في القيام ببعض الأعمال الأخرى لتملأ بها وقت فراغك، فيمكنك زيارة الكثير من الأماكن المختلفة وحاول زيادة فرصك في مقابلة هذا الشخص أو هذا التحدي الذي تبحث عنه. أتمنى لو كان باستطاعتي أن أقدم إليك المزيد من المساعدة أكثر من هذا.

ولكن لدي فكرة جيدة لشيء يمكنك القيام به خلال الوقت الذي تنتظر فيه ظهور هذا المشروع الذي يستحوذ على اهتمامك:

بدء العمل في مهنة رائعة

ما هي المهنة الرائعة؟

تقول "ميشيل": "بالنسبة لأصحاب الأعمال الذين يسعون للعمل بجد واجتهاد، يعتبر الأشخاص مثلنا المنتمون لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات من أصعب أنواع العمالة. فمن سيرغب في توظيف أشخاص لهم يتمتعون بما نتمتع به من صفات؟ فنحن بمجرد أن نتقن العمل في مجال ما، نتأهب لتركه والبحث عن عمل غيره!"

إن "تانيا"، شأنها شأن العديد من الأشخاص الذين يتخصصون في مجال واحد لفترة معينة ثم يغيرونه، لا يمكنها أن تتخيل الوظيفة التي ستعمل بها إذا أقدمت على ترك معهدها الخاص بتعليم الفنون القتالية. "في مجال الفنون القتالية، على سبيل المثال، إذا لم تستطع التفوق والتميز في فن بعينه من هذه الفنون، لن تتمكن من تعليم هذا الفن وجذب المتدربين إليك. ومن ثم لن تتمكن من الحصول على عمل مربح من هذا المجال، وتعود أدراجك للعمل في وظيفة عادية لا تتناسب مع ما تحب القيام به."

الحقيقة، أن هناك عددًا من المهن المرضية والمربحة التي تناسب هذا النوع من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات. لقد أصبح أحد عملائي، الذي يعتبر مثالاً نموذجيًا للأشخاص الذين يعملون في مجال معين لعدة سنوات بهدف إتقانه ثم يتركونه، وكيل أعمال لأفضل المعلمين الذين قابلهم في المجالات المختلفة التي برع فيها، مثل اليوجا وفن الـ"تاي تشي" الصيني للدفاع عن النفس وفن التأمل. فالآن هو يعمل على توظيف عملائه من المعلمين في أفضل المنتجعات والمراكز الرياضية في جميع أنحاء الدولة.

وهناك سيدة أخرى تنتمي لهذه الفئة أيضًا من متعددي المواهب والقدرات تعمل كمدربة مهنية وحياتية للاعبين الرياضيين المحترفين المعتزلين. على الرغم من أنها لم تكن لاعبة رياضية من قبل، فإنها استطاعت أن تحقق نجاحًا كبيرًا في هذا المجال؛ وذلك لأنها كانت قادرة على فهم نفسية وحياة اللاعبين بشكل جيد.

هذا، ويستطيع الأشخاص، الذين يعملون في مجال واحد لعدة سنوات ليتقنوه ثم يغيروه بكل بساطة، تغيير المهن التي يعملون بها من تلقاء أنفسهم.

تقول **"سارة"**: "سأحكي لكم قصة أفضل أصدقاء والدي الذي التحق بالجامعة حتى يتمكن من التعرف على المناهج الدراسية فقط، ثم تركها وبدأ في دراسة هذه المناهج بمفرده لمدة ثلاث سنوات. لقد تخرج بالفعل من جامعة "ييال". ثم حصل على الدكتوراه وتخصص في مجال طب الأطفال. ثم سافر إلى مصر في رحلة علمية تعمل على تصوير المومياوات بالأشعة السينية – ولكنه عمل على جمع بصمات السكان المحليين الموجودين بالمناطق التي ذهب إليها. (لا أعرف بالضبط فائدة هذه البصمات، ربما أمر يتعلق بدراسة الجينات الوراثية، أو شيء من هذا القبيل...). بعد ذلك ألف كتابًا حقق وما يزال يحقق نسبة عالية من المبيعات. بعد ذلك قام هو وزوجته الأولى بدراسة الطب النفسي وبدءا مشروعهما الخاص الذي ركز على الطب النفسي والأطفال. ثم قام بعد ذلك بتأليف رواية عن الملكة الفرعونية "حتشبسوت". والآن، يقول إنه قد انتهى لتوه من تأليف رواية تحكي السيرة الذاتية لوالده الذي كان محاميًا مشهورًا في حزب المحافظين في واشنطن. فيا له من إنسان رائع بالفعل!"

تعتبر أفضل مهارة لدى الأشخاص الذين يعملون في مجال معين لعدة سنوات بهدف إتقانه خبرتهم في إتقان ما يعملون به. من هذا المنطلق يتمتع الأشخاص الذين ينتمون لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات بقدرة فطرية على قيادة الأفراد وغرس الرغبة داخلهم في تحقيق النجاح. هذا بالإضافة إلى ما لديهم من خبرة في دفع حدود القدرات الشخصية لدى الأفراد إلى أبعد ما يمكنهم أن يتصوروه. فهم يستوعبون جيدًا الآلية الفعلية والطريقة التي يناضلون من خلالها من أجل تحقيق النجاح والتفوق، سواء أكان هذا على الصعيد الداخلي أم الخارجي، تمامًا كما يعرف المهندس الميكانيكي كيفية التعامل مع المحركات.

مما سبق يتضح أنه بإمكانك أن تصبح مدربًا من الطراز الأول لألعاب القوى أو مدرسًا، ولكنك ربما تجد أن هذه المهن تستنفد الكثير من وقتك. ففي الوقت الذي تشعر فيه بحاجتك إلى كسب قوت يومك والتأثير في الآخرين وكسب احترامهم لك، تجد أن سعادتك وصحتك النفسية لا تكتمل إلا بالسعي الدائم لخوض تحديات جديدة.

ولهذا أعتقد أن أفضل مهنة تليق بالأشخاص المنتمين لهذه الفئة وتحقق لهم الربح المادي وتكون أقل استنزافًا للوقت هي الوظيفة التي تستغل فيها قدرتك الهائلة على حث الآخرين على تحقيق النجاح وفي الوقت نفسه تتيح لك مساحة من الوقت تتمكن فيها من خوض تحديات جديدة باستمرار. وفي رأيي هذه المهنة هي محدث تشجيعي أو تحفيزي الذي يحث الآخرين باستمرار على تحقيق النجاح والتميز في مجالاتهم.

هذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات هم أفضل المرشدين

عدت مؤخرًا من تقديم كلمة في مأدبة غداء رسمية أقيمت تحت رعاية إحدى المستشفيات المحلية. لقد كان الأمر ممتعًا حقًا، فقد شعرت السيدات بالسعادة لوجود متحدث في هذه المأدبة، كما كان الأمر مربحًا بالنسبة لي وقد سافرت وعدت في اليوم نفسه. في طريقي للمطار، أخبرتني وكيلة الأعمال التي أحضرتني للمشاركة في هذه المأدبة بعض القصص عن أشهر اللاعبين الرياضيين الذين اعتادت على إحضارهم للمشاركة والتحدث في الأحداث التي تنظمها، وهذا جعلني أتساءل جهارًا عما يمكن أن يقوله مثل هؤلاء الأشخاص للسيدات اللاتي يحضرن مثل هذه الأحداث.

فقالت: "غالبًا ما يكون هؤلاء الأشخاص قد استطاعوا النجاح في قهر بعض التحديات الشخصية التي واجهتهم. يبعث هذا الأمر الحماس في نفوس الناس، وما من أحد إلا ويحب أن يستمع لقصص النجاح والتغلب على الصعاب حتى يكون لديه إيمان قوي بأن النجاح من الممكن تحقيقه". أدركت أنها كانت محقة فيما تقول. فبالفعل يعد أصحاب المواهب والقدرات المتعددة ممن يتخصصون في مجال واحد لعدة سنوات بهدف إتقانه ثم يتخلون عنه ويسعون للتخصص في مجال غيره أصلح الناس الذين يمكنهم تحفيز الآخرين.

لذا، قمت بإعداد برنامج مكون من مجموعة خطوات لمساعدة عملائي ممن ينتمون لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات. يهدف هذا البرنامج إلى مساعدة هذا الشخص في أن يصبح متحدثًا باستطاعته تحفيز الآخرين وبث الحماس في صدورهم. إذا كنت مهتمًا بهذا الأمر، ربما ترغب في تدوين هذه الخطوات التالية التي يتكون منها هذا البرنامج ومدى استجابتك لها في دفتر يومياتك.

الخطوة الأولى: هل سبق لك أن قمت بتدريس أي من الأشياء التي تعلمتها، واكتشفت أن طلابك لم يكن لديهم الحماس نفسه الذي كان لديك؟ ما الذي تريد من طلابك أن يستوعبونه والذي من شأنه أن يغير هذا الانطباع لديهم؟

هل ستحكي لهم قصة كيف أخفقت في البداية، وما كان يدور برأسك وقتها وكيف استطعت التشبث بالأمر على الرغم مما واجهت من عقبات؟ أم ستشرح لهم مدى التحسن الذي كنت تشعر به عند الشروع في تنفيذ كل خطوة من خطوات العمل؟

حاول أن تتمرن على وصف تفاصيل مثل هذه من خلال تدوينها، وفي المرة القادمة التي تشرع فيها في خوض تحدٍ جديد، ينبغي أن تحمل معك طوال الوقت جهاز تسجيل لتسجل أول بأول أدق التفاصيل التي تمر بها عندما تكون في طريقك لإتقان شيء جديد.

الخطوة الثانية: حاول إيجاد طريقة أقل مخاطرة لتتمرن على كيفية رواية قصتك لمجموعة صغيرة من الأشخاص. إذا كنت تعرف أحد مدربي الألعاب الرياضية في إحدى المدارس، فاسأله عما إذا كان لديه استعداد ليدعك تحكي تجربتك لطلابه عن كيف استطعت تعلم المهارة التي اكتسبتها مؤخرًا. إذا كنت تعمل مدربًا لأحد أنواع الفنون القتالية مثل "تانيا"، ربما يستمع الأطفال الذين تدربهم قصة تفوقك. أما إذا كان المجال الذي تمكنت من إتقانه يتمثل في إتقان لغة ما أو فن من الفنون أو مجرد تعلم كيفية تحقيق التميز والنجاح بوجه عام (أو ما يساعد على تحقيقه)، فإن أية قصة ترويها تتعلق بهذا الأمر ستكون مناسبة لأية مجموعة مثل الطلاب في المدرسة.

على أية حال، لا تزال في حاجة لجذب انتباه الآخرين، وإذا كنت تحرص على توصيل الرسالة التي تريد نقلها لهم، ستجد بداخلك قدرة عظيمة على رواية قصتك بطريقة مرحة ومشوقة لتحقق ما تصبو إليه. فأفضل وسيلة للتدريب أن تتمرن على أن تلقي ما تريده على مسامع أشخاص موجودين بالفعل. فإذا ألقيت خطابًا مرة واحدة فقط، لن تتعلم الكثير. ولكن إذا تمرنت على ذلك عشر مرات، فستتعلم كل ما تحتاج إلى معرفته عن كيفية جذب انتباه المستمعين.

الخطوة الثالثة: ابدأ التحدث إلى مجموعة كبيرة من الأشخاص، مع العلم أنك لا تزال في مرحلة التمرين فلا تحصل على مقابل مادي. من رأيي أن تعمل على تجنب المجموعات التي يكون هدفها الأساسي الترفيه فحسب وقضاء وقت ممتع والاحتفال فقط. عندما تناقش موضوعًا قيمًا مثل موضوع التميز وتحقيق التفوق، عليك أن تبحث عن أكثر الأشخاص الذين في حاجة لتعلم بعض الخبرات المهمة، مثل الآباء الذين يتولون تربية أطفال يعانون من أي نوع من الإعاقة أو الزوجات الأجنبيات اللاتي يتحتم عليهن تعلم كل شيء عن البلد الجديد الذي يعشن فيه، بدايةً من تعلم اللغة حتى تعلم قيادة السيارة. كما أنك تستطيع بالطبع التحدث في المؤتمرات الخاصة بالمدرسين في المدارس (ومن ثم يمكنهم نقل خبراتك لمن يحتاج إليها بالفعل).

الخطوة الرابعة: توجه إلى أي من المؤسسات التعليمية المتخصصة للتحسين من كفاءة الخطابة في المؤتمرات والتجمعات العامة، لتتدرب على إلقاء الخطابات القصيرة والمؤثرة.

الخطوة الخامسة: متى تشعر بأنك على استعداد لكسب مال من عملك في مجال الخطابة، فلتتواصل مع إحدى الهيئات التي تقوم بإعداد الخطباء (ابحث

على شبكة الإنترنت عن أية هيئة في المنطقة المحيطة بك) واشرع في تعلم الجانب العملي لهذه المهنة.

إذا كنت من الأشخاص الذين يتخصصون في مجال واحد لفترة طويلة حتى يتمكنوا من إتقانه ثم يغيرونه، فسيكون من السهل عليك العمل كخطيب وكن متأكدًا من أن هناك احتمالاً كبيرًا لنجاحك في هذا المجال، حتى إذا كنت انطوائيًا أو غير اجتماعي. وذلك لأنك بالطبع تحتاج إلى إجادة مهارة الخطابة كأية مهارة أخرى، ولكن الأسباب الأساسية لتميزك في هذا المجال تتمثل في أن لديك، أولا، موضوعًا محددًا ولديك من الخبرات التي ستتحدث عنها، وثانيًا، لديك رغبة صادقة في أن يستمع الآخرون إليك.

فمن خبرتك الشخصية، أنت تعرف جيدًا أفضل من أي شخص آخر أن تحقيق التميز في حد ذاته فيما تقوم به من أعمال يعد أمرًا ممتعًا ومبتكرًا - بل وأسهل - من مجرد تأدية العمل الموكل إليك دون وجود حماس لديك وبذلك لجهد أقل من طاقتك الحقيقية. هذا بالإضافة إلى أنك تعرف جيدًا أنك لو استطعت جعل الآخرين يستوعبون هذا الأمر، فهذا من شأنه أن يغير مجرى حياتهم كليًا.

فهذا يعطيك كل ما تحتاج إليه من حماس ووضوح لتصبح خطيبًا ناجحًا تحث الناس دائمًا على العمل وتحفزهم.

في النهاية، يمكنك جني بعض الأموال التي لا بأس بها من العمل في إلقاء المحاضرات في المؤسسات والمؤتمرات والندوات التي تقام لمندوبي المبيعات أو للمعلمين أو حتى في مؤتمرات اللياقة البدنية وخطوط الموضة لتشرح للناس

في جميع المجالات لما يعد الشروع في عمل جديد وخوض تحدٍ جديد كل بضع سنوات أفضل شيء بالنسبة لهم للحفاظ على ذكائهم واحترامهم لأنفسهم. (هذه مجرد فكرة واقتراح ولكن أنا متأكدة من أنها ستؤتي ثمارها المرجوة إذا حاولت تنفيذها!)

الطريقة التي تمكن الأشخاص المنتمين لهذه الفئة من القيام بكل ما يحبونه

نموذج لنمط حياة الأشخاص الذين يعملون في مجال واحد لعدة سنوات بهدف إتقانه

نموذج نمط حياة الاحتفاظ بالمهارات

مهن للأشخاص المنتمين لهذه الفئة

وكيل أعمال أصحاب المواهب

مدرب مهني/حياتي

مدرب ألعاب القوى

معلم

خطيب تشجيعي أو تحفيزي

الأدوات اللازمة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات

دفتر اليوميات الخاص بمتعددي المواهب والقدرات

والآن حان الوقت لنتعرف على الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يجيدون العمل بالمستوى نفسه من الكفاءة في كثير من المجالات. ستجد أن هذه الفئة من الأشخاص تختلف تمامًا في وجهة نظرها عن الأشخاص الذين يعملون في مجال معين لعدة سنوات بهدف إتقانه، ومع ذلك ستتعلم منهم شيئًا أساسيًا ومهمًا.

الفصل السادس عشر

من يجيدون الكثير من الأعمال بالكفاءة نفسها

"أجيد القيام بالعديد من الأعمال لكني لا أستطيع التميز في أي منها. ومن ثم، لا أعتقد أبدًا أنني سأتمكن من أن أجد في يوم من الأيام العمل الذي يستهويني وأجيده وأستمتع به."

"أتمنى دائمًا لو أن العمل التالي الذي أقوم به يكون هو العمل الذي يمكنني أن أحقق فيه نجاحًا باهرًا، وأن يكون هو المهنة التي أتميز فيها وما أتفوق بالفعل فيه."

هل أنت ممن يجيدون القيام بالعديد من الأعمال لكنهم لا يتفوقون في أي منها؟

- ❖ هل حصلت على مؤهلات دراسية ودرجات علمية أكثر من معظم الأشخاص الآخرين - وكلها في دروب مختلفة من المعرفة؟
- ❖ هل تجيد كل وأي الأعمال التي تقوم بها؟
- ❖ هل فكرت من قبل أن المشكلة التي تعاني منها يمكن حلها إذا كنت تجيد مجالاً واحدًا فحسب؟
- ❖ هل يحاول المديرون والمعلمون دفعك طوال الوقت للقيام بعمل محدد؟
- ❖ هل تلاحظ أن غيرك من الأشخاص يتحمسون لبعض الأشياء التي قد تكون عادية بالنسبة لك؟

- ❖ هل تفضل تعلم كيفية تنسيق الحديقة أو العمل مع بعض أصدقائك لطلاء أحد المنازل أو مجرد قضاء يوم رائع مع عائلتك بدلاً من العمل في أية وظيفة يمكنك التفكير فيها؟

إذا أجبت بـ"نعم" على معظم الأسئلة السابقة، فهذا يدل على أنك واحد ممن يحبون القيام بالعديد من الأعمال لكن لا يبرعون في أي منها، ومن الواضح أن هذا الأمر يسبب لك الشعور بعدم الراحة إلى الآن.

ربما يرجع السبب في ذلك إلى أنه ما من أحد، حتى أنت، حاول من قبل معرفة سبب تحولك من عمل لآخر دون البراعة في أي منهما. فكل ما تعرفه أنك تتعلم حبًا للمعرفة في حد ذاتها، ونظرًا لأن العديد من الأشياء تتضح إليك بكل سهولة، فإن هذا يجعلك لا تقدر قيمتها (فمفهومنا عن الأشياء المهمة أنها تتطلب مجهودًا كبيرًا للحصول عليها).

كذلك، قد تشعر بأن كل المجالات متاحة أمامك، وأن عدد الفرص المطروحة من كثرتها تسبب لك الحيرة.

فأنت في حقيقة الأمر شخص لا يخشى العمل الشاق؛ فأنت تفتخر بالقيام بإحدى المهام على نحو جيد وتستمتع بظهورك أمام الآخرين كشخص كفء ويمكن الاعتماد عليه. هذا بالإضافة إلى أنك شخص اجتماعي ومحبوب وتحب مساعدة الآخرين. ونظرًا لأنك شخص ذو ضمير حي، فإن أرباب العمل والمعلمين وزملائك في العمل يحاولون طوال الوقت البحث عن وظائف تتلاءم مع ما لديك من مهارات للاستفادة منها.

ومع ذلك، لا تزال تبحث عن العمل الذي تبرع بالفعل في القيام به وتحبه، وغالبًا ما تشكو بأن إجادتك لكثير من الأعمال لا يمكن أن يماثل بأي حال من الأحوال تميزك في عمل واحد. فأنت تتمنى لو كانت لديك الحماسة لتقوم بعمل معين، ومن ثم تستطيع أن تجعل منه مهنة تتخصص فيها.

على الرغم من ذلك ربما تكون مخطئًا في اعتقادك هذا، ففي حقيقة الأمر يشعر كل من يحبون القيام بالعديد من الأعمال بالحماس لما يقومون به. فالاختلاف الوحيد أنهم لا يشعرون بالحماس تجاه وظيفة أو مهنة بعينها ولكن تجاه العديد والعديد من المجالات المختلفة.

الاعتقاد الخاطئ لدى هذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات

"فيل" كان يفكر طوال الوقت بشكل خاطئ. ففي كل مرة يشترك في دورة دراسية أو يعمل في وظيفة جديدة، كان يصر على الالتزام بعمل واحد وأسلوب حياة واحد بدلاً من البحث الدائم الذي يعيش فيه. في بادئ الأمر، يبدو له كل شيء رائعًا فيشعر بالسعادة الغامرة ويجد نفسه يعمل مع أشخاص يمكنه أن يحبهم. ولكن بعد انقضاء فترة قصيرة يرى أن هذا المجال غير مناسب بالنسبة له ويبدأ في التفكير في التخلي عنه والبحث عن شيء آخر.

فقد التحق "فيل" بكلية إدارة الأعمال، وقد أبلى بلاءً حسنًا في جميع صفوفه الدراسية، ولكنه أدرك أنه لا يشارك زملاءه نفس اهتمامهم بتحقيق الثراء أو الوصول إلى مكانة مرموقة في الدولة، ومن ثم بعد انتهائه من بعض الفصول الدراسية ترك هذه الكلية. بعد ذلك فكر في العمل كمدرب

للغوص لأنه يحب البحر، ولأنه سباح ماهر ويحب الكائنات البحرية للغاية. كان يعتقد أنه قد وجد ضالته هذه المرة وأنه سيستمر في هذه الوظيفة طوال عمره، ومن ثم سافر لجزر البهاما وبدأ التدريب على هذا العمل. في الحال لاحظ المدرب الذي كان يقوم بتدريبه أن لديه الاستعداد النفسي والبدني الذي يؤهله أن يعمل مدرب غوص محترفًا، وقد أخبره ذلك بالفعل. خلال شهر، تعلم "فيل" كل شيء عن هذه المهنة بسرعة، ولكن كان هناك شعور يتسلل إلى نفسه.

لقد أخبرني عنه قائلاً: "لم أحب العمل كمدرب للغوص بالدرجة التي توقعتها. فلم أهوى هذه المهنة بالدرجة التي تجعلني أتخذها نمطًا سأتبعه طوال حياتي، وهذا كان أمرًا محبطًا بالنسبة لي. فعندئذ علمت أن بحثي لم ينته بعد عن العمل الذي أستقر فيه طوال حياتي".

نظرًا لموهبة "فيل" في تحدث لغات عديدة، تمكن من الحياة خارج بلده عدة أعوام. قال "فيل" عن هذه التجربة: "لقد قمت بتدريس اللغة الإنجليزية في اليابان بعد تخرجي مباشرةً من الكلية. وقد أحببت العديد من الجوانب المتعلقة بهذه المهنة. فقد كنت أخرج مع الطلاب طوال الوقت في رحلات ميدانية، أو أعلمهم غناء بعض الأغنيات المشهورة، الأمر الذي جعل مدير المدرسة يطلب مني افتتاح وإدارة ملحق إضافي للمدرسة، ولكن تسلل إلى نفسي الشعور نفسه الذي كان ينتابني في كل مرة، وأبدأ أتساءل هل هذا ما كنت أبحث عنه؟ هل هذا ما أريد عمله خلال ما تبقى من حياتي؟"

لقد عمل "فيل" في الكثير من المهن واحدة تلو الأخرى حيث عمل كمصور ومرشد سياحي وفي مجال التصدير والاستيراد، ولكنه كان في كل مرة يصل للنتيجة نفسها.

فيقول: "لقد استقر كل أصحابي في مهنهم، أما أنا فما زلت الشخص الوحيد الذي يتنقل بين المهن بشكل عشوائي دون أن يحدد هدفه في الحياة".

لكنه ليس الوحيد في ذلك.

تقول "مارثا": "أبلغ من العمر الآن ٥١ عامًا وما استطعت طوال سنوات حياتي الماضية العثور على العمل الذي يجذبني لأركز عليه كل اهتمامي تمامًا كما يفعل كل من حولي. فأنا أشعر بالإحباط عندما أرى أن أصحابي وزملائي يتحمسون لما يقومون به من أعمال ويكرسون حياتهم بالكامل لتحقيق هدف معين. في خلال هذا الوقت كنت أنا قد أمضيت ٢٠ عامًا في العمل في المشروعات التجارية الخاصة بعائلتي، وحصلت على درجة علمية في علم النفس، وجربت العمل الاجتماعي لفترة من الوقت. ثم تركت كل هذا ورائي وحصلت على درجة علمية في علوم الحاسبات. وواصلت العمل في هذا المجال لمدة ١٥ عامًا. والآن أنا على استعداد لترك هذا العمل للحصول على درجة علمية في مجال التدريس، حتى يتسنى لي تدريس مادة الرياضيات. فأنا دائمًا ما أحقق النجاح في كل المجالات التي أعمل بها، ولكن تكمن المشكلة في أنني أشعر بالملل ويفتر حماسي بعد فترة قصيرة من بدئي لأي عمل.

لقد أحببت بالفعل وما زلت أحب كل الأعمال التي عملت بها وكل الهوايات التي أمارسها (مثل رياضة الجولف والقراءة وتمرينات اللياقة البدنية وعلم الجيولوجيا والسفر) ولكن لم تأسرني أي من هذه الهوايات

لدرجة أن تطغى على ما سواها. كما أنه كان ينتابني شعور بالملل إذا ما تعمقت في أي منها أو توقفت عن استكشاف مجالات جديدة لفترة طويلة.

فالمشكلة الحقيقية التي واجهتني في نمط الحياة هذا أنه يتحتم علي البدء من الصفر عدة مرات طوال حياتي."

أما "ديبورا" فتقول: "الحقيقة أنني أحب معرفة كيفية عمل الأشياء، وفهم أحد المجالات الجديدة التي لم أكن أعرفها من قبل. لكني بمجرد أن أتعلم ما أريد، يذهب كل ما كان لدي من حماس للتعمق أو الاستمرار في هذا المجال. لقد استنتجت أنني لن أتمكن على الإطلاق من التعمق أو الاستمرار في أي مجال."

هل يبدو لك الأمر مما سبق أنه لا مجال أمامك للخلاص؟ وكيف يمكنك التغلب على فتور الحماس الذي تعاني منه بعد فترة من العمل في أي مجال؟ المعروف أن من ينتمون لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات يتمتعون بالعديد من المواهب، ولكن هذا ليس كل شيء - فهم يتمتعون بميزة الالتزام بإنجاز المطلوب منهم، فهم يؤدون وظيفتهم على أكمل وجه. مع تمتع هذه الفئة من الأشخاص بهذا الكم من القدرات، ينبغي أن تكون لديهم القدرة على تحقيق النجاح في مجال العمل التجاري أو الفنون أو بعض المهن الأخرى التي يعملون بها. ولكن نادرًا ما يحدث ذلك؟ فما السبب؟

يرجع السبب في ذلك إلى أن المجالات والمهن ليست هي كل ما يهم الأشخاص المنتمين لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات. فهم لا يبحثون في حقيقة الأمر عن المهنة المناسبة، على الرغم من أنهم مقتنعون من داخلهم

تمامًا أن هذا هو هدفهم الحقيقي. فالحقيقة أن الشخص الذي يجيد القيام بالكثير من الأعمال عادة ما يشعر بالرضا عن أية وظيفة طالما أن عائدها المادي مناسب وساعات العمل بها مناسبة لاحتياجاته وطالما أنه يرتاح لزملائه في العمل. كما أنه يستطيع تحمل العمل الذي يتضمن الكثير من التفاصيل بعكس غيره من الأشخاص الآخرين. والسبب في ذلك أن الشخص المنتمي لهذه الفئة يهتم في المقام الأول بالبيئة المحيطة به، وهذا يشمل الأشخاص الذين يعمل معهم. حتى أن هؤلاء الأشخاص من هذه الفئة لا يهتمون مطلقًا بتحقيق النجاح. فكل ما يبحثون عنه هو الشعور بالسعادة. و"ليونيل" يعد خير مثال على هذا الكلام، وإليك قصته.

يقول "ليونيل": "عندما أفكر في سبب قيامي بعمل ما ثم الانتقال منه إلى عمل آخر، أجد أن هذا لم يرجع لطموحي في المقام الأول. عندما أقدمت على الدراسة للحصول على شهادة علمية في مجال علوم الحاسبات كنت أعرف أن هذه الشهادة لن تمكنني من الحصول على وظيفة مربحة، بل أقنعت نفسي بأنها ستجعلني أتعرف على أشخاص أذكياء مثل زملائي في المدرسة. كما أنها ستساعدني في إعمال عقلي ومعرفة حدود قدراته، علاوة على أنني سأقضي وقتا ممتعا. ولكني اكتشفت أن العمل في هذا المجال لا يمثل المهنة المناسبة بالنسبة لي، ومن ثم واصلت بحثي عن هذا العمل المناسب".

كيف وجد "فيل" المهنة المناسبة

يومًا ما عمل "فيل" كمدقق لغوي براتب زهيد في واحدة من وكالات الإعلان الصغيرة. وقد اجتهد في عمله وقام بتأديته على أكمل وجه حتى ترقى

لمنصب محرر. ذات مرة كان يتجول بالشركة وطلب منه المسئولون مساعدتهم في التفكير في بعض الشعارات المبتكرة لأحد الإعلانات، وهو عمل كان يقوم به وحده كنوع من الترفيه عن النفس. عندما أدى هذه المهمة على نحو أعجب المسئولين بالشركة، أصبحت تتم الاستعانة به في جميع الجلسات التي يتم عقدها لهذا الغرض، وبعد فترة قصيرة تمت ترقيته ليقوم بكتابة الإعلانات نفسها.

عندما رأى "فيل" بعض التعديلات التي أدخلها المدقق على إعلانه والتي كان قد قام بها هو من قبل، أعد نظامًا لمنع تكرار المجهود الذي يبذل في عملية التدقيق اللغوي وتصحيح الأخطاء. كما قام بتأليف كتيب إرشادي خاص بإجراءات أحد أنظمة الكمبيوتر التي كان يتعلمها.

ونظرًا لبراعته في تحدث عدد من اللغات، كان كثيرًا ما يطلب منه الرد على مكالمات العملاء الأجانب وتمكن بالفعل من التعامل معهم بنجاح، حتى أنه قد طلب منه تولي مهمة استضافتهم والترحيب بهم عند مجيئهم. ولأن "فيل" كان مولعًا بالموسيقى والترفيه عن نفسه والخروج مع أصدقائه، نجح نجاحًا باهرًا في مهمة استضافة العملاء الأجانب والترحيب بهم لدرايته بكل الأماكن الترفيهية وأفضل المطاعم الموجودة بالمدينة ومعظم المزارات السياحية الممتعة. (حتى أنه قد استطاع أن يجد لابنة أحد العملاء متحفًا للأحذية!)

في العام الأول له في العمل زاد مرتبه ثلاث مرات.

ذات مرة سأله المدير قائلاً: "ماذا عن طموحك لتصبح المدير العام لهذه الشركة؟"

اندهش المدير للغاية عندما أجاب "فيل" قائلاً: "لا أفكر في ذلك على الإطلاق".

فسأله: "حسنًا، ماذا تريد إذن؟"

فأجاب "فيل": "أحب الأشياء تمامًا كما هي عليه الآن. فهذا المكان لطيف وكل الأشياء به ممتعة ومسلية. كما أنك تسمح لي بالقيام بالعديد من الأعمال المتنوعة. ومن ثم فليست لدي أية شكوى على الإطلاق".

أما أنا فخلال لقائي معه قال لي: "لقد أحببت فكرة العمل طوال الوقت على إنقاذ الموقف. فلقد قمت بالعديد من الأشياء، وعادة ما كنت أتوصل لحلول للمشكلات الغريبة والمستعصية. فمن وجهة نظري أنا، أعتقد أن هذه المهارة هي أفضل المهارات التي أتمتع بها والتي يمكنني الاستفادة منها بالعمل بها."

لقد كان "فيل" محقًا في ذلك. فإذا كانت هناك وظيفة باسم "أكثر أعضاء فريق العمل فائدة" لكانت من نصيبه هو، فهو يملك كل المقومات التي تؤهله لهذا المنصب. عادةً ما يتمتع الأشخاص المنتمون لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات بموهبة غير تقليدية وخارج نطاق المسميات الوظيفية المتعارف عليها، ألا وهي العمل بمهارة في فريق العمل ومساعدة زملائه وإنقاذ الموقف. وقد كانت "هيلاري" – وهي واحدة ممن يحبون القيام بالكثير من الأعمال – سعيدة للغاية عندما علمت بهذا الأمر وكتبت لي تقول:

"حتى أعلمتني عن كوني منقذة للآخرين، لم تكن لدي أية فكرة عن أي نمط يربط بين كل الأعمال التي كنت أقوم بها. حتى عندما أخبرتني بذلك ظننت

أن هذا يعني أنه ينبغي علي أن أعمل معالجة نفسية أو طبيبة، ولكنني قد لا أحب دراسة هذه المجالات؛ حيث إن هذا قد يسبب لي نوعًا من العزلة عن الآخرين. فأنا أحب أن أتدخل طوال الوقت لحل المشكلات ومساعدة الآخرين والتواصل الدائم معهم."

إذا كنت واحدًا من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الذين يجيدون القيام بالكثير من الأعمال، فعليك أن توقن أنه ليس هناك ما يعيب سيرتك الذاتية، فأنت فقط لا تبحث عن الوظيفة المناسبة لقدراتك أو ربما قمت بتقدير قدراتك على نحو خاطئ. فأنت لست ممن ينبهرون بالمناصب الوظيفية الكبيرة أو المرتبات المرتفعة أو تخصيص سيارة لك لتقلك من وإلى العمل. فأهم شيء بالنسبة لك هو الشعور بالسعادة وقد تفوق رغبتك في الشعور بالسعادة رغبة أي شخص آخر ينتمي لفئة أخرى من فئات متعددي المواهب والقدرات. فإذا جعلت السعادة هدفك الأساسي الذي تسعى لتحقيقه، سيأتيك النجاح أسرع مما تتصور.

إمكانية الشعور بالحماس لعمل معين

هل من المفترض ألا يشعر الأشخاص متعددو المواهب والقدرات المنتمون لهذه الفئة بالحماس تجاه أي عمل من الأعمال التي يقومون بها؟ بالطبع لا، فربما تكون قد قاربت بالفعل من العثور على هذا العمل أكثر حتى مما تتصور. كل ما عليك أن تتوقف عن البحث عن هذا العمل في مهنة محددة. فقد تستمتع بالتدريب على القيام بمهنة معينة، ولكن قد تكون المهنة المناسبة لك في انتظارك في مجال مختلف تمامًا عما أنت فيه.

لقد وجد "فيل" هذا العمل المناسب له في مجال لم يكن يفكر فيه من قبل على الإطلاق. فلقد رزق هو وزوجته بطفل صغير، وعندها أدرك أن مهمته الأساسية في الحياة أن يكون أبًا ويتولى مسئولية أطفاله. عندئذ بدأ يبحث على شبكة الإنترنت عن وظيفة محرر ومدقق لغوي وتخلى عن كل أنواع العمل التي كانت تتطلب منه الخروج من المنزل، وذلك حتى يتسنى له البقاء مع طفله الصغير طوال الوقت. فيقول "فيل": "أريد أن أبقى طوال الوقت داخل المنزل، حتى أستطيع اللعب معه ومشاهدته يكبر أمام عيناي يومًا بعد يوم".

هذا بالإضافة إلى أن "فيل" كان محبًا للطهي وكثيرًا ما كان يستضيف أصحابه لتناول العشاء معه. بعد أن رزق بهذا الطفل، أخذ "فيل" جيتاره بعد أن كان قد تركه لفترة طويلة وبدأ في العزف عليه ليداعب طفله، مما منحهما هما الاثنين شعورًا بالسعادة. عندما سمع "جايك" - أحد الأصدقاء الذي كان يستضيفه "فيل" هو وطفلاه لتناول العشاء عنده – عزف "فيل" على الجيتار، أقنعه بأن ينضم إلى فرقته الموسيقية. يقوم "فيل" في الوقت الحالي بالعزف على الجيتار وكذلك تأليف بعض الأغنيات.

أما "جايك" فهو أيضًا من متعددي المواهب والقدرات الذين يحبون القيام بالكثير من الأعمال وهو يعرف كيف يقوم بكل الأعمال التي لا يستطيع "فيل" القيام بها. وهما يقضيان الكثير من الأوقات السعيدة معًا في تأليف وتسجيل الأغاني وعمل تصميمات صور الأغلفة والموقع الإليكتروني الخاصة بهما (فيقوم "جايك" بعمل التصميمات، في حين يقوم "فيل" بتأليف الأغنيات). هذا

بالإضافة إلى أنهما يزوران طوال الوقت النوادي والمطاعم لتنظيم إقامة عروض لفرقتهما في هذه الأماكن.

قال "فيل" مبتسمًا: "دائمًا ما نصطحب الأطفال معنا. وأنا على يقين من أنهم السبب في موافقة هذه الأماكن على التعاون معنا، فهم أطفال جذابون للغاية".

كما قال أيضًا: "لم يكن هذا متوقعًا على الإطلاق. فلقد بحثت لسنوات عديدة عن المهنة التي أرغب بالفعل في مزاولتها طوال حياتي، ولكن لم أتمكن على الإطلاق من العثور عليها. ثم تمكنت بالصدفة من العثور في عام واحد على عملين أشعر بالحماس لمزاولتهما. والآن أنا أشعر بسعادة غامرة، فأنا أستمتع بعملي كأب ومغنٍ في وقت واحد، وزوجتي تشعر بالسعادة لسعادتي".

بعد كل ما عرضناه، ما الوظائف المقترحة التي من الممكن أن تناسب طبيعة متعددي المواهب والقدرات الذين يجيدون القيام بالكثير من الأعمال دون أن يبرعوا في أي منها؟ نظرًا لأن هؤلاء الأشخاص يجيدون كل الأعمال التي يقومون بها بالدرجة نفسها إلى حد ما، لن يكون مناسبًا بالنسبة لهم التخصص في القيام بوظيفة واحدة محددة. فدائمًا ما ستكون لديهم رغبة في الاستمتاع بتعلم مهارات جديدة والاشتراك في المشروعات الجماعية. ومن ثم، أين يمكنهم البحث عن عمل مناسب؟ والإجابة هي: في أي مكان يحبونه.

إمكانية امتهان أي شيء

بدايةً، لا يهم الوظيفة التي تعمل بها أو المستوى الوظيفي الذي يتم تعيينك فيه. فقد تتم ترقيتك في عملك، تمامًا كما حدث لـ"فيل"، عندما يرى المديرون

مدى ما يمكنك القيام به ومدى تفوقك في الوظيفة الموكلة إليك. فإذا لم تتوفر لديك المهارات المطلوبة التي تقتضيها هذه الوظيفة، فستتمكن من تعلمها بسرعة، وذلك لأنك تحب التعلم ولديك القدرة على التعلم بسرعة كبيرة. إنها واحدة من المهارات التي اكتسبتها خلال رحلتك الطويلة في البحث والتجريب. وما دام يعاملك زملاؤك بروح طيبة ويتعاملون بنفس هذا الأسلوب مع بعضهم البعض، فإنك ستشعر بالسعادة. فإذا ساءت الأمور، من المحتمل أنك ستتخلى عن هذه الوظيفة وفي معظم الأحيان لن تجد صعوبة كبيرة في الحصول على غيرها. فكل مكان عمل يحتاج لشخص مثلك، وستستمتع دائمًا بكونك الشخص الذي يلجأ إليه الجميع لمساعدتهم وحل مشكلاتهم.

لكن هذا لا يعني أنك لا تستطيع الاستمرار في استكشاف مجالات جديدة إذا كان هذا يحقق لك السعادة. لكن عليك ألا تتسرع في الاشتراك في العديد من النشاطات أو إهدار أموالك دون طائل. فعليك أن تتأنى فعندما تجد فرصة عمل أو أحد المشروعات التجارية أو الدورات الدراسية التي تجذب اهتمامك عليك أن تبحث عن طريقة للالتحاق بها وتجربتها دون إهدار قدر كبير من وقتك أو أموالك. وإذا لم تستفد أي شيء جديد من تجربة هذه الأشياء، فقد تكون على الأقل تمكنت من تعلم أشياء جديدة واكتساب بعض الأصدقاء الجدد.

لتعلم أن تجربة الوظائف لفترة معينة تعد من الأمور السهلة والبسيطة للغاية. والقصة التالية لواحد من متعددي المواهب والقدرات ستوضح واحدة من تجارب العمل بإحدى الوظائف.

"قبيل اقتراب أعياد الكريسماس، عملت في استديو للتصوير. لقد عملت في هذه المهنة لأرى ما إذا كنت سأشعر بالراحة لتصوير الأشخاص بالقدر الذي أشعر به عند تصويري للمناظر الطبيعية (وهو العمل الذي كنت أقوم به في العادة). لقد اعتقدت أنني سأحب التقاط صور للأطفال الصغار والرضع، ولكن لم يكن الأمر كما توقعت فقد كانت مثل هذه الصور عادية ولا شيء مميز فيها. ولكنني أبدعت كثيرًا عندما عملت مع إحدى الأسر. فلقد جاءت إلي إحدى الأمهات مع ولداها المراهقين وأرادوا أن ألتقط لهم صورة معًا، فقد كان عيد ميلاد الأم. ولقد لاحظت أن الأم ليست مرتاحة لمسألة تقدمها في العمر، فنظرت للمراهقين ووجدتهما بالكاد يتحدثان مع بعضهما البعض. وسرعان ما تمكنت من تحفيزهما ليتحدثان ويضحكان، وتمكنت في هذا اليوم من التقاط أروع صور التقطتها لأشخاص على الإطلاق. وحينها أدركت أنه يجب على الإنسان تجربة كل شيء، والتوقف عن البحث النظري في الأشياء حتى انتهاء العمر."

تعتبر أفضل الطرق التي تساعد الأشخاص متعددي المواهب والقدرات المنتمين لهذه الفئة في تجربة العديد من الوظائف أن يعملوا في وظائف بعقد مؤقت. في الوقت الذي يعمل فيه معظم الأشخاص متعددي المواهب والقدرات بالتعاقد في مجال واحد فقط - ودافعهم الأساسي في ذلك يكون حصولهم على مزيد من وقت الفراغ ليتمكنوا من ممارسة هواياتهم الأخرى بجانب العمل - يقوم متعددو المواهب والقدرات الذي يجيدون القيام بالكثير من الأعمال في اختيار العمل في المشروعات المختلفة بعقد مؤقت لرغبتهم في ممارسة الكثير من الأعمال المختلفة واكتساب الكثير من المعارف الجديدة.

فقد قال لي أحد عملائي: "إن أفضل شيء يمكن أن يحصل عليه الإنسان في العالم إذا تم تعيينه في المجالات المختلفة لمجرد تنفيذ مشروعات محددة ويترك العمل بمجرد الانتهاء من المشروع. بهذه الطريقة يتمكن الإنسان من التعرف على أناس جدد وتعلم كيفية القيام بالعديد من الأشياء الممتعة وعندما يترك هذا العمل، لا ينتقده أحد".

البحث عن عمل محبب

عليك أن تستمر في البحث في المجالات المختلفة، فإنك بهذه الطريقة ستجد عملاً محببًا إلى نفسك إن آجلاً أو عاجلاً. ولكن من المحتمل ألا تكون له صلة بمهنة محددة أو تخصص محدد أو شهادة علمية بعينها حصلت عليها أو بمكانة اجتماعية أو حتى بالحصول على قدر كبير من المال. فدائمًا ما سيرتبط هذا العمل بالصحبة الصالحة والبيت الطيب والحياة الأسرية السوية التي تعيشها وبعض الاهتمامات التي تسيطر عليك، مثل حب الاعتناء بالحدائق أو إدارة أحد المشروعات الصغيرة أو الإبحار أو الانضمام لإحدى الفرق الموسيقية، مثل "فيل".

فلتفكر في الأمر على هذا النحو. فلتسأل نفسك: ما تصورك للحياة الكريمة؟ لتنسَ الألقاب الوظيفية والمكانة الاجتماعية التي يهتم بها أصحابك وابحث عما تحتاج إليه بالفعل حتى تشعر بالسعادة. استرجع الأوقات السعيدة في حياتك وحاول أن ترى ما إذا كان بإمكانك فصل وتمييز العناصر التي كانت ذات أهمية كبيرة بالنسبة لك أكثر من غيرها.

فهذه الأشياء أهم من أي شيء آخر خصوصًا لشخص متعدد المواهب والقدرات مثلك لا يريد إلا أن يستمتع بالشعور بالسعادة خلال حياته. إذا وضعت هذه العناصر نصب عينيك طوال الوقت، ستعرف ما الذي تبحث عنه بالضبط وستعمل جاهدًا من أجل الوصول إليه لتستمتع به طوال حياتك في الوقت الحالي.

نماذج لأنماط الحياة المناسبة

يعتبر أفضل نموذج نمط حياة لشخص متعدد المواهب والقدرات ممن يجيدون القيام بالكثير من الأعمال هو نموذج أكثر أعضاء فريق العمل فائدة.

فنمط الحياة هذا يعتبر نموذجًا مهنيًا ممتازًا بالنسبة لك لأنه يعني أن باستطاعتك تغيير اهتماماتك والوظائف التي تعمل بها في الوقت الذي تختاره دون الشعور بالضغط المعتاد الذي ينتابك عند محاولة العثور على المهنة المناسبة لك. عندما تعمل وفقًا لنموذج نمط الحياة هذا ستجد أنك لا تشعر مرة أخرى بأن أحد اختياراتك السابقة كان خطأً، أو أنك قد ارتكبت خطأً عندما تركت أحد الأعمال لتبحث عن عمل آخر. هذا لأن كل عمل جديد تقوم به يضيف شيئًا جديدًا إلى مهاراتك وقيمتك. فالمعرفة التي تحصل عليها سيحتاجها من حولك إن آجلاً أم عاجلاً، وستشعر بسعادة غامرة عند مشاركتها معهم.

لكن الأهم من العمل، يسعد الأشخاص المنتمون لهذه الفئة بتبنيهم لنموذج نمط حياة إضافي.

نموذج نمط الحياة الكريمة

يمتلك الأشخاص الذين يجيدون القيام بالكثير من الأعمال العديد من المواهب، ولكن عليهم أن يعترفوا أن أهم موهبة لديهم تتمثل في معرفتهم الطريقة التي يمكنهم من خلالها الحياة بشكل كريم. وإلى ذلك يرجع السبب في أن نموذج نمط الحياة الكريمة يعد أفضل النماذج المناسبة لمثل هؤلاء الأشخاص. وهذا يعني أن أي عمل يعترض طريق هؤلاء الأشخاص فلن يفكرو فيها إذا كان سيحقق لهم النجاح أم لا، بل سيفكرون فيها إذا كان سيشعرهم بالسعادة أم لا. فكل ما يحتاج إليه الأشخاص المنتمون لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات في حياتهم هو الاستمتاع بوقتهم مع مجموعة من الأشخاص الجيدين المحبين لهم. فإذا تمكنوا من تبني نمط الحياة الكريمة الذي نتحدث عنه في حياتهم فلن يحيدوا عن المسار الصحيح في حياتهم أبدًا.

الطريقة التي تمكن الأشخاص المنتمين لهذه الفئة من القيام بما يحبون

نماذج أنماط حياة الأشخاص المجيدين للقيام بالكثير من الأعمال

نموذج أكثر أعضاء فريق العمل فائدة

نموذج الحياة الكريمة

وظائف مناسبة لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات

العمل بعقد مؤقت

مصادر الدخل المتعددة

العمل عن بُعد من المنزل

مهنة المحرر

الترجمة التحريرية

مهنة التعرف على المشكلات والتوصل لحلول لها

المهنة المناسبة لتمويل هواياتك الأخرى

الأدوات اللازمة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات

تجربة المهنة

اللمسات النهائية التي يضعها الشخص متعدد المواهب والقدرات

مكتبة الأعمال التي قام بها طوال حياته

الأدوات اللازمة للأشخاص المنتمين لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات

بالنسبة لموضوع تنظيم الأشخاص الذين يجيدون القيام بالكثير من الأعمال لوقتهم فإنهم من أقل فئات متعددي المواهب والقدرات الذين يعانون من مشكلة الفوضى في حياتهم. كما أنهم عادةً لا يحتاجون إلى العمل وفقًا لجدول زمني محدد. فهؤلاء الأشخاص لا تتبادر الأفكار إلى أذهانهم بسرعة كبيرة، كما أنهم يميلون دائمًا إلى تنفيذ الأفكار التي يهتمون بها. فعلى سبيل المثال، إذا وجد أحد هؤلاء الأشخاص أن فكرة بناء مبنى صغير فكرة جيدة، فسيقوم على الفور بتنفيذها. هذا يجعل دفتر اليوميات أقل أهمية بالنسبة للأشخاص المنتمين لهذه الفئة، على العكس من الفئات الأخرى من الأشخاص متعددي المواهب والقدرات الآخرين الذين يخشون ضياع أفضل ما لديهم من أفكار لكثرتها وتدفقها على ذهنهم لذلك يحتاجون لتدوينها.

لكن هؤلاء الأشخاص مثل باقي الفئات من متعددي المواهب والقدرات يبدءون في العديد من المشروعات في وقت واحد، ومن ثم

يكونون في حاجة إلى طريقة تمكنهم من الانتهاء من كل المشروعات المفتوحة لديهم ووضعها في مكان مرئي يعرض فيه كل التجارب التي خاضوها طوال حياتهم. فطبقًا لأنواع المشروعات التي تريد تنظيمها، ربما تحتاج لوضع اللمسات النهائية الخاصة بك وعمل مكتبتك الخاصة التي تضم كل الأعمال التي قمت بها طوال حياتك.

ماذا عن عمل ملصقات بكل الشهادات العلمية التي حصلت عليها ووضعها في إطار كبير لتعرض أمامك طوال الوقت كل ما تعلمته على مدار حياتك؟ يمكنك أيضًا إضافة بعض الصور الفوتوغرافية الخاصة بالأشياء التي قمت بعملها والأماكن التي قمت بزيارتها لتذكر نفسك طوال الوقت بأنك لست مجرد شخص متعاون يتميز بإجادة العديد من الأشياء فحسب، ولكنك تستطيع إنجاز العديد من الأشياء ولكن بطريقتك الخاصة.

كذلك ينبغي عليك أن تترك مساحة فارغة للأعمال التي لم تجرب القيام بها بعد والتي تريد أن تتعلمها في المستقبل، وذلك لأن رحلتك الاستكشافية لم تنته بعد. فالموهوبون دائمًا ما يرغبون في تعلم أشياء جديدة واكتساب المزيد والمزيد من الخبرات.

الفصل السابع عشر

من يتنقل بين العديد من الأعمال

"في كل أسبوع تراودني فكرة جديدة للقيام بعمل جديد. فأبدأ كل مشروع كأنني شخص مختلف تمامًا وألتزم به التزامًا تامًا لمدة أسبوع أو أسبوعين على الأكثر، ثم أفقد استمتاعي به وأعثر على مشروع آخر أفضل منه يستحوذ على كل اهتمامي. فأنا طوال الوقت أتنقل من عمل لآخر بشكل عشوائي. فماذا يمكنني أن أفعل حيال هذا الأمر؟

فإذا أمكنني فقط الاستفادة من كل ما أتعلمه وأكتسبه من خبرات بدلاً من أن يضيع هباءً هكذا! هل هذا أمرًا ممكنًا بالفعل؟"

هل أنت من الأشخاص الذين يتنقلون بين العديد من الأعمال المختلفة؟

- هل دائمًا ما تستمتع بالقيام بالعديد من الأنشطة التي تبدو في ظاهر الأمر عديمة الصلة ببعضها البعض دون وجود سبب واضح لذلك؟
- هل تتحمس للقيام بالأشياء التي قد يرى من حولك أنها مملة بالنسبة لهم؟
- هل تحب أن تجرب وظائف جديدة وأساليب حياة مبتكرة؟
- هل تحب المغامرة وتجربة اكتساب خبرات جديدة، مثل التعرف على أشخاص جدد أو زيارة أماكن جديدة أو تجربة أحاسيس لم تشعر بها من قبل؟

- ❖ هل تفتقر إلى الشعور بوجود اتجاه محدد في حياتك ولا تفكر إلا في الخطوة القادمة التي ستقوم بها؟
- ❖ هل تتمنى لو كنت تسير وفقًا لخطة معينة في حياتك وهناك وجهة محددة نصب عينيك؟

من سمات الشخص المتشتت بين العديد من الأعمال أنه محب لخوض التجارب بشكل عشوائي كما أنه يسمح لنفسه بأن يتجه لأي عمل يرى أنه جذاب بالنسبة له ويحاول القيام به. وهناك فرق بينه وبين الشخص متعدد المواهب الذي يجيد القيام بالعديد من الأعمال دون إتقان أي منها، حيث إن هذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات لا يعملون وفقًا لخطة محددة ولا يريدون ذلك. هذا إلى جانب أنهم لا يقومون بأي عمل لتحقيق هدف محدد. فكل ما يخطر ببالهم عند أداء أي عمل أنه جذاب بالنسبة لهم.

كما يتميز الأشخاص المنتمون لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات بأنهم متفتحو الذهن طوال الوقت ولا يهتمون بالألقاب الوظيفية. فإذا كنت واحدًا من هؤلاء الأشخاص الذين ينتقلون بين العديد من الأعمال، فهذا يعني أنك لم تشعر بالقلق أبدًا أو لديك الاهتمام الكبير مثل من حولك ممن يسعون جاهدين لاكتشاف طريقة تمكنهم من تحويل هواياتهم لأعمال لها عائد مادي مناسب. فأنت لم تطرح على نفسك قط سؤالاً مثل: ماذا يطلق على الشخص الذي يحب الحيوانات، أو الشخص الذي يستطيع شرح وتفسير الأشياء بشكل مبسط، أو من يمتلك قدرة تنظيمية لا بأس بها؟ هل ما أقوم به هو هواية أم

وظيفة؟ ماذا يطلق على الشخص الذي يحب فقط التحدث مع الآخرين؟ هل هذه المهارات ترتبط حتى لو من بعيد بالبحث عن وظيفة جديدة ما؟

إذا كنت واحدًا ممن يتنقلون بين العديد من الأعمال فلن تتبادر إلى ذهنك هذه الأفكار على الإطلاق، فأنت تقدر التجربة التي تقوم بها في حد ذاتها دون محاولة الوصول لمسميات معينة. ونتيجة لذلك، يمكنك دائمًا التعرف على فرص جديدة لتعلم أشياء قد ينظر إليها الآخرون نظرة عابرة.

ولكن، يحتاج الأشخاص المنتمون لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات العثور على فكرة أساسية ضمنية تضم كل اهتماماتهم المتعددة العشوائية، وإلا شعروا بالقلق حيال ما يفعلونه.

قصة "جاري"

يقول "جاري": "لقد كانت لي العديد من الاهتمامات وكم كان هذا الأمر سخيفًا. فقد طرقت بعض المجالات، مثل علم الإنسان وقيادة الشاحنات الكبيرة وتاريخ الفن ووجدت أن كل تلك المجالات متساوية في الروعة والإثارة بالنسبة لي. لقد استمتعت حقيقة بالعمل على عربة الطعام المتنقلة الخاصة بوالدي في ساحة انتظار السيارات الخاصة بأحد المصانع (على الرغم من أنه كان سعيدًا بعملي معه، فإنه كان يرى أنني ربما فقدت عقلي)، ولكنني كنت أريد دومًا التعرف على شكل المصنع من الداخل. فقد رشحتني الاختبارات المهنية لوظيفة عالم اجتماع، ولكن كان هناك شيء ما يشعرني بأنها فكرة مقيدة للغاية بالنسبة لي. كما اقترحت هذه الاختبارات علي أيضًا الحصول على الدكتوراه في مجال علم النفس الصناعي. لكن المسمى الوظيفي سبب لي الشعور بالإحباط.

في أحد المواسم الصيفية عملت كمساعد للاعبي الجولف في أثناء انعقاد أحد المؤتمرات الأكاديمية واستطعت إجراء بعض اللقاءات الرائعة مع المتخصصين في علم الرياضيات - ولم يكن هذا لأي سبب واضح. فقد كنت أرغب فقط في التعرف على سبب حبهم الشديد لعلم الرياضيات. (واندهشوا من سؤالي لهم، وقالوا لي أن أحدًا لم يطرح عليهم هذا السؤال من قبل!) على الرغم من أنني لم أفهم الكثير مما قالوه عن علم الرياضيات، فإني أدركت مدى حبهم لهذا العلم. فأنا دائمًا ما أحب أن أسأل الأشخاص عن نوع الأعمال التي يقومون بها نظرًا لما لدي من فضول معرفي وحب استطلاع فحسب.

لكني لم أتمكن أبدًا من تفسير ما كنت أقوم به. فقد كنت دائمًا ما أبحث عن سبب حب الآخرين للأشياء التي لا أحبها أو لا تلفت انتباهي. فأنا لم أرد أبدًا أن أصبح متخصصًا في علم الأحياء أو مؤلفًا موسيقيًا أو موظفًا في إحدى الشركات أو حتى عامل لحام، ولكني كنت أرغب فقط في معرفة حقيقة شعور من يعملون في تلك المهن. ومن ثم بمجرد حصولي على لمحة عن حقيقة هذا الشعور وعن تلك المهن، وجدت أن ما لدي من فضول وحب استطلاع في تلك المجالات يفتر شيئًا فشيئًا ولم أعد مهتمًا بها. وعلى الرغم من اهتمامي الشديد بأعمال الآخرين، فإنني لم أجد قط ما يستهويني بالدرجة الكافية لأجعل منه مهنة لي أتخصص فيها.

عندما ناهزت السابعة والثلاثين من العمر، بدأت أشعر بعدم الراحة خاصةً عندما يسألني أحد عن المهنة التي أتكسب منها رزقي."

فإذا كنت مثل "جاري" لا يمكن لأحد أن يفهم مدلول ما تقوم به (وَلا حتى أنت)، ولكن هناك مغزى من الطريقة الجنونية التي تتصرف بها، وإذا عرفت الطريقة التي تساعدك في البحث عن هذا المغزى، سيتضح لك الهدف وراء ما تقوم به.

طريقة العثور على الطريق الصحيح

أنت بطبيعة الحال تعرف حقيقة الشعور الذي ينتابك عندما تنجذب لأحد الأعمال الجديدة وما يدور حوله من غموض، ولكن هل حاولت من قبل إيجاد الخصائص المشتركة بين كل اهتماماتك؟ إذا كنت تعتقد أنه لا يوجد ما يربط بينها فعليك أن تنظر بشكل أكثر عمقًا وتفكر في الأمر مليًا. فالأشخاص الذين يتنقلون بين العديد من الأعمال - الذين يبحثون عن مهنة أو الذين يحاولون تبرير عدم عملهم في إحدى المهن لعائلاتهم التي لا تشعر بالارتياح لحالهم - في حاجة للبدء في بحث متأن عن الفكرة الأساسية المشتركة بين كل أنواع ما تقوم به من نشاطات مختلفة. فعندما ينتبهون للجوانب التي تجذبهم في أي عمل يقومون به (ويلتزمون بتدوين كل شيء في دفتر اليوميات الخاص بهم)، ربما يتمكنون من اكتشاف أن هناك فكرة أساسية مشتركة بين كل الأعمال التي يقومون بها على اختلافها. ولعل أهم سؤال ينبغي أن يطرحه الشخص الذي يتنقل بين العديد من الأعمال خلال أي نشاط يجب أن يمارسه هو: ما العامل، هذا إذا لم يكن معروفًا بالنسبة له، الذي إذا اتسم به العمل سأفقد استمتاعي به؟

لتجرب بنفسك هذه الطريقة. تصفح دفتر اليوميات الخاص بك واسأل نفسك هذا السؤال عند مرورك بكل الأشياء التي جذبت اهتمامك بدرجة كافية لتكتب عنها في هذا الدفتر. فعليك أن تسأل نفسك: ماذا كان الجانب الأساسي الذي جذبني في هذا العمل؟ وما الذي كان من الممكن أن يجعلني غير مستمتع بالقيام به؟ على الرغم من أنه ليس من السهل عليك أن تجد الإجابة عن كل هذه الأسئلة، ولكني أعدك بأنها موجودة ولكنك بحاجة

للبحث عنها بعمق أكثر. وما إن تجدها يمكنك أن تستمتع بحياتك الطبيعية كشخص يهوى التنقل بين العديد من الأعمال، ولكنك ستدرك بوضوح شديد ما تريد القيام به بالفعل في حياتك. وإليك ما توصل إليه بعض الأشخاص متعددي المواهب والقدرات.

تقول "مورين": "تتميز كل أشيائي المفضلة بأنها أشياء متناقضة وعادةً ما تكون أشياء أجهلها، كما أحب دائمًا العمل في بيئات غريبة عني أتعامل فيها مع تحديات جديدة. كذلك أحتاج دائمًا إلى الشعور بروح المغامرة في كل اهتماماتي وألا أشعر بالتقيد بمدة محددة. أعتقد أن ما يمنعني عن الالتزام بأي عمل أقوم به هو أنه بمجرد أن يصبح هذا العمل روتينيًا أو يتم بمقدار محدد، ينتابني شعور بأني قد وصلت لنهايته. على سبيل المثال، لقد أحببت دراسة علم الإنسان كطريقة تمكنني من تفسير كثير من الحقائق في العالم من حولي. ثم قررت بعد فترة أنني قد اكتفيت من هذا العلم، ومن ثم تركته وانتقلت للبحث عن غيره".

هل ترى الفكرة الأساسية التي تربط بين كل ما تحب "مورين" القيام به؟ أعتقد أنها تستمتع بتعلم الطريقة التي تمكنها من تفسير كل شيء في العالم من حولها. باستطاعتها أن تصبح معلمة تبسط للآخرين ما تعلمته من خلال دراستها لعلم الإنسان ثم تنتقل إلى تعلم فرع آخر من فروع المعرفة وتدرسه بطريقة مبسطة. فقد يأخذها ما لديها من حماس إلى دراسة الأدب وعلم الفلك والدين وعلم الجيولوجيا - وقد يرى الآخرون أنه ليس هناك ما يجمع بين كل هذه المجالات، ولكن بالنسبة لـ"مورين" هناك ارتباط قوي بين كل هذه الأمور.

أما "جانيت" فتقول: "يرجع الفضل في استمتاعي بدراسة أدب دول أوروبا الشرقية إلى العبثيين! فأنا أستمتع كثيرًا بما يعقد فيه من مقارنات ومفارقات غريبة. فإنها تجعلني أشعر بالحماس الشديد تمامًا مثل الطفل الصغير المتحمس لقدوم العيد".

هل تستطيع "جانيت" أن تقوم بتأليف كتاب أو مسرحية أو هل باستطاعتها تدريس أدب العبثية في إحدى الجامعات؟ أم هل يمكنها تأدية أحد العروض المسائية على خشبة المسرح أمام المشاهدين، تقوم من خلال هذا العرض بالجلوس والتحدث عن المقارنات والمفارقات الغريبة والمثيرة للاهتمام التي تعرفت عليها في أثناء رحلتها الاستكشافية في هذا الأدب؟

أما "ميج" فتقول: "أنا أحب زيارة الأماكن غير المشهورة. لكنني بمجرد أن أقوم بزيارتها، أفقد اهتمامي بها".

هل هذا يعني أن "ميج" يمكنها العمل في إعداد الخرائط – أو أن تكون أحد المستكشفين الذين يقومون بتدوين بعض الملاحظات عن الأماكن غير المعروفة ويرسلون هذه الملاحظات لمعدي الخرائط؟ وما نوع الأماكن غير المعروفة التي تجذب انتباهها؟ وإلى أي مدى يمكنها الاستفادة من ملاحظاتها الدقيقة وخبراتها واكتشافاتها؟

كانت "إيلينور" التي تبلغ من العمر خمسة وثلاثين عامًا تشعر بالغضب الشديد لعدم قدرتها على الالتزام بممارسة أي من اهتماماتها الشخصية.

لقد أخبرتني عن ذلك فقالت: "كم كنت أتمنى لو استطعت الاستمرار في تعلم اللغة الإسبانية. لكنني توقفت عن الدراسة بعد مرور عام واحد بسبب

شعوري بالملل. لقد تكرر حدوث هذا الأمر في الكثير من الأشياء التي قمت بمزاولتها. فمنذ عدة سنوات مضت، أعجبت كثيرًا بمادة الجبر. فلم أجد لدي رغبة في دراسة أي فرع آخر من فروع علم الرياضيات، مثل الهندسة أو الأرقام، وإنما أردت فقط دراسة علم الجبر. ثم نمت لدي الرغبة نفسها لتعلم طريقة "برايل" للكتابة ولغة الإشارة الخاصة بالصم والبكم. ومع ذلك لم أستمر لفترة طويلة في ممارسة أي من هذه الأشياء التي جذبت اهتمامي. بدلاً من ذلك أصبحت مولعةً بدراسة لغة الإشارة الخاصة بالسكان الأصليين لأمريكا. حينئذ انتابني شعور بأنني أريد أن أقوم بدراسة علم الإنسان، ولكني فجأة اكتشفت أنه يجب علي تعلم كيفية قراءة النوتة الموسيقية. عندئذ قلت لنفسي ما علاقة الموسيقى بما أقوم به؟ فأنا لا علاقة لي بمجال الموسيقى، لا أعرف ما خطبي وما يحدث لي بالضبط! فإذا كنت قد التزمت بتعلم اللغة الإسبانية حتى أتمكن من إتقانها بشكل تام، ربما كنت تمكنت الآن من الوصول لمكانة معينة في هذا المجال".

عندئذ سألتها: "فيما كنت ستعملين؟"

فقالت: "حسنًا، ربما أصبحت معلمة، أو أعمل في مجال أستخدم فيه اللغة الأسبانية أو أقوم بتدريس هذه اللغة ".

فسألتها: "هل هذا حقًا ما تريدين القيام به؟"

فقالت وهي تتنهد: "لا، ليس هذا ما أريد القيام به، فهذا يبدو مملاً".

فقلت مبتسمة: "لقد كان إذن قرار حكيم منك أن تنسحبي في الوقت المناسب".

لم تكن مندهشة على الإطلاق من كلامي هذا، ولكنها ردت: "لكن ماذا علي أن أفعل، هل علي أن أعمل في إحدى شركات التأمين للأبد؟ فأنا لا أرى أي هدف لما أقوم به في حياتي".

فقلت لها: "ربما هناك قاسم مشترك بين كل الأشياء التي تستمتعين بالقيام بها. فلتلقِ نظرة عليها لتري أكثر الأشياء التي استمتعتِ بها في كل عمل من هذه الأعمال".

فقالت: "لست متأكدة، فمن الصعب علي تحديد هذا الأمر. فكل هذه الأعمال أثارت إعجابي واستمتعت بالعمل فيها حتى تمكنت من فهمها جيدًا والتعرف عليها بالكامل، ثم كانت تتملكني رغبة في تركها والانتقال لعمل آخر".

فقلت لها: "هل من الممكن أن تكوني تستمتعين بدراسة القواعد؟" لقد كانت تنظر لي باهتمام شديد وتركيز طوال الوقت. وقد كان، فلقد وضعت يدي على نقطة مهمة جدًا من شخصيتها، وبعد صولات وجولات تمكنا من التأكد من أنها تستمتع بدارسة اللغويات. ولقد تذكرت أن منذ صباها كانت تستمتع كثيرًا بدراسة فرع أو عدة فروع من علم اللغويات، لكنها لم تدرك ذلك طوال هذه الفترة.

فتقول: "لقد قرأت وأنا ما زلت في المدرسة قصة الرجل الذي كان يستمع للخيول وتمكن من تعلم الطريقة التي تتواصل من خلالها تلك الحيوانات مع بعضها البعض. لقد قرأت هذا الجزء من القصة مرارًا وتكرارًا، ولقد كنت متحمسة جدًا للفكرة لدرجة أنني لم أستطع النوم في

هذه الليلة". ومع إلحاحي عليها المستمر، قامت بالالتحاق بإحدى الجامعات في ولاية نيويورك لدراسة اللغويات.

أما بالنسبة لـ"جاري" الذي عرضنا قصته في بداية هذا الفصل، فقد جرب العمل في العديد من الوظائف أكثر من أي شخص قابله طوال حياته. وعلى الرغم من أن العمل في جميع هذه الوظائف كان ممتعًا بالنسبة له، فإنه لم يجد في أي منها المهنة التي يمكن أن يعمل بها طوال ما تبقى من حياته. في النهاية، أجبر نفسه على العمل في مجال الخدمة الاجتماعية لأنه كان يحب مساعدة الآخرين، ومع ذلك لم تكن هذه الوظيفة مرضية له بالقدر الكافي.

ذات يوم، حضر أحد الاجتماعات التي كانت تعقدها مستشارة الشركة لشئون التوظيف مع مجموعة من عملائها، وما أدهشه أنه استطاع مساعدة أغلب هؤلاء العملاء في تحديد أفضل المهن المناسبة لهم.

ويرجع السبب في ذلك إلى أن "جاري" اكتسب خبرة عن كثير من الأعمال أكثر من أي شخص آخر في القسم الذي يعمل فيه. فقد أمضى طوال فترة شبابه في البحث عن وظائف جديدة وتجربة العمل بها والتعرف على طبيعة كل مهنة! ويعقب "جاري" على ذلك قائلاً: "لم أكن أعلم من قبل أنني أهوى البحث في الوظائف المختلفة وليس العمل في مجرد مهنة واحدة، فقد كان هذا الأمر أمامي طوال الوقت، ولكنني لم أره قط". وهكذا عمل "جاري" إخصائي اجتماعي وشعر بسعادة لا توصف.

إيجاد الفكرة الأساسية المشتركة بين كل الاهتمامات المتغيرة

إذا كنت واحدًا من الأشخاص الذين ينتقلون بين العديد من الأعمال، فهناك احتمال كبير أن تكون لديك فكرة أساسية ضمنية تجمع بين كل الأعمال التي تقوم بها. فإذا استطعت اكتشاف القاسم المشترك بينها، ربما يصبح بإمكانك العثور على المهنة التي تجمع بين اهتماماتك وتحقق لك الرضا الذي تسعى إليه، مثلما فعل كل من "جاري" و"إيلينور".

إن الأفكار الأساسية الخاصة بأي عمل تقوم به لا تكون دائمًا واضحة. فإذا بحثت من قبل عن هذه الفكرة الأساسية عن طريق إعداد قائمة بكل الأشياء التي قد استمتعت بالقيام بها طوال حياتك، ولكنك ما زلت تعاني من مشكلة معرفة القاسم المشترك بين كل ما تقوم به، حاول أن تعد قائمة بالأشياء التي لا ترغب في القيام بها.

١ - في البداية، قم بإعداد أطول قائمة تستطيع إعدادها وتضم كل المهن والهوايات التي لا تستمتع بالقيام بها. ولتبدأ بكل شيء كنت ترفض القيام به من تلقاء نفسك، ثم أضف إليه كل اقتراحات الوظائف غير المناسبة التي قدمها لك أفراد أسرتك أو أصدقاؤك أو معارفك. يمكنك أن تتصفح أي من الصحف اليومية أو المجلات الأسبوعية للعثور على مزيد من المهن. وإذا كان لديك طموح أكبر، يمكنك البحث في المواقع الخاصة بالوظائف على شبكة الإنترنت. ولكن عليك أن تتأكد من خلو هذه القائمة من الحرف أو المهن التي تبدو أنك قد تستمتع بالعمل فيها.

٢-الآن، اكتب إلى جانب كل مدخل في هذه القائمة تعليقًا عن سبب عدم رغبتك في العمل في هذه المهنة مع تدوين العنصر الذي تشعر بغيابه فيها. بدلاً من تدوين العناصر السلبية (مثل "مقيدة بشكل كبير" أو "لم أحب الموضوع الأساسي الذي تدور حوله")، حاول أن تكتب بعض التعليقات حول الجوانب التي تحبها في العمل وتخلو منها هذه المهن. على سبيل المثال، يمكنك أن تكتب في هذه التعليقات "أن هذه المهنة تخلو من مساحة من الحرية" أو "أنها ليست ذات مضمون شيق" أو أي عناصر أخرى غير موجودة في هذه المهن.

٣-عندما تفرغ من إعداد هذه القائمة، ألق نظرة سريعة على كل التعليقات التي كتبتها وحاول ملاحظة إذا ما كان سيتضح لك أي نسق موحد من بينها.

على سبيل المثال نجد أن "إيلينور" المولعة بعلم اللغويات، قد تجد القاسم المشترك بين كل الأعمال التي ترفض القيام بها هو غياب طابع التميز والتفرد أو عدم وجود طرق جديدة لشرح ما تتضمنه هذه الوظائف. أما بالنسبة لـ"جاري" الذي يستمتع بالقيام بأي عمل مهما كان، ربما قد يستثني الأعمال التي قد قام بالعمل فيها من قبل وكتب بجوارها أنه لا يعد هناك ما يتعلمه في هذا المجال. فعمليات البحث التي يقوم بها هؤلاء الأشخاص عمليات دقيقة للغاية، ومن المحتمل أنك تتمكن من العثور على الفكرة الأساسية التي تجمع بين كل الأعمال التي تحب القيام بها بشكل سهل ويسير.

تقول سيدة تدعى "كارا": "دائمًا ما كنت أعتقد أنه لا يوجد شيء لا يتملكني الفضول لمعرفته، ولكن بمجرد أن بدأت في إعداد قائمة الأعمال

التي لا أستمتع بالقيام بها، تغيرت وجهة نظري تمامًا! فمع مرور الوقت كانت تزيد هذه القائمة شيئًا فشيئًا. فأنا لا أستمتع بالعمل في المجال الاجتماعي أو في مجال السيارات أو الهندسة - الأمر الذي أدهشني كثيرًا وجعلني أشعر بالحرية بشكل لم أتوقعه من قبل.

عندما انتهيت تقريبًا من إعداد تلك القائمة، لم يعد أمامي إلا المجالات التي يمكنني أن أبدع فيها."

الآن حان دورك لتجرب طريقة إعداد تلك القائمة، وحاول أن ترى ما ستتمكن من التوصل إليه لتحافظ على نشاطك في أعلى مستوياته. فعندها ستجد أنك تحصل على كل النتائج المرجوة والمكاسب التي تحدثنا عنها من قبل في فصول سابقة. تلك المكاسب التي تجذب انتباهك للمجالات المختلفة وتجعلك في حالة من اليقظة المستمرة.

تقول "جاين": "أحب دائمًا أن أكون على وشك اكتشاف شيء جديد، دون أن يكون لدي أية فكرة مسبقة عما سأجده. وبمجرد أن أعرف الإجابة، أفقد استمتاعي بهذا المجال تمامًا."

أما "فيرناندو" فيقول: "إن الشيء الذي لم تتم كتابته في هذه القائمة يتسم بالتعقيد ويتطلب الكثير من التعلم، ربما يتمثل في إتاحة الفرصة للتوصل لعلاقة جديدة أو شيء جديد لم يتوصل له أحد من قبل!"

لعلك تتفق معي أن هذه اكتشافات مفيدة للغاية. ولكن كيف يمكن للشخص المحب للتنقل بين العديد من الأعمال الاستفادة منها ليتمكن من تحديد ما سيفعله في حياته؟

المهن المناسبة لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات

في البداية، دعنا نتناول ما ذهب إليه كل شخص من الأشخاص الذين ذكرناهم من قبل ونرى هل من الممكن لما توصلوا إليه أن يساعدك في العثور على مهنة مناسبة لك أم لا.

نجد أن "كارا"، التي رأت أن كل ما تستمتع بالقيام به يجب أن يشتمل على عنصر الإبداع، كانت في حاجة لمعرفة ما يعنيه لها بالضبط مصطلح "النشاط الإبداعي". في حالتها كان النشاط الإبداعي يتمثل في حل مشكلات العمل التي تواجهها. وقد رأت أن كل عمليات التنقل التي تقوم بها كانت من عمل لآخر. في حين قد يكتشف بعض الأشخاص الآخرين أنهم ينجذبون نحو العمل الذي يسمح لهم بتهيئة بيئات مادية جديدة أو بالتوصل إلى اختراع أنظمة جديدة.

بينما أدركت "جاين" أن أفضل مهنة بالنسبة لها هي مهنة باحثة متقدمة. ولقد علمت أن الشركات المتخصصة في إعداد أبحاث التسويق عادةً ما تقوم بإرسال الباحثين إلى أماكن مختلفة في جميع أنحاء العالم ليتعرفوا على مدى استجابة المجتمعات المحلية لأنواع معينة من المشروعات التجارية. كذلك علمت بأن الصحفيين يرافقون المستكشفين على اختلاف مجالاتهم، مثل المتخصصين في علم الإنسان الذين يذهبون في مغامرات إلى مجتمعات غير معروفة أو الباحثين الطبيين الذين يبحثون عن علاجات جديدة. وعلى هذا يمكن للصحفيين أن يصبحوا باحثين متقدمين.

فتقول "جاين": "كم أحب اكتشاف حقيقة أنني لم أكن أدور في حلقات مفرغة وأنني بالفعل كنت أسير على الطريق الصحيح الذي سيساعدني في الوصول إلى النتيجة التي كنت أبحث عنها. فلقد سعدت حقًا عندما علمت أن هناك فكرة أساسية تجمع بين كل الأعمال التي أستمتع بالقيام بها."

أما "فيرناندو"، والذي كان يتنقل باستمرار بين تدريس مجالات مختلفة، فقد أدرك أنه يحب الاكتشافات. لقد استطاع في النهاية أن يدرك سبب عدم مواصلته للعمل لفترة طويلة في تدريس أي مجال من المجالات المختلفة التي كان يقوم بتدريسها، ويتمثل هذا السبب في أنه ما إن يقوم باكتشاف خبايا المواد التي كان يدرسها، مثل علم الرياضيات أو التمثيل أو التاريخ، ينتقل على الفور لمجال آخر من مجالات التخصص.

وبدلاً من أن يستمر "فيرناندو" في مواصلة تنقله بين تدريس المجالات المختلفة، قام بتغيير الطريقة التي يدرس بها كل مادة. حيث أوضح قائلاً: "لقد أضفت فقط عنصر الاستكشاف لطريقة تدريسي للمواد. فأصبحت أقسم الطلاب إلى مجموعات وأعطي لكل مجموعة أحد الموضوعات المعقدة المتعلقة بالمادة ليبحثوا فيها، وينبغي عليهم التوصل إلى أشياء لم يكونوا على دراية بها من قبل".

يستطرد قائلاً: "بمجرد أن يتوصل الطلاب لهذا الشيء الجديد يمكنهم التوقف عن الدراسة والبحث وتقديم ما توصلوا إليه بطريقة مبسطة يستطيع الجميع استيعابها. وأنا أستمتع للغاية بإعداد الأسئلة التي أطرحها على كل

مجموعة من الطلاب. فهم يكتسبون طوال الوقت مهارات جديدة، كما أنني أستمتع كثيرًا بهذا العمل طوال الوقت".

فإذا كنت تعمل بالفعل في مهنة تشعر فيها بالأمان ولكنك متردد في تركها، أو إذا كنت تطمح في الحصول على مهنة بهذا الوصف ولكنك رفضتها لخلوها من أية فرصة تمكنك من إحداث أي نوع من التقدم، فعليك النظر للأمر من منظور مختلف. فدون أن تدري من الممكن أن تكون تعمل بالفعل في إحدى الوظائف الشاملة أو في وظيفة تؤهلك للعمل في نوع الوظائف الشاملة الذي تحتاج إليه بالضبط.

فأنا أقصد بذلك بعض الوظائف، مثل مهنة المحامي أو المحاسب أو فني تكنولوجيا الحاسبات أو مهنة التمريض. فالكثير من الناس لا يدركون حقيقة أن العديد من المهن التقليدية المعروفة قد تحقق لهم بالضبط ما يطمحون له.

على سبيل المثال، قد يعمل المحامي على تمثيل رواد الفضاء وأصحاب المشروعات السكنية والمؤلفين والممثلين والغواصين والمخترعين – أو أي شخص آخر مهما كانت مهنته. فعادةً ما يصبح المحامون الذين يهتمون بالعمل في مجال الأعمال التجارية سماسرة؛ نظرًا لأنه يصبح لديهم الكثير من العملاء الذين يرغب المستثمرون في التعرف عليهم والعمل معهم.

كذلك فإن صورة المحاسب البسيط الذي يقبع على دراسة الميزانية التي يقوم بإعدادها وكشف الرواتب حتى وقت متأخر من الليل لا تكون دائمًا صحيحة.

ففي واحدة من ورش العمل التي أعدها، وقف أحد الأشخاص وقص علينا هذه القصة:

"لقد تدربت على العمل كمحاسب لأنه على الرغم من وجود العديد من الأعمال التي أهوى القيام بها، لم أكن أعرف ما المهنة التي يجب علي العمل بها لكسب عيشي. ولكني لم أكن مستمتعًا على الإطلاق بأي من الأشياء التي أقوم بها في هذه المهنة، وتوصلت في وقت مبكر للغاية إلى أنني قد ارتكبت خطأ كبيرًا في حق نفسي. لقد كنت على وشك ترك العمل برمته والعمل في مجال جديد مختلف تمامًا عندما تلقيت تفويضًا بالقيام بمهمة في أحد المشروعات الحكومية للإنشاءات في الهند لمساعدة هذا المشروع في عملية ترتيب السجلات المحاسبية ليتم تدقيقها حتى تتمكن الحكومة من عرض هذا المشروع على المستثمرين. لقد فكرت في أنني دائمًا ما أشعر بالضجر من العمل المحاسبي الروتيني (فلقد عملت في بعض مشروعات الإنشاءات من هذا النوع في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن كان الأمر روتينيًا أيضًا)، ولكني فكرت في أنني سأذهب إلى دولة جديدة، ومن ثم يمكنني القيام ببعض الأشياء الممتعة أثناء وقت فراغي، لذا قررت أن أخوض هذه التجربة.

أما ما لم أكن أتوقعه قط فهو كيف يمكن لوظيفة عادية مثل إعداد السجلات المحاسبية في أحد مشروعات الإنشاء إذا قمت بتأديتها في مجتمع مختلف تمامًا أن تكون ممتعة على هذا النحو! على سبيل المثال، كان يجب علي تقييم تكاليف شراء طائر الأمو الأسترالي الشبيه بالنعام، وكذلك راتب ابن كبير العمال الذي لا يقوم بأي شيء غير رعاية هذا الطائر.

في البداية، فكرت أنه ربما يكون هذا نوع من النفقات التي تدفع بشكل غير قانوني كنوع من المحسوبية، ولكني أدركت بعد ذلك أن هذا الطائر يساهم بشكل كبير في رفع كفاءة العمل بالشركة! فوفقًا لما ورد في قصص الفلكلور الشعبي، يتميز طائر الأمو بالقدرة على استشعار حدوث هطول للأمطار من مسافات تبعد مئات الكيلومترات وقبل معرفة أي شخص آخر بذلك.

لقد كان العاملون بالشركة كلهم متدربين من أنحاء مختلفة من الهند، لذا لم يكن هناك توافق كبير بين بعضهم البعض أو حتى بينهم وبين كبير العمال. ولكن كلهم كانوا يعرفون مدى أهمية الرياح الموسمية، وساعد طائر الأمو هذا في جعلهم يد واحدة. فلقد بدأوا في التحدث إلى ابن كبير العمال الذي يتولى رعاية هذا الطائر – وفي الوقت نفسه كانوا يتحدثون جميعًا باللهجة المحلية ومن ثم تمكنوا من التواصل مع بعضهم البعض. ولم يمض وقت طويل حتى نمت بين هؤلاء العمال وابن كبير العمال نوع من الصداقة وساد جو من التآلف بين العمال بعضهم البعض. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عبقرية كبير العمال.

لقد كان هذا العمل ممتعًا بالفعل ويستحق البحث فيه. فلقد تضمنت وظيفتي التحدث إلى عدد من الأشخاص لمعرفة رأيهم بخصوص هذا الموضوع، منهم بعض العاملين في السفارة البريطانية في الهند وخبير للحيوانات ومتخصص في علم الإنسان وبعض رجال الدين الاستراليين! ومع ذلك كان من الصعب بالطبع العثور على بند لوضع هذه النفقة فيه في الحسابات الخاصة بالشركة! ومع ذلك تمكنت من الانتهاء من هذه المهمة قبل

شعوري بأي نوع من الملل، وهذا لم يكن يحدث معي كثيرًا. بعد ذلك تم إرسالي إلى سيبريا ثم إلى أوزباكستان!

أما الآن فقد قمت باستعادة حماسي للعمل في بعض الأعمال التي أحبها، مثل التصوير الفوتوغرافي. فلقد وجدت نفسي فجأة أستمتع بالتقاط الصور العائلية في مختلف الدول التي أزورها. كما أنه أصبح من السهل علي بطريقة أو بأخرى اكتساب العديد من الأصدقاء الجدد مقارنة لما كان عليه حالي في السابق. ومن ثم، عندما يصبح السفر إلى أماكن مميزة جزءًا من مهنتي التقليدية، يختلف الأمر تمامًا بالنسبة لي وأجدها تجربة جديدة ومختلفة."

ماذا يحدث إذا كان الفضول هو القاسم المشترك بين كل الأعمال!

أولاً وأخيرًا، يتبع الأشخاص الذين يتنقلون بين العديد من الأعمال بشكل عشوائي كل الأعمال التي تجذب انتباههم، لا يدفعهم في ذلك إلا حبهم للمغامرة أو رغبتهم في استكشاف المجهول. ولكن ما النتيجة النهائية التي يصلون إليها؟ فعائلاتهم وذووهم يعتقدون طوال الوقت أنهم لم يحققوا أي إنجاز يذكر في حياتهم وسينتهي بهم الحال صفر الأيدي. فهل هذا حقيقي؟

نموذج نمط حياة اكتساب الخبرات للاستفادة منها يومًا ما

يحب الأشخاص الذين يتنقلون بين العديد من الأعمال اكتساب خبرات جديدة طوال الوقت، ولكن عندما يتحول أي شيء يتعلمونه إلى عمل مهم، يشعرون بأن عمليات التنقل المستمر التي كانوا يقومون بها أثمرت عن شيء له قيمة في النهاية. فهم يحبون أن يقولوا دائمًا: "أنت لا تعرف ماذا سينتج عن المغامرة التي أقوم بها الآن، فربما أحتاج إلى ما توصلت إليه فيها يومًا من

الأيام". فقد وجدنا أن "تانيا"، على سبيل المثال، قد بدأت بتمثيل مشهد واحد في أحد الأفلام واكتسبت الصديقة التي كان لها دور كبير في حياتها بعد ذلك حيث أنها بعد سنوات عرفت "تانيا" بالرجل الذي تزوجها في النهاية.

تقول "تانيا": "أريد أن أوضح لك كيف يمكن أن تبدأ الأشياء الكبيرة في حياتنا ببدايات بسيطة - فسلسلة طويلة من الأحداث المهمة في حياتي كلها بدأت في حقيقة الأمر بمشاركتي في أحد الأفلام بتمثيل مشهد واحد. وقد بهرني ذلك بعالم التمثيل وصناعة الأفلام وكتابة السيناريوهات وكتابة القصائد الشعرية (وهي واحدة من هواياتي القديمة). هذا إلى جانب اهتمامي الكبير بقراءة النصوص المسرحية والتمثيل في الوقت نفسه مما أدى إلى وصولي للتعرف على أعمال "توم ستوبارد". عندئذ استطعت أن ألتقي به وعلمت منه عن صديقه الكاتب المسرحي "فاكلاف هافل" الذي كان في السجن آنذاك. ونظرًا لأن اهتمامي بالأفلام السينمائية والسجناء السياسيين جعلني أقترح تنظيم مهرجان سينمائي للأفلام الممنوعة من العرض لأغراض سياسية، قررت أن أقضي في لندن المزيد من الوقت للدراسة في معهد السينما هناك. وفي المعهد كونت صداقة وطيدة مع أحد الأشخاص الذي قابلني في دولة أخرى بعد مرور سنوات عديدة وعرفني على الرجل الذي تزوجته - وذلك قبل صعوده على خشبة المسرح ليقوم بدور في واحدة من مسرحيات "هافل".

قد يبدأ بعض الأشخاص الناجحين المشهورين كأشخاص يتنقلون بين العديد من الأعمال مثل "ستيف جوبس" الذي يعمل كمدير تنفيذي لإحدى شركات الكمبيوتر الشهيرة. فخلال الخطاب الذي ألقاه "ستيف" في إحدى

حفلات التخرج أوضح كيف ساعدته رحلات السفر التي قام بها في اكتساب خبرات عديدة اتضحت له أهميتها وقيمتها في حياته فيما بعد، حيث قال:

"لم تكن لدي أية فكرة عما أرغب في القيام به في حياتي، كذلك لم أكن أعلم كيف يمكن للكلية أن تساعدني في اكتشاف هذا الأمر .... ومن ثم قررت ترك كليتي وكنت متأكدًا من أن الأمور كلها ستسير على أكمل وجه ... وبمجرد تركي للكلية استطعت التوقف عن حضور الفصول الدراسية الإجبارية التي كنت أتلقاها على الرغم من عدم استمتاعي بها وبدأت في حضور الفصول الخاصة بالمواد التي كانت تبدو ممتعة بالنسبة لي ... ولقد وجدت أن الكثير من الأشياء التي تعلمتها عندما قمت باتباع حبي للاستطلاع وحدسي لم تكن لتقدر بثمن فيما بعد. دعوني أوضح لكم ذلك بأحد الأمثلة:

لقد كان لدى جامعة "ريد" التي كنت أدرس بها أفضل برامج تعليم الخط على مستوى الدولة بأكملها. فكل الملصقات التي كانت معلقة في كل مكان بالحرم الجامعي كانت مكتوبة بخط جميل. وبما أنني قد توقفت عن الدراسة النظامية في الجامعة ولم أعد مجبرًا على دراسة المواد العادية، قررت أن آخذ دروسًا في الخط لأتعلم كيف يمكنني الكتابة بخط منمق. لقد تعلمت كل ما يتعلق بأسلوب كتابة الحروف بشكل زخرفي وكتابتها بطريقة عادية دون هذا الشكل الزخرفي، كما تعلمت كيفية تنويع حجم المسافات بين تركيبات الحروف المختلفة بالإضافة إلى تعلمي كل الأشياء التي تجعل الكتابة رائعة المنظر. لقد كانت بالفعل مادة رائعة بها بُعد تاريخي وفني بطريقة لا يستطيع أي علم آخر من العلوم مضاهاتها، ولقد استمتعت حقًا بدراستها.

لم يكن لدي أي أمل على الإطلاق في أن أقوم باستخدام هذه المهارة أبـدًا في حياتي العملية. ولكن بعد مرور عشر سنوات، عندما كنا نقـوم في الـشركة بتصميم أول جهاز كمبيوتر من نوع مـاكنتوش (Macintosh)، اسـترجعت كل شيء كنت قد تعلمته آنذاك. وقد قمنا بتـصميمها جميعًـا لتعمـل بـنظم التشغيل ماك (Mac). ولقد كان هذا النوع من أجهزة الكمبيـوتر أول نـوع كمبيوتر يحتوي على خطوط ذات شكل جميل. فإذا لم أفكـر في دراسـة هـذه المادة في الجامعة، ما تسنى لنا مـضاعفة أشـكال حـروف الطباعـة أو إدراج هذا الكم من أحجام المسافات بين الخطوط المختلفة في نظام التشغيل ماك. ونظرًا لأن نظام التشغيل ويندوز (Windows) قد قام بنسخ نظام التـشغيل ماك (Mac)، فما كان من الممكن أن يحتوي أي جهاز كمبيوتر شخصي عـلى هذه الخاصية على الإطلاق ... وبطبيعة الحال كان من غير الممكن أن أعرف مدى فائدة ما تعلمته منذ عشر سنوات، ولكن بـالطبع اتـضحت لي أهميتـه بشكل كبير الآن بعد مرور كل هذه الفترة."

حتى تتمكن من تحقيـق مـا تـصبو إليـه، مـثلما فعـل الأشـخاص متعـددو المواهب والقدرات من فئة المحبين للتنقل بـين العديـد مـن الأعـمال المختلفـة والذين ذكرنا آنفًا تجاربهم، ينبغي عليك أن تستمر في التنقـل بـين الكثـير مـن الأعمال وتثق في حدسك وتجعله يوجهك لما تحـب دراسـته والقيـام بـه. فـإذا شعرت برغبة في دراسة أحد فروع المعرفة، فعليك بدراسته على الفور. فعليك أن تفترض دائمًا أن هناك مبررًا قويًا وراء انجذابك لأي عمـل تقـوم بـه، وأنـه سيتضح لك هذا السبب إن آجلاً أم عاجلاً.

فعقلك يكون في أفضل حالاته ويعمل بكفاءة عالية عندما يتنقل بين العديد من الأعمال. فأنت تتميز بقدرتك على الوصول إلى مفترق طرق واتباع حدسك لتجد الطريق الصحيح المناسب لك لتسير فيه. فأنت تشبه في ذلك البطل الإغريقي "أوديسيوس".

نموذج نمط حياة "أوديسيوس"

يعد نموذج نمط حياة "أوديسيوس" أحد النماذج المناسبة لمتعددي المواهب والقدرات المنتمين لهذه الفئة. فهو لم يكن مستكشفًا، ولم يكن تائهًا أيضًا. ولكنه فقط كان يحاول الوصول إلى منزله، تمامًا كما تحاول أنت الوصول لهدفك ومقصدك في الحياة. الفرق بينه وبينك أنه كان يعرف أين يقع منزله بالضبط، بينما أنت ما زلت تبحث عنه، ولكن وجه الشبه بينك وبينه أنه لا بد لكما من السفر والترحال طويلاً حتى تصلا إلى غايتكما. فكلاكما يتوقف في أماكن مختلفة لفترة من الوقت ثم بعد ذلك يستكمل رحلته. فنموذج نمط الحياة هذا سيسمح لك بأن تتنقل بحرية بين أعمالك تمامًا كما تحب، ولكنه سيذكرك بأن تبقى دائم الانتباه واليقظة لتتنبه لأية إشارات من شأنها أن تساعدك في إيجاد مقصدك والعثور على ما تبحث عنه.

نموذج نمط حياة الرحالة

منذ سنوات مضت، لم يكن باستطاعة العديد من المجتمعات الريفية في جميع أنحاء العالم توفير الدعم المالي الكافي للواعظين والقضاة والأطباء المحليين المقيمين في هذه الأماكن. بدلاً من ذلك كانت هذه المجتمعات تشجع فكرة زيارة المتخصصين في المجالات المختلفة لهم عند مرورهم بقراهم ليقدموا

لهم ما يحتاجونه من خدمات. لـذلك قـد كـان هـؤلاء المتخصصون الرحالـة يتقاضون أجرًا مقابل الخدمات التي يقدمونها لمن يقابلونهم على الطريـق. فقـد كانوا يركبون خيولهم ويتنقلون بها من بلدة لأخرى، حيث كانوا يقيمون في كل قرية قرابة أسبوع أو أكثر قليلاً في ضيافة أحـد الأشخاص حيـث يقـدم لهـم المأوى والطعام. وكانوا يستخدمون هذه المنازل التي يقيمون فيها كمراكز لنشر خدماتهم الدينية والقضائية والطبية.

إذا كنت تريد العمل كمتخصص متنقل من مكان لآخر، ما المهارات التـي يمكنك أن تحصل على أموال نظير تقديمك لها - وما المهارات التي يمكنك أن تتعلمها لتضيف إلى رصيد الخدمات التـي يمكنـك أن تقـدمها للبلـدة التي ستذهب إليها بعد ذلك في رحلتك؟

يمكنك أن تترجم ذلك إلى أسلوب حياة من خلال اتباعك لما يمليه عليـك حدسك وما يقودك فضولك لتعلمه. فالأشخاص الذين يتنقلون بـين العديـد من الأعمال لا يدفعهم في ذلك إلا الفضول المعرفي الذي يسيطر عليهم. فهـم يحبون الانجراف نحو المجهول لـسبر أغـواره. فـإذا اسـتطعت أن تجمـع بـين رغبتك في الاستكشاف وأحد المشروعات التي يمكنك الاستفادة منهـا في أي مكان جديد تذهب إليه، ستستمتع بتنقلك بين الأماكن أكثر من كونـك مجـرد سائح يمر بالأماكن مرورًا عابرًا.

على سبيل المثال، لنلقي نظرة على أحد أشهر وأبرع المنتمين لهـذه الفئـة مـن متعددي المواهب والقدرات.

قصة "ستدس تركل"

بدايةً، ينبغي أن أشير إلى أن الكاتب "ستدس تركل" يناهز التسعينات من عمره في وقت تأليفي لهذا الكتاب. لقد ألف العديد من الكتب الممتعة في العديد من الموضوعات؛ والتي كان من بينها كتب عن كيفية كسب الرزق والعنصرية وفترة الانهيار الاقتصادي في الولايات المتحدة والحرب العالمية الثانية. هذا إلى جانب تأليفه لبعض الكتب عن فن صناعة الأفلام السينمائية. وقد قام مؤخرًا بتأليف كتاب يدور حول دراسة تأملية عن فكرة الموت.

على الرغم من ذلك لم يبدأ "تركل" ككاتب، لكنه بدأ بالعمل كمذيع في الإذاعة خلال فترة الثلاثينيات من القرن العشرين. ومع ذلك ساقته الظروف في عام ١٩٤٩ للعمل من خلال شاشة التلفزيون في مهنة التمثيل لفترة قصيرة. وبعد ظهوره المؤثر في أول مرة قام فيها بالتمثيل، أتيحت له الفرصة لعمل برنامج تليفزيوني خاص به. حيث كان يقدم برنامجه أسبوعيًا وهو برنامج كوميدي ساخر يصور حياة الطبقة العاملة في المجتمع الأمريكي في أحد المطاعم الموجودة بمدينة شيكاغو.

مع ذلك لم يستمر عرض البرنامج لفترة طويلة، حيث عاد "تركل" في عام ١٩٥٠ إلى العمل في الإذاعة في مدينة شيكاغو. أما الآن فيقوم بتقديم برنامج إذاعي باسم "الحياة في الساحل الغربي" يقوم فيه كل أسبوع بعمل بعض اللقاءات الإذاعية مع أشخاص مشهورين وغير مشهورين، كما كان يفعل طوال سنوات حياته. ومن بين اللقاءات التي أجراها حواره مع

الفيلسوف "بيرتراند راسل" والرسام "جاكوب لورانس" بالإضافة إلى كل نجوم السينما الكبار لدرجة أنه عقد لقاء مع عضو في إحدى الجمعيات المناهضة للزنوج الذي مزق بعد ذلك كارت عضويته في تلك الجمعية واتجه لدعم حقوق المدنيين.

من هذا المنطلق نجد أن عمليات التنقل التي قام بها "تركل" جعلته يكتسب خبرة في مجالات العمل الإذاعي والتليفزيوني وفي التمثيل والتأليف، ولكن الفكرة الأساسية التي كانت تمثل القاسم المشترك الذي جمع بين كل هذه الأعمال كانت حبه للاستماع للآخرين. وإذا ألقينا نظرة خاطفة على كتابه الذي تناول فيه الحياة العملية سنجد نوعًا من اللقاءات والحوارات المصحوبة بنوع من التعليقات (وهو نمط جديد قام هو بابتكاره) لم نره من قبل.

على الرغم من كبر سن "تركل"، فإنه لم يتقاعد حتى الآن. فما زال يتنقل من مكان لآخر مستخدمًا قدرته المتميزة في إجراء اللقاءات مع الأشخاص الذين يحب الاستماع لآرائهم باستمرار ويمتع بها المشاهدين.

لهذه الفئة من الأشخاص هدف يسعون لتحقيقه ولكنهم لا يدركون ذلك

هناك أحد زملاء دراستي في الكلية خير مثال على هذا. فقد كان هذا الشخص يدعى "ريتشارد" وقد كان يدرس معي بالجامعة، إلا أنه كان مولعًا كثيرًا بالأفلام السينمائية. فمنذ طفولته كان يقضي وقت فراغه بالكامل في

مشاهدة الأفلام. كان يحب رؤية الفيلم لأكثر من مرة لدرجة أنه كان يحفظ الحوار في كثير من هذه الأفلام. لكنه لم يعرف كيف يمكنه تحويل هذا الولع الشديد بالأفلام إلى مهنة يتكسب منها رزقه، ولكنه أراد أن يحاول.

ومن ثم، كان يلتحق بكل الدورات التدريبية التي تقدمها الجامعة وتتعلق بمجال التمثيل والأفلام الواحدة تلو الأخرى؛ وعرف الكثير من الأشياء عن التمثيل وكيفية اختيار العاملين بالفيلم وعمل مونتاج للأفلام واستخدام المؤثرات المختلفة وإعداد الرسوم المتحركة وإعداد نماذج الكائنات الغريبة التي تظهر بالأفلام وتأليف وتعديل الموسيقى التصويرية للأفلام. هذا بالإضافة إلى أنه استطاع كتابة بعض السيناريوهات التي لم تكن سيئة حتى أنه استطاع الحصول على بعض المال مقابل عمله في أحد المواسم الصيفية كمدرب على التمثيل المسرحي.

لقد كان "ريتشارد" يتمتع بمستوى جيد في استيعاب كل ما يقوم بدراسته، ولكنه لم يكن مستمتعًا بالاستمرار في دراسة أي من هذه المواد خاصة بعد حضور محاضرة أو اثنتين في أي منها.

عند تخرجه كان قد فقد حماسه وتحول إلى الدراسة بكلية إدارة الأعمال. ولقد استمتع كثيرًا بالدراسة في هذه الكلية ولكنه كان دائمًا ما يشعر أنه ليس مثل باقي الطلاب الآخرين الذين كانوا يتمتعون بحماسة أكثر منه فيما يتعلق بتحقيق المكاسب المالية وابتكار مشروعات ناجحة.

وذات يوم، عندما كان جالسًا في مطعم الكلية سمع أحد الطلاب يتحدث عن الاستثمار في مجال الفن، الأمر الذي أدى إلى تفكيره في فكرة جيدة.

لقد أدرك فجأة أنه بطريقة غير متعمدة قام بالجمع بين كل التدريب والمهارات والعديد من الخبرات المطلوبة التي تؤهله لأن يصبح منتجًا سينمائيًا! فلقد كانت لديه خلفية جيدة عن الأفلام السينمائية من كافة النواحي. بالإضافة إلى حاسته المتميزة تجاه الموهوبين في مجال التمثيل والنصوص الجيدة، كما أنه تعرف على العديد من الأشخاص الذين يمكنهم الاستثمار معه في هذا المجال. ولقد تحول بالفعل إلى العمل في مجال الإنتاج السينمائي وما زال مستمتعًا بهذه المهنة حتى وقتنا هذا.

إن الأفكار الأساسية المشتركة بين الأعمال التي تحب القيام بها قد تكون غامضة بشكل غريب، كما أنك قد لا تستطيع أن تجدها طوال الوقت في الحال، ولكن يمكنك أن ترى مدى أهمية التعرف عليها. فإذا استطعت أن تجد القاسم المشترك بين كل ما تقوم به، يصبح بإمكانك التوصل إلى المهنة التي تحب العمل بها وتستمتع بأدائها لفترة طويلة. كل ما ينبغي عليك ببساطة أن تلتزم طوال الوقت بالبحث عن هذا القاسم المشترك والفكرة الأساسية في أعمالك. ولتبدأ من الآن في الانتباه لما ترغب في القيام به من أعمال ولما تشعر بالملل والفتور في القيام به، وكن مستعدًا طوال الوقت لتدوين أي دلائل تظهر لك.

حتى يحين وقت وصولك لما تريده والانتهاء من عمليات البحث المستمر التي تقوم بها، أنت بحاجة لوجود مصدر دخل تعيش عليه لتستمر في عمليات البحث والتنقل دون أن تحمل عبء قوت يومك.

مهن تناسب الأشخاص المتنقلين بين العديد من الأعمال

مصادر الدخل المتعددة: قد يكون العمل في عدد من الوظائف التي تكون بدوام غير كامل أمرًا ممتعًا لمحبي التنقل بين العديد من الأعمال هذا عندما تكون هذه الوظائف تدر عائدًا ماديًا مجزيًا وفي الوقت نفسه غير تقليدية. فـ"جاين"، على سبيل المثال، اكتسبت العديد من المهارات خلال رحلات التنقل التي قامت بها، وهي الآن تعمل كخياطة في أحد محلات الأزياء القديمة يوم واحد في الأسبوع. وفي الوقت نفسه تقوم بتصميم وتهذيب الحدائق والمتنزهات لثلاثة أيام في الأسبوع خلال فصل الصيف فحسب (فلا تقوم بذلك في فصل الشتاء). وخلال عطلة نهاية الأسبوع؛ تستقل سيارتها البيضاء الصغيرة وتتجول بين ضواحي المدينة تعرض على الأهالي خدماتها في تصفيف شعر أطفالهم.

خبرة في مجال المبيعات: على العكس من الاعتقاد السائد بين العديد من الناس، يتمتع متعددو المواهب والقدرات المحبون للتنقل بين العديد من الأعمال بالقدرة على إيجاد عمل بكل بساطة من خلال التسويق لما لديهم من مهارات ومعرفة، والذي عادة ما يتم بطريقة غير رسمية. فربما تكون قد حصلت من خلال عمليات التنقل التي كنت تقوم بها على بعض المهارات التي من الممكن أن تدر عليك ربحًا لا بأس به أكثر مما تدرك. حاول حل التمرينين التاليين:

المهارات اللازمة للبقاء على قيد الحياة: تخيل أنك ابتعدت بعيدًا عن مجتمعك المتحضر واضطررت للعيش مع مجموعة صغيرة من الأشخاص في أحد الأماكن النائية وربما لا يمكنك الرجوع من هذا المكان لبضع سنوات. ينبغي

أن يتمتع كل شخص بالمهارات اللازمة للبقاء على قيد الحياة في هذا المكان وكذلك المهارات اللازمة للتعايش مع الآخرين. اكتب قائمة بكل هذه المهارات التي قد تساهم في تأدية هذه المهمة.

تدريس ما تعرفه للآخرين: تخيل أنك قد ذهبت في رحلة تعليمية ولم يحضر أي من المعلمين الآخرين. كما أنك اكتشفت أنك قد نسيت إحضار أي مال أو بطاقة ائتمانك وتجد أنه يجب عليك العثور على شيء ما لتدرسه للآخرين وإلا ستضطر إلى السفر في أسوأ ظروف ممكنة. فإذا كان ينبغي عليك أن تقوم بتدريس أحد الأشياء، فما سيكون أكثر شيء يمكنك تدريسه؟ قم بإعداد قائمة بكل الأشياء التي تستطيع أن تعلمها لمن حولك في مثل هذا الموقف.

من حين لآخر عليك التفكير مليًا فربما تستمتع بالفعل بالتدريس أكثر من أي شيء آخر على الإطلاق طالما أنك تمارسه في إطار غير رسمي أو تقليدي، لأن التدريس قد يكون أفضل مهنة لأي شخص يحب التنقل بين العديد من الأعمال. فإذا وجدت نفسك تتحمس لتعليم الآخرين الأشياء التي لا يعرفونها، فهذا يعني أنك تهوى التدريس. وإذا لم تكن لديك رغبة في التدريس التقليدي للمواد الدراسية في المدارس، فيمكنك أن تكسب ربحًا ماليًا لا بأس به من خلال الاستفادة من كل المعارف التي اكتسبتها من خلال النموذج القديم لنمط حياة الشخص المحب للترحال.

الآن، وبعد أن قمت بهذا التدريب، ما الذي اكتشفته؟ أي المهارات ستساعدك في العثور على المهنة المناسبة لك؟ هل أنت صانع أدوات ماهر أم مخترع أم لديك القدرة على حل المشكلات أم عالم بالفطرة أم معلم؟ هل

تستطيع مساعدة الآخرين في حكاية قصصهم واكتشاف ما لديهم من مواهب أم لديك القدرة على تأسيس مشروع صغير؟

كرر هذا التمرين عدة مرات أخرى ولاحظ ما إذا كان سيوجهك للمهنة المناسبة لك.

هل يمكنك الآن معرفة أي الأدوات التي ستساعدك في تحصيل أكبر فائدة من الرحلات المتعددة التي تقوم بها بين المجالات المختلفة؟

الاحتفاظ بإنجازات الرحلات الاستكشافية

ينبغي أن تتأكد في المقام الأول أنك تقوم بتدوين كل ما تتوصل إليه من استكشافات في دفتر اليوميات الخاص بك أو يمكنك كتابة خطابات يومية من ميدان العمل لأصدقائك أو أفراد عائلتك تشرح لهم فيه ما تقوم به أو تدرسه أو تتعلمه في هذا المجال - مع عمل نسخة من تلك الخطابات والاحتفاظ بها لنفسك. يمكن أن تساعدك هذه الطريقة في اكتشاف الدافع الخفي والفكرة الأساسية التي تجمع بين كل ما تقوم به من أعمال وسبب انجذابك لها، وفي الوقت نفسه قد تجعلك قادرًا في يوم من الأيام على تأليف كتاب يضم كل الخبرات والتجارب التي اكتسبتها. إن القصص التي يرويها الأشخاص المحبون للتنقل بين العديد من الأعمال والأماكن تتسم دائمًا بالتشويق والتسلية، كما أن كل ما عليك القيام به أن تدون كل ما يحدث لك خلال تنقلاتك من مجال لآخر! فالقصص التي ترويها عن تجاربك الخاصة قد تكون مفيدة للآخرين بشكل يفوق تخيلك. أعتقد أننا جميعًا ندين بالتقارير الخاصة بنا - التي تضم كل ما نقوم به خلال أوقاتنا وتنقلاتنا ووجهات نظرنا - للأجيال القادمة لكي يستفيدوا منها.

أما عندما تساورك الشكوك حول أسلوب التنقل الذي اخترته لتسير عليه طوال حياتك، فلتجعل شعارك ما قاله "روبرت فورست":

"إن الباحث هو الشخص الذي يتتبع البحث في أشياء معينة، أما الشاعر فهو الشخص الذي يستخدم أي شيء يفرضه عليه إلهامه."

ألا ترى معي أنك لست شخصًا يفتقر لوجهة معينة في الحياة؛ فأنت باحث وعملية البحث بأكملها تتمثل في اكتساب ولو قليل من المعرفة عن كل المجالات التي تبدو لك ممتعة. فإذا كنت تستطيع الثقة فيما لديك من حب استطلاع، ستصل إلى مرحلة الوثوق بما داخلك من حماس. فمحاولاتك الحماسية هي أهم الوسائل التي من شأنها أن تساعدك في تحديد المجالات التي ستشعر فيها بالرضا لأقصى درجة.

فقد يكون تنقلك بين العديد من الأعمال من الأمور التي تسبب القلق لمن حولك؛ لأنهم يفترضون أنك لن تستطيع تحقيق أي شيء باتباعك لأسلوب الحياة هذا. ولكن كما يعرف العديد من المستكشفين، يعتبر التنقل بين العديد من الأعمال أفضل الطرق التي يمكنك أن تتوصل من خلالها للتعرف على شيء رائع لم تكن تعلم أنك تبحث عنه في الأساس.

كيف يمكن لهذه الفئة من الأشخاص القيام بكل ما يحبونه

نماذج أنماط حياة للأشخاص من هذه الفئة

نموذج نمط حياة "أوديسيوس"

نموذج نمط حياة الرحالة

نموذج نمط حياة اكتساب خبرات لتستفيد منها يومًا ما

مهن الأشخاص المحبين للتنقل بين العديد من الأعمال

مصادر الدخل المتعددة

الخبرة في مجال المبيعات

الأدوات اللازمة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات

دفتر اليوميات الخاص بالأشخاص متعددي المواهب والقدرات

قائمة بالأشياء التي لا يرغب الشخص في القيام بها

الخطابات التي يتم إرسالها للأصدقاء وأفراد الأسرة من ميدان العمل

فكرة أخيرة: تحديد الهدف ومعرفة القلب السبيل إليه

قبل اختراع السيارات، اعتاد سائقو العربات التي تجرها الخيول النوم داخل العربات إذا ما شعروا بالتعب. فلم يكونوا يخافون من أن ينحرفوا عن الطريق الصحيح، فقد كانت تعرف الخيول التي تجر هذه العربات الطريق الصحيح للعودة فلا يوجد احتمال لأن تضل طريقها. وكذلك الحال بالنسبة لقلبك، فهو يعرف كيف يحقق لك الأهداف التي تصبوا للوصول إليها. فكل ما عليك الوثوق به فهو قادر على أن يسير بك في الطريق الصحيح لتصل لوجهتك المنشودة.

والآن، دعنا ننتقل إلى فئة أخرى من متعددي المواهب والقدرات. فإذا كنت واحدًا من الأشخاص المحبين للتنقل بين العديد من الأعمال، ستتمكن من تقدير مدى ما يشعر به الأشخاص المنتمون لهذه الفئة من فضول. على الرغم من ذلك، ستجد أن نمط حياة هذه الفئة سيختلف تمام الاختلاف عما تركز أنت عليه في حياتك.



الفصل الثامن عشر

محبو تجربة كل المجالات

"لدي الكثير من الأصدقاء الجيدين وعائلة محبة وأعيش حياة طيبة، وأشغل وظيفة لا بأس بها. ومع ذلك ينتابني شعور بالقلق المتواصل بأنني أفتقد شيئًا ما. وعندما أبحث عن ماهية هذا الشيء، تبدو لي العديد من الأشياء جيدة، ولكن لا يستحوذ أي منها على اهتمامي ولا أشعر بالحماس للقيام به. فكم أتمنى لو تمكنت من العثور على ما أبحث عنه."

"أشعر بأن الوظيفة التي أشغلها جيدة ولكنها لا تكفي لإشباع رغباتي وتلبية طموحاتي. فأتمنى أن أجد طريقة تمكنني من إضفاء المزيد من المتعة والتشويق على حياتي. ومع ذلك، لا أرغب في العودة للدراسة مرة أخرى. فأنا لا أعتقد أن عودتي للدراسة ستسهم في حل المشكلة التي أواجهها بأي حال من الأحوال."

هل أنت من محبي تجربة كل المجالات؟

- هل فكرت من قبل بأنك ترغب في تجربة كل شيء؟
- إذا تركت لك حرية التصرف في حياتك، هل كنت ستمتنع عن تكرار أي عمل تقوم به لأكثر من مرة؟
- هل تبدو لك فكرة أن تصبح خبيرًا في أحد المجالات فكرة محدودة ومملة؟

❖ هل تحب أن تتعلم شيئًا في مجال معين عن طريق التجربة العملية، لا عن طريق القراءة عنه أو السماع بشأنه؟

❖ هل بمجرد أن تعرف الطريقة التي يعمل بها شيء معين، تصبح على استعداد لترك مجال العمل هذا والانتقال لغيره؟

❖ هل يعتقد أصدقاؤك وأفراد أسرتك أنك تفتقر إلى الطموح؟

❖ هل تتمنى أن يطول عمرك لمائتي عام أو أكثر حتى يتسنى لك تعلم كل الأشياء التي تثير اهتمامك؟

إذا كانت إجابتك "نعم" على بعض من هذه الأسئلة السابقة، ووجدت نفسك تشعر بسعادة كبيرة عند رؤيتها (فمن الرائع أن تجد من يعبر عما تشعر به بهذه الصورة الواضحة، أليس كذلك؟)، فهذا يعني أنك ممن يحبون اختبار كل شيء. فالأشخاص المنتمون لهذه الفئة هم أكثر فئات متعددي المواهب والقدرات الذين يسعدون عندما يعلمون أنه ليس من الغريب أو أنه من الممكن أن يحبوا تجربة كل ما يقابلونه في حياتهم.

"دائمًا ما كنت أشعر بأنني شخص مختلف عن الآخرين أو هناك خطأ ما بشخصيتي! فكل ما كان يتبادر إلى ذهني عند القيام بأي شيء هو أنني أريد فقط معرفة هذا الشيء. فكنت أقوم بالبحث عن شيء ما ثم أتعمق أكثر في عملية البحث، ثم أمارسه لفترة من الوقت، ثم بعد ذلك أشعر بالملل وأتركه وأتجه للقيام بشيء آخر."

"إنني أستمتع كثيرًا عندما أجد أحد الأعمال التي تستحوذ على كامل اهتمامي! بالطبع لم أفكر من قبل ماذا سأفعل بكل هذه الأشياء التي تعلمتها. فكل شيء منها يجذب اهتمامي لفترة ثم ما يلبث أن يفتر شعوري بالاستمتاع بأداء هذا العمل."

" عندما أقوم بشيء مرة واحدة، أشعر برغبتي في عدم تكراره مرة أخرى. يسألني بعض الأشخاص هل سأتمكن في يوم من الأيام من العمل في مجال بعينه لكسب رزقي منه، ولكن هذا الأمر لا يعني لي شيئًا على الإطلاق. ومن ثم، أريد أن أعرف لماذا يحدث لي هذا؟ بهذه الطريقة لن أتمكن من الحصول على سيرة ذاتية مرضية!"

كل هذه التعليقات السابقة جاءت على لسان أشخاص يحبون تجربة كل شيء يصادفهم في الحياة. فالأشخاص المنتمون لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات يبحثون دائمًا عن نوع خاص من الثراء في حياتهم ويرون أن هناك طرقًا محدودة للغاية لتحقيق هذا النوع من الثراء.

دراية هذه الفئة بحاجتها

أولاً، أنت تشعر بأنه لا يوجد قدر كافي من التنوع الذي تحتاج إليه في وظيفتك العادية - ولا في أسلوب حياتك التقليدي. كما أنك في حاجة لإضفاء المزيد من المتعة والترفيه على حياتك ولكنك في الوقت نفسه لا تسعى لوجود أي نوع من المخاطرة في حياتك. ففي حقيقة الأمر أنت تواجه مشكلة في تحديد بالضبط ما تفتقده في حياتك.

فأنت تدرك جيدًا أنك تريد المزيد من الإبداع في حياتك، ليس في أحد الجوانب بعينها ولكن في أكبر عدد ممكن من الجوانب، ولكنك لا تعلم بالضبط كيفية تحقيق ذلك. فقد تكون قد التحقت بالجامعة أو لم تلتحق بها، ولكنك على أية حال تعلم جيدًا أن الالتحاق بالجامعة ليس هو الحل الأمثل لما يواجهك من مشكلات. فما تبحث عنه والوسيلة التي ستمكنك من الوصول إليه من الأشياء المجهولة بالنسبة لك.

عندما تحدثت لأول مرة مع "شارلين" عبر الهاتف، وجدتها محبطة للغاية من أنها لا تستطيع تجربة كل الأشياء التي تثير اهتمامها. عندئذ طلبت منها أن تعطيني بعض الأمثلة عن تلك الأشياء.

فقالت: "حسنًا، بداية أريد تعلم كيفية حياكة سجادة من الصوف. فأنا أريد أن أتعلم الأسرار الخاصة بهذا الفن وكيفية صناعة الصوف والمواد التي يستخدمونها لصباغته ومثل هذه الأشياء".

فقلت لها: "حسنًا، وماذا بعد؟"

فردت: "أريد الاحتفاظ بالسجادة التي أقوم بحياكتها وتعليقها على الحائط، وأستمر في النظر إليها طوال الوقت، فهذا سيشعرني بسعادة كبيرة".

فقلت لها: "بالطبع، فستشعرين بسعادة أكبر مما لو كنت قد اشتريت هذه السجادة من أحد المحال. وماذا ستفعلين بعد ذلك؟"

فقالت: "بعد ذلك أريد أن أقوم بشيء مختلف تمامًا".

قبل أن تتصل "شارلين" بي كانت قد استسلمت لروح اليأس. فعلى الرغم من أنها لم تكن تكره وظيفتها الحالية، فإنها كانت تشعر بفراغ شديد في نهاية اليوم بعد الانتهاء من عملها. فقد حاولت الذهاب للدراسة في الفترة المسائية ولكنها لم تجد أي شيء يثير اهتمامها، بالإضافة إلى أنها لم تكن تريد الحصول على درجة علمية. بعد حوارنا القصير عبر الهاتف، طلبت منها أن ترسل لي رسالة بالبريد الإليكتروني تشرح لي فيها كل الأشياء التي تريد القيام بها. وهذه هي رسالتها.

"لقد فكرت كثيرًا في السؤال الذي طرحتيه علي، وعلى الرغم من معرفتي بإجابته، فإنني ترددت كثيرًا في إرسالها إليك. وهذا إنما يرجع إلى أن قائمة الأشياء التي أريد القيام بها تشتمل على العديد من الأشياء التي لا تمت بصلة لبعضها البعض. كما أنها مجموعة من الأشياء الغريبة. بعض الناس يصفونني بأنني غريبة الأطوار وأنا أخشى أن تظني في كذلك، ولكن على أية حال ها هي قائمتي بالأعمال التي أريد القيام بها.

أريد أن أبني بيتًا صغيرًا على شاطئ البحر أو في الريف، ويتكون فقط من عدد قليل من الغرف. لا أريد أن أعمل في مجال النجارة، فقط أريد تجربة العمل في هذا المجال لمرة واحدة في حياتي وتجربة بناء هذا المنزل. وسيكون ممتعًا لو تمكنت من قضاء بضعة أسابيع في هذا المنزل، لأعرف إذا ما قد أنجزت العمل على أكمل وجه.

ولطالما أردت تأليف وشرح كتاب مخصص للأطفال، ولكني عادةً ما أسمع أنه يكون من الصعب إقناع الناشرين بنشر مثل هذا الكتاب. أنا عن نفسي لا أريد أن يتم نشر كتابي، فقط أريد أن أؤلفه. وبطبيعة الحال من الصعب توضيح مثل هذا الأمر لأي شخص أي كان.

كذلك أريد أن أتعلم كيفية قراءة النوتة الموسيقية حتى أتمكن من تأليف إحدى المقطوعات الموسيقية الصغيرة. فأنا لست عازفة موسيقية ولكن في أحد المرات قام أحد الأشخاص بشرح لي كيفية كتابة إحدى المقطوعات الموسيقية ووجدت أنه أمر ممتع حقًا. لذلك أريد أن أجرب أن أضع مجموعة من الرموز الموسيقية معًا لأرى المقطوعة الموسيقية التي تنتج عن ذلك. فلا يهم إذا ما كتبت شيئًا ليس له معنى أو من الصعب عزفه، ولكني في الواقع سأرغب بشدة في الاستماع للمقطوعة التي قمت بتأليفها حتى ولو على جهاز الكمبيوتر. كل ما في الأمر أنني أريد أن أفهم كيفية القيام بهذا الأمر. فأنا أعرف أن طريقة تذوقي للموسيقى الكلاسيكية ستختلف إذا ما قمت بهذا الأمر.

لقد أدركت هذا الأمر في السنوات الماضية عندما كنت أدرس الرسم بالكلية. فلقد كنا نتعلم كيفية استخدام الألوان وأنواع الطلاء نفسه التي كان يستخدمها الرسامون من عصر النهضة، ولقد كان الأمر ممتعًا ومذهلاً حقًا. بعد ذلك وجدت نفسي، لأول مرة أذهب لزيارة المتاحف وأنظر نظرة فاحصة لأسلوب الرسامين في رسم اللوحات الفنية. لقد اعتدت على تقدير الفن، ولكن بعد دراستي له اختلف الأمر تمامًا. فلقد أصبحت قادرة على رؤية كل خط من خطوط الرسم بعد دارسة هذا الفن. وحتى الآن يعد النظر إلى إحدى اللوحات الفنية من أكثر الأشياء التي أستمتع بها في حياتي. أين يمكنني أن أجد المدرسة التي أتعلم فيها كل هذه الأشياء التي أريد تعلمها؟

المدرسة التي يمكنها أن تساعد "شارلين"

لقد ذكرني خطاب "شارلين" بأمر قد نسيته تمامًا. فمنذ بضع سنوات كنت أحلم أنا أيضًا بمدرسة مثل المدرسة التي تريدها "شارلين" لتتعلم فيها كل الأشياء التي تريدها. لقد كنت أحضر لبعض الوقت بعض الدروس التي كانت تقدمها إحدى الكليات القريبة مني، ولكني عندما انشغلت في حياتي وأصبح السفر جزءًا لا يتجزأ من مهنتي توقفت عن الذهاب لتلك الكلية وحضور هذه الدروس.

ولكنني ابتكرت أسلوبًا غير تقليدي لإشباع حبي ورغبتي المستمرة في التعلم.

فلقد كانت لدي إحدى العميلات التي تعمل مغنية في دار الأوبرا، وكان لديها مدرس غناء خاص بها يطلب منها لكي تتعلم أي لفظ غنائي البحث عن معناه في القاموس والبحث عن أصله. عندما سمعت عن هذا المدرس أعجبت كثيرًا بالفكرة، ووجدت أنها ربما تكون وسيلة جيدة للتعلم. لذا قمت بالاتصال بأصدقائي وسألتهم إذا ما كانوا يريدون القدوم إلى منزلي للاستماع لمحاضرة لهذا المدرس، وقد رحبوا جميعًا بالفكرة. لذا بدأت على الفور في تنفيذها ودعوت المدرس.

ولقد كان مدرسًا رائعًا وكان الأمر مفيدًا للغاية. فقد كان يرى أن الأغاني ما هي إلا شعرًا وأن الشعر يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمعاني الكلمات. كذلك كان يرى أن الكثير من الناس قد حادوا عن الطريق الصحيح وأصبحوا يركزون

على الحالة النفسية للشخص. لقد كانت محاضرة ممتعة ولا أتذكر أنني قد حضرت في يوم من الأيام محاضرة ممتعة بهذا الشكل عندما كنت في الكلية. ولقد كان جميع الموجودين في حالة من التركيز الشديد في كل كلمة يقولها هذا المدرس.

لقد أحضرنا جميعًا طعامًا لنتناوله وأموالاً لكي نعطيه أجره عن المحاضرة بعد الانتهاء منها ليشعر بالسعادة. وعندما انتهى من المحاضرة عبر عن سعادته واندهاشه من انتباه وحسن تقبل كل الحاضرين للمحاضرة.

فبادر بسؤالنا: "هل أنتم جميعًا محبو للأوبرا؟"

فجأة شعرنا جميعًا بالإحراج من فرط وشدة انتباهنا لكلامه، فلم يكن أي من الحاضرين محبًا للأوبرا.

ثم سأل مرة أخرى: "إذن أنتم تحبون الشعر، أليس كذلك؟"، لكن أحد لم يجب وظلوا في حالة من الإحراج.

حينها قلت له: "ربما هم فقط يحبون توسيع مداركهم والتعرف على المجالات المختلفة"، هنا بدأ الجميع يتخلصون من حالة الحرج ويفكرون فيما قلته.

فرد واحد منهم: "من الصعب الاتجاه لدراسة مثل هذه المواد الممتعة بعد الانتهاء من الدراسة الأساسية".

ثم قال شخص آخر: "لنقم بهذا الأمر مرة أخرى".

فقام "ريتشارد"، وهو رسام، وقال: "أنا أريد أن أقوم بالمحاضرة التالية، فأنا أريد أن أشرح كيف يمكن للشخص أن يرى الموسيقى ويستمع للوحات". نظر الجميع في شغف واضح ووافقوا فورًا على الأمر.

بعد ذلك أصبحنا نتقابل مرة في الشهر لمدة عامين. تحدث معنا أحد الشعراء الصاعدين عن السبب الذي يجعل العمل في شركة مثل شركة "فورتن ٥٠٠" مناسبًا لشاعر مثله. في حين أخذتنا واحدة من المشاركين إلى أحد فصول تعليم الرقص الذي يدرس فيه والداها حيث تحدثا إلينا عن نوع من أنواع الرقص وقاما بإعطائنا درسًا مجانيًا في الرقص. كذلك، قام أحد المشاركين بالتحدث عن طبيعة الإبداع. لقد كانت هذه اللقاءات المنتظمة ممتعة حقًا.

فائدة اللقاءات الجماعية لكل محبي التجربة

بالطبع إذا كنا قد عشنا منذ مئة عام كنا قد تمتعنا بنطاق أوسع من المعرفة غير التقليدية في مجتمعنا. فلقد انتشرت خلال هذه الأيام قاعات المحاضرات المفتوحة، حيث كان يجتمع العلماء والفلاسفة والسياسيون الكبار في هذا الوقت في هذه القاعات ودور الأوبرا لإلقاء المحاضرات التي كان يحضرها عامة الشعب وتكون مليئة بالناس. قبل عهد السينما، كانت هذه المحاضرات تعقد بشكل دوري في العديد من المدن. فعلى سبيل المثال، كان "مارك تواين" يحصل على ربح لا بأس به من مثل هذه المحاضرات في الولايات المتحدة، بعد أن تعرض للإفلاس في العمل في مجال النشر.

عادةً ما يحضر هذه المحاضرات خبير في أحد المجالات (على سبيل المثال، أحد العازفين المميزين في العزف على آلة الفلوت يعطي محاضرة في المقطوعات

الموسيقية التي يتم عزفها باستخدام آلة الفلوت ويعزف البعض منها). كذلك، قد يعطي أحد العلماء محاضرة عن الطاقة الكهربائية ويعرض بعض مولدات الطاقة الكهربائية المبسطة. بالإضافة إلى ذلك، قد يعطي بعض المتحدثين محاضرة عن أشكال الموسيقى التقليدية ويعزفون بعض المقطوعات كمثال عليها. تعمل هذه المحاضرات على إشباع النهم المعرفي لدى الكثير من محبي المعرفة غير الأكاديميين. بمرور الوقت اختفت هذه المحاضرات أو الحلقات الدراسية تمامًا.

عندما أنظر إلى الماضي وأتخيل هذه المحاضرات، أجد أنها كانت ممتعة ومفيدة حقًا. على الرغم من ذلك، فإن الأمسيات الثقافية التي كنت أقوم بها أنا وأصدقائي تعد ممتعة أيضًا. فنحن نقوم بدعوة المحاضرين المتحمسين للمواد التي يدرسونها ولديهم الاستعداد لشرحها لنا ويسعدون بالرد على أسئلتنا. وقد كانت هذه الأمسيات أفضل بكثير من أية محاضرة دراسية تقليدية. وقد أصبحت هذه الأمسيات أفضل مدرسة للخريجين من محبي التجربة.

قد قالت لي "شارلين" ذات مرة: "من الواضح أن هذه الأمسيات التي تعقدينها ممتعة حقًا. وهذا بالضبط ما أعنيه! فأنا أريد تعلم الكثير من الأشياء مما يجعلني أرفض الالتحاق بإحدى الجامعات للحصول على درجة عملية في مجال بعينه. ولكنني أريد دراسة الموضوعات التي تطرحينها بقليل من التخصص، فأمسية واحدة لا تكفي بالنسبة لي."

عندها اقترحت عليها: "إذن لماذا لا تفكرين في عمل مشروع إبداعي ربع سنوي، بحيث تدرسين المادة التي تريدينها بتعمق لمدة ثلاثة شهور ثم تتركينها

وتدرسين مادة غيرها، وهكذا؟" أعربت "شارلين" عن موافقتها وبدأت تفهم جيدًا الاحتمالات التي بانتظارها.

نموذج نمط حياة المشروع الربع سنوي

إن فكرة المشروع الربع سنوي ليست فكرتي على الإطلاق، فلقد قرأتها في إحدى المنتديات الإليكترونية منذ على الأقل ١٥ عامًا قبل ظهور شبكة الإنترنت. ولقد شعرت حينها بأنها فكرة رائعة ولذا لم أنسها أبدًا.

ولقد ساعدت هذه الفكرة البسيطة "شارلين" وغيرها في تحويل اشتياقهم العميق المصحوب بشيء من الحزن للتعلم واكتساب الخبرات إلى أكثر أنواع التجارب، التي قد يمر بها محبو التجربة من متعددي المواهب والقدرات، متعة على الإطلاق.

قالت "شارلين": "إن هذا يعد أفضل إطار زمني يمكنني العمل من خلاله. فكل ما علي القيام به هو البدء في أحد المشروعات الربع سنوية. فهذا يمكنني من الالتزام بالقيام بعمل واحد والقيام به في كل أوقات فراغي. إني أحب أن أطلق عليه هذا المسمى؛ فهذا يعطيني تشجيع ودفعة للأمام."

لذا، بدأنا في البحث عن الأماكن التي يمكن أن تتعلم فيها "شارلين" الأشياء التي تريد القيام بها.

أولاً، وجدنا أن تعلم فن حياكة السجاد يتم في مكان ليس بعيدًا عن المنطقة التي تسكن فيها. ووجدت أنه بإمكانها أن تخصص كل العطلات الأسبوعية في تعلم هذه الحرفة وهذا يمكنها من الانتهاء خلال بضعة أسابيع من حياكة سجادة تبلغ حوالي ١٨٠ سنتيمتر في ٢٤٠ سنتيمتر. وهذا ما كانت بالفعل تريد القيام به. كذلك قامت بالاشتراك في أحد المتاحف المحلية لحضور جلسات

مسائية لتعلم الأسرار الخاصة بهذا الفن. كانت ترسل لي تقريرًا أسبوعيًا بالبريد الإليكتروني عما تحققه من تقدم، وبعد مرور ثلاثة أشهر اتصلت بي لتبلغني أن السجادة قد اكتملت، وعلى الرغم من أنها لم تكن متقنة الصنع وعلى درجة من الجودة مثل السجاد الذي يقوم به محترفو هذه الصناعة، فإنها كانت تستمتع كثيرًا بالنظر إليها أكثر من أي سجاد آخر.

قلت لها: "إن هذا أمر رائع، فأخيرًا تمكنت من تحقيق ما كنت تحلمين به".

فردت قائلة: "نعم بالفعل."

فسألتها: "إذن....؟"

لقد أدركت ما كنت أفكر فيه، لذا ردت علي دون أن أكمل سؤالي: "أعرف، أنت تريدين أن تسأليني عما أقوم به الآن بعد انتهائي من هذا المشروع، أليس كذلك؟"

سألتها بتردد: "هل لديك القدرة على بناء منزل على شاطئ البحر؟"

فردت: "لا، ولكني أستطيع أن أتعلم كيفية بناء منزل! شكرًا لأنكِ ذكرتِني بهذا الأمر". ذهبت على الفور للتطوع في إحدى شركات البناء. وقبل انتهاء الأسبوع كانت قد اشتركت في أحد فصول تعليم الكبار التي تكون لمدة ليلة واحدة لتعلم كيفية تركيب ألواح تجميع الطاقة الشمسية التي يتم تركيبها في المنازل الصيفية واتفقت مع المعلم أن يعطيها درسًا عمليًا في عطلة نهاية الأسبوع في كيفية بناء منزل صغير موفر للكهرباء. كذلك قامت بعمل حملة لتجعل بعض الطلاب الآخرين يحضرون هذا الدرس العملي ليشاركونها في دفع تكلفة الاستعانة بالمدرس. وبذلك أصبح الحماس يملأ "شارلين" للعمل الدؤوب.

لقد كان هذا الأمر منذ عامين، في خلال العامين التاليين قامت "شارلين" بالآتي:

❖ قامت بتأليف وشرح كتاب للأطفال.

❖ ساعدت في بناء ثلاثة منازل مع شركة الإسكان التي تطوعت للعمل فيها.

❖ قامت بتركيب ألواح تجميع الطاقة الشمسية في منزل إحدى صديقاتها.

❖ أخذت دورة دراسية لتعلم المحادثة في اللغة السواحلية.

❖ أخذت دروس تعلم الرقص الإفريقي التي تمتد لمدة ثلاثة أشهر لمرتين حتى الآن (ربما لن تتوقف أبدًا عن هذه الدروس).

❖ قضت ثلاثة أشهر في مسرح أهلي تتعلم كيف يمكنها بناء الديكورات الموجودة بالمسرح، وقضت بعدها ثلاثة أشهر في تعلم كيفية تركيب الأضواء والمؤثرات الخاصة.

❖ أخذت دروسًا لمدة ثلاثة أشهر في الحياكة ودروسًا مماثلة في تصميم الملابس.

❖ قضت ثلاثة أشهر في تعلم كيفية ركوب الخيل.

وكتبت تقول لي:

"أنا الآن أعرف كيف أتحدث اللغة السواحلية. بالطبع لم أجيدها تمامًا وليس لدي رغبة في ذلك، ولكنها جعلتني أتعرف على لغة جديدة وطريقة حديث مختلفة! والآن باستطاعتي زيارة الكثير من الأماكن التي كان من غير المسموح

لي أن أزورها من قبل، بدءًا من المطاعم الإفريقية الموجودة داخل البلد إلى زيارة بعض المدن الإفريقية. كذلك يمكنني الذهاب لمشاهدة المسرحيات الإفريقية أو مساعدة إحدى صديقاتي التي تعمل بالتدريس في إعداد برنامج دراسي لطلابها عن التراث الإفريقي.

هذا ليس كل شيء يا "باربرا"، فالآن أستطيع حضور المؤتمرات التي تتحدث عن تأليف كتب الأطفال. كما أصبح بإمكاني الدخول لأي مسرح ومساعدة العاملين به، فقد أصبحت أعرف معظم العاملين بهذه المسارح فلا يعتبرونني غريبة عنهم. ولقد اكتشفت أنني بالفعل أحب العمل في المسارح. فالعمل في المسارح يكون بمثابة مشروع جماعي، الأمر الذي أفتقده في حياتي. كما أن هذا العمل به العديد من الجوانب الإبداعية وممتع في الوقت نفسه. هذا بالإضافة إلى أن اقتراب الموعد النهائي للعرض يجعل الأمور أكثر متعة وتشويقًا."

لقد منح نمط الحياة المعتمد على المشروعات الربع سنوية الشعور بالحرية للكثير من متعددي المواهب والقدرات المحبين للتجربة، تمامًا مثلما حدث لـ"شارلين". فهذا النمط يمكنك من العمل على المشروعات التي تحبها في الوقت المناسب لك، ويعد هذا النمط نمطًا ناجحًا لأن بنيته محددة وواضحة. إلا أن نمط الحياة هذا يقتضي أن لديك وظيفة محددة.

المهن المناسبة لمحبي التجربة

الوظيفة المناسبة لتمويل الهوايات: قد لا تكون هذه الوظيفة مرضية تمامًا بالنسبة لك ولكنها مناسبة بحيث تترك لك مساحة من الوقت لتمارس فيها هواياتك المفضلة. يعد هذا مناسبًا تمامًا لمحبي التجربة من متعددي المواهب والقدرات، الذين يركزون كل طاقاتهم الإبداعية في المشروعات المبتكرة التي

يمارسونها بعد العمل. فوجود هذه الوظيفة يزيح من على كاهلك عبء تحقيق ربح مادي من الهوايات المختلفة التي تمارسها. فهذا يجعلك تقوم بهذه الأعمال لأنك تحب وتريد القيام بها لا لتحصل منها على عائد مادي. كذلك لا ينبغي عليك البحث عن تعريف لوصف هذه الهوايات؛ فقط قم بما تحب القيام به من أعمال. فطالما أنك تعمل في وظيفة تدر عليك عائدًا ماديًا منتظمًا، لن تجد معارضة ممن حولك بخصوص ما تمارسه من أعمال في الأوقات التي لا تعمل فيها.

على الرغم من ذلك، توجد بعض الوظائف التي لا بأس بها التي قد تستمتع بالعمل فيها، وفي الوقت نفسه تساعدك في تمويل هواياتك الأخرى.

وإليك المثال التالي. قرر أحد زملائي يدعى "كيلي" وهو في الأربعينيات من عمره أن يعمل كمعالج للأمراض عن طريق تقويم العمود الفقري. و الآن أصبح يعمل بنجاح كبير في مدينة صغير في الجزء الشمالي من ولاية نيويورك. هو يحب عمله كثيرًا، ولكنه دائمًا ما ينجذب للعمل في العديد من المجالات الأخرى. فهو يحب فن الدفاع عن النفس غير العنيف، مثل فن "التاي شي" والذي يدرسه طوال الأسبوع في المساء بعد الانتهاء من العمل. خلال سنوات قليلة، قام بدراسة علم الفلك ثم علم التنجيم، بعد ذلك قام بدهان سقف الجزء العلوي من منزله ليشبه شكل السماء في المساء. (قامت زوجته كنوع من الدعابة بإهدائه قبعة الساحر وقبعة على شكل مخروط عليها أشكال نجوم من جميع الجهات.) كذلك، قام لمدة عامين بقيادة إحدى فرق موسيقى الروك. في الوقت نفسه عاد لحبه القديم منذ الطفولة للمقطوعات السيمفونية

لـ"بيتهوفن"، لذا لديه بيانو كبير في مكتبه يعزف عليه عندما يكون لديه وقت فراغ. لقد كان يقدم لفترة من الوقت حفلات موسيقية في جميع أنحاء مقاطعته وفي مدينة نيويورك نفسها.

في هذه السنة تحمس كثيرًا لنوع جديد من برامج التدريبات الرياضية قام بإعداده بنفسه ويتمنى كثيرًا لو تم انتشاره في جميع أنحاء الدولة. وهو يقوم بكل هذه الأعمال بجانب عمله في وظيفته الأساسية كمعالج للأمراض بتقويم العمود الفقري.

هناك العديد من الأشخاص الآخرين الذين يستمتعون بوظائفهم التي يعملون بها ولكنهم لا يجعلون حياتهم مقتصرة على العمل فيها فحسب. فلقد قرأت باهتمام كبير في إحدى المرات مقالاً في جريدة "نيويورك" عن جراح المخ والأعصاب الخاص بالأطفال المعروف عالميًا "جيمس جودريتش" الذي قاد الفريق الطبي المشهور الذي قام بنجاح بفصل التوأم المتصل من الرأس في أغسطس من عام ٢٠٠٤. يحب "جودريتش" مهنته كثيرًا وكرس مجهوداته لسنوات طويلة لدراسة كل ما يتعلق بهذا المجال. فيعد الدكتور "جودريتش" من أفضل الأمثلة على الشخص الذي يحدد مجال معين في حياته ويركز كل اهتمامه ومجهوداته عليه.

أما عندما انتقلت إلى الصفحة التالية من المقال وجدت شيئًا لم أكن أتوقعه قط. فلقد وجدت الدكتور "جودريتش" يدير مشروعًا تجاريًا لبيع الكتب القديمة التي يتم طلبها وإرسالها للعملاء بالبريد ويتخذ من منزله في مدينة نيويورك مقرًا لهذا المشروع بجانب عمله في مجال الطب.

وهذا ليس كل شيء، يفصح "جودريتش" أيضًا في هذا المقال عن الفضول الذي يتملكه قائلاً: "كل ٣ أو ٤ سنوات أضع نصب عيني هدف تعلم شيء جديد. فلقد أحببت معرفة كل شيء عن الكتب والأشجار من نوع bonsai وإحدى آلات النفخ الموسيقية الخاصة بأستراليا. وهذه بالضبط هي الطريقة التي تعاملت بها مع التوأم الملتصق، فلقد حاولت تعلم كل شيء ممكن عنهما حتى أتمكن من فصلهما".

الوظائف المؤقتة: هناك العديد من الوظائف المناسبة للأشخاص المحبين لتجربة العديد من الوظائف لفترات محدودة، والذين يطلق عليهم أيضًا العمالة المؤقتة. فالموظفون المؤقتون (مثل المديرين التنفيذيين المؤقتين والاستشاريين المؤقتين الذين يعملون على إنقاذ الشركات المتعثرة) يمكنهم جني الكثير من الأموال.

مدارس تعليم الكبار: هناك وظيفة أخرى تناسب كل المحبين للتجربة وهي العمل في واحدة من مدارس تعليم الكبار التي توجد في الكثير من المدن. فأنا بدأت عملي في مجال الخطابة بالعمل في واحدة من هذه المدارس التي كانت توجد في بنيويورك. فقد كانت هذه المدرسة تدعو بعض الأشخاص لإعطاء محاضرات مختلفة كل ليلة في مكان مفتوح بأحد الفنادق أو المدارس في مجالات تخصصهم. وقد كانت هذه المحاضرات في جميع المجالات بداية من دروس تعلم الرقص إلى تعلم برامج الفوتوشوب. لقد كنت دائمًا أتوقع أن يكون كل الحاضرين فقط من محبي تجربة الأشياء، ولكنني فوجئت بأن قال لي بعض المساعدين المسئولين عن تنظيم هذه المحاضرات أنهم يستمتعون بعملهم كثيرًا فقط لأنه يتيح لهم فرصة الاستماع لكل هذه المحاضرات الممتعة.

إذا لم يكن هذا النظام متبعًا في مدينتك، ربما يمكنك تكوين مدرسة لتعليم الكبار خاصة بك. هذا يعني بالطبع أن عليك البحث بنفسك عن المدرسين وانتقائهم بناءً على استماعك لهم، ولكن بالنسبة لشخص محب لتجربة كل المجالات مثلك فإن هذا هو قمة المتعة والسعادة.

نموذج نمط الحياة المتنوع

يشبه نمط الحياة هذا نوعًا تقليديًا من المأدبات السويدية التي تقدم فيها أنواع شتى من الطعام الشهي بحيث يكون باستطاعتك اختيار الأنواع التي تحبها بالكميات التي تريدها بأي ترتيب أو تشكيلة تريدها. فإذا كنت تريد فقط تجربة شيء ما أو الحصول على لمحة عنه ولديك من القدرة على التخيل ما يمكنك من تصور عالم كامل من مجرد لمحة بسيطة، فربما تستفيد كثيرًا من نمط الحياة هذا. فهو يعد أفضل نظام للمنتمين لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات الذين لا يفضلون العمل وفقًا لنظام معين لإدارة الوقت. فهذه الفئة من متعددو المواهب والقدرات يحبون السفر قدر المستطاع ليتمكنوا من تعلم كل ما يستطيعون تعلمه عن الثقافات الأخرى أو يحصلون على درس في تعلم الطبخ في أحد الأيام وفي اليوم التالي يأخذون درسًا في المبارزة بالسيوف. عادةً ما لا يفهم المتخصصون في المجالات المختلفة الطريقة التي يفكر بها متعددو المواهب والقدرات المحبون لتجربة المجالات المختلفة مع عدم التعمق فيها. أما بالنسبة لمحبي التجربة، فيرون أن المتخصصين في المجالات المختلفة يضيعون على أنفسهم متعة التعرف على الكثير من المجالات الأخرى في الحياة، وهم يرون أن الطريقة الوحيدة للإلمام بكل هذه المجالات هي التعرف على لمحة بسيطة عن كل منها.

نموذج نمط حياة المتعلم مدى الحياة

إذا كانت معظم المجالات التي تثير فضولك وتريد التعرف عليها تدرس في الجامعات أو توجد في الكتب، فهذا هو نمط الحياة المناسب لك. في بعض الأحيان قد تستمر رحلتك الاستكشافية لمدة فصل دراسي كامل أو أكثر بقليل. قال لي أحد الأشخاص المنتمين لهذه الفئة في إحدى المرات: "أحضر في بداية كل فصل دراسي محاضرة تعريفية في أي قسم أشعر بالحماس للدراسة فيه. عادةً ما تكون هذه المحاضرات ممتعة للغاية. فهذه المحاضرات تعطيني نظرة عامة على مجال الدراسة بأكمله، وهو الأمر الذي قد لا يهتم به الشخص الذي قرر بالفعل التخصص في هذا المجال. ولكن هذا هو أهم شيء بالنسبة لي".

في بعض الأحيان أقوم بإحضار كمية هائلة من الكتب من المكتبة إلى المنزل وأقوم فقط بقراءة مقدمة هذه الكتب والفصل الأخير من كل كتاب وفهرس المحتويات فقط. فلقد تمكنت بهذه الطريقة من فهم الموضوعات التي تدور حولها بعض الكتب المعقدة التي لم يكن من الممكن لي أن أقرأها أبدًا بالكامل. سألني شخص ما في مرة من المرات هل أنا ممن يكرسون حياتهم كلها للتعلم، فقلت له إنني أقوم بعملية التعلم كنوع من الهواية على مدار حياتي.

يعد "كورنيليوس هيرشبرج" من محبي التعلم مدى الحياة الذي يجب أن أتحدث عنه. لقد استطاع هذا الشخص تعليم نفسه الرياضيات والفلسفة والموسيقى والأدب وعلم الفلك والفيزياء والتاريخ واللغات طوال ٤٥ سنة، وذلك أثناء انتقاله من وإلى وظيفته في القطارات. تقريبًا لم يكن أحد يعرف هذا الشخص على الإطلاق (وقد عرفته أنا بالصدفة في أحد محال بيع الكتب القديمة المستعملة منذ عدة سنوات). ولقد ألف كتابًا واحدًا فقط تم نشره في عام ١٩٦٠، وقد اشتريت هذا الكتاب ولا أستطيع التوقف عن قراءته.

وقد قام في هذا الكتاب بشرح متأن ومبسط لماذا على الجميع محاولة دراسة كل شيء تمامًا كما فعل هو، وقد قام كذلك بإعداد برنامج دراسي لمساعدة كل شخص في القيام بذلك الأمر. فهذا الكتاب يساعد كل من يشعر برغبة في تعلم كل شيء وفي الوقت نفسه يرى استحالة قراءة كل الكتب المتعلقة بكل هذه المجالات، وذلك لما وضع فيه "كورنيليوس هيرشبرج" من أسلوب سهل ومحدد للتعلم على هذا النحو. فالكتاب بالفعل كتابًا رائعًا ومختلفًا تمامًا عن أي كتاب آخر قد تكون قرأته من قبل. لم يكن يعرف السيد "هيرشبرج" آنذاك عن فئة متعددي المواهب والقدرات وإذا كان قد عرف وقتها بوجود هذه الفئة، أعتقد أنه كان سيشعر بسعادة كبيرة ويشجعنا فيما نقوم به.

مكان الاحتفاظ بالأعمال المنجزة

عادةً ما يفضل محبو تجربة كل شيء التعرف على الأشياء الجديدة عن طريق تطبيقها بشكل عملي، وكثيرًا ما ينتهون من أي مشروع يقومون به وقد قاموا بعمل شيء ما، مثل آنية فخارية أو سجادة يدوية أو كتابة مسودة رواية. معظم محبي التجربة يحبون الاحتفاظ بالأشياء التي يصنعونها؛ لذلك قد يجدون أن لديهم الكثير من الأشياء التي لا يستخدمونها.

إذن، أين يمكن لمحبي التجربة الاحتفاظ بكل هذه الأشياء؟

من الممكن أن يقوموا بعرضها في مكان واضح.

لا يجب على هؤلاء الأشخاص حفظ مشروعاتهم في صندوق وتخزينها بعيدًا عن أنظار الجميع ثم ينسون كل ما قاموا به في يوم من الأيام. فهذه الأشياء تمثل الأماكن التي ذهبت إليها والأشياء التي تعلمتها؛ فهي تمامًا مثل الكتب يجب وضعها على رف معين في مكان يمكنك رؤيتها فيه باستمرار.

لقد تحدثنا عن مثل هذا الرف من قبل في الفصل الثامن ولكن دعني أذكرك أنه لا ينبغي أن يكون مثل رف الكتب. فالمقصود به أي مكان به مساحة كافية تسمح لك بعرض كل مشروعاتك المنتهية في مكان واضح.

فالغرض منه أن تتمكن من عرض كل ما توصلت إليه في رحلاتك الاستكشافية والشعور بالفخر به. فالعديد من متعددي المواهب والقدرات بحاجة للتذكر دائمًا أنهم قد أمضوا وقتهم في تعلم كيفية القيام بأشياء جديدة. كذلك يمكن أن تعتبر هذه الأشياء مجموعة تذكارات من الوقت السعيد الذي أمضيته في القيام بشيء نافع.

فكرة المتحف الخاص

بعض متعددي المواهب والقدرات يبتكرون طرقًا جديدة، بعيدًا عن فكرة الرف، لعرض نتاج أعمالهم.

فيقول "رودي": "أنا الآن أمتلك متحفًا صغيرًا في الغرفة التي كنت أستخدمها من قبل كمخزن. أخصص هذا المتحف الصغير لعرض كل الأشياء الممتعة التي أنجزتها على مدار الأعوام القليلة الماضية، فيوجد به آنية زجاجية ملونة قمت بصنعها في فصل الفنون، وشريط فيديو لإحدى المسرحيات القائمة على ممثل واحد التي قمت بتأليفها وعرضها على مسرح إحدى المدارس المحلية. بالإضافة إلى ذلك، يشتمل هذا المتحف أيضًا على تسجيل لبعض الخطب التي ألقيتها لإفادة الناس مما اكتسبته من خبرات (وقد وضعت الشريط المسجل عليه هذه الخطب في جهاز التسجيل لأشغله وأستمع إليه في أي وقت أريد). كذلك

توجد صورتين رسمتهما ضمن محاولاتي لتعلم كيفية رسم الشخصيات الكاريكاتيرية وقد وضعتهما في إطارين جميلين وعلقتهما على الحائط."

التجمع السنوي لعرض الأعمال ومشاركة الخبرات

يقوم بعض الأشخاص من محبي التجربة بعمل تجمع سنوي مع أصدقائهم وأفراد أسرتهم لعرض أعمالهم التي قاموا بإنجازها ومشاركة خبراتهم التي اكتسبوها.

تقول "ليتا": "في شهر يناير الماضي أقمت حفلاً يوم رأس السنة وأطلقت عليه "الإبداع في حياة "ليتا"، وقد كان ذلك في منزل والديَّ ودعوت إليه كل أصدقائي. وقفت أمام كل الحضور تمامًا مثل الطالب الذي يقف أمام زملائه في الفصل ليلقي عليهم أحد الخطابات. وقمت بعرض أعمالي الإبداعية التي قمت بإنجازها طوال العام الماضي الواحد تلو الآخر وكنت أقص عليهم في عجالة القصة وراء كل عمل. (لقد استخدمت منبهًا وحاولت ألا يزيد حديثي عن كل مشروع أكثر من ثلاث دقائق؛ وذلك بسبب وجود الكثير من الأعمال التي أريد عرضها عليهم!) لقد عرضت عليهم بعض التصميات التي رسمتها وأحد القمصان الذي قمت بتفصيله في فصل تعلم التفصيل. لقد كانت لدي الكثير من الأعمال. حتى أني ألقيت عليهم إحدى القصائد القصيرة باللغة الإسبانية (فلقد قضيت شهرًا كاملاً في تعلم هذه اللغة).

لقد سعد والديَّ وأصدقائي كثيرًا بهذه الفكرة وأرادوا هم أيضًا عرض أعمالهم في المرة القادمة، لذلك قررت إقامة حفل مثل هذا كل عام في الموعد نفسه! فلقد وجدت أنها فكرة لا بأس بها، أليس كذلك؟"

أنا أيضًا أرى أنها فكرة رائعة حقًا.

كيف يمكن لهذه الفئة من الأشخاص القيام بكل ما يحبونه

نماذج أنماط حياة للأشخاص من هذه الفئة

نموذج نمط الحياة المتنوع

نموذج نمط حياة المشروع الربع سنوي

نموذج نمط حياة المتعلم مدى الحياة

الوظيفة المناسبة لتمويل الهوايات

مهن مناسبة لمحبي التجربة

الوظائف المؤقتة

العمل بمدارس تعليم الكبار

الأدوات اللازمة للأشخاص متعددي المواهب والقدرات

الأمسيات الثقافية

مكان الاحتفاظ بالأعمال المنجزة

المتحف الخاص الصغير

التجمع السنوي لعرض الأعمال ومشاركة الخبرات

والآن نصل إلى آخر فئة من متعددي المواهب والقدرات، وهو الشخص المتسرع في التنقل بين الأعمال المختلفة. وهذا الشخص تمامًا مثل محبي تجربة الأعمال المختلفة، ولكنه يغير اهتماماته بصورة أسرع.

الفصل التاسع عشر

الأشخاص المتسرعون في التنقل من عمل لآخر

"أبدأ الأعمال وأتوقف عن ممارستها بسرعة كبيرة تجعل كل من يتعامل معي يشعر بالتشوش والارتباك وتجعلني أنا أشعر بالفشل."

"إنني أجد كل شيء ممتعًا، فقد أنهمك تمامًا في العمل في أحد المجالات، ثم لا ألبث أن أجد نفسي أتساءل عن الأشياء الأخرى التي يمكنني القيام بها بخلاف هذا العمل! إنني أتوقف عن ممارسة الأعمال بسرعة كبيرة مما يجعلني لا أتعمق في أي مجال على الإطلاق."

"أدرك تمامًا المقصود بالرغبة الدائمة في العمل على شيء جديد، فدائمًا ما يراودني هذا الشعور. فقد أكون منهمكًا في أحد الأعمال الرائعة التي تستحوذ على كامل تفكيري، ثم أجد نفسي فجأة أتوقف عن ممارسة هذا العمل وأنا لا أزال في منتصفه ولم أنته منه بعد، وأبدأ في التفكير فيما يمكنني القيام به بعد ذلك!"

هل أنت من المتسرعين في الانتقال من عمل لآخر؟

- هل تحب القيام بالعديد من الأعمال حتى وإن كان هذا يفوق طاقتك؟
- هل تكره فكرة ضرورة الانتهاء من عمل معين قبل البدء في عمل جديد؟
- هل تتمكن بسرعة من استيعاب الأفكار الجديدة قبل أن ينتبه الآخرون إليها؟

❖ هل تشعر بالذنب لأنك تترك الأعمال الجديدة التي تبدأها بسرعة كبيرة؟

❖ هل ترى إمكانية لتحقيق النجاح في مواضع قد ينظر إليها الآخرون على أنها أمور عادية؟

❖ هل تشك في قرارة نفسك في أنك تبحث عن شيء محدد؟

❖ عندما يتم إجبارك على الالتزام بالانتهاء من أحد الأعمال، هل تشعر كما لو كنت محبوسًا في أحد الأقفاص ولا تستطيع الاستفادة من كامل قدراتك؟

❖ هل تتمنى العثور على مهنة تمكنك من تغيير اهتماماتك على الأقل مرة واحدة كل يوم؟

إذا كانت إجابتك "نعم" على معظم هذه الأسئلة، فأنت من متعددي المواهب والقدرات الذين يتسرعون في الانتقال من عمل لآخر، وهذه أكثر فئات متعددي المواهب والقدرات التي يسيء الآخرون فهمها. فالأشخاص المنتمون لهذه الفئة عادةً ما يتوقفون عن ممارسة المشروعات التي يعملون عليها ويتركونها من أجل افتتانهم بمشروعات جديدة أسرع من أية فئة أخرى من متعددي المواهب والقدرات. ولا يرجع السبب في ذلك إلى فقدانهم الاستمتاع بما يقومون به من أعمال، ولكن لأنهم يرون أحد الأعمال الجديدة الممتعة أكثر من هذا العمل. فتحول اهتمامك عن العمل الذي تقوم به لا يرتبط عادةً بعثورك على أحد الأعمال الجديدة. فإن مجرد تفكيرك في احتمال وجود مجال آخر

ممتعًا أكثر من المجال الذي تعمل به في الوقت الحالي قد يدفعك لترك عملك للبحث عن هذا المجال.

عادةً ما لا تسبب هذه النزعة مشكلة كبيرة للمنتمين لهذه الفئة في مرحلة الطفولة؛ ذلك لأن الأطفال عادةً ما يتنقلون بسرعة بين الأنشطة المختلفة في وقت قصير. فطالما أنهم يستمتعون، حتى ولو لفترة وجيزة، بممارسة كل نشاط، لا يشعر عادةً الوالدان بالقلق على أطفالهما. فهذه الفئة من الأشخاص مثلهم مثل الأطفال والفئات الأخرى من متعددي المواهب والقدرات يستمتعون كثيرًا بأي عمل يقومون به ويقضون فيه وقتًا ممتعًا.

لكن عندما يكبر متعددو المواهب والقدرات المنتمون لهذه الفئة يصبح تنقلهم السريع بين الأعمال المختلفة غير مقبول لدى الآخرين. ويعد الأشخاص المنتمون لهذه الفئة مثل كل متعددي المواهب والقدرات حساسين لرفض الآخرين لأسلوب حياتهم، لذا يتوقفون عن ممارسة كل ما يستمتعون به ويبدءون في التفكير في القيام بما يراه الآخرون مناسبًا. فعندما يترك هؤلاء الأشخاص مرحلة الطفولة ويصبحون في مرحلة الشباب يتوقفون عن الاستمتاع بأوقاتهم ويسعون جاهدين لاكتساب احترام الآخرين بممارسة كل ما يقبلونه. ولكن ماذا عن المهنة التي يمكن أن يمارسها هؤلاء الأشخاص؟ فأين يمكن لشخص يحب تغيير الأعمال التي يقوم بها بهذه السرعة لأكثر من مرة في الأسبوع الواحد أن يجد مهنة تقدر ما لديه من قدرات وإمكانيات؟ فهل من الممكن أن توجد إحدى المهن التي تدفع لهذه الفئة من الأشخاص مقابلاً ماديًا نظير ما لديهم من مهارات؟

المهارات الفعلية لهذه الفئة من الأشخاص

حتى هذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات يعتقدون أن تصرفاتهم تعد نوعًا من الإعاقة في القدرة على التعلم. فلأن الشخص المنتمي لهذه الفئة لا يستقر في العمل في مجال بعينه، فإنه لا يحقق أي إنجاز يذكر أو تقدم في أي اتجاه، ويواجه خطر أن يصبح أكثر فئات متعددي المواهب والقدرات فشلاً وأقلهم تحقيقًا للإنجازات. من الصعب تحديد بالضبط المهارات التي يتمتع بها متعددو المواهب والقدرات من هذه الفئة إلا إذا قمت بالتدقيق عن كثب في طبيعة شخصياتهم.

فلقد شرح لي "جيسون" البالغ من العمر ٤٧ عامًا ويعمل في هيئة البريد، موقفه بوضوح، فقال:

"مهما كان نوع ما أقوم به من أعمال، سواء كنت أتصفح مجموعة من المجلات أو أفحص عبوات البذور من أجل زراعة بعض الخضراوات في الحديقة أو أتفقد أحد أسواق الأشياء المستعملة، دائمًا ما تقول لي زوجتي أنني أتصرف باستعجال طوال الوقت كأنني أبحث عن شيء ما أحتاج إليه بشدة. ولكنني في الواقع لا أقوم بذلك على الإطلاق، فأنا فقط أستمتع بالتعرف على كيفية صنع الأشياء والتساؤل عن استخداماتها وتخيل ما يمكن عمله بها وهكذا."

يتصف "جيسون" بالذكاء ولا يستخدم كامل قدراته لأنه لا يستطيع الاستقرار في عمل واحد لفترة طويلة. فيقول: "كل عمل يبدو جميلاً وجذابًا لفترة قصيرة للغاية. فالناس كانوا يحثونني طوال حياتي على اتخاذ قرار محدد ويقولون

إنني شخص متردد أو غير ناضج أو أعاني من اضطراب في الانتباه. لقد خضعت لكل الاختبارات المعروفة للتأكد مما إذا كنت مصابًا بنوع من عدم القدرة على التعلم أو باضطرابات في الانتباه ولكن النتائج لم تكن محددة أبدًا. وقد استمتعت كثيرًا بالفعل في مجال فرز البريد لأنني كنت دائمًا ما أكسب زملائي في العمل في مسابقات في سرعة الفرز، فقد كنت أضع الخطابات في أماكنها المناسبة أسرع من أي شخص آخر. أما الآن فقد عملت في وظيفة توصيل البريد مما يجعلني أتجول طوال الوقت في الطرقات. لا أعتقد أنها وظيفة سيئة، فعلى أية حال يعد هذا نوعًا من الرياضة المهمة للحفاظ على صحتي. ولكني أرى أن لدي الكثير من القدرات والطاقات الأخرى المعطلة التي أريد الاستفادة منها".

من الواضح أن نمط الحياة التي يعيشها "جيسون" يعوق قدرته على تحقيق أي إنجاز حقيقي في حياته. ومن الواضح أيضًا أن هذا يمثل له مشكلة كبيرة (وقد تكون تعاني أنت أيضًا من مثل هذه المشكلة).

ولكن قد تكون هذه هي المهارة التي يتمتع بها.

دراية هذه الفئة بفرص النجاح

يتمتع العديد من متعددي المواهب والقدرات باستجابة سريعة للغاية. فعلى سبيل المثال، يعد متعددو المواهب والقدرات الذي يقومون بكل أعمالهم في وقت واحد أسرع فئة من فئات من يعودون لممارسة الأعمال القديمة مرة أخرى في الاستجابة. فهم يتحركون بين الأعمال المختلفة في سرعة فائقة ويتمكنون من العمل في العديد من الأعمال في الوقت نفسه وبالكفاءة نفسها. إلا أن من

يتنقلون بسرعة بين الأعمال المختلفة يختلفون عن ذلك. فهم لا يتمتعون بالقدرة التي يتمتع بها من يقومون بالعديد من الأعمال في وقت واحد. فالمهارة التي يتمتع بها هؤلاء الأشخاص لا تتمثل في قدرتهم على التعامل مع الكثير من الأشياء في وقت واحد، ولكنها تتمثل في قدرتهم على تحديد الكنوز الدفينة في الأشياء واستكشافها وإظهارها.

بدلاً من أن أحاول شرح هذا المفهوم لـ"جيسون" بشكل نظري، قرأت عليه أحد الخطابات التي وصلتني مؤخرًا، واستمع إلي بإنصات شديد. وجاء بالخطاب ما يلي:

"إن أفضل وظيفة عملت بها كانت إعداد كتاب كبير يضم كل الكليات الموجودة بالولايات المتحدة الأمريكية. لقد كانت مسئولية كبيرة ولم نكن نستخدم في هذا الوقت أجهزة الكمبيوتر. لذا كنت أتصفح سريعًا مجموعة المعلومات التي أرسلتها لنا كل كلية لأتعرف على ما يميز كل منها. لقد انبهر رؤسائي بشدة بما كنت أقوم به من عمل وقاموا بتعيين لي بعض المساعدين لجمع بيانات حول مصاريف كل كلية ونظام الدراسة بها. لقد تركوا لي مهمة وصف مميزات كل كلية، وقد كان عملاً سهلاً للغاية. فهناك كليات تتميز بموقعها المميز أو بجمال حرمها الجامعي أو بتاريخها العريق. كذلك قد تتميز إحدى الكليات بوجود كم كبير من المتفوقين بها، وما إلى ذلك من مميزات أخرى. لقد أردت بالفعل زيارة كل هذه الكليات! وقد حقق الكتاب نجاحًا كبيرًا، وقد أرسلت لي الكثير من هذه الكليات خطابات شكر وطلبت مني السماح لها باستخدام المواد المذكورة في الكتاب للدعاية لنفسها."

عندما نظرت إلى "جيسون" وجدت تعبيرات وجهه قد تغيرت كثيرًا.

وقال بهدوء: "إن هذا الخطاب رائع حقًا. فلم أسمع من قبل شخصًا يتحدث هكذا من قبل".

فقلت له: "بالطبع قد غير هذا الخطاب كل آرائك السابقة، أليس كذلك؟ فماذا سيحدث إذا طلب من شخص من فئة سريعي التنقل بين الأعمال المختلفة إجراء بحث سريع عن مقومات تحقيق النجاح في أحد الأشياء؟ هل تجد أنه بإمكانك أنت التصرف على نحو جيد إذا وجدت نفسك في موقف مشابه للموقف المذكور بالخطاب؟"

فرد: "بالطبع سأتمكن من التصرف على نحو جيد. وأفضل ما في الموضوع أنه لا ينبغي علي تحديد أفضل كلية من بين كل هذه الكليات. فهذه ميزة في مثل هذه الوظائف. فأنا لم أفكر من قبل في أنه بإمكاني البحث في المئات من الأشياء دون أن يكون مطلوب مني الاختيار من بينها. فهذه فكرة جديدة علي".

تعتبر فكرة أن تقوم بتقييم الكثير من الأشياء دون أن يكون عليك الاختيار من بينها من الأفكار الجديدة والغريبة، ولكن لا ينبغي عليك اعتبارها كذلك. فبطبيعة الحال عندما تكون لديك القدرة على تحديد مواطن التميز في كل الأشياء التي تقع عليها عيناك، لن تكون قادرًا على اتخاذ قرارات حاسمة بشأنها. ولكن "جيسون" أدرك أنه ربما لم يكن لزامًا عليه اتخاذ أي من القرارات من الأساس.

وقد حاولنا التفكير في بعض المهن المناسبة للمنتمين مثله لهذه الفئة من متعددي المواهب والقدرات التي يستطيعون الإبداع فيها والاستمتاع بها في

الوقت نفسه. فقد فكرنا في الأماكن التي يمكنها أن تقدر ما يتمتع بـه شـخص مثله من مواهب. وقد توصلنا لهذه الشروط الأربعـة التـي يجب أن تتـوفر في المهنة المناسبة له:

- لا تقتضي أن يقوم "جيسون" باختيار شيء محدد، بل تسمح له بالعمـل في كل شيء.
- تتسم بقدر كبير من التنوع.
- تقدر من لديه القدرة على بث روح الحماس فيمن حوله.
- تكافئ التقييم السريع للأشياء وتأديـة العمـل بـشكل سريـع والتفكـير السريع.

تحمس "جيسون" كثيرًا بعد أن قمنا بتحديد هـذه الـشروط، وأخـرج مـن جيبه قلمًا ومجموعة من الأوراق الصغيرة وبدأنا في تدوين الأفكار التـي كانـت تتبادر إلى أذهاننا بمجرد التفكير فيها دون قضاء وقت طويل في مناقشتها.

فقال: "لنرى، يمكن للشخص التعامل مع موضوعات مختلفة إذا عمـل في مجال الإرشاد السياحي، كذلك يتمكن من زيارة المتاحف التي يريـد الـذهاب إليها أو المهرجانات أو عروض الأزياء".

فرددت عليه: "أو يمكن أن توفر وظيفة باحث في قسم الأخبـار بإحـدى القنوات التليفزيونية هذه المميزات، فهذا أسرع."

فقال: "نعم، فهذا يبدو جيدًا، فهذا العمل قد يمكنني من حل الكثـير مـن المشكلات. كيف لم أفكر فيه من قبل؟ فهذا العمل قد يحتوي على قدر كبير من

التنوع والتحدي المتمثل في التعرف على شيء جديد أو حل مشكلة ما طالما أن هذا لا يستغرق وقتًا طويلاً. فأنا أعتقد أنه من الممتع أن أقوم بإعداد كتالوج عن بعض الأشياء تمامًا مثل الكتاب الذي تم إعداده عن الكليات الموجودة بالولايات المتحدة"، وقد قام بتدوين هذه الفكرة بينما يعبر لي عنها. واستطرد قائلاً: "يمكنني إعداد هذا الكتالوج عن أي شيء، ألعاب الأطفال الصغار أو الملابس أو أدوات التخييم. فهذا قد يكون ممتعًا بالفعل".

فقلت له: "إنها فكرة رائعة للغاية. كذلك بإمكانك كتابة بعض الدعاية البسيطة عن المميزات الموجودة بكل شيء على حدة. يمكنك القيام بهذا الأمر بعد أن يقوم شخص آخر باختيار الأشياء التي سيتم وضعها في الكتالوج".

قال: "يمكنني أيضًا توضيح كيف يمكن استخدام كل عنصر من هذه العناصر الاستخدام الأمثل"، كان يقول هذه الفكرة في الوقت الذي يدونها فيه على الورق. "فأنا عندما أنظر لأي شيء عادي يمكنني أن أرى إمكانية استخدامه في أحد الأعمال التجارية أو في أحد التصميمات أو كطريقة لتوفير الوقت. فإذا كان لدي الصبر الكافي كنت أصبحت مخترعًا."

"كذلك يمكنك العمل كمقدم في الأقسام المسئولة عن تطوير المنتجات في الشركات الكبرى، حيث يمكنك أن تقوم بتعليم العاملين بهذه الأقسام كيفية تحديد مقومات تحقيق النجاح. كذلك يمكنك تقديم كتب جديدة في الاجتماعات التي يقيمها الناشرون للترويج لأعمالهم، وتعلم فيها المسئولين عن المبيعات طرقًا جديدة ومبتكرة للترويج لكتبك."

قام على الفور بكتابة هذه الفكرة، وقال: "يمكنني أن أعمل متحدثًا في المؤتمرات الخاصة بلعب الأطفال؛ فأعرفهم كيفية تقييم الألعاب المختلفة. فهذا سيكون أمرًا ممتعًا".

بمرور الوقت توصلنا إلى الكثير من الأفكار الأخرى، وقد كنا نتشاور في الأفكار المطروحة من كل منا. فقد عرضت عليه فكرة العمل كبائع في المزادات (فهذه المهنة تتسم بتطورها ومرور مراحلها بسرعة ولكنها لا تتضمن أي نوع من البحث عن إمكانيات النجاح). كذلك طرحنا فكرة العمل كسمسار في البورصة في قاعة التداول، أو كقارئ يلقي النظرة الأولى على مسودات الأعمال المهملة الخاصة بإحدى المجلات أو الجرائد الأدبية أو ناشري الكتب. (قال "جيسون": "لن يكون لدي الصبر على قراءة العمل بالكامل"، فرددت عليه: "ولن تكون لدى أي شخص آخر هذه المقدرة".

كذلك يمكن للأشخاص المنتمين لهذه الفئة العمل في مجال كتابة ملخصات بالعروض أو نصوص الأعمال المقدمة لشركات إنتاج الأفلام السينمائية أو ملخصات لطلبات الحصول على المنح التي يتم تقديمها للمؤسسات غير الهادفة للربح.

قال "جيسون": "لم أكن أعلم أن هناك هذا الكم الكبير من الأشياء التي قد أبرع في القيام بها. فأنا أشعر الآن بأنني شخص موهوب وليس شخصًا يعاني من إعاقة ما كما كنت أشعر من قبل".

عاد لينظر للورقة المليئة بالأفكار ويقول كما لو كان يتحدث لنفسه: "وأكثر شيء أحبه في هذه القائمة هو ما أقوم الآن بالفعل بممارسته. فأنا أنظر لشيء

معين وأكتشف كل مميزاته ثم أنتقل للنظر لشيء آخر والتعرف على مميزاته هو الآخر، وهكذا" ثم عادت لترتسم على وجهه علامات القلق.

ثم قال: "الشيء الوحيد الذي من الواضح أنني لا يمكنني القيام به هو كتابة تقييم عن شيء ما، فأنا لا أتمتع بالقدر الكافي من الصبر على الانتهاء من كتابة هذا التقرير. فأنا حتى لا يمكنني الصبر على تسجيل ما أقول على شريط تسجيل".

وهكذا واجهنا مشكلة.

فهذا هو المجال الوحيد الذي من الممكن أن تسبب فيه السرعة التي يتعامل بها "جيسون" مع الأمور المختلفة بعض المشاكل. فكتابة "جيسون" لآرائه المميزة وتقييماته المفيدة في الصحف والمجلات هي المهارة الوحيدة التي يمكنه الاستفادة منها والحصول على المال في مقابلها. هذا ويجب عليه أن يتعلم كيفية تجميع كل المعلومات التي يستنتجها عقله بدلاً من تركها تذهب سدى ونسيانها. يعد أسلوب تدوين الأفكار ببطء من الأساليب التي يمكن أن يستفيد منها "جيسون" في الحصول على ما يحتاج إليه من مهارات تمكنه من ممارسة هذا العمل الجديد عليه.

لقد كان يدرك ذلك جيدًا. ثم سادت لحظات من الصمت بيننا، ثم خطرت لي فكرة.

فسألته: "هل تستطيع الرسم يا جيسون؟"

فقال: "قليلاً".

فسألته: "هل تستطيع الرسم بسرعة؟"

فقال: "لا، لا أستطيع. فالرسم أحد الأشياء التي أقوم بها ببطء شديد، ولسبب ما لا يضايقني هذا. قال لي أحد إخصائيي المعالجة من قبل أن الرسم بالنسبة لي تمامًا مثل الغناء بالنسبة لشخص يتلعثم في الكلام، فالغناء يساعده في إخفاء تلعثمه".

فقلت له: "هذا جيد للغاية، إذن يمكنك تدوين أفكارك تمامًا كما كان "دافنشي" يعمل".

فالأشخاص المحبون للتنقل السريع بين الأعمال المختلفة يستفيدون للغاية من تدوين كل فكرة من أفكارهم تمامًا مثلما كان يفعل "دافنشي". فهذه الطريقة تمكنهم من التعامل بشكل جيد مع هذه الأفكار وتذكرهم كيف كانوا يفكرون حينها. تعد هذه الطريقة مفيدة على وجه الخصوص للمنتمين لهذه الفئة أكثر من غيرهم من متعددي المواهب والقدرات؛ ذلك لأن هؤلاء الأشخاص عندما ينسون أفكارهم ينسون ماهيتهم ويقعون في خطر ترك الآخرين يحددون لهم ما عليهم القيام به.

ومن يدري، فربما يتمكن هؤلاء الأشخاص من الاختيار من بين العديد من الأفكار عندما يتمكنون من تدوين كل الأفكار التي تتبادر إلى أذهانهم ولا يفقدونها عندما تطرأ عليهم فكرة جديدة. لم يجرب "جيسون" هذه الطريقة من قبل، ففكرت أنه ربما يستفيد منها بدرجة أكبر مما يتوقع. (فالرسم يعد من الطرق الفعالة للغاية التي تجعلك تتمهل قليلاً عندما تكون في حالة من التنقل السريع بين الأعمال المختلفة.)

فقلت له": "أنت في حاجة بالفعل يا "جيسون" إلى الاحتفاظ بكل أفكارك الجديدة وتدوينها حتى يأتي الوقت الذي تحتاج فيه إليها. فعندما تستخدم أسلوب "دافنشي" في تدوين الأفكار المتنوعة التي تخطر على بالك، تكون وكأنك تضع غطاءً من الزجاج فوق فراشة جميلة لتحتفظ بها وتمنعها من الطيران والابتعاد عنك."

فرد قائلاً: "يمكنني بالفعل تجربة هذه الطريقة".

حددت له مهمة جديدة ليقوم بها ويتصل بي عند الانتهاء منها حتى نتمكن من تحديد ما تمكن الوصول إليه. فإذا كنت تنتمي لهذه الفئة من الأشخاص أيضًا عليك أن تجرب هذه الطريقة على الفور.

قائمة للأفكار المميزة

يمكنك كتابة هذه القائمة في دفتر يومياتك في الصفحة المخصصة لليوم أو ليوم غد ولكني أريد منك تدوينها في مكان منفصل. فيمكنك وضع على الأقل ١٠ أفكار مميزة في صفحتين متقابلتين بتنسيق متميز مثل كتالوج الملابس أو أدوات التخييم، وضع عنوانًا في أعلى الصفحة على النحو التالي: "قائمة الأفكار المميزة". ثم استخدم قلمًا رفيع السن لترسم مخططًا صغيرًا للأفكار أو يمكنك رسم أيقونة صغيرة للتعبير عن كل فكرة. لا يهم شكل المخطط الذي ترسمه طالما أنك تستطيع فهمه.

الآن، قم بتخصيص عشرة أسطر أو أقل من ذلك تحت الرسم لكتابة وصف ترويجي لكل فكرة، تمامًا كما لو كنت أحد المصنعين وهذه الأفكار هي

المنتج الذي قمت بتصنيعه وتعرضه في هذا الكتالوج الذي قمت بإرساله إلى عملائك.

مع بعض التمرين ستصل مع الوقت إلى مرحلة إتقان هذا الأمر تمامًا. ولتتضح إليك الفكرة يمكنك الرجوع إلى "كتالوج الأرض" "Whole Earth Catalog" الأمريكي الذي يعرض لمختلف أنواع السلع. فهذا الكتالوج يعد من الكتالوجات الكبيرة الرائعة وقد نشر بانتظام بين عامي ١٩٦٨ و١٩٩٨ باللونين الأبيض والأسود، وهو يضم كمًا هائلاً من السلع لم يره أحد من قبل. فيقول "ستيوارد براند" الذي قام بجمع هذا الكتالوج الضخم بالاشتراك مع فريق عمل متحمس، إن الغرض من هذا الكتالوج هو إمداد القارئ بالمعرفة وبالأدوات التي تمكنه من ابتكار بعض الأفكار الخاصة به وتشكيل بيئته ومشاركة خبراته مع كل من يهتمون بها. فقد وصف "ستيف جوبز" الذي يعمل بإحدى شركات الكمبيوتر هذا الكتالوج بأنه ما استوحينا منه فكرة محركات البحث الموجودة على شبكة الويب. فهذا الكتالوج يشتمل على كل شيء تقريبًا.

ولقد حصلت من موقع "ويكيبيديا" على شبكة الإنترنت على هذا التعريف الجميل لهذا الكتالوج: "عندما يقوم القارئ بفتح هذا الكتالوج يجد الصفحة الشمال بها العديد من الكلام والأمثلة والشرح. أما الصفحة اليمين فيجدها تحتوي على تقرير رائع عن دليل للمبتدئين في استخدام التكنولوجيا الحديثة يطلق عليه "The Way Things Work"، وتقريرًا آخر عن "The Engineers' Illustrated Thesaurus". في حين يوجد في صفحتين

أخرتين، تحتوي الصفحة الموجودة على اليسار على تقرير لكتب خاصة بالمحاسبة والعمل بأكثر من وظيفة في وقت واحد. في حين تحتوي الصفحة الموجودة على اليمين على مقال يحكي فيه مجموعة من الأشخاص تجربتهم في تأسيس أحد الاتحادات الائتمانية. بينما توجد بصفحتين أخرتين مجموعة من المعلومات حول الأنواع المختلفة من زوارق الكياك والزوارق القابلة للنفخ وغيرها".

يعد هذا الكتالوج مرجعًا مفيدًا للغاية لكل متعددي المواهب والقدرات. وجمع مثل هذا الكتالوج كان لا بد أن يقوم به واحد من فئة من يتنقلون بين الأعمال المختلفة بسرعة هائلة.

عندما جاء "جيسون" لحضور جلسته الجديدة، كانت الابتسامة تملأ وجهه وكان يحمل دفتر يومياته، وهو عبارة عن كراسة رسم كبيرة كان قد اشتراها من أحد محال الأدوات الفنية. ثم قال لي: "لقد تمكنت بالفعل من العثور على المهنة المناسبة لي"، ثم فتح لي كراسة الرسم ليريني الموجود بداخلها.

لقد كانت رسوماته رائعة حقًا. فـ"جيسون" يتمتع بموهبة كبيرة في رسم الكاريكاتير وقد كانت رسوماته كلها رائعة ومميزة للغاية. ففي إحدى الصور رسم شخصًا يقف على طائرة مزدوجة الجناحين يحمل علمًا مكتوبًا عليه "شاهد الأودية الخفية في كاليفورنيا". وتحت الصورة كتب "جيسون" ما يشبه القصة القصيرة حول كيف أنه تمكن في إحدى المرات من رؤية بعض الأودية رائعة الجمال من إحدى الطائرات الصغيرة. كذلك نصح كل

شخص بأخذ الكاميرا الخاصة به وتأجير طائرة صغيرة والذهاب في رحلة لرؤية هذه الجبال والأودية الرائعة. فقد كانت الصفحتان تمثلان عملاً فنيًا رائعًا بالفعل.

ولقد كان هذا الاسكتش يشبه إلى حد ما "كتالوج الأرض".

كيف يمكن لهذه الفئة من الأشخاص القيام بكل ما يحبونه

نموذج نمط الحياة المناسب لهذه الفئة

نموذج نمط حياة مراسل الأخبار المحلية

مهن مناسبة لمحبي التنقل السريع بين الأعمال

الكاتب الحر

باحث في قسم كتابة وتحرير الأخبار

مسئول عن حل المشكلات

مسئول عن تصنيف الكتالوجات أو تجميعها

مخترع

كاتب ملخصات

سمسار في البورصة

قارئ أولي لمسودات الأعمال المهملة

الأدوات اللازمة لمتعددي المواهب والقدرات

دفتر اليوميات الخاص بمتعددي المواهب والقدرات

طريقة "دافنشي" لتدوين الأفكار

قائمة الأفكار المميزة

نموذج نمط حياة مراسل الأخبار المحلية

بدلاً من أن تجبر نفسك على العمل في إحدى الوظائف التقليدية، يمكنك تجربة العمل في هذا المجال. ففي الجرائد اليومية، يقوم مراسل الأخبار المحلية بالتعامل يوميًا مع كم هائل من الأخبار ويقرر من بينها الأخبار التي يريد تغطيتها والأخبار التي سيتجاهلها. كذلك يكون عليه تحديد الأخبار التي سيتضمنها العدد القادم قبل الموعد النهائي لطباعة الجريدة. وتعد القدرة على التقييم السريع للأخبار ومقدار أهميتها من أهم المهارات التي تحتاج إليها في مثل هذه الوظيفة.

إذا كنت من محبي التنقل السريع بين الأعمال لن تكون بحاجة إلى الخضوع لأي تغيير لتتكيف مع نمط الحياة هذا. فالإطار العام لهذا النمط يتلاءم كثيرًا مع طبيعتك الفطرية، وفي الوقت نفسه يعمل على تصحيح الطريقة القديمة التي تعلمت أن تفكر بها عن نفسك.

التخلي عن فكرة الوظيفة

لكن ماذا لو لم تكن تريد العمل في وظيفة ثابتة؟ فبعض الأشخاص المنتمين لهذه الفئة يفضلون الاستمتاع كثيرًا بالانغماس في القيام بأحد الأعمال يوم الاثنين، مثلاً، وتركه تمامًا بحلول يوم الأربعاء والانغماس في عمل جديد يشد انتباههم ويكون أكثر إمتاعًا بالنسبة لهم. يعبر أحد الأشخاص عن هذا الأمر بشكل جيد للغاية، فيقول:

> "لقد أدركت أن كل ما علي القيام به لأشعر بالسعادة هو الاستمتاع قدر الإمكان بالعمل الذي أقوم به وتجاهل تمامًا أية أفكار تراودني عن الهدف

وراء ما أقوم به. فمثلاً عندما قمت بدراسة النقوش الاسكندنافية على الأحجار لم أكن أبغي هدفًا معينًا. بعد فترة وجدوا أن هناك بعض الأحرف الاسكندنافية القديمة الموجودة بإحدى الجزر في شمال اسكتلندا التي عندما تمت ترجمتها وجدوا أنها من النقوش الاسكندنافية ووجدوا معناها: "قام رجل طويل من الفايكنج بكتابة هذا الكلام". بالطبع من الممتع معرفة ذلك. لقد أدركت أن الإنسان يجب أن يستمتع بما يقوم به من أعمال بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى."

أتمنى أن تكون نظرتك قد تغيرت عن الأشخاص متعددي المواهب والقدرات من محبي التنقل السريع بين الأعمال (أو تكون قد تغيرت نظرتك لنفسك). فإذا كنت تنتمي لهذه الفئة لا بد أن تعلم أنك لا تعاني من عدم القدرة على اتخاذ قرارات واضحة في حياتك. فأنت تتمتع بالقدرة على ابتكار العديد من الأفكار المميزة، فلا يمكن الاستغناء عنك في عملية التوصل لحلول فعالة لإحدى المشكلات.

الخاتمة

الآن بعد أن انتهيت من استيعاب برنامجي الخاص بمتعددي المواهب والقدرات بالكامل ينبغي أن تكون قد أدركت أنه باستطاعتك القيام بكل ما تحب القيام به. فلم تعد هناك أي قيود مفروضة عليك ولا يوجد ما تخجل منه بشأن تحول اهتمامك من العمل الذي أحببت القيام به بالأمس إلى عمل آخر تحب القيام به اليوم وإلى عمل آخر جديد غدًا. فقد أصبحت تدرك الآن أن لديك الحرية الكاملة في استكشاف كل شيء يثير اهتمامك وتركه وقتما تريد. فأنت شخص متعدد المواهب والقدرات، مما يعني أنك ستشعر طوال الوقت بشغف وفضول تجاه العديد من الأشياء المختلفة. فطبيعتك تؤهلك للقيام بأشياء مميزة وغير تقليدية.

ففي واقع الأمر، أنت بحاجة للقيام بأحد الأمور غير التقليدية وإلا لن تشعر بالرضا، وربما تشعر باستحالة هذا الأمر الآن أكثر من ذي قبل، ولكني سأشرح لك قصدي بمزيد من التفصيل.

أنت بحاجة إلى الانهماك تمامًا قلبًا وقالبًا في أحد المشروعات التي تحبها وتبذل فيه أقصى طاقتك. فأنت بحاجة لتخطي كل العقبات التي يفرضها عليك الشعور بالملل وممارسة إحدى هواياتك بأقصى حدود ممكنة لقدراتك.

وهذا ما أعنيه. فإذا نظرت إلى الصفحات الأولى من الكتاب ستجد مقولتين. إحداهما من واحدة من متعددي المواهب والقدرات التي تعبر عن خوفها من عدم تمكنها أبدًا من استغلال كل الطاقات الكامنة بداخلها.

والأخرى من فنانة تريد أن تذكرنا باحتياجنا الشديد لفرصة نخرج فيها أقصى ما لدينا من طاقات وقدرات.

لن تشعر بالرضا عن نفسك أو عن حياتك أبدًا إلا إذا تمكنت من اختيار أحد المشروعات التي تبذل فيها كامل طاقاتك. فكون الشخص متعدد المواهب والقدرات لا يعني فقط أن لديه العديد من الاهتمامات أو أنه ينجذب إلى العديد من الأشياء، بل إنه أيضًا يتمتع بالعديد من المواهب المميزة التي تنتظر فقط أن يتم استغلالها.

ولكن كيف يمكنك القيام بذلك؟ كيف يمكنك اختيار شيء واحد من الأشياء التي تحبها والعمل به؟ كيف يمكنك التخلص من القيود التي يفرضها عليك الشعور بالملل؟ وهل هذا يعني أنك يجب أن تتخلى عن طبيعتك كشخص متعدد المواهب والقدرات وتصبح متخصصًا في مجال معين؟

سأقوم بالإجابة عن كل سؤال من هذه الأسئلة على حدة وأوضح لك بالضبط ما ينبغي عليك القيام به.

كيف يمكنك اختيار عمل يستحق ما نبذله فيه من جهد؟

لا يمكنك أن تخطئ الاختيار أبدًا طالما أنك تختار أحد الأشياء التي تحب فعلاً القيام بها.

مهما حدث لا تحاول أبدًا البحث عن شيء مهم أو يستحق العمل به. فهذا سيعرضك لصراع داخلي أكبر بكثير مما تتخيل. ما عليك إلا اختيار شيء واحد تشعر بالحماس تجاه القيام به وتحب القيام به لتؤديه على الوجه

الأمثل. اختر شيئًا تريد أن تشرك كل من حولك فيه. فكر في هذا المشروع على أنه هدية تريد أن تتركها لكل من سيأتون من بعدك.

لا تقلق كثيرًا حيال هذا الأمر. فمحاولاتك الأولى لتحقيق شيء ما تكون لها قيمة فقط لأنها تعرفك الكثير عن طبيعة شخصيتك والطريقة المناسبة لتعمل بها. ربما لا تتمكن أبدًا من الانتهاء من محاولاتك الأولية، ولكن تأكد أنك ستستفيد منها كثيرًا.

فينبغي عليك أن تتعلم كيف يمكنك الانغماس تمامًا في القيام بأحد الأشياء التي تحبها وعدم تركه أبدًا إلا عندما تكون قد تمكنت من تحقيق شيء له قيمة ويمكن أن يستفيد منه الآخرون.

فبالإضافة إلى الحماس الذي تشعر به تجاه كل الأشياء التي تحب القيام بها، ينبغي عليك تحقيق بعض الإنجازات في حياتك حتى يتمتع عقلك النشيط والمبدع بالحيوية والانتعاش. فعادةً ما يشعر متعددو المواهب والقدرات بالإنهاك والتعب عندما يشعرون بأنهم لا يستغلون كامل طاقاتهم. لذا، عليك أن تنظر بمنظور آخر لمسألة الاجتهاد في العمل، فبداخلك الكثير من المشروعات المميزة التي تنتظر أن تخرج للنور ليستفيد منها العالم كله. ولن يتحقق لك ذلك إلا عندما تبدأ بالفعل في تنفيذ هذه المشروعات بشكل فعلي والانتهاء على الأقل من واحد منها، أو كلها الواحد تلو الآخر.

لكن هل ستستطيع أن تحافظ على هويتك كمتعدد المواهب والقدرات؟

بالطبع! فلا ينبغي عليك أبدًا أن تتخلى عن هويتك كشخص متعدد المواهب والقدرات يعمل دائمًا على استكشاف كل ما هو جديد ولا يفكر أبدًا في الانتهاء مما يبدأه من أعمال. فأحد المقومات الأساسية للنجاح في حياتك أن تعود من حين لآخر لتتصرف كشخص متعدد المواهب والقدرات بينما تقوم بإنجاز مشروعاتك المختلفة. فيجب أن تجمع بين الأمرين معًا. وإليك النظام الكامل الذي يمكنك من التصرف كشخص متعدد المواهب والقدرات وفي الوقت نفسه تعمل على تحقيق العديد من المشروعات المفيدة لك ولغيرك.

أولاً، اختر مشروعك بعناية وحدد هدفك

قم باختيار أحد المشروعات التي تجذب انتباهك وكرس كل مجهوداتك في العمل فيها. لا تدخر أي جهد في تنفيذ هذا المشروع. فاعمل، على سبيل المثال، على الانتهاء من تأليف أحد الكتب أو تنفيذ إحدى المسرحيات أو تجميع جهاز كمبيوتر أو النجاح في أحد الامتحانات أو قم بتجهيز منزلك ليصبح معرضًا للوحاتك الفنية وحدد موعدًا معينًا للسماح للآخرين بزيارة المعرض ومشاهدة اللوحات.

حدد بالضبط الشكل النهائي الذي سيكون عليه مشروعك بعد الانتهاء منه، فعلى سبيل المثال، حدد أن الكتاب الذي تريد تأليفه ستتكون مسودته من ٢٠٠ صفحة. أما إذا كنت تريد تنفيذ إحدى المسرحيات فهدفك سيتمثل في أن ترى مسرحيتك تعرض على أحد المسارح الممتلئة بالجمهور.

ولكن ما رأيك لو تحدد لنفسك بعض الأهداف الأبسط من ذلك بكثير؟ مثل أن يكون هدفك فقط أن تقوم بإعداد أفضل كعكة على الإطلاق أو أن تقوم بترتيب وتنظيم دولابك على أفضل نحو ممكن. فهذه الأهداف لا بأس بها. فعندما تقوم بتنفيذ مشروعك هذا، أيا كان حجمه، ستشعر بشيء غريب يحدث لك. فكلما زاد كم الوقت الذي تقضيه فيه والجهد الذي تبذله لتنفيذه، زادت أهميته بالنسبة لك واستمتاعك به.

ثانيًا، حدد موعدًا نهائيًا للانتهاء منه

فعلى سبيل المثال، بالنسبة لمسودة الكتاب، (إذا لم يكن لديك ناشر يضغط عليك للالتزام بموعد معين)، يمكنك أن تحدد موعدًا لقراءتها في منزل أحد أصدقائك على مجموعة من الناس أو عرضها على القراء في أحد محلات الكتب المجاورة لك.

أما بالنسبة لعرض المسرحية، فيمكن أن يتم في منزلك أو منزل أحد أصدقائك، إذا كان هذا مناسبًا لك. وإلا يمكنك أن تجعل جزءًا من مشروعك يتضمن البحث عن أحد المسارح لعرض مسرحيتك وتولّي عملية الترويج لها. بالنسبة لمشروع تجميع جهاز الكمبيوتر، فيمكنك أن تجعله هدية لشخص ما بمناسبة عيد ميلاده وتجعل هذا التاريخ هو الموعد النهائي الذي ينبغي أن يكون الجهاز جاهزًا فيه. يمكنك تحديد موعد بدء زيارة الناس لمنزلك لمشاهدة معرض الأعمال الفنية الذي تقيمه فيه وكتابة هذا التاريخ على الدعاوي التي ترسلها للناس، وينبغي أن تكون مستعدًا تمامًا في هذا الموعد المحدد لاستقبال المدعوين .

وإليك بعض الأمثلة على المواعيد النهائية الأخرى:

تدريس إحدى الدورات التدريبية: عندما أريد إعداد برنامج سمعي عن أحد الموضوعات فإنني أقوم بتحديد موعد لإعطاء إحدى الدورات الدراسية عبر الهاتف، وأقوم بإخطار كل المدرجين لدي في قائمة الأسماء التي أراسلها بموعد هذه الدورة مقدمًا. وأقوم بتعيين شخص ما لتسجيل هذه الدورة. ربما أظل شهورًا أعمل على إعداد المادة العلمية الخاصة بهذه الدورة بتراخٍ، لكن عندما يقترب الموعد النهائي أُسرع في تجميع أفكاري وتحضير كل شيء ليبدو منظمًا ومكتملاً في الموعد المحدد. عادةً أنا لست من الأشخاص الذين يهتمون بالتفاصيل كثيرًا، ولكنني أجد نفسي أتأكد مرة واثنين وثلاثة من أن الحلقة الدراسية سيتم تسجيلها على النحو المطلوب وأن كل أرقام تليفونات المدعوين الموجودة لدي صحيحة، وأنه يتم إرسال إخطار أخير للتأكيد على الموعد وكل تفاصيل الدورة لكل الأشخاص المدرجين بقائمة الأسماء التي أراسلها.

تحديد موعد لحفل عرض الأعمال والتحدث عنها: إذا كان هدفك أن تتمكن من بناء سفينة داخل زجاجة أو كتابة قصيدة جيدة يمكنك تحديد موعد نهائي لهذا العمل ودعوة الكثير من أصدقائك إلى حفل لتعرض عليهم أعمالك المكتملة وتحدثهم عنها. أنا أؤيد اتجاه أن يحضر المدعوين الطعام معهم لمثل هذا الحفل؛ لأنك في اللحظات الأخيرة التي تسبق الحفل ستكون منشغلاً للغاية بوضع اللمسات النهائية على الأعمال التي ستقوم بتقديمها في الحفل فلا يتاح لك الوقت لإعداد طعام الحفل. إذا كنت تشعر

بالحرج لكونك النجم الوحيد لهذا الحفل، فيمكنك أن تطلب من كل شخص من المدعوين إحضار أحد أعماله معه ليقوم بعرضها على الحضور. ويمكنك تخصيص عشر دقائق لكل شخص ليقف فيها أمام الحاضرين ويعرض عمله الذي أحضره معه للحفل.

تحديد موعد لحفل عرض التغييرات التي قمت بها: يعد هذا نوعًا آخر من الحفلات التي تعرض فيها أحد الأعمال التي قمت بالانتهاء منها. فيمكنك، على سبيل المثال، عرض أحد التغييرات التي أدخلتها على شكل غرفة معينة في منزلك أو حديقتك أو حتى أحد التغييرات في مظهرك الشخصي. يمكنك إرسال خطاب أو رسالة بريد إليكتروني بالصورة الحالية للشيء الذي تريد تغييره أيًا كان، وأرفق مع الصورة الموعد الذي تدعو فيه الأشخاص لرؤية هذا الشيء بعد تغيير هيئته وإدخال التعديلات عليه. فعندما تعرف أن هناك بعض الأشخاص الذين سيأتون لرؤية التغيير الذي قمت به، فإنك ستضطر إلى القيام به دون توانٍ.

تنظيم مسابقة: يمكنك تطوير الفكرة السابقة بأن تدعو كل أصدقائك إلى القيام بمثل هذا الأمر وتغيير أحد الأشياء، ثم تقومون بتعيين مجموعة من الحكام لتقرير من منكم اقترب من الشكل الذي وعد بالوصول إليه.

ثالثًا، ابدأ العمل

سيكون من الرائع لو تمكنت من التوقف عن ممارسة أي نشاط آخر في حياتك وركزت كل طاقتك وخصصت كل وقتك للعمل على تنفيذ هذا المشروع، ولكن يعد هذا نوعًا من الرفاهية التي قد لا تتوفر إلا لعدد قليل

جدًا من الأشخاص. على أية حال، سيتحتم عليك أن تتوقف عن ممارسة بعض أعمالك المعتادة في الأوقات المخصصة لهذا المشروع لتتمكن من التركيز عليه بالكامل وتكريس كل وقتك له فحسب. فعندما تعمل على أحد المشروعات دون تركيز كامل يكون هذا مضيعة لوقتك وقد يسبب لك هذا الأمر نوعًا من التشتت.

أنصحك بأن تقوم بإعداد تقويم بسيط للفترة التي ستقوم خلالها بتنفيذ هذا المشروع، ومن الأفضل أن تحاول وضعه في المكان الذي تقوم فيه بتنفيذ المشروع. يمكنك إعداد هذا التقويم من خلال تثبيت مجموعة من الأوراق معًا بعدد الأيام التي تمتد منذ بداية المشروع وحتى نهايته، بحيث يكون لكل يوم ورقة مخصصة له. فعلى سبيل المثال، إذا كنت قد خصصت ٧٠ يومًا لتنفيذ مشروعك بداية من اليوم، يجب أن تقوم بتثبيت ٧٠ ورقة معًا في هذا التقويم. يجب أن تكتب على الورقة الأولى رقم "٧٠" مما يشير إلى أنه لا يزال أمامك ٧٠ يومًا على نهاية المشروع. وعندما تقوم بإزالة هذه الورقة في اليوم التالي، تجد أن الورقة الثانية مكتوب عليها رقم "٦٩"، ثم تحمل الثالثة رقم "٦٨" وهكذا، إلى أن تصل إلى الورقة المكتوب عليها "نهاية المشروع".

هل تشعر بقليل من التوتر عندما تنظر لهذا التقويم؟

أنا متأكدة من ذلك، وهذا هو الهدف الأساسي منه. فالمواعيد النهائية تجعلك دائمًا متحمسًا للعمل؛ هذا لأنها تجعلك في حالة من التوتر والترقب المستمر. مع ذلك، في الفترة المخصصة لإنجاز المشروع تكون في حالة من

الولع الشديد بالقيام بعمل تحبه كثيرًا، وتكون لديك الفرصة للتركيز على ما تقوم به من عمل والتفكير في نفسك وما تحب القيام به قبل كل وأي شيء آخر. تذكر أن الأمر ليس اختبارًا صعبًا تمر به وتنتظر في آخر يوم النتيجة، ولكنك تقوم بعمل رائع وستفخر بالنتيجة النهائية عندما تعرضها على الآخرين.

رابعًا، انتبه جيدًا حان الموعد النهائي المحدد للعرض

قم بإزالة الورقة الأخيرة من التقويم الذي أعددته والمكتوب عليها "نهاية المشروع"، ثم أمسك الزجاجة التي كونت بداخلها شكل السفينة واذهب على الفور إلى المكان الذي ستعرض فيه عملك على الآخرين. فأنت إما ستذهب إلى مكان ما لعرض عملك على الآخرين أو سيأتي الجمهور إلى منزلك لمشاهدة عملك المنجز. فأيًا كان المكان الذي ستعرض فيه عملك، عليك أن تقوم بحمل عملك المنتهي والذهاب على الفور إلى هذا المكان. فلقد جاء اليوم الذي كنت تعد له نفسك ومشروعك طوال الفترة الماضية. تأكد من أنك قد جمعت أشخاصًا يمكنهم تقدير مجهوداتك التي بذلتها في المشروع. لا ينبغي عليك دعوة أي نقاد.

خامسًا، استمتع بإنجازك

بعدما ينتهي احتفاء الناس بك والاحتفالات والتهليل بما قمت به، يحين الوقت الذي تستمتع فيه وحدك بما حققته. ضع مشروعك المنتهي في مكان يمكنك رؤيته وكلما نظرت إليه عليك أن تشعر بالفخر لما لديك من عقل مبتكر وشخصية مبدعة. يعد المكان المخصص لعرض أعمالك المنجزة أحد الأماكن الجيدة التي يمكنك أن تضع فيها هذا العمل (هذا إن أمكن ذلك).

يمكنك أن تختار أحد الأرفف فوق أو تحت المكان الذي تحتفظ فيه بأعمالك الأخرى وأطلق عليه اسم "مشروعي المفضل". على هذا الرف يمكنك عرض مسودة كتابك أو إعلان المسرحية وفيديو للعرض (إذا كان لديك) أو صور للحفل الذي تذوق فيه الجميع كعكتك المميزة أو ورقة بترتيبك الذي حققته في أحد سباقات الجري التي شاركت فيها.

أرفق مع كل مشروع بطاقة مكتوب عليها اسم المشروع، (على سبيل المثال: "ذكرى تناول أفضل كعكة على الإطلاق")، معَ كتابة بشكل واضح موعد البدء في تنفيذ المشروع وموعد الانتهاء منه.

تأكد من أنك تنظر إلى مشروعك وتحييه في كل مرة تمر على المكان المعروض فيه.

ثم ماذا بعد ذلك؟

العودة لنمط حياة متعددي المواهب والقدرات

لقد كنت في رحلة ممتعة ومرهقة في الوقت نفسه والآن حان الوقت لتعود إلى وطنك المتمثل في نمط حياة متعددي المواهب والقدرات. افتح الآن دفتر اليوميات الخاص بك واتركه مفتوحًا لفترة لتكتب فيه أي عمل جديد تشعر برغبة في القيام به. أحضر كل مجلاتك وتصفحها سريعًا واحتفظ بأي شيء يجذب انتباهك، حتى من الممكن أن تخصص له حافظة ملفات خاصة به. اذهب إلى أي مكان، وتعلم أي شيء وابدأ في ممارسة أي شيء وتذكر أنه لا ينبغي عليك الانتهاء من أي شيء طالما أنك داخل نمط

حياة متعددي المواهب والقدرات. فلقد عملت بجد طوال الفترة الماضية للانتهاء من مشروعك، لذا من حقك أن تعود لإشباع فضولك المعرفي وتشحن طاقتك بالمزيد والمزيد من المعارف المختلفة.

ثم بعد مرور ستة أسابيع أو ستة أشهر أو ست سنوات (هذا الأمر يعود إليك)، عليك اختيار مشروع جديد تحب القيام به وابدأ العمل فيه بجد وحماس وحدد موعدًا نهائيًا لإتمامه وكرر العملية كلها مرة أخرى.

هذه ببساطة خطوات النظام الذي تحدثنا عنه.

إذا حدث في المستقبل ووقفت مع نفسك وأنت في خضم القيام بأحد مشروعاتك المميزة وتساءلت في نفسك: لما علي وأنا متعدد المواهب والقدرات الانهماك في تنفيذ مشروع واحد وأبذل فيه هذا القدر الهائل من التركيز والتفاني؟عليك الرجوع للمقولة الموجودة في بداية هذا الكتاب وقراءتها بهدوء والتفكير فيها جيدًا.

الآن سأذكرك بها وأضعها لك هنا:

"يتردد في كل أرجاء العالم نداء واحد صادر من قلب الفنان يرجو كل من حوله بأن يعطوه الفرصة لاستغلال كل طاقاته."

إذا كنت مقتنعًا بهذه المقولة، فإنها ستساعدك عندما تقرأها وأنت تتعرض لحالة من التردد بشأن ما تقوم به في تذكيرك بأنك قد قررت بالفعل أن تمنح نفسك هذه الفرصة.

وأنا أحييك على هذا القرار.

الملحق

مهن مناسبة لمتعددي المواهب والقدرات

كتبت إحدى السيدات على المنتدى الإليكتروني الخاص بي تعرض علي فكرة ظنت أنها قد تكون مفيدة لكل شخص متعدد المواهب والقدرات. فقد قرأت مقالاً في إحدى الصحف عن شخص يدعى "سيماس ماكسبوران" ويبلغ من العمر ٦٢ عامًا ويعيش في إحدى الجزر الصغيرة باسكتلندا التي يبلغ عدد سكانها مائة شخص فقط. كان "سيماس" يعمل في ١٤ وظيفة مختلفة في الوقت نفسه، هي:

ضابط شرطة، وعامل إطفاء، ومدير مكتب بريد، وحارس لرصيف أحد الموانئ، وصاحب أحد المحال التجارية، وسائق سيارة إسعاف، وسائق أتوبيس مدرسي، وسائق تاكسي، وعامل في محطة بنزين، وموظف في السجل المدني، ومندوب تأمين، ومحصل إيجارات وحانوتي. كذلك، فهو يقوم بإدارة مشروع خاص به يتمثل في توفير المبيت ووجبة الإفطار للنزلاء.

وقد أعلن هذا الرجل عن تقاعده عن العمل وحاجته إلى بديل يحل محله في كل هذه الأعمال.

إذا كنت ترى أن نمط حياة هذا الرجل ممتعًا ومناسبًا لك، فيمكنك أن تحذو حذوه وتحاول العمل بمثل هذه المهام. بالطبع توجد العديد من المهن الأخرى التي تناسب متعددي المواهب والقدرات ويكون من السهل العثور عليها. سنذكر في الصفحات القادمة العديد من المهن الممتعة التي تتناسب مع من يتميزون بالسرعة في التفكير من متعددي المواهب والقدرات. فهناك العديد

من المهن التي تلائم كل من يحبون القيام بالعديد من الأعمال في وقت واحد وبالكفاءة نفسها، مثل مهنة المراسل الذي يعمل في إحدى الصحف متعددة المجالات أو في قسم الأخبار بإحدى المحطات التليفزيونية. كذلك توجد مهنة من يعملون في مجال إدارة الكوارث أو من يتوصلون لحلول للمشكلات في المجالات الفنية. بالإضافة إلى ذلك، ستتعرف على الكثير من المهن المناسبة لمحبي تعلم الجديد طوال الوقت، مثل مهنة أمين المكتبة أو الباحث أو المستشار. كذلك توجد العديد من المهن المناسبة لمحبي تغيير مجال عملهم على فترات قصيرة (أسبوعيًا) أو فترات طويلة نسبيًا (سنويًا)، ومهن مناسبة للأشخاص الذين لا يتركون مجال عملهم إلا عندما يضعون الأمور في نصابها الصحيح، لكنهم في النهاية دومًا يتركون هذا العمل. هناك عدد من الوظائف المناسبة للأشخاص الذين يحتاجون للحصول على أسابيع أو شهور من الحرية بعيدًا عن أي عمل، كذلك توجد وظائف مناسبة لمتعددي المواهب والقدرات الذين يحبون السفر طوال الوقت.

نوعا الوظائف المناسبة لمتعددي المواهب والقدرات

تعد الوظائف المناسبة لتمويل الهوايات (التي ذكرت في الفصل الحادي عشر) أحد أنواع الوظائف المناسبة لمتعددي المواهب والقدرات. أرجو أن تكون قد تعرفت الآن على مزايا مثل هذه الوظائف وأهميتها في تمويل كل الهوايات التي تستمتع بالقيام بها.

الآن يمكننا التعرف على نوع آخر من المهن المناسبة لمتعددي المواهب والقدرات وهي الوظائف المربحة الممتعة بشكل كبير مما يجعل متعدد المواهب والقدرات منهمكًا ومستمتعًا بالعمل فيها طوال الوقت. فإذا كنت من

متعددي المواهب والقدرات فأنت تستمتع كثيرًا بمرحلة التعلم الموجودة في كل نشاط جديد تمارسه فتخوضها بسرعة كبيرة وحماس شديد وتنتهي منها على الفور وتصل بسرعة إلى المرحلة التي يصبح فيها العمل مملاً وتفقد استمتاعك به. فبعد أن تنتهي من هذه المرحلة تصبح معظم الوظائف بالنسبة لك لا يمكن تحملها ومملة. ولكن هناك العديد من الوظائف التي تحتوي على قدر كبير من التنوع بحيث لا تسبب لك الملل على الإطلاق.

لقد جمعت لك بعض الأمثلة على مثل هذه الوظائف الملائمة لطبيعتك، والتي ستساعدك في أن تدرك أن العالم مليء بالطرق الجيدة التي تساعد في كسب العيش دون أن تتخلى عما لديك من قدرات مميزة وطاقات. وذلك لأنك إذا كنت من متعددي المواهب والقدرات فأنت تظن، مثلك مثل الآخرين، أن ما تبحث عنه غير موجود على الإطلاق. فمما جاء على ألسنة أحد متعددي المواهب والقدرات:

"أعرف جيدًا أن الوظيفة المناسبة لي غير موجودة في هذا العالم. فأنا أحلم بوظيفة تتلاءم مع قدراتي الإبداعية، وتحتوي على قدر كبير من التحدي وأعمل فيها أحيانًا وحدي وأحيانًا مع الآخرين."

أنا واثقة من وجود وظيفة بمثل هذه المواصفات، وذلك لأن لدي أحد الأمثلة عليها. فأنا، على سبيل المثال، عندما أقوم بتنظيم ورش عمل أو أقوم بإعداد برامج لتعليم الأشخاص الاعتماد على أنفسهم أو أقوم بحل المشكلات التي يعاني منها عملائي أو أعمل على تأليف أحد الكتب أو حتى عندما أسير لمسافات طويلة أشبع ما لدي من قدرات إبداعية. فأنا دائمًا ما أجد نوعًا من التحدي فيما أقوم به من أعمال كما أنني أعمل في بعض الأحيان وحدي وأحيانًا

أخرى مع الآخرين. فأنا أعلم جيدًا أن إعداد وإدارة ورش العمل أحد الأعمال التي أحب القيام بها كثيرًا. فأستمتع كثيرًا بإدخال السرور على نفوس الآخرين والأكثر من ذلك جعلهم يدركون مدى ما يتمتعون به من تميز وأهمية. لكن ما لم أكن أعرفه هو أن العمل في الخطابة من الأعمال الأكثر ربحًا والأقل جهدًا على الإطلاق. حتى إذا لم أكن أحب هذا العمل كثيرًا، كنت سأقوم به على أية حال لأنه يتيح لي الكثير من أوقات الفراغ التي أقوم فيها بتأليف الكتب (أحد الأعمال التي أحبها كثيرًا)، كما أنني أتمكن من السفر إلى منزلي الآخر الذي اشتريته في قرية صغيرة في تركيا حيث أعلم نسّاجي القرية كل ما يتعلق بالتجارة الإليكترونية (أحد الأعمال الأخرى التي أحبها كثيرًا). أما ما يتبقى لي من وقت فراغ فأقضيه في القراءة في مجال التاريخ والجغرافيا (من الأعمال الأخرى التي أحبها وأستمتع بها كثيرًا). وكذلك ورد على لسان شخص آخر من متعددي المواهب والقدرات ما يلي:

"أشعر بأنني أكثر من شخص في جسد واحد؛ فأنا فنانة وسيدة أعمال ومرشدة نفسية وأخلاقية ومعلمة..... لذلك من المستحيل أن أجد وظيفة واحدة ترضي كل طموحاتي، فأنا محكوم علي بالعمل في وظائف أكرهها."

إذا دققت هذه السيدة النظر قليلاً ستجد أن هناك الكثير من الناس الذين يعملون كفنانين وسيدات أعمال ومرشدين نفسيين ومعلمين في وقت واحد. فعلى سبيل المثال، قامت سيدة تدعى "ميندي سترايك"، وهي فنانة موهوبة في التصوير الفوتوغرافي، بالعمل منذ عدة سنوات كمدرسة لتحصل على ما تحتاج إليه من مال بعد أن فقدت وظيفتها الأساسية. وبما أنها لم تكن لديها الإمكانيات التي تمكنها من تحميض الصور بنفسها، قامت بإعطاء تلاميذها دروسًا في كيفية

التقاط الصور واختيار المناظر المناسبة. لقد كانت فنانة موهوبة بالفعل في هذا المجال وكانت دروس التصوير التي تعطيها ممتعة ومفيدة للغاية. ولزيادة دخلها، بدأت في تصوير أقاربها ومعارفها في مقابل المال. لقد كانت صورها رائعة حتى أنها تلقت العديد والعديد من الاتصالات من أشخاص يريدون منها التقاط صور لهم. عندما ذاع صيتها استضافتها محطة "السي إن إن" الأمريكية ونشرت جريدة "نيويورك تايمز" أخبارها. وقد أصبحت الآن سيدة أعمال ناجحة ولديها العديد من المساعدين ويطلب منها الكثير من الأشخاص التقاط صور لهم.

وهكذا نرى أن وظيفة هذه السيدة جعلتها تعمل كفنانة وسيدة أعمال ومرشدة نفسية ومعلمة في الوقت نفسه.

مهن لمحبي السفر

يقول أحد متعددي المواهب والقدرات:

"أنا أحب السفر كثيرًا، كما أنني أحب كل فنون الخياطة وأحب تمرينات اللياقة البدنية والأطفال والأعمال الخيرية. لم أجد حتى الآن طريقة تمكنني من ممارسة معظم هذه الأشياء، كما أن معظمها لا يدر ربحًا كبيرًا."

أنا شخصيًا لا أعرف أي شخص يقوم بممارسة كل الأعمال التي تحب هذه السيدة القيام بها، ولكن مشروعي في وسط تركيا يحقق عنصر السفر وممارسة فنون الخياطة والأعمال الخيرية. لا أعرف إذا ما كانت تريد أن تحصل على المال مقابل تعليم تمرينات اللياقة البدنية، ولكنها إذا كانت بالفعل تريد ذلك يمكنها العمل في أحد برامج تعليم اللياقة البدنية للأطفال أو يمكنها ابتكار برنامج خاص بها.

ويقول آخر:

"كل ما أستمتع بالقيام به لا يخرج عن إطار الهواية فلا يمكنني تحويل أي من هذه الأشياء لوظيفة يمكنني العمل بها. أنا أحب كثيرًا القراءة عن تاريخ العالم القديم كما أحب الاستماع للموسيقى الحديثة (من جميع أنحاء العالم) وتصفح شبكة الإنترنت ومشاهدة الأفلام والتعرف على معلومات عن أنواع الأسماك المختلفة. كيف يمكنني إذن تحويل أي من هذه الأشياء لوظيفة أعمل بها؟"

أنا أعرف بعض الأشخاص الذين يحصلون على المال مقابل القيام بكل الأشياء التي ذكرها هذا الشخص. فعلى سبيل المثال، هناك من يقومون بتدريس تاريخ العالم القديم عبر الهاتف أو من خلال التحدث عبر شبكة الإنترنت مع تلاميذ في مدارس من جميع أنحاء العالم. ويمكن لمتعدد المواهب والقدرات هذا أيضًا أن يتقاضى أجره عن طريق الإنترنت. كذلك يمكنه بدء فصول لتعليم الكبار في مدينته أو يمكنه إعطاء بعض المحاضرات للمتقاعدين عن العمل الذين لا يزالون يتمتعون بالنشاط والحيوية. كذلك بإمكانه تنظيم عطلة أسبوعية تعليمية في أحد المنتجعات ويدعو بعض الأشخاص الآخرين للمشاركة ولإلقاء المحاضرات في المجالات المختلفة (مما يجعله يعمل كوكيل حجز). كما يمكنه إلقاء بعض الدروس التعليمية على إحدى سفن الرحلات، هذا إذا كان يحب العمل في هذه البيئة. وإذا استطاع تكوين قائمة بأسماء وأرقام تليفونات مجموعة من الأشخاص من واحدة من الحلقات الدراسية التي يقيمها، يمكنه أن يستغل هذه القائمة في إعطاء بعض الدروس الجماعية المنتظمة عبر الهاتف وإرسال بعض رسائل البريد الإليكتروني لكل من استمتع بالاستماع إليك.

كـذلك يمكنـه تـولي عمليـات البحـث عـلى شـبكة الإنترنـت بالنـسبة للمشروعات الصغيرة التي لا يملك أصحابها الوقت الكافي لإجراء عمليـات البحث هذه. أنا شخصيًا أعرف سيدة كانت تقـوم بهـذا الأمـر بـشكل نـاجح للغاية باستخدام جهاز الكمبيوتر الخاص بها لاستقطاب العملاء. فقـد كانـت تضع ملصقات في المكان الخاص بالتجمعات في مدينتها تعـرض فيهـا تقـديم خدمة البحث على شبكة الإنترنت لمدة أسبوع كامل، ثم تـذهب لكـل محـل في مدينتها لتشرح له كيف يمكنه التحسين من مستواه عـن طريـق الاسـتعانة بـما تقدمه من خدمات. وقد قالت لي هذه السيدة: "إن هذه المشروعات الـصغيرة غالبًا ما تقوم على شخص واحد فقط، لذا لا يمكنها تحمل تكلفة دفع أجور لمن يقومون بعمليات البحث على شـبكة الإنترنـت مثـل مـا تقـوم بـه الـشركات الكبرى". عندما قابلتها وقالت لي هذا الكلام كان لديها بالفعل أربعـة عمـلاء وكانت تتوقع الحصول على المزيد.

وهناك العديد من الأشخاص الذين يجنون المال مقابل مشاهدتهم للأفلام، ولكن للأمانة لا أعتقد أنهم يستمتعون بالأفلام كما لـو كـانوا يـشاهدونها مـن أجل المتعة فحسب. على الرغم من ذلك، هناك عدد كبـير مـن محبـي الأفـلام الذين قاموا بتأسيس مدونات إليكترونيـة أو مجـلات إليكترونيـة رائجـة عـلى شبكة الإنترنـت؛ ويرجـع ذلـك لوجـود العديـد ممـن يـزورون هـذه المواقـع ويستمتعون بقراءة هذه المجلات الإليكترونية. عمل أحد هـؤلاء الأشـخاص في بيع الإعلانات لاستوديوهات الأفلام لأن متابعتـه الجيـدة للأفـلام جعلتـه ينتج موادًّ ممتعة لكل من يقرأها.

كذلك لدي أحد الأصدقاء الذي يعمل كجامع أسماك في حديقة الأسماك العامة بمدينته. وهو يعمل كمهندس في الأساس ولا يتمتع بأي مؤهلات أخرى لهذه الوظيفة غير أن لديه بعض الخبرة في الغوص. وقد خرج في رحلة على سفينة خاصة بمعدات خاصة بعمل دراسات في علم المحيطات، كما أمضى الكثير من الوقت في جنوب المحيط الهادئ حتى أحب المكان كثيرًا. الآن هو وزوجته يعيشان في مركب شراعي خاص بهما ويتنقلان بين هاواي وأستراليا معظم أيام السنة. فبالإضافة للعمل في جمع الأسماك، يعملان لتحسين دخلهما على اختراع بعض الأدوات والألعاب وبيعها في بعض المحلات.

ويذكر آخر:

"أحب المسرح كثيرًا، ولكنني لا أطيق البقاء في مكان واحد لمدة طويلة، فأنا أحب أن أرى العالم كله. كما أنني أهوى التدريس وتصميم الأزياء كثيرًا. فأنا أريد القيام بكل هذه الأشياء في وقت واحد."

إذا كنت تحب المسرح والتدريس وتصميم الأزياء والسفر، فإليك الاقتراحات التالية التي كتبت على المنتدى الإليكتروني الخاص بي:

"تعد فكرة الانضمام لفرقة مسرحية متنقلة فكرة لا بأس بها. فيمكن للشخص العمل مع الفرقة المسرحية كمساعد للممثلين. تتمثل هذه الوظيفة في مساعدة الممثلين في اختيار الملابس المناسبة لكل عرض ويا لها من مهنة رائعة! فلقد عملت إحدى صديقاتي في هذه الوظيفة مع إحدى الفرق المسرحية وتمكنت من تصميم ملابس الفرقة وحياكتها أيضًا.

وقد كان يعمل في هذه الفرقة طفلان، ونظرًا للتنقل المستمر للفرقة كانا بحاجة لمدرس خاص لتعليمهما.

يوجد بهذه الفرقة أيضًا شخصان مسئولان عن بيع البضائع الترويجية الخاصة بالفرقة في الأماكن التي تذهب إليها. ربما يظن البعض أن مثل هؤلاء الأشخاص يتم تعيينهم من جانب الأماكن التي تعرض بها المسرحيات، ولكن في حقيقة الأمر هم تابعين للفرقة نفسها.

هناك العديد من المهن التي يمكن العمل بها مع فرق التمثيل المتنقلة ويمكنك الاستفسار عنها."

مهن لمحبي التعلم

يقول أحد متعددي المواهب والقدرات:

"أنا لست ضد العمل في وظيفة ثابتة وأتمنى بالفعل أن أجد وظيفة يمكنني الاستمتاع بالعمل فيها، ولكن ماذا عن كل الأشياء التي أريد أن أتعلمها؟ هل ينبغي علي التخلي تمامًا عنها؟"

إذا كنت قد تمنيت في يوم من الأيام أن تتقاضى أجرًا عن الأشياء التي تتعلمها، يمكن الآن لهذه الأمنية أن تتحقق. فلقد سمعت عن شخص يتقاضى أجرًا مقابل تدوينه للمحاضرات الدراسية للطلبة الأجانب أو المعاقين.

كذلك يمكنك العمل في المكاتب الإدارية بإحدى الجامعات أو الكليات هذا إذا كنت تتمتع بالإمكانيات اللازمة. عادةً لا يكون الأجر مجزيًا، ولكن ستكون لديك فرصة حضور أكبر عدد ممكن من المحاضرات بالمجان بالاتفاق مع المدرسين وأساتذة الجامعة.

كذلك إذا كانت لديك الإمكانيات والمهارات المناسبة التي تؤهلك للعمل في مجال التدريس (أو لديك استعداد لاكتساب مثل هذه المهارات)، يمكنك الاستفادة كثيرًا من هذا الأمر. فهذا العمل يمكنك من حضور كم كبير من

المحاضرات في أي قسم تريده وذلك بالاتفاق مع زملائك. كما يمكنك الاستفادة من نظام انتداب المدرسين وحضور محاضرات في كليات مختلفة تمامًا عن الكلية التي تعمل فيها.

ويقول متعدد مواهب وقدرات آخر:

"ما رأيك في شخص يتصفح طوال الوقت شبكة الإنترنت دون هدف محدد، ويبحث طوال الوقت عن أشياء دون هدف غير أنه يراها أشياء ممتعة؟ أنا أرى أنني أقوم بذلك لما لدي من فراغ لأنني لا أعمل في وظيفة معينة تشغل وقتي."

ما رأيك في وظيفة وسيط جمع المعلومات المربحة للغاية؟ تتمثل هذه الوظيفة في البحث عن معلومات لبعض الأشخاص والحصول على مقابل مادي نظير عملية البحث هذه. من المهارات اللازمة لهذه الوظيفة القدرة على عمل ملخصات لكم هائل من المعلومات وكتابة تقارير حولها. كذلك تعد الخبرة في مجال الكتابة الفنية من الأمور المهمة والمفيدة في هذه المهنة، ولكنها ليست ضرورية.

مهن لمحبي إفادة الآخرين بما لديهم من أفكار

يقول أحد متعددي المواهب والقدرات:

"أنا أعرف أنني لن أصبح أبدًا خبيرًا في أي مجال من المجالات (وأنا لا أريد ذلك)، كما أنني لن أتمكن أبدًا من الحصول على درجة علمية في تخصص ما، ولكن هل توجد طريقة أستطيع من خلالها مشاركة كل من حولي في الأشياء الرائعة التي أتعلمها كل يوم؟"

إذا كنت تحب أن تخبر كل الناس بما تتعلمه فأنت ممن يحبون مشاركة أفكارهم مع من حولهم وهو عمل جيد بالنسبة لك ولكل المحيطين بك.

يمكنك (أو يجب عليك) إلقاء محاضرات في المدارس أو الجامعات أو تنظيم محاضرات لبعض الفئات في المجتمع، مثل كبار السن أو الأطفال المعرضين للخطر أو الأمهات اللاتي يتولين تربية أبنائهن بمفردهن أو غيرهم ممن يمكنك تغيير حياتهم بنقل كل ما تعلمته واكتسبته من خبرات إليهم.

إذا كنت تهوى بالفعل القيام بذلك يمكنك العمل كمدرس أو محاضر أو تعمل على تقديم شروح للأمور المستعصية أو تعمل على تحفيز من حولك وتحقق أمنيات كل الفئات الأخرى من متعددي المواهب والقدرات. كما يمكنك تأليف الكتب العملية المميزة أو إعداد برامج وثائقية للقنوات التليفزيونية العملية. فيمكنك أن تعرف مدى أهمية العمل في هذا المجال من شخص تعلم شيء ما من خلال قراءة أحد الكتب أو مشاهدة أحد البرامج الوثائقية، كما يمكن أن يخبرك أي مدرس يحب المادة التي يدرسها عن مدى ما يشعر به من متعة من العمل على إفادة كل من حوله. بالطبع هناك العديد من المتخصصين في مجالات معينة الذين يحبون المواد التي يدرسونها، لكن عادةً ما تستنفد عملية تدريس المعلومات نفسها سنة وراء سنة طاقاتهم وتهبط من حماسهم. إلا أن هذا الأمر لا يحدث مع متعددي المواهب والقدرات، فلا يخبو حماسهم أبدًا لأنهم دائمًا ما يتعلمون أشياءً جديدة، ويريدون دائمًا تدريس مادة جديدة كل فصل دراسي.

وظائف لمحبي عدم الاشتغال بأي وظائف

"أنا لا أريد التخصص في مهنة بعينها، ولكن عالم الوظائف المختلفة دائمًا ما يبهرني. كيف يمكنني إذن التعرف على هذا العالم المبهر دون أن يكون علي الالتزام بالعمل بمهنة معينة؟"

ينبهر العديد من متعـددي المواهـب والقـدرات بعـالم المهـن والأعـمال المختلفة. يمكنك استكشاف هذا العالم المبهر من خلال العمل كصحفي أو يمكنك التعرف على الأعمال المختلفـة مـن خـلال العمـل في أحـد مواقـع التوظيف على شبكة الإنترنت، حيث تقوم بتعريف الموظفين على أصـحاب الأعمال. كذلك يمكنـك الاسـتمتاع برئاسـة إحـدى المؤسـسات الخاصـة بـالتوظيف. وهنـاك مؤسـسة بالولايـات المتحـدة تقـوم بتـوفير وظـائف للأمهات وتديرها إحدى الأمهات وتحصل منها على دخل لا بأس به. ولقد قابلت العديد من الأشخاص الذين يعيشون على العمل في إدارة المؤسسات المختلفة. واحد من هؤلاء الأشخاص كان زميل دراسة لي ويعمـل الآن في إدارة المؤسسة الخاصة بالخريجين. بينما قابلـت سـيدة أخـرى تـسافر طـوال الوقت بين روسيا وأوروبـا الـشرقية لتـدريس مهـارات إدارة المـشروعات التجارية الصغيرة وتفتتح فروعًا جديدة للرابطة الأمريكية للمرأة الجامعية في المناطق التي تذهب إليها.

هناك أيضًا شركة تعمل على توفير بعض الوظائف الأخرى للمحامين بخلاف مهنة المحاماة. لا تشير هذه الشركة فقط إلى أن المحامين يبحثون عن بدائل أخـرى للعمل بمهنة المحامـاة، وإنـما تـشير أيـضًا إلى أن هنـاك شخـصًا متعـدد المواهـب والقدرات نجح في اختراع مهنة من مجرد مساعدة هؤلاء المحـامين في العثـور عـلى بدائل لمهنة المحاماة. ولقد تحدثنا بالطبع عن "جاري" في الفصل الثامن عشر الذي أدرك أن تنقله المستمر بين المهن ناتج عن اهتمامه بالعديد مـن المهـن، لـذا اسـتمتع كثيرًا بالعمل في تقديم الاستشارات للعاملين بالمهن المختلفة.

وظائف لمحبي الأعمال الحرة

ربما تكون سمعت عن الكتاب المستقلين (الذين يكتبون معظم المقالات التي تقرأها في المجلات)، ولكن هناك أيضًا مديرين تنفيذيين مستقلين وطيارين وطباخين على مراكب شراعية وفنانين ومنتجي أفلام وعازفين. لقد عملت إحدى السيدات التي كانت عميلة عندي بنجاح ككاتبة مستقلة، وكانت موضوعات مقالاتها متنوعة بشكل كبير. فقد كانت تكتب عن تنمية الناشئ وأساليب التربية السليمة والاختراعات الجديدة وجمع القطع الفنية والعلوم المبسطة للأطفال الصغار. بينما كانت سيدة أخرى تعمل كمصممة حرة تتم الاستعانة بها لما لديها من قدرة على ابتكار ديكورات للعروض التفاعلية (مع أغاني ورقصات مبتكرة) وذلك في التجمعات المدرسية التي تتنوع موضوعاتها بين أهمية إعادة التصنيع والتغذية الصحية وحسن إدارة النزاعات. في حين أصبحت سيدة أخرى مؤلفة روايات رومانسية مشهورة وتمكنت من تأليف حوالي ٣١ رواية. تتنوع الشخصيات التي تدور حولها رواياتها بين الموسيقيين وعلماء الرياضيات واللاعبين الأولمبيين ومتسلقي الجبال والصحفيين والفنانين وعلماء الاجتماع. فهي تحب عمليات البحث التي تجريها حول هذه الشخصيات على أرض الواقع (التي تتمثل في التعرف على موسيقيين حقيقيين وعلماء رياضيات ولاعبين أولمبيين، إلى آخره، وقضاء بعض الوقت معهم للتعرف على أنماط حياتهم). فعندما يجذب أحد المجالات الجديدة اهتمامها تقوم بابتكار شخصية خيالية جديدة متخصصة في هذا المجال.

مهن للخبراء

عادةً ما يعاني متعددو المواهب والقدرات من التشتت بين رغبتهم في التنوع المستمر ورغبتهم في التخصص في أحد المجالات واكتساب الخبرة فيه. فعدد قليل للغاية منهم يدرك حقيقة أنه من الممكن أن يصبح الإنسان خبيرًا في العديد من المجالات في الوقت نفسه. فعلى سبيل المثال، قام الكاتب "إسحاق أزيموف" بتأليف عدد من الكتب التي تدور حول العديد من الموضوعات المختلفة. فـ"أزيموف" معروف بكتبه التي تدور حول الخيال العلمي، ولكنه ألف أيضًا كتبًا عن التاريخ الإغريقي والروماني، وبعض الكتب الدينية وغيرها من الموضوعات. (فالعدد الهائل من المعلومات الموجودة في كتب هذا الكاتب جعلت الكاتب الأمريكي "كيرت فونجت" يتساءل عن شعور الشخص عندما يعرف كل شيء.)

لكن، مع ذلك لا ينبغي عليك أن تكون كاتبًا لتحصل على خبرة في العديد من المجالات. فيمكنك العمل على جمع المعلومات. فأنا أنصح كل متعددي المواهب والقدرات الذين يريدون الحصول على خبرة في مجالات مختلفة البحث في أي مجال يجذب اهتمامهم، كالورود أو السيارات أو الأطفال الصغار أو ظاهرة الأرق أو أي مجال آخر، وتجميع كل ما يحصلون عليه من معلومات في كل مجال في كتيب خاص بهذا المجال، ثم ينتقلون لمجال آخر ويقومون بالأمر نفسه، وهكذا. لقد حصلت على هذه الفكرة منذ عدة سنوات من كتاب يدور حول كيفية النجاح في مجال الترويج للإعلانات التي ترسل بالبريد. لقد كان هذا الكتاب يدور حول كتاب آخر عن كيفية التخلص من الحشرات الصغيرة

الضارة بالمحاصيل. لقد كان مؤلف هذا الكتاب لا يعرف أي شيء عن هذه الحشرات عندما شرع في تأليف الكتاب.

فقد ذهب لبعض الأشخاص الذين وجدهم يعتنون بحدائقهم الخاصة، وسألهم عن كيفية تخلصهم من هذه الحشرات التي تضر بالزرع وقام بتدوين إجاباتهم. وعندما وصلت عدد الطرق التي جمعها إلى ١٠٠ طريقة مختلفة، قام بتصنيفها وطبع كتابه وباعه للصحف المتخصصة. (الآن يمكنك القيام بمثل هذا الأمر ولكن بتكلفة أقل من خلال عمل نسخة إليكترونية من كتابك ليتم تحميلها بسهولة من على موقعك الإليكتروني.)

ولكن كيف يمكنك الترويج لكتابك؟ إذا كان كتابك عن كيفية التخلص من الحشرات الضارة في الحدائق، يمكنك الإعلان عنه في المجلات المتخصصة في هذا المجال أو كتابة أحد المقالات القصيرة في إحدى المجلات الإليكترونية المتخصصة أيضًا.

الوظائف المجمعة

يقول أحد متعددي المواهب والقدرات:

"لا توجد أية علاقة من قريب أو بعيد بين كل الأشياء التي أحب القيام بها، فكيف يمكنني تحويلها جميعًا لوظيفة واحدة؟"

تحب قريبتي "ماري" السفر كثيرًا. كما أنها تحب المنازل كثيرًا؛ فهي دائمًا ما تزور أي منزل معروض للبيع أيًا كان حتى وإن كانت لن تشتريه. كذلك لديها هواية التقاط الصور للمناظر الطبيعية. لقد نصحها البعض بالعمل كمنظمة للرحلات، ولكنها رفضت بشدة. في حين عرض عليها العمل كسمسار

عقاري، ولكنها قالت إنها لا يمكنها بيع أي شيء. وأخيرًا نصحوها بالتقاط صور للأشخاص بدلاً من المناظر الطبيعية لتتمكن من الحصول على المال في مقابل هذه الصور، ولكنها قالت إنها لا تريد تصوير الأشخاص كما أنها لا تجيده على الإطلاق.

ولكن تمكنت "ماري" من العثور على وظيفة ممتعة للغاية بالنسبة لها وهي وظيفة استكشاف مواقع التصوير لدى إحدى شركات الأفلام الكبرى. فلقد كانت وظيفتها تتطلب البحث عن العديد من المنازل في ولاية لوس أنجلوس وتصويرها من الداخل لتحديد المنازل التي تصلح لتصوير الأفلام. كذلك كان مطلوبًا منها البحث عن مواقع جيدة تشبه الغابات في التلال الموجودة بتايلاند وتصويرها ليتم الاستعانة بها في تصوير أفلام الحركة. فقدرتها الجيدة على تصوير المناظر الطبيعية واستعدادها للسفر للمناطق الموحشة بتايلاند والتنقل بين المنازل المختلفة لتصويرها من الداخل جعلها تبرع في هذه الوظيفة وأصبحت مشهورة للغاية لدى منتجي الأفلام.

الوظائف التجريبية

ومما ورد على لسان أحد متعددي المواهب والقدرات:

"أحب تجربة العمل في مجال مثل التمثيل دون الالتزام بالعمل فيه بشكل دائم. هل توجد طريقة ما تمكنني من القيام بذلك؟"

نشر في إحدى الجرائد هذا الأسبوع أن الأشخاص الذين يقيمون حفلات العشاء يؤجرون بعض الممثلين أو الممثلات الهواة لحضور الحفل وهم يرتدون

ملابس عادية كباقي الحاضرين. تتمثل وظيفتهم في فتح موضوع جدلي أو افتعال شجار بسيط أو التصرف بشكل غير لائق مع بعض الحاضرين من المدعوين للحفل. الهدف من هذا الأمر هو إضفاء نوع من الإثارة على الحفل وجعله محفورًا في ذاكرة كل من حضره.

كذلك هناك العديد من الأشخاص الذين يتم تأجيرهم لكي يرتدوا ملابس مضحكة ويحضروا الحفلات أو الاتفاقيات أو الاجتماعات بالشركات للترفيه عن المدعوين والحاضرين. يمكن الاستفسار عن المعلومات الخاصة بهذه المهن من الوكالات التي تقوم بتوفير هذه الخدمة لاجتماعات الشركات أو المعارض التجارية وغيرها. ربما يمكنك أيضًا الاتصال بمتعهدي الحفلات ومراكز المؤتمرات لترى إن كانت لديهم مثل هذه الوظيفة واسأل عن شروط التعيين.

مهن لمحبي القراءة

ومما يرد على بعض ألسنة متعددي المواهب والقدرات:

"يمكنني القراءة طوال الليل والنهار دون الشعور بالملل أو الكلل. لذا، فكرت في العمل كأمين مكتبة، ولكن العمل في هذه المهنة يحتاج لمؤهل عالٍ مناسب لها، أليس كذلك؟"

تقدم جامعة تعليم الكبار الموجودة في المنطقة التي أعيش فيها بعض الدروس في تكنولوجيا التعامل مع المكتبات، وتمنح الدارسين في النهاية شهادة في هذا المجال، ولكنها ليست شهادة ماجستير أو شهادة علمية تقليدية. فهذه الشهادة تؤهلك للعمل كأمين مكتبة مساعد، أو يمكنها أيضًا أن تساعدك في

الحصول على وظيفة لا تحتاج منك إلى شهادة دراسات عليا للعمل في مجال المكتبات. يتم إعطاء هذه الدروس في العطلات الأسبوعية وتشتمل على العديد من البرامج الدراسية عن استخدام الكمبيوتر في المكتبات.

ويقول أحد متعددي المواهب والقدرات:

"لقد عملت كأمين مكتبة لمدة ٥ سنوات في واحدة من المكتبات الريفية، وقد كنت سعيدًا للغاية بهذه الوظيفة. يعمل أحد أصدقائي كأمين مكتبة في إحدى المكتبات، بينما يعمل صديقي الآخر أمينًا للأرشيف في أحد المتاحف الكبرى. وهم سعداء للغاية بأعمالهم.

من الممتع في وظيفة أمين المكتبة العدد الهائل من المهارات اللازمة لهذه المهنة. ويمكنك الاطلاع على مدى التقدم التكنولوجي الذي غيّر شكل علوم المكتبات تمامًا.

على الرغم من أن مهارات الكمبيوتر أصبحت مجالاً جديدًا للتدريب ومستخدمًا في عمليات البحث في المكتبة بطريقة فعالة ومفيدة للغاية. فقد أصبحت عملية الحصول على المعلومات أمرًا سهلاً للغاية وأيضًا عملية العثور على اقتباسات معينة من النسخ المطبوعة للكتب. وكذلك توفرت إمكانية البحث في قاعدة البيانات الموجودة على شبكة الإنترنت أو إجراء بحث على شبكة الإنترنت أو حتى إرسال رسالة بالبريد الإليكتروني للحصول على المعلومات المطلوبة."

مهن متنوعة

وضعت سيدة من متعددي المواهب والقدرات هذا التعليق على المنتدى الإليكتروني الخاص بي على شبكة الإنترنت:

"أنا أحب التنوع إلى حد كبير. فإذا توفر لي هذا العنصر يمكنني الإبداع في أي عمل أقوم به."

وكانت هذه هي الردود التي حصلت عليها:

"لقد عملت في تدريب العاملين داخل إحدى الشركات، فكنت أقوم بتصميم وكتابة البرنامج التدريبي في العديد من المسائل المتنوعة. ولقد كانت وظيفة رائعة وممتعة للغاية بالنسبة لي. فعلى الرغم من أن مراحل العملية نفسها تتكرر في كل مرة من تحليل وتصميم وتطوير واختبار وتطبيق وتقييم، فإن موضوع التدريب كان يختلف في كل مرة، حتى أنه يختلف تمامًا في كل مرة أغير فيها وظيفتي أو الشركة التي أعمل بها."

"أنا أعمل كاتبًا للإعلانات أو المواد الدعائية وابتكر العديد من حملات الدعاية لكل أنواع الشركات. وعادةً ما يكون هناك شيء جديد ممتع أتعلمه."

وظائف مناسبة لمتعددي المواهب والقدرات

ألق نظرة على الوظائف التالية وانظر ربما تكون واحدة منها ممتعة بالنسبة لك لتعمل بها لفترة قصيرة، ثم تنتقل للعمل في واحدة أخرى. على أية حال أنا أتحدث هنا عن أنواع مختلفة من الوظائف المناسبة لتمويل هواياتك.

إن الوظائف المثالية المناسبة لتمويل هواياتك هي الوظائف التي لا تستغرق غير قدر قليل من وقتك ويكون لها عائد مادي مجزٍ وتوظف فيها بعض من المهارات التي تتمتع بها. فإذا اتسمت هذه الوظيفة كذلك أنك تعمل مع أشخاص ظرفاء أو في بيئة عمل ممتعة فهذا يعد ميزة إضافية. فهذه الوظيفة لا

تكلفك الكثير، بل تأخذك حيث تريد الذهاب في حياتك دون تكلفة كبيرة من جانبك. وفيما يلي بعض الأمثلة لوظائف مناسبة:

المرشد السياحي: يمكنك اصطحاب فوج سياحي إلى أي مكان على الإطلاق. فهل تعرف شيئًا مميزًا عن المنطقة التي تعيش فيها؟ يمكنك أن تصبح خبيرًا وتروج لما تعرفه من معلومات في إحدى الصحف المحلية، أو تذهب للغرفة التجارية المحلية وتطلب منهم إدراجك في موقعهم الإليكتروني، أو يمكنك ترك بعض الكتيبات الدعائية لدى الفنادق الموجودة بالمنطقة. يمكنك اصطحاب الزائرين إلى مناطق أعشاش الطيور أو دور العرض السينمائية القديمة أو حدائق الأزهار، أو أي مكان آخر ترى أنه يميز منطقتك ويجذب اهتمام الزائرين.

توجد شركة سياحية ناجحة أسستها سيدتان تدعيان "كارول ريفيندل" و"مارثاليندت" بعد أن قررتا أن السيدات يجب عليهن الاستمتاع بمتعة السفر ولا ينبغي عليهن القيام بذلك بمفردهن. وقد حكيا قصة نجاحهما بأنهما بدأتا تأسيس الشركة بمبلغ ٥٠٠٠ دولار فقط، لكن أسلوبهما المميز وحسهما التسويقي بعيد النظر جعلا لهما مكانة مميزة في السوق وشهرة من نوع خاص.

المساعد الشخصي: هذه الوظيفة تختلف تمامًا عن أية وظيفة إدارية أو وظيفة مساعد تنفيذي (على الرغم من أن وظيفتك كمساعد شخصي في بعض الأحيان قد تشتمل على القيام ببعض المهام الإدارية ضمن أعمالك اليومية). فالمساعد الشخصي يهتم بالأعمال الخاصة ببعض الأشخاص الذين ببساطة لا يملكون الوقت الكافي للاهتمام بها بأنفسهم. قد تتمثل مهام المساعد الشخصي

في حجز تذاكر السفر أو تجهيز هدايا عيد الميلاد أو إحضار الملابس من المغسلة أو الاهتمام بالحيوانات الأليفة أو تسديد الفواتير أو التسوق وإحضار الطعام. لدي صديق كان يعمل من قبل كمساعد شخصي لبعض الفنانين، فكان عليه الذهاب بالقط للدكتور البيطري والإشراف على حجز الفنادق وترتيب الوسائل الترفيهية لكل من يأتي لزيارة هؤلاء النجوم، حتى أنه كان يقوم بترتيب ألبومات الصور الخاصة بهم. فهو شخص أمين ويمكن الاعتماد عليه وسمعته طيبة، لذا فهو شخص ناجح ومطلوب طوال الوقت. وقد بدأ هذا العمل من خلال صديق أحد أصدقائه الذي عرّفه على فنان كان يحبه ومعجب به كثيرًا فقال له: "إذا كنت تريد مساعدًا شخصيًا فيشرفني العمل معك". بدأ عمله في اليوم التالي مباشرةً وهو يعمل منذ ١٥ عامًا في هذه المهنة وتحقق له هذه الوظيفة عائدًا جيدًا للغاية.

المدرس الخصوصي: هل هناك إحدى المواد الدراسية التي تجيدها تمامًا؟ مثل الرياضيات أو اللغة الإنجليزية أو الكتابة الأدبية؟ يمكنك بالفعل الحصول علي عائد لا بأس به من العمل في إعطاء بعض مجموعات التقوية في بعض المواد الدراسية الصعبة، مثل اللغة الإنجليزية أو الرياضيات أو العلوم وذلك بالنسبة للطلاب الذين يريدون الحصول على بعض المساعدات الإضافية. فعلى سبيل المثال، تعمل "ليزا" كممثلة وفي الوقت نفسه وجدت أنها تجيد مادة الرياضيات خاصة فرع التفاضل والتكامل. لذا قامت بإعطاء مجموعات تقوية لبعض الأطفال في مدينة نيويورك في أوقات فراغها بين الأدوار التي تقوم بها.

متمم الإجراءات: إذا كنت تحب القراءة أو الاستماع للموسيقى (أو الكتب الناطقة) في سماعات الرأس الخاصة بك يمكنك الاشتغال بهذه الوظيفة. فأنت من خلال هذه الوظيفة تقوم بالسعي بدلاً من رئيسك في العمل لإتمام أحد الإجراءات، أو تقوم بملء الاستمارات، أو الذهاب لرصيف الميناء للإشراف على تفريغ المعدات إلى آخره. فهذه الوظيفة تحتاج فقط إلى الصبر. فإذا كنت تحب القراءة، فلن يضيرك شيء إذا وقفت لبعض الوقت في أحد صفوف الانتظار وحصلت على بعض الأموال مقابل ذلك. فكل ما في الأمر أنك ستقرأ ما تريد أثناء انتظارك حتى يأتي دورك. (أو يمكنك إحضار كرسي يمكن طيه معك حتى تجلس عليه إذا طال وقت الانتظار.)

وأنا أعرف سيدة تحصل على أجر مجزٍ مقابل عملها في إتمام الإجراءات. فهي تعمل لصالح شركات التأمين والمقاولات ويتمثل عملها في السعي للحصول على تصاريح لهذه الشركات. فهي تتمتع بالصفات الشخصية التي تؤهلها للعمل في هذه المهنة كما أنها لا تفقد صبرها إذا زادت ساعات انتظارها في أحد الصفوف لتحصل على توقيع على ورقة معينة. يحصل من يعملون في هذه المهنة على الكثير من الأموال لقيامهم بتسريع الإجراءات المملة والمثيرة للحنق للانتهاء من الأوراق المطلوبة التي يمكنها أن تؤخر العمل المهم الخاص بأحد الأشخاص.

معير المنزل (أو الجليس المستأجر): يريد الناس الخروج والسفر دون الشعور بالقلق على منازلهم أو حيواناتهم الأليفة أو نباتاتهم، ويريدون أن يعودوا ليروا أشياءهم تمامًا كما تركوها في أفضل حال. يمكن أن يقوم من يعتني بالمنزل في أثناء غياب أصحابه باستلام البريد وفتح النوافذ وتهوية المنزل

وحمايته من اقتراب الغرباء منه، والقيام بكل الأشياء الأخرى المطلوبة للحفاظ عليه لحين عودة أصحابه. من الممكن أن يدلك شخص ما على هذه الوظيفة، أو يمكنك نشر إعلان في إحدى الصحف أو يمكنك الحصول على هذه الوظيفة من إحدى الوكالات الموجودة في منطقتك، ويمكنك البحث عن مثل هذه الوكالات على شبكة الإنترنت.

السيرة الذاتية لمتعددي المواهب والقدرات

الآن بعد أن أصبحت على دراية بالتنوع الكبير في الوظائف المناسبة لشخص مثلك متعدد المواهب والقدرات، ينبغي عليك التفكير في إعداد سيرتك الذاتية لتقديمها للحصول على مثل هذه الوظائف. لا تقلق حيال هذا الأمر، فعملية إعداد هذه السيرة الذاتية عملية ممتعة للغاية.

الأنواع الثلاثة للسيرة الذاتية

يمتلك متعددو المواهب والقدرات العديد من السير الذاتية التي لا يريدون عرضها على أصحاب الأعمال الذين يرغبون بالعمل معهم. فهذه السير تحتوي على خبرات عديدة في وظائف مختلفة، فكيف يمكن لأي شخص أن يقدر مثل هذا الأمر؟

توجد الآن العديد من الكتب المتاحة والمتوفرة في المكتبات العامة التي توضح كيفية كتابة سيرة ذاتية تشتمل على المهارات والإنجازات الخاصة بك بصورة مقبولة (بدلاً من أن تكون في صورة قائمة بالوظائف)، مما يوضح ما تستطيع القيام به بالفعل. لكنني لا أعتقد أنك بحاجة لسيرة ذاتية واحدة، بل

أنت بحاجة لثلاثة أنواع من السير الذاتية. سأشرح لك بالتفصيل كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة وسبب احتياجك له.

النوع الأول: السيرة الذاتية التي تقدمها للعالم

هذا النوع من السيرة الذاتية هو النوع الذي تقدمه لمن لا يفهمون حقيقة كونك شخصًا متعدد المواهب والقدرات ولكنهم يدفعون رواتب مجزية. فهذه هي سيرتك الذاتية المثالية المحترمة والواضحة والتي تستخدمها عندما تكون بحاجة للحصول على وظيفة. فتحتوي هذه السيرة الذاتية على كل الأعمال المهمة التي تفتخر بالقيام بها طوال حياتك والأشياء التي تجيدها على نحو لا نظير له. عليك فقط أن تنتبه لعدم ذكر أي شيء فيها لا تحب القيام به حتى وإن كنت تجيده. فعليك ألا تقدم على كتابة مثل هذه الأشياء إلا إذا كنت في حاجة ماسة للعمل؛ فهذه المهارات قد تساعدك بالفعل في الحصول على عمل ما ولكنك قد تشعر بالتعاسة وأنت تقوم به.

النوع الثاني: السيرة الذاتية لوظيفة أحلامك

عليك أولاً أن تتخيل الإعلان الذي يمكن أن ينشر في الصحيفة والذي قد تشعر بسعادة غامرة عند قراءته لأنه يتطلب شخصًا يتمتع بأكثر المهارات المحببة إلى قلبك التي تتمتع بها. ثانيًا، عليك البدء في كتابة السيرة الذاتية التي تؤهلك للحصول على هذه الوظيفة الرائعة. قم بإعداد قائمة بكل المهارات أو الخبرات التي حصلت عليها طوال حياتك ولها علاقة بهذه الوظيفة.

ثم اتصل بكل من تعرفهم واقرأ عليهم ما كتبته في سيرتك الذاتية هذه واسألهم إذا كانوا قد سمعوا عن وظيفة تتطلب مثل هذه المهارات. وستندهش من الكم الهائل من الوظائف التي يعرفها هؤلاء الأشخاص والتي لم تكن تسمع أنت عنها من قبل. وربما تساعدك هذه الطريقة في التعرف على مسار جديد لحياتك العملية لم تكن تفكر فيه من قبل.

إذا وجدت فرصة عمل مناسبة وممتعة بالنسبة لك، عليك أن تقوم على الفور بالبحث وكتابة سيرة ذاتية مناسبة تمكنك من الحصول على هذه الوظيفة، وحاول الحصول على فرصة لعمل مقابلة شخصية لتقدم فيها هذه السيرة الذاتية. إذا كان هذا الأمر غير ممكن بأي حال من الأحوال، يمكنك إرسالها عن طريق الفاكس وأضف إليها جزءًا بعنوان "الأشياء التي أستطيع القيام بها من أجلك".

المقصود بهذا القسم أن توضح لصاحب العمل ما يمكنك القيام به لتحسين كفاءة العمل في هذا المجال. فإذا كنت، على سبيل المثال، تتمتع بالقدرة على تنسيق العمل الجماعي بين الأفراد بحيث يخرج في صورة جيدة ويطور من مهاراتهم، أو كنت تستطيع إحضار المزيد من المشروعات للشركة، أو إذا كان باستطاعتك إعداد برامج لتسهيل نظام العمل بالشركة ودعم النظم التكنولوجية المستخدمة، عليك أن تخبر صاحب العمل بذلك على الفور ودون تردد. ففي بعض الأحيان، يحتاج الناس إلى معرفة كيف يمكنهم الاستفادة مما تتمتع به من مهارات.

ينبغي أن تضع في اعتبارك أنك إذا لم تكن في حالة مادية متعسرة يجب عليك العمل جاهدًا للبحث عن مدير ذكي وسريع البديهة؛ لأن العمل مع مثل هؤلاء الأشخاص دائمًا ما يكون ممتعًا. وعادةً ما تجد أن المديرين من الدرجة الثانية يكرهون هذه الفئة من المديرين الأذكياء.

النوع الثالث: السيرة الذاتية المميزة

لا تتعلق هذه السيرة الذاتية بالعمل في وظيفة معينة على الإطلاق، بل هي توضح الطريقة التي يجب أن تعيش بها حياتك باستخدام أفضل ما تتمتع به من قدرات. فأنت من خلال هذه السيرة الذاتية تقول: "أنا لدي هذه المهارات وهذه الخبرات وهذه المؤهلات الخاصة، وأبحث عن نمط حياة يمكنني فيه الشعور بالاستمتاع بما أقوم به وفي الوقت نفسه أحقق إسهامًا وأستخدم أفضل ما بداخلي من قدرات".

هذا يعني أنه ينبغي أن تتضمن هذه السيرة الذاتية قائمة بكل الأشياء التي قمت بها وتوضح أفضل ما تتمتع به من مهارات بالترتيب تمامًا بالطريقة التي تعد بها سيرتك الذاتية العادية.

في كل الأحوال، لن تتمكن من الحصول على وظيفة بالاستعانة بهذه السيرة الذاتية، وهذا ليس الغرض الفعلي منها. فالهدف منها أن ترشدك إلى الطريقة التي تعيش بها من خلال تذكيرك طوال الوقت بهويتك.

ربما تعمل في فترة من حياتك في وظيفة مثل الوظيفة المذكورة فيما يلي:

"بما أنني شخص متعدد المواهب والقدرات فقد وجدت العمل في محل لبيع الكتب ممتعًا للغاية وأفضل عمل بالنسبة لي. فأتعامل طوال الوقت مع كتب جديدة وأفكار جديدة وأشخاص جدد وأتعلم أشياء جديدة طوال الوقت. فتعيين واحد من متعددي المواهب والقدرات للعمل في محل لبيع الكتب تمامًا مثل وضع نحلة في مكان مليء بالزهور. فبالإضافة لعملي في المحل نفسه، تم تكليفي بتصميم موقع إليكتروني لهذا المحل الصغير المحلي المستقل لبيع

الكتب. فلم يكن متاحًا لي فقط استغلال كم كبير من المعلومات، بل كان بإمكاني أيضًا استخدام قدراتي الإبداعية في تصميم الموقع. فأنا أعمل في بيئة تقدر ما لدي من قدرات وأفكار، فأنا حقًا شخص محظوظ!"

والآن أختم كلامي بمجموعة من الخطابات التي أرسلها لي مجموعة من متعددي المواهب والقدرات الذين وجدوا وظائف مناسبة لهم.

خطابات من متعددي المواهب والقدرات السعداء بأعمالهم

عزيزتي "باربرا"

أنا أستمتع بكوني أحد متعددي المواهب والقدرات. فأنا أعتقد أن تعدد المواهب والقدرات أفضل السمات التي يمكن أن يتمتع بها أي إنسان.

فأنا مهتمة الآن بتأسيس مؤسسة خاصة بي لا تهدف لتحقيق الربح. وقد بدأت أهتم بهذا الموضوع منذ عامين، بينما أعمل في الوقت نفسه في وظيفة بدوام كامل.

فالتفكير والعمل على تأسيس مؤسسة من الصفر أمر ممتع للغاية. كما أنه عمل مناسب للغاية لأي شخص متعدد المواهب والقدرات. فهناك العديد من الأشياء التي يمكنني إشغال نفسي بالقيام بها من أجل مؤسستي؛ عندما أشعر بالملل أو الإحباط في أي وقت مما أقوم به، فكل ما أقوم به هو أنني أنقل اهتمامي على الفور إلى القيام بأحد الأشياء الأخرى.

لقد تغيرت نظرتي بالكامل لحياتي، فقد كان اهتمامي منصب طوال الوقت على العثور على وظيفة أحلامي وفي الوقت نفسه الحصول على عائد مادي جيد. لم أتخلَ بالكامل عن هذه الفكرة، ولكنني الآن أصبحت أرى أنه لا يزال

أمامي العديد من الأشياء التي أريد استكشافها والاستمتاع بها. فأنا أريد الاستمتاع بهذه الأشياء دون الخلط بينها وكسب المال. فبالنسبة للمال، الذي لا يمكن الاستغناء عنه أبدًا، فبإمكاني دائمًا الحصول عليه بشكل أو بآخر. فأنا أحب كثيرًا الأعمال المؤقتة، مثل العمل الذي يكون بأجر يومي، فهذا الأمر يشعرني بالحرية كثيرًا. فهذا النوع من الأعمال يمنحني حرية تنظيم وقتي كيفما أشاء. وقد تمكنت من ادخار بعض الأموال للفترة التي أقرر أن أتقاعد فيها، وهكذا فأنا أخطط أيضًا للمستقبل. مع ذلك، أنا عن نفسي لا أعتقد أن العمل المجزي الممتع لا يتوقف عند سن معين.

إمضاء، "نانسي"

الخطاب التالي من سيدة متعددة المواهب والقدرات من فئة محبي التجربة، والتي سيتم تعيينها قريبًا في إحدى الوظائف المربحة.

عزيزتي "باربرا"

لقد ظننت أني أحب عمل الأبحاث طوال الوقت وأنه يجب علي العمل كأمينة مكتبة أو باحثة في أي مجال. وهذه الخيارات لا تزال مطروحة، ولكنني أدركت أنني أحب التعرف على كل شيء وأي شيء أكثر من القيام بأي شيء آخر على الإطلاق.

لذا قررت مؤخرًا الالتحاق بإحدى الجامعات لتعلم كيفية تسجيل الأحداث التي تدور بالمحاكم أو حتى تسجيل المحاضرات الدراسية التي تلقى بالجامعات أو بعض المدارس. لم أجد أي مجال من قبل يتوفر فيه هذا الكم الهائل من الإمكانيات. فأنا أحب كثيرًا فكرة إطلاعي على العالم الخارجي والعمل على تسجيل كل ما يدور فيه.

بالطبع لدي اختيار آخر لما سأقوم به في حياتي إذا لم أتمكن من القيام من أي مما سبق. فلقد قررت التقدم للعمل في أحد مكاتب المخبرين السريين والقيام بكل الأعمال الشاقة التي يتنصل الجميع من القيام بها. أنا لا أريد الاختباء والتجسس على الآخرين، ولكني لا أمانع في استخدام بعض مهاراتي وعمل لقاءات مع بعض الأشخاص وجمع بعض المعلومات المهمة والمفيدة في عمليات التحري.

إمضاء، "سوزي بي"

آمل أن تكون قد أدركت الآن الكم الهائل من الوظائف المناسبة المتاحة أمام متعددي المواهب والقدرات. من المهم للغاية أن تدرك أنه لا ينبغي عليك العمل في وظائف لا تتناسب مع مهاراتك وقدراتك.

الفهـــرس